

أرسطو طاليس في النفس

"الآراء الطبيعية" المنسوب إلى فلوطرخس
"الحارس والمحسوس" لابن رشد
"النبات" المنسوب إلى أرسطو طاليس

راجعها على أصولها اليونانية
وشرحها وحققها وقدم لها

عبد الرحمن بروي

الناشر
دكالة المطبوعات
٢٧ شارع عبد السلام - الكويت
دار الفكر العربي
بيروت - لبنان

مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوي

(أ) مبتكرات

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ١ - الزمان الوجودي | ٤ - الحور والنور |
| ٢ - هموم الشباب | ٥ - هل يمكن قيام أخلاق وجودية ؟ |
| ٣ - مرآة نفسى (ديوان شعر) | ٦ - نشيد الغريب |

(ب) دراسات أوربية

- | | |
|----------------------|--------------------|
| ١ - الموت والعبقريّة | ٢ - دراسات وجوديّة |
|----------------------|--------------------|

خلاصة الفكر الأوربي

٥ - أرسطو

- | | |
|--------------|-------------------------|
| ١ - نيتشه | ٦ - ديبج الفكر اليوناني |
| ٢ - اشبنجلر | ٧ - خريف الفكر اليوناني |
| ٣ - شوبنهاور | ٨ - برجسون |
| ٤ - أفلاطون | |

(ج) دراسات إسلامية

- | | |
|--|--|
| ١ - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية | ١١ - روح الحضارة العربية |
| ٢ - الإلحاد في الإسلام | ١٢ - الإشارات الإلهية للتوحيدي |
| ٣ - شخصيات قلقة في الإسلام | ١٣ - الحكمة الخالدة (لمسكويه) |
| ٤ - الإنسانية والوجودية في الفكر العربي | ١٤ - فن الشعر لأرسطوطاليس وشروحه |
| ٥ - أرسطو عند العرب | ١٥ - الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام |
| ٦ - المثل العقلية الأفلاطونية | ١٦ - في النفس لأرسطو (مع الآراء الطبيعية لفيلوسترخس) |
| ٧ - شهيدة العشق الإلهي (رابعة العدوية) | ١٧ - عيون الحكمة (لابن سينا) |
| ٨ - شطحات الصوفية | ١٨ - البرهان من كتاب الشفاء (لابن سينا) |
| ٩ - منطق أرسطو في ٥ أجزاء | ١٩ - أفلوطين عند العرب |
| ١٠ - الإنسان الكامل في الإسلام | ٢٠ - برقلس عند العرب |

(د) ترجمات : الروائع المائة

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ١ - ايشندورف : من حياة حائر باثر | ٤ - بيرن : أشعار اتشيلد هارولد |
| ٢ - فوكيه : أنديين | ٥ - جيته : الانساب المختارة |
| ٣ - جيته : الديوان الشرقى | ٦ - هيلدرن : هيريون |

أرسطو طاليس في النفس

"الآراء الطبيعية" المنسوب إلى فلو طرخس
"الحاير والمحسوس" لابن رشد
"النبات" المنسوب إلى أرسطو طاليس

راجعنا على أصولها اليونانية
وشرحنا وحققناها وقدم لها

عبد الرحمن بروج

الناشر

دار الفكر
بيروت - لبنان

وكالة المطبوعات

٢٧ شارع فهد السالم - الكويت

فهرس الكتاب

تصدير عام	صفحة
١ - نظرية العقل الفعال عند اليونان والمسلمين واللاتين	١ - ١٤
٢ - « في النفس » عند العرب	١٤ - ٢١
٣ - النص اليوناني لكتاب « في النفس »	٢١ - ٢٤
٤ - « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس	٢٤ - ٤٠
٥ - « الحاس والمحسوس » تلخيص ابن رشد	٤٠ - ٤٧
٦ - « كتاب النبات » المنسوب إلى أرسطو	٤٧ - ٥٣

في النفس لأرسطو

ترجمه إسحق بن حنين

المقالة الأولى :

١ - دراسة النفس وأهميتها وصعوبتها	٣ - ١٧
٢ - مذاهب الناس في النفس	٧ - ١٣
٣ - نقد نظرية النفس المحركة نفسها	١٣ - ١٨
٤ - نظرية النفس - تأليف ، ونظرية النفس عدد محرك لذاته	١٨ - ٢٢
٥ - استمرار البحث في نظرية النفس عدد محرك لذاته - نظرية النفس الحالة في كل شيء - وحدة النفس	٢٢ - ٢٨

المقالة الثانية :

١ - حد النفس	٢٩ - ٣١
٢ - تحليل هذا الحد	٣١ - ٣٤
٣ - قوى النفس في مختلف الكائنات الحية	٣٥ - ٣٦
٤ - في القوة الغذائية	٣٧ - ٤١
٥ - القوة الحاسة	٤١ - ٤٤
٦ - موضوعات الحواس	٤٤ - ٤٥
٧ - البصر والمبصرات	٤٥ - ٤٧
٨ - السمع والقرع	٤٧ - ٥١
٩ - الشم والرائحة	٥٢ - ٥٤
١٠ - الذوق والطعم	٥٤ - ٥٦
١١ - اللمس والملموس	٥٦ - ٦٠
١٣ - النظرية العامة للإحساس	٦٠ - ٦١

صفحة

المقالة الثالثة :

٦٤ - ٦٢	١ - في وجود حس سادس ؛ الحس المشترك ووظيفته الأولى
٦٨ - ٦٤	٢ - الحس المشترك : وظيفته الثانية والثالثة
٧٢ - ٦٨	٣ - الفكر والإدراك والخيال
٧٤ - ٧٢	٤ - العقل المنفعل
٧٥ - ٧٤	٥ - العقل الفعال
٧٦ - ٧٥	٦ - أفعال العقل : تعقيل المركبات ، وتعقل البسائط
٧٨ - ٧٦	٧ - العقل العمل
٧٩ - ٧٨	٨ - العقل والحس والخيال
٨١ - ٧٩	٩ - القوة المحركة ...
٨٤ - ٨٢	١٠ - علة الحركة في الكائنات الحية
٨٥ - ٨٤	١١ - علة الحركة في الكائنات الحية - تابع
٨٧ - ٨٥	١٢ - عمل الحواس المختلفة في حفظ الكائن الحي
٨٨ - ٨٧	١٣ - الجسم الحي مركب - اللمس ودوره الرئيسي

في الآراء الطبيعية

التي ترضى بها الفلاسفة

المنسوب إلى فلوطرخس

ترجمة قسطنطين لوقا

أبواب المقالات ... ٩٤ - ٩١

المقالة الأولى : ما الطبيعة ... ٩٦

ما الفصل بين المبدأ والأسطقس. (٩٧ - ٩٦) ؛ في المبادئ وما هي (٩٧ - ١٠٥) ؛
كيف قوام العالم (١٠٥) ؛ هل الكل واحد (١٠٦) ؛ كيف وقع في أفكار الناس وجدان
الله عز وجل (١٠٧ - ١١٠) ؛ ما الإله (١١٠ - ١١٤) ؛ في القوة العالية التي يسميها
اليونانيون دامتون وإيراون (١١٥) ؛ في المنصر (١١٥) ؛ في الصورة (١١٥ - ١١٦) ؛
في العلل (١١٦) ؛ في الأجسام (١١٦ - ١١٧) ؛ في الأصاغر (١١٧) ؛ في الأشكال
(١١٧) ؛ في الألوان (١١٧) ؛ في تجزئة الأجسام (١١٨) ؛ في الاجتاج والامتزاج (١١٨)
في الخلاء (١١٨ - ١١٩) ؛ في المكان (١١٩) ؛ في الفضاء (١١٩) ؛ في الزمان (١١٩)
في جوهر الزمان (١٢٠) ؛ في الحركة (١٢٠) ؛ في الكون والفساد (١٢٠ - ١٢١) ؛
في الضرورة (١٢١) ؛ في جوهر الضرورة (١٢١ - ١٢٢) ؛ في البخت (١٢٢) ؛
في جوهر البخت (١٢٢) ؛ في الاتفاق (١٢٣) ؛ في الطبيعة (١٢٤) .

المقالة الثانية :

في العالم (١٢٥ - ١٢٦) ؛ في شكل العالم (١٢٦) ؛ هل العالم متنفس وهل هو مدير بالسياسة (١٢٦) ؛ هل العالم غير فاسد (١٢٦ - ١٢٧) ؛ من أي شيء يفتنى العالم (١٢٧) من أي اسطقس ابتداء الله عز وجل العالم (١٢٧) ؛ في ترتيب العالم (١٢٨) ؛ ما العلة التي لها العالم مائل (١٢٨) ؛ فيما خارج العالم (١٢٩) ؛ ما الهيبة واليسار من العالم (١٢٩) ؛ في جوهر السماء (١٢٩) ؛ في قسمة السماء (١٢٩) ؛ ما جوهر الكواكب (١٣٠ - ١٣١) في أشكال الكواكب (١٣١) ؛ في مراتب الكواكب (١٣١ - ١٣٢) ؛ في حركة الكواكب الانتقالية (١٣٢ - ١٣٣) ؛ من أين تستنير الكواكب (١٣٣) ؛ في الذي يسمى ديسقروا (التوأمين) (١٣٣) ؛ في أنواع الفصول (١٣٣ - ١٣٤) ؛ في جوهر الشمس (١٣٤ - ١٣٥) ؛ في عظم الشمس (١٣٥ - ١٣٦) ؛ في شكل الشمس (١٣٦) ؛ في انقلاب الشمس (١٣٦) ؛ في كسوف الشمس (١٣٦ - ١٣٧) ؛ في جوهر القمر (١٣٧ - ١٣٨) ؛ في مقدار القمر ، في شكل القمر (١٣٨) ؛ في استنارة القمر (١٣٨ - ١٣٩) ؛ في كسوف القمر (١٣٩) ؛ في رؤية القمر ولم ير أرضياً ، في أبعاد القمر (١٤٠) ؛ في السنين وكم زمان كل واحد من الكواكب المتحركة (١٤٠ - ١٤١) ؛

المقالة الثالثة :

في الهجرة (١٤٢) ؛ في الكواكب الأذئاب وانقضاخ الكواكب ، والهجرة المستطيلة التي ترى في السماء وكأنها قضيب (١٤٣ - ١٤٤) ؛ في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى فرسطين والتي تسمى طوفن (١٤٤ - ١٤٥) ؛ في السحاب والأمطار والثلج والبرد (١٤٥ - ١٤٦) ؛ في قوس قزح (١٤٦) ؛ في القصاب (١٤٧) ؛ في الرياح ، في الشتاء والصيف (١٤٨) ؛ في الأرض ، في شكل الأرض (١٤٩) ؛ في وضع الأرض ، في ميل الأرض ، في حركة الأرض (١٥٠) ؛ في قسمة الأرض ، في الزلازل (١٥١) ؛ في البحر وكيف صائر مرأ ، كيف يكون المد والجزر (١٥٣) ؛ كيف تكون الحالة (١٥٤) .

المقالة الرابعة :

في زيادة النيل (١٥٥ - ١٥٦) ؛ ما حد النفس (١٥٦ - ١٥٧) ؛ هل النفس جسم ، وما جوهرها (١٥٨ - ١٥٩) ؛ في أجزاء النفس (١٥٩) ؛ في الجزء الرئيس من أجزاء النفس (١٦٠) ؛ في حركة النفس (١٦١) ؛ في بقاء النفس ، في الحواس والمحسوسات ، هل الحواس والتخييلات حق (١٦٢) ؛ كم الحواس ، كيف تكون الحواس والفكر والنطق الفكري (١٦٣) ؛ ما الفصل بين التخييل والتخييل (١٦٤) ؛ في البصر (١٦٥) ؛ في التماثيل التي تبصر في المرايا ، هل الظلمة مبصرة ، في السمع (١٦٦) ؛ في الشم ، في اللوق ، في الصوت (١٦٧) ؛ كيف الصدى وما الصوت (١٦٨) ؛ كيف تحس النفس وما جوهرها النفيس (١٦٩) ؛ في النفس (١٧٠ - ١٧١) ؛ في الأعراض الجسمانية وهل تعلم النفس بها (١٧١) .

(ج)

المقالة الخامسة :

في الكهانة ، في الرزيا (١٧٢) ؛ ما جوير المني ، هل المني جسم ، هل ينبعث من الإناث منى (١٧٣) ؛ كيف يكون الحبل ، كيف يكون تولد الذكر والأنثى (١٧٤) ؛ كيف يكمه المسوخون ، لماذا يتهيا للمرأة أن توقع كثيراً فلا تحبل (١٧٥) ؛ كيف التوأمين والثلاثة ، كيف تكون المشابهة بالأباء والأجداد (١٧٦) ؛ كيف صار كثير من المولودين يشبهون قوياً آخرين ولا يشبهون آبائهم (١٧٦ - ١٧٧) كيف يكون الرجال عقماء والنساء عقراً (١٧٧ - ١٧٨) ؛ لم صار البغال عقراً ، هل الحثين حيوان ، كيف تفتلى الأجنة (١٧٨) ؛ ما أول ما يخلق في البطن ، لماذا صار المولودون لسبعة أشهر ينزلون (١٧٩) ؛ في توليد الحيوانات وكيف كونها وهل تفسد (١٨١ - ١٨٢) ؛ كم أجناس الحيوان وهل هي كلها حساسة ناطقة ، في كم من الزمان تتصور الحيوانات إذا كانت في البطن (١٨٢ - ١٨٣) ؛ من أي الأسطوانات كل واحد من الأجزاء الجنسية التي فينا ، كيف يبتدىء الإنسان بالكهان ، كيف النوم وهل هو موت النفس والبدن (١٨٣ - ١٨٤) ؛ هل يكون النوم والموت للنفس والبدن ، كيف يربي النبات وهل هو حيوان (١٨٤ - ١٨٥) ؛ في الغذاء والجماء (١٨٥ - ١٨٦) ؛ من أين تصير للحيوانات شهوات ولذات ، كيف تكون الحصى وهل هي توليد (١٨٦ - ١٨٧) في الصحة والمرض والشيخوخة (١٨٧ - ١٨٨) .

تخليص كتاب

الحاس والمحسوس لأرسطو

للقاضي أبي الوليد ابن رشد

صفحة

المقالة الأولى : في الحس والمحسوس	١٩١ - ٢٠٧
المقالة الثانية : في الذكر والتذكر ، في النوم واليقظة	٢٠٨ - ٢٢٦
المقالة الثالثة : في أسباب طول العمر وقصره	٢٢٧ - ٢٤٢

كتاب أرسطوطاليس

في النيات

تفسير نيقولاوس

وترجمة إسحق بن حنين ؛ باصلاح ثابت بن قرة

المقالة الأولى	٢٤٣ - ٢٦٢
المقالة الثانية	٢٦٣ - ٢٨١
فهرس المواد والأعلام الواردة في كتاب « في النفس » لأرسطو	٢٨٢ - ٢٨٧
فهرس الأعلام الواردة في كتاب « الآراء الطبيعية »	٢٨٧ - ٢٩٠

تلك الصور» كما لو توهمت النقش والخلقة التي تخلق بها شمعة ما مكعبة أو مدورة فتغوص تلك الخلقة فيها وتشيع وتحتوى على طولها وعرضها وعمقها بأسرها ، فحينئذ تكون تلك الشمعة قد صارت هي تلك الخلقة بعينها من غير أن يكون لها انحياز بماهيتها دون ماهية تلك الخلقة . فعلى هذا المثال ينبغي أن تتفهم حصول صور الموجودات في تلك الذات التي سماها أرسطوطاليس في « كتاب النفس » عقلا بالقوة : فهي ما دامت ليس فيها شيء من صور الموجودات فهي عقل بالقوة » (ص ٤٩ — ص ٥٠) . — أما عن خلود هذا العقل الهولاني أو فساده فليس من شك في أن صمت الإسكندر الأفروديسي عن خلوده دليل على أنه لا يرى له الخلود ، بينما هو يقصره على العقل الفعال والعقل المستفاد . وهذا العقل الهولاني موجود في كل إنسان (ص ١٠٧ : ١٩) وجوداً أصيلاً ، إذ يكاد أن يكون بخاصية الإنسان وحده ، حتى إنه حين يتحدث عن « العقل الإنساني » فانما يقصد خصوصاً العقل الهولاني . أما العقل الفعال فليس بخاصية الإنسان : إنه يفعل في الإنسان ، ولكنه يوجد خارج الإنسان من حيث أصله . ولهذا يطول بقاء العقل الهولاني بمقدار بقاء الإنسان ، أي بمقدار عمره ، إذ هو صورة البدن يفنى بفنائه . وإذن فالعقل الهولاني يفسد بفساد البدن الذي يحل فيه .

أما العقل بالملكة $\nu\omicron\upsilon\varsigma \ \kappa\alpha\theta\epsilon\lambda\iota\upsilon$ فلا نجده عند أرسطو ، وهو حال خاصة من العقل الهولاني ؛ في العقل بالملكة تقوم المبادئ ، أو على حد تعبير ابن سينا المعقولات الأولى وهي المقدمات « التي يقع بها التصديق لا باكتساب ، ولا بأن يشعر المصدق بها أنه كان يجوز له أن يخلو عن التصديق بها ألبتة ، مثل اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء ، وأن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية ؛ فما دام إنما يحصل فيه من العقل هذا القدر فإنه يسمى عقلاً بالملكة . ويجوز أن يسمى هذا عقلاً بالفعل بالقياس إلى الأولى (= العقل الهولاني) لأن تلك ليس لها أن تعقل شيئاً بالفعل ، وأما هذه فإنها تعقل إذا أخذت تقيس بالفعل » (« النجاة » ص ٢٧٠ — ص ٢٧١ . نشرة الكردى . القاهرة سنة ١٣٣١ هـ) . وإذن فعند الإسكندر الأفروديسي أن العقل الهولاني لا يستمر مجرد استعداد ، بل لا بد له أن يحصل على ملكة تسمح له بالفعل والفهم ، فيصبح ملكة قادرة على الفهم بالفعل .

وأعلى العقول الثلاثة هو العقل الفعال . وهو بمثابة النور (نشرة برلين ص ١٠٧ : ٣١) الذى يضئ لنا المعقولات ، وبهذا ينقل العقل الهولاني من حال الاستعداد إلى حال الملكة : من القوة إلى الفعل (ص ١٠٧ : ٣٤) ؛ وهو الذى يجرد الموضوعات عن غواشيها المادية لتصبح معقولات ؛ ومن أجل أن يقوم بهذه الوظيفة يجب هو نفسه أن يكون معقولا . وفى هذا يقول الفارابى (« المدينة الفاضلة » ص ٦٣ - ص ٦٤ . نشرة فرج الله زكى الكردى . مطبعة النيل . القاهرة بغير تاريخ) كلاماً يدل تماماً على أنه استفاد من رسالة الإسكندر الافروديسى كل الإفادة : « وفعل هذا العقل المفارق فى العقل الهولاني شبيه فعل الشمس فى البصر ، فلذلك سمى العقل الفعال . ومرتبته فى الأشياء المفارقة .. من دون السبب الأول المرتبة العاشرة . ويسمى العقل الهولاني العقل المنفعل . وإذا حصل فى القوة الناطقة عن العقل الفعال ذلك الشيء الذى منزلته منها منزلة الضوء من البصر ، حصلت المحسوسات حينئذ عن التى هى محفوظة فى القوة المتخيلة معقولات فى القوة الناطقة ، وتلك هى المعقولات الأولى التى هى مشتركة لجميع الناس ، مثل أن الكل أعظم من الجزء والمقادير المساوية للشيء الواحد متساوية ^(١) » . والعقل الفعال ، يسمى « فعلا » لأنه يفعل فى العقل الهولاني وفى الموضوعات ليجعلها معقولات ؛ ولكنه يسمى عقلا « مستفاد » ^(٢) (من اللفظ $\Theta\upsilon\phi\alpha\sigma\tau\epsilon\nu$ = خارجاً ، من خارج) لأنه يفعل فينا من خارج (نشرة برلين ص ١٠٨ : ٢٠) وهذا العقل المستفاد هو الصورة النهائية للعقل الهولاني ، وعلى اتصال مباشر بالعقل الفعال أو هو العقل الفعال نفسه . ولهذا نرى الفارابى يرجع فى كلامه عن الصلة بين العقل المستفاد والعقل الفعال : فهو حيناً يقول « والعقل الذى بالفعل شبيه بموضوع ومادة للعقل المستفاد ، والعقل الذى بالفعل صورة لتلك الذات (= العقل الهولاني) ، فتلك الذات شبيهة مادة » ^(٢) ، وحيناً آخر يقول : « والعقل الفعال هو نوع من العقل المستفاد ، وصور الموجودات

(١) قارن أيضاً ما يقوله فى مقاله « فى معانى العقل » ص ٥٥ (النشرة المذكورة) : « وكما أن

الشمس ... » .

(٢) الموضع نفسه ص ٥٣ .

هى فيه لم تزل ولا تزال ، إلا أن وجودها فيه على ترتيب غير الترتيب الذى هى موجودة عليه فى العقل الذى هو بالفعل » (ص ٥٥) ، « وأما العقل الفعال ... > ف < هو بنوع ما عقل بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد ، وهو الذى جعل تلك الذات التى كانت عقلا بالقوة > عقلا بالفعل < ، وجعل المعقولات التى كانت معقولات بالقوة معقولات بالفعل » (ص ٥٤) . ويمكن بحسب كلام الفارابى هذا أن نقسم العقل عنده إلى : (١) عقل هيولانى ؛ (٢) عقل بالفعل ؛ (٣) عقل مستفاد ؛ (٤) عقل فعال . فرأيه إذن هاهنا أكثر تفصيلا من رأى الإسكندر الأفروديسى .

لكن الإسكندر الأفروديسى يغالى فى مكانة هذا العقل الفعال حتى ينتهى إلى القول بأنه هو الله . فهو يصف العقل الفعال بأنه خالد غير فاسد قديم (نشرة برلين ص ١١٢ س ٢٧ ؛ ص ١١٣ س ٣) . لهذا كانت النزعة الإسكندرانية فى التفكير الفلسفى تخلع على العقل الفعال نفس الصفات التى تحملها على الألوهية . ومن هنا بدت مضادة للشعور الدينى السنى ، سواء عند المسلمين والنصارى . ويذكر لنا ثامسطيوس أنه فى عصره (القرن الرابع الميلادى) كانت نظرية الأفروديسى هذه مثاراََ لمنازعات لا تنتهى ؛ ولكنه على رأى الإسكندر فى أن العقل المفارق يوجد خارج الإنسان ؛ ويتساءل عن هذا العقل : واحد هو أو كثير ؟ فيقول إنه واحد من حيث مصدره ، أى فى الله ؛ وه كثير من حيث الأفراد الذين يشاركون فيه . والعقل المنفعل ينحو نحو الاتحاد بالعقل الفعال كما يصبو كل شىء إلى كماله . — أما يحيى النحوى فقد اقتادته نزعته الدينية المسيحية إلى الحملة على تفسير الإسكندر ؛ وعنده أن النفس بسيطة ، روحية خالصة ، خالدة ؛ والعقل حين يعقل يتحد بالمعقول . والعقل هو عقل الإنسانية كلها ، وهو يحيا لأن الإنسانية تحيا أبداً .

ثم ننتقل إلى العالم الإسلامى فنجد أثر نظرية الإسكندر الأفروديسى واضحاََ كل الوضوح ، وإن أغفل ذكر اسمه أكثرهم . وكتابه « فى العقل » ذكره ابن النديم بعنوان « كتاب العقل على رأى أرسططاليس : مقالة » (ص ٢٥٢ من نشرة فلوجل) والقفطى (ص ٤١ . طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ) وإن ورد

محرراً فيها هكذا : « الفصل » بينما ورد صواباً في ابن أبي أصيبعة (ح ٧٠) .
غير أن هؤلاء لم يذكروا له مترجماً ؛ إلا أننا نجد في ترجمة لاتينية^(١) عن هذه
الترجمة العربية إشارة إلى أن مترجمه هو إسحق بن حنين .

فعلى غراره سمي الكندي لإحدى رسائله بعنوان : « في العقل » ، وهي
رسالة صغيرة أراد أن يبين فيها ، بقول « موجز خبري » على حد تعبيره ، أقوال
« المحمودين من قدماء اليونانيين » في حد العقل ؛ ولكنه في الواقع لا يقدم غير
رأى المشائين ، خصوصاً في الصورة التي نجدها عند الإسكندر الأفروديسي ؛
أما أفلاطون الذي يذكره بالاسم فسرعان ما يستبعده « إذ كان حاصل قول
أفلاطون في ذلك قول تلميذه أرسطالس »^(٢) ، ومعنى هذا أنه خلط بين مذهب
أفلاطون في العقل وبين مذهب أرسطو وكان اعتماده في هذا الخلط — كما سيكون
اعتماد الفارابي من بعد — على أقوال الإسكندر الأفروديسي وعلى ما ورد في
كتاب « أثولوجيا » المنسوب إلى أرسطو . ولئن كان الكندي لم يذكر اسم الإسكندر
فهذا لا يدل على شيء فيما يتصل بأطلاعه على مقالة الإسكندر « في العقل » ؛
لكن ليس هناك من ناحية المضمون الباطن لرسالة الكندي ما يقطع بأنه أفاد من
رسالة الإسكندر ، وذلك لأسباب :

١ — الأول أن تقسيمه للعقل رباعي : (أ) عقل بالفعل أبداً — وهو
العقل الفعال ؛ (ب) عقل بالقوة — وهذا تعبير أرسططالي وليس إسكندرانياً ؛
(ج) العقل الذي خرج في النفس من القوة إلى الفعل ، وهو بعينه العقل بالملكة
في اصطلاح الإسكندر وفي اصطلاح ابن سينا من بعد ؛ (د) العقل البياني
(هكذا صواب الكلمة ، وليست : « الثاني » كما أثبتها الدكتور أبو ريذة :
ففي الترجمة اللاتينية demonstrationem = البياني ، والكندي نفسه
يشرحه في آخر الرسالة بقوله : وأما الرابع فهو الظاهر في النفس متى ظهر بالفعل .

(١) طبعت هذه الترجمة في مجموعة أغلينيوس Achillinus ثلاث مرات سنة ١٥٠١ ، وسنة ١٥١٦
في مدينة بون ، ثم سنة ١٥٢٨ في مدينة ليون بفرنسا .

(٢) راجع النشرة ١ « رسائل الكندي الفلسفية » التي قام بها الدكتور محمد عبد الهادي
أبو ريذة ، ط ٣٥٢ — ص ٣٥٨ ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ، والمقدمة التي صدر بها
تحقيقه لهذه الرسالة .

ويصح أن تصحح أيضاً هكذا : البائن) . فيما تقسيم الأفروديسي ثلاثي : العقل . الهولاني ، العقل بالملكة ، العقل الفعال . وقد مال إلى هذا التقسيم الرباعي كل من الفارابي (في رسالته « في معاني العقل » وفي « آراء أهل المدينة الفاضلة » كما أشرنا إلى هذا من قبل) وابن سينا (في « النجاة » : ٢٦٩ - ٢٧٥) .

٢ - والثاني أنه لو كان الكندي تابع الأفروديسي ، لتابعه في الاصطلاح ولكن المصطلح مختلف بين كليهما . فهو لا يسمى العقل بالقوة باسم « العقل الهولاني » كما هو اصطلاح الإسكندر ، ولا يسمى الثالث باسم « العقل بالملكة » . لكن هذا السبب قد ينقض بالقول بأن الكندي ، وإن لم يستعمل هذين المصطلحين كما هما ، فقد ذكر بالنسبة إلى العقل بالقوة لفظ الصورة « الهولانية » (ص ٣٥٤ س ٣) وبالنسبة إلى العقل الثالث ذكر أن « الثالث قنية النفس » و « القنية » هي « الملكة » *habitus* . ولترجيح بين السبب والاعتراض لا بد من الرجوع إلى الترجمة العربية لكتاب « في العقل » للإسكندر ؛ غير أن هذه الترجمة ليست بين أيدينا حتى نفصل في الأمر ونرجع اصطلاح الكندي إلى اصطلاح ترجمة إسحق بن حنين . وطالما لم نظفر بالترجمة (١) ، فنحن أميل إلى تأكيد أن المصطلح الوارد عند الكندي غير المصطلح الوارد في نص الإسكندر الأفروديسي مترجماً إلى العربية .

٣ - لا نجد في رسالة الكندي عبارة مأخوذة بنصها عن رسالة الأفروديسي . كما لا نجد عند الكندي تلك الأوصاف التي يخلعها الإسكندر على العقل الفعال . ونظن أنه ما كان يغفلها لو أنه أراد التأثير بها تأثيراً فعلياً مباشراً . ولعله إذا كان قد قرأ رسالة الإسكندر قد تبين له تخالفها لروح أرسطو ، فنأى بجانبه عن تأويل الإسكندر بجانب لروح أرسطو ، وأبت عليه مشائسته المخلصة إلا أن يفسر أرسطو اعتماداً على نص كتاب النفس مع الاستعانة بشرح ثامبسيوس أو سنبليقيوس لهذه الأسباب نميل إلى القول بأن الكندي لم يتأثر الإسكندري الأفروديسي في رسالته « في العقل » .

(١) توجد في « فهرست » الاسكوريال للجزيري تحت رقم ٧٩٤ ، وعلى الرغم من إلحاحنا في طلب الاطلاع عليها مرات ومرات في سنوات متواليات أثناء زيارتنا العديدة جداً لدير الاسكوريال لم يشأ مدير المكتبة ، الأب موراتا ، إطلاعنا على هذه النسخة الفريدة ! ! !

وعكس هذا يقال عن الفارابى . فهو قد ذكر الإسكندر فى كلامه عن رأيى الحكيمين أرسطو وأفلاطون فى العقل الفعال ، واستشهد بما ذهب إليه . قال الفارابى : « وإن العقل على ما بينه الحكيم أرسطو فى كتبه « فى النفس » وكذلك الإسكندر وغيره من الفلاسفة — هو أشرف أجزاء النفس وأنه هى بالفعل ناجزة » ، وبه تعلم الإلهيات ويعرف البارى جل ثناؤه فكأنه أقرب الموجودات إليه شرفاً ولطفاً وصفاء » (ص ٣٦ س ٥ — س ٩ . القاهرة سنة ١٩٠٧ ضمن « المجموع للمعلم الثانى ... ») . وهو قد استعمل فى « المدينة الفاضلة » الاصطلاح « عقل هيولانى » ٩ مرات فى الفصل الذى عقده « فى القوة الناطقة كيف تعقل ، وما سبب ذلك » (ص ٦٢ — ص ٦٥ . القاهرة بغير تاريخ) . وهذا يقطع عندنا بأنه قرأ رسالة الإسكندر الأفروديسى « فى العقل » وأفاد منها كثيراً واستخدم مصطلحاتها كما هى . أما كونه لم يذكر الاصطلاح « عقل هيولانى » فى رسالته « فى معانى العقل » فالسبب فى هذا راجع إلى أنه كان يتحدث عن معانى العقل كما يذكرها أرسطو فى كتبه ، ولعله أدرك أن الاصطلاح إسكندراني خالص وليس أرسططالياً ؛ ولهذا لم يكن له أن يستخدمه وهو بسبيل التحدث عن مذهب أرسطو فى العقل ؛ وإذا لم يكن قد ذكر اسم الإسكندر ورأيه فى هذه الرسالة ، « معانى العقل » ، فإن هذا لا يدل على شيء يتصل بافادته من رسالة الإسكندر .

أما تأثر ابن سينا فأشهر من أن يحتاج إلى بيان طويل . فى الفصل الخامس من المقالة الخامسة من الفن السادس من « الشفاء » (ج ١ ص ٣٥٨ — ص ٣٦١ طبع حجر فى طهران) فصل القوكن فى « العقل الهيولانى » و « العقل الفعال » الذى سماه « العقل القدسى » وفى هذا يقترب كل الاقتراب من مذهب الأفروديسى الذى خلج على العقل الفعال صفات الألوهية ، وتناول العقل بالملكة والعقل المستفاد ، واستعمل المصطلحات الإسكندرانية كما هى ، وكذلك تشبيهاته . وكرر ابن سينا نفس المعانى والمصطلحات فى سائر كتبه ، خصوصاً فى « النجاة » (ص ٢٦٩ — ص ٢٧٥) و « عيون الحكمة » (ص ٤١ — ص ٤٢ من نشرتنا بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة . سنة ١٩٥٤) ، ونجىء هنا بما يقوله فى هذا الأخير : « وهذه القوة (أى القوة الفطرية) قد تكون بعدُ بالقوة لم تفعل

نيئاً ولم تتصور ، بل هي مستعدة لأن تعقل المعقولات ، بل هي استعداد ما للنفس نحو تصور المعقولات — وهذا يسمى العقل بالقوة والعقل الهولاني . وقد تكون قوة أخرى أَخْرَجُ منها إلى الفعل ، وذلك بأن تحصل للنفس المعقولات الأولى على نحو الحصول الذي نذكره ، وهذا يسمى العقل بالملكة . ودرجة ثالثة هي أن تحصل للنفس المعقولات المكتسبة فتحصل النفس عقلاً بالفعل ، ونفس تلك المعقولات تسمى عقلاً مستفاداً . ولأن كل ما يخرج من القوة إلى الفعل فانما يخرج بشيء يفيد تلك الصورة ، فاذن العقل بالقوة إنما يصير عقلاً بالفعل بسبب يفيد المعقولات ويتصل به أثره ، وهذا الشيء هو الذي يفعل العقل فينا . وليس شيء من الأجسام بهذه الصفة . فاذن هذا الشيء عقل بالفعل وفعال فينا ، فيسمى عقلاً فعالاً ؛ وقياسه من عقولنا قياس الشمس من أبصارنا : فكما أن الشمس تشرق على المبصرات فتوصلها بالبصر ، كذلك أثر العقل الفعال يشرق على المتخيلات فيجعلها بالتجريد عن عوارض المادة معقولات ، فيوصلها بأنفسنا » . — وهذا الكلام يتابع كلام الإسكندر الأفروديسي متابعة تامة ، وفيه أوضح وأدق صورة للمذهب العقل في العصر الوسيط الإسلامي ، صورة أوضحت هي الصورة التقليدية التي لم يفعل المتأخرون أكثر من أنهم رددوها كما هي . وميزة ابن سينا أنه هضم كل الآراء ثم عرضها من جديد عرضاً منظماً مفصلاً واضحاً ، ولم يحفل بالتاريخ ، لهذا لم يتميز عنده ما قاله أرسطو مما قاله الإسكندر أو ثامسطيوس أو سنبليقيوس . وما كان ليعنيه شيء من هذا التمييز ، لأنه إنما يصبو إلى وضع مركب مذهبي *synthèse doctrinale* تختفي فيه الفروق والفروع .

أما الذي عني بالتاريخ ، وفطن للفروق وأبرزها وميزها بحاسة تاريخية مرهفة فهو ابن رشد . وابن رشد عرض رأيه في المسألة التي نحن بصددتها في شرحه الكبير على كتاب « في النفس » لأرسطو . وهذا التفسير قد احتفل له ابن رشد أيما احتفال فاطلع على كل ما تيسر له الاطلاع عليه — بعد أن استقصى الذرائع في طلبها — من شروح ، خصوصاً شرح ثامسطيوس الذي يشير إليه باستمرار ؛ أما شرح الإسكندر الأفروديسي لكتاب النفس فليس

من الواضح أو المقطوع به أن ابن رشد قد اطلع عليه ، كما لاحظ تيرى^(١) بحق ؛ ولكنه من المؤكد قد اطلع على كتاب « في النفس » ورسالة « في العقل » للإسكندر ، إذ نقل عنهما^(٢) مراراً عدة في شرحه الكبير على كتاب « في النفس » لأرسطو ، وفي مواضع أخرى من كتبه . وابن رشد في هذا الأمر ، أمر العقل الفعال والعقل الهولاني والخلود الخ ، يسلك سيلاً وسطاً بين مذهب ثامسطيوس الذى عد العقل الهولاني جوهرًا غير قابل للفساد ، فالنفس خالدة إذن ؛ وعد العقل الفعال فينا ؛ — وبين مذهب الأفروديسي الذى عد العقل الهولاني باقياً ببقاء البدن فاسداً بفساده ، وأنه مجرد استعداد للتعقل وليس جوهرًا قائماً بذاته . فابن رشد ينكر مذهب ثامسطيوس في العقل النظري والعقل الفعال ، كما ينكر مذهب الأفروديسي في العقل الهولاني ، ويرى أن العقل الهولاني أو المنفعل ليس جوهرًا وليس موجوداً بالفعل ، وليس شيئاً قبل التعقل بل مجرد استعداد النفس لقبول الصور المعقولة من العقل الفعال ، و « ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد للحادث الذى به يمكن أن نتصور هذه المعقولات ونذكرها ، لا على أن هذا الاستعداد هو أحد ما تقوم به هذه المعقولات إذن قبلها ، كالحال في الاستعداد الهولاني الحقيقي » (ص ٨٠ من تلخيص كتاب النفس ، نشرة جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٤٧) . وهو يأخذ على ابن سينا قوله عن هذه المعقولات إنها حادثة فيقول : « وأما ثامسطيوس وغيره من قدماء المفسرين فهم يضعون هذه القوة التى يسمونها العقل الهولاني أزلية ، ويضعون المعقولات الموجودة فيها كائنة فاسدة لكونها مرتبطة بالصور الخيالية ؛ وأما غيرهم ممن نحا نحو ابن سينا وغيره فإنهم يناقضون أنفسهم فيما يضعون وهم لا يشعرون أنهم يناقضون ، وذلك أنهم يضعون — مع وضعهم أن هذه المعقولات موجودة أزلية — أنها حادثة وأنها

(١) راجع ج . تيرى : « حول قرار سنة ١٢١٠ : (٢) — الإسكندر الأفروديسي » ص ٤٢ ، وتعليق^١ .

(٢) في الترجمة اللاتينية المطبوعة في ليون سنة ١٥٤٧ ، ورقة ١٣٧ ب ، ١٢٠ ب ، ١٢٣ ب ، ١١٢٦ ، ١٢٧ ب ، ١٢٨ ب ، ١٢٩ ب ، ١٣٢ ب ، ١٣٨ ب . (راجع تيرى ، ص ٤٢ ، تعليقه^٣) ؛ وفي تلخيص كتاب النفس ص ٨٣ (نشرة جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٤٧) ، ص ٨٦ ، الخ .

ذات هيولى أزلية أيضاً . ولست أدري ما أقول فى هذا التناقض ! فان ما كان بالقوة ثم وُجد بالفعل فهو ضرورةً حادثٌ فاسدٌ ، اللهم إلا أن يُعنى بالقوة هاهنا المعنى الذى قلناه فيما تقدم وهو كون المعقولات مغمورة بالرطوبة فينا ومعوقة عن أن نتصورها ، لا على أنها فى ذاتها معدومة أصلاً . فيكون قولنا فيها إنها ذات هيولى بالمعنى المستعار « (ص ٨١) . أما ابن رشد فيرى أن العقل الهيولانى يحتاج ضرورةً فى وجوده إلى أن يكون ثمت عقل موجود بالفعل دائماً ، وهذا العقل الفاعل أشرف من الهيولانى ، وموجود بالفعل دائماً سواء عقلناه نحن أو لم نعقله ، والعقل فيه هو المعقول من جميع الوجوه ، وهو صورة (ص ٨٦) . ويمكن تلخيص مذهب ابن رشد ، اعتماداً على تفسيره الكبير لكتاب النفس ، وعلى مقالته « فى اتصال العقل المفارق بالإنسان » ، هكذا :

- ١ — العقل الهيولانى يتحد بالشخص عن طريق الصورة النوعية ؛
- ٢ — العقل الفاعل يحقق الأنواع فى الأشخاص ، بحيث يتيسر للعقل الهيولانى الاتحاد بهذه الأنواع ؛
- ٣ — الاتحاد بين العقل الفاعل والإنسان شرط سابق لاتصال العقل الهيولانى بالفرد ؛
- ٤ — العقل الفاعل يحقق الأنيمة ، الموجودة فى الأشخاص ، فى الأنواع ، أى يحدد تكوين العقل المستفاد ؛ والعقل المستفاد شخصى ، وفقاً لاستعداد الشخص ؛
- ٥ — ولما كان العقل الفاعل صورة للأنيمة الموجودة فى الأشخاص ، فيمكن أن يعد أيضاً مقوماً للعقل المستفاد ؛ فالعقل المستفاد ناشئ عن العقل الفاعل ، ويتألف من العقل بالملكة والعقل بالفعل ؛
- ٦ — والعقل المستفاد قابل للفساد لأنه عرضى زائل يتوقف على الأنيمة ؛
- ٧ — ولما كانت الأنواع التى تؤلف العقل المستفاد هى من فعل العقل بينما العقل الفاعل هو صورة للعقل المستفاد ، فان العقل الهيولانى هو فى الوقت نفسه موضوع للعقل المستفاد (أو العقول المستفادة) وللعقل الفاعل معاً ؛

٨ — والعقل المستفاد الموجود في الأشخاص هو عقل بالفعل (١).

ولإذن فعند ابن رشد أن وضع العقل الهولاني مزدوج : فهو من حيث أنه شبيه بالعقل الفعال هو غير فاسد ، كما قال ثامسطيوس ؛ ومن حيث أنه يتصل بالأشخاص لقبول الصور النوعية ، فانه فاسد ، وفي هذا يتفق مع الإسكندر الأفروديسي . ويلوح أن ابن رشد قد ظل يترجع في هذا الموقف الغامض الذي لا يمكن أن نستشف منه بطريقة صريحة قطعية هل هو يقول بخلود النفس الإنسانية ، على نحو ما يذهب إليه ثامسطيوس ؛ أو هو ينكر هذا الخلود ولا يعترف بخلود إلا للعقل الفعال ، وهو خارج عنا وليس شخصياً — على نحو ما يذهب إليه الإسكندر الأفروديسي . ولعل هذا الاضطراب في موقف ابن رشد قد صاحبه أو دفع إليه اضطراب في أخواله مع معاصريه من الفقهاء وأصحاب السلطان ؛ ولا بد لإيضاح هذا الموقف القلق الغامض — من بحث تحليلي تفصيلي يراعى ظروف ابن رشد الخارجية ، وهو أمر ليس موضوعنا الآن .

وبمذهب ابن رشد ، كما تصوره اللاتينيون ، تأثر ألبرتس الكبير Albertus Magnus . فهو يقول في رسالته « في العقل والمعقول » De intellectu et intelligibili : « إن العقل الفعال يفعل باستمرار . وهذا ما عناه الأوائل بقولهم إنه بسيط لأنه يفعل بذاته ولأن العقول غير منقسمة في أنفسها ولأنها جميعاً في جوهره وتحيا في نوره . ولما كان فعله كلياً ، فهو صورة جميع المعقولات . لكن هذه الصورة موجودة في كل عقل بحسب ما فيها من قوة على المشاركة في الوجود العقلي ، لا بحسب قوة الفاعل الأول . . . وهذا الفاعل الأول هو نفسه نواة كل معقولة ، وبفعله يحرك النفس كل معقول » . ويقول مرة أخرى في كتاب « في النفس » (De Anima, p. 349) إن العقول واحدة من حيث هي عقول ، وكثيرة من حيث هي في الأشخاص « وأينا في هذا مثل رأي ابن رشد ، وإن اختلفنا معه بعض الاختلاف فيما يتصل بكيفية التجريد » .

(١) راجع مقدمة أوفيانو لترجمته لرسالة القديس توما « في وحدة العقل » ص ٥٥ — ص ٥٦ :

Tommaso D'Aquino : Saggio Contro la dottrina averroistica dell'unità dell'Intelletto. Tr., pref. e note di C. Ottaviano, Lanciano 1930.

وهو يحاول ، بالحملة ، أن يقف موقفاً وسطاً بين مذهب ابن رشد في وحدة العقول ، ومذهب ابن سينا في النفس الفردية . فعنده أن النفس الناطقة جوهر واحد ، ذو قوى عديدة ؛ وهى مبدأ الحياة الحسية والنباتية والإنسانية ؛ وبالحياة الحسية والنباتية ترتبط بالبدن وتشخص به ؛ وبالحياة النطقية تنفصل عن البدن . ولكن النفس لا تدرك الكلى بوصفها فردية ، بل بوصفها مشاركة في وحدة العقل الكلى^(١) . ويترجح ألبرتس الكبير في موقفه حول مسألة وحدة العقل كما يتبين من رسالته التى كتبها سنة ١٢٥٦ بعنوان « فى وحدة العقل رداً على ابن رشد » فيذكر أن مشكلة وحدة العقل مشكلة عسيرة ولكنها خطيرة لأنها مشكلة بقاء كل فرد بعد الموت ، ويجد حجج القائلين بالوحدة حججاً لها وجاهتها ، ولكنه — بدافع من إيمانه الدينى — لا يستطيع أن يأخذ بها ، فيترجح بين القول بالمشاركة فى العقل الواحد الكلى ، العقل الفعال ، وبين القول بأن لكل نفس إنسانية جوهرًا مستقلاً وإن شارك فى الكلى ؛ وينتهى إلى القول (ص ٤٦٩) بأن وحدة العقل الكلى لا تتنافى مع كثرة العقول المستفيدة القابلة ، ولهذا فلكل عقل قابلية البقاء بقاء منفصلاً مستقلاً .

أما القديس توما الأكوينى فله موقف خاص فى رسالة بعنوان : « فى وحدة العقل ضد الرشدين الباريسيين » ، ولا تزال الحجج متكافئة فيما يتصل بتاريخ كتابتها : فبينما نجد بيير مندونييه Pierre Mandonnet فى مقال له بعنوان : « الترتيب التاريخى — باختصار — لحياة القديس توما ومؤلفاته » فى « مجلة العلوم الفلسفية واللاهوتية » سنة ١٩٢٠ *Revue des Sciences Philosophiques et Théologiques* يحدد سنة ١٢٧٠ تاريخاً لهذه الرسالة ، إذ فى هذه السنة قام القديس توما فى وقت واحد بالحملة على الأساتذة الدنيويين (غير الرهبان) والأوغسطينية القديمة وعلى الرشدية التى يدين بها بعض أساتذة كلية الآداب فى جامعة باريس ، فعاد إلى جامعة باريس سنة ١٢٦٩ بعد أن رحل عنها

(١) راجع : ماتيهيه مكسيم جورس : « سبحة الفكر فى العصر الوسيط : ألبرتس الكبير وتوما الأكوينى » ص ١٣٨ — ص ١٤٣

قبل ذلك بعشر سنوات ، من أجل الكفاح ضد الرشدية التي سيطرت على الفكر في تلك الجامعة - ؛ نجد من ناحية أخرى كارملو أوتفياانو في مقدمة ترجمته لرسالة القديس توما هذه يرد على حجج بيير مندونييه وينتهي إلى القول بأن هذه الرسالة إنما كتبها القديس توما أثناء إقامته الأولى في باريس أستاذاً في السوربون (بين سنة ١٢٥٢ - سنة ١٢٥٩) ويحدد على وجه التخصيص سنة ١٢٥٦ . وعلى الرأي الأول يكون توما قد شارك في الحملة التي أدت إلى إدانة الرشدية بقرار رسمي من البابا: أولاً في سنة ١٢٧٠ ، وثانياً في ١٢٧٧ . وهذه الرشدية قد بدأت تنفذ إلى الغرب في السنوات التي تلت سنة ١٢٥٠ ، وكان من أشهر رجالها سيجر البرنتي وبوثيوس الدقياوي وبرنييه دي نيفل, Boèce de Dacie أشهر رجالها سيجر البرنتي وبوثيوس الدقياوي وبرنييه دي نيفل, Boèce de Dacie

(١) Siger de Brabant, Bernier de Nivelles

وبالحملة فقد صارت مسألة وحدة العقل الفعال ، إلى جانب قدم العالم ، مشكلة المشاكل في الفلسفة الاسكلائية .

ومن هذا العرض الموجز للمشاكل التي أثّرت حول نص بسيط عرضي في كتاب أرسطو « في النفس » يتبين لنا خطر هذا الكتاب في التطور الفلسفي خلال العصر الهليني ثم طوال العصور الوسطى الإسلامية والمسيحية على السواء . وقد أوردناه هاهنا شاهداً على خطورة المنزلة التي كانت لهذا الكتاب .

٢

« في النفس » عند العرب

والكتاب قد عرفه العرب في أواخر القرن الثالث حينما ترجمه إسحق بن حنين (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ) إلى العربية بعد أن ترجمه أبوه حنين من اليونانية إلى السريانية فقال ابن النديم في « الفهرست » : « الكلام على كتاب النفس : وهو ثلاث مقالات . نقله حنين إلى السريانية تاماً ، ونقله إسحق (إلى العربي) إلا شيئاً يسيراً ، ثم نقله إسحق نقلاً ثانياً تاماً ، جَوَّدَ فيه . وشرَّحَ ثامسطيوس هذا الكتاب بأسره : أما (المقالة الأولى في مقالاتين ، والثانية في مقالتين ، والثالثة في ثلاث مقالات .

(١) راجع في هذا كله خصوصاً P. Mandonnet, O.P. : Siger de Brabant et l'averroïsme

latin au XIII^{ème} Siècle. Louvain, 1911, 2 vols.

ولألفيدورس تفسير سرياني - قرأت ذلك بخط يحيى بن عدى . وقد يوجد بتفسير جيد ينسب إلى سنبلقيوس : سرياني ، وعمله إلى أثاواليس ؛ وقد يوجد عربى . ولإسكندرانيين . تلخيص هذا الكتاب نحو مائة ورقة . ولابن البطريق جوامع هذا الكتاب . قال إسحق (ابن حنين) : نقلت هذا الكتاب إلى العربى من نسخة رديئة ، فلما كان بعد ثلاثين سنة وجدت نسخة فى نهاية الجودة . فقابلت بها النقل الأول وهو شرح ثامسطيوس » (ص ٣٥١ - ص ٣٥٢ من الطبعة المصرية) .

وهذا النص ملء بالصعوبات . وأولها : هل شرح ثامسطيوس قد ترجم إلى العربية ؟ لا يتضح من هذا الكلام ، ولكنه يتضح من استخدام ابن رشد لهذا الشرح . وثانيها : ما معنى قوله فى آخر كلامه : « وهو شرح ثامسطيوس » ؟ هل المقصود أن نقله الثانى كان عن « النص » الوارد فى شرح ثامسطيوس - كما يقترح اشتينشيدر^(١) ؟ وثالثها : هل النقل الأول إلى العربى كان عن اليونانى أو عن السريانى لأبيه حنين ؟ يظهر من قوله إن النسخة الأولى كانت رديئة أنها كانت نسخة يونانية ؛ وإذن فترجمته عن اليونانية فى كلتا المراتين .

والنقل الأول ثابت أنه كان ينقصه شئ يسير كما لاحظ ابن النديم . فهذا يتأيد بشيئين : (الأول) أنه ورد فى المخطوط ٦ م حكمة بدار الكتب المصرية فى القسم الخاص بـ « التعليقات على حواشى كتاب النفس لأرسطاطاليس ، من كلام الشيخ الرئيس أبى على بن سينا » فى هامش ورقة ١٦٦ ا ما يلى : « نسخة النص : كان إلى هاهنا نقل لإسحق بن حنين . ومن هاهنا نقل آخر باصلاحات كثيرة للمفسر » (راجع كتابنا : « أرسطو عند العرب » ص ١٠٩ تعليق رقم ١) وهذا الموضع الذى انتهى عنده نقل إسحق هو نهاية الفصل التاسع من المقالة الثالثة (أى ص ٤٣٣ ا س ٧) . و (الثانى) أنه ورد فى الترجمة العبرية^(٢) التى قام بها سرخيا بن إسحق بن شيالتيل (فى روما سنة ١٢٨٤) :

(١) « الترجمات العربية عن اليونانية » ص ٦٠ .

(٢) توجد فى مخطوط عبرى بتورينو (برقم ١٥٧ فهرست بازينوس ، وبرقم ٧٦ ص ٧٣ تبعاً لفهرست بيرون B. Peyron الجديد) . راجع اشتينشيدر ، ص ٦٠ .

« عن ترجمة حنين » (يقصد إسحق بن حنين) ، وفي وسط المقالة الثالثة يرد :
« تنمة ما ترجمه إسحق بن حنين من هذه المقالة نقلا عن ترجمة أبي (على) عيسى
ابن إسحق من السرياني إلى العربي » . وهذا الأخير لعله أبو على عيسى بن إسحق
ابن زرعة ، وإن كان ابن النديم (ص ٣٧٠) لم يذكر له ترجمة من السريانية
إلى العربية لكتاب « في النفس » ، وإن ذكر سائر ترجماته .

وإذن فالنقل الأول كان حتى ص ٤٣٣ ١ س ٢ ؛ ولكن إذا كان إسحق
قد أصلحه عن نسخة جيدة بعد ثلاثين سنة ، فيمكن افتراض أن النقل الأول
قد تم حوالى سنة ٢٦٥ تقريباً ، أى بعد وفاة الكندى بقراءة عشر سنين . وهنا
نتساءل : من أين عرف الكندى — إن كان قد عرف الكتاب في نصه — كتاب
« في النفس » لأرسطو ؟ وتلك مشكلة أخرى جديدة نثيرها هنا ، وندع حلها
لفرصة أخرى . وهناك مشكلة ثالثة : إذا كان النقل الثانى جيداً ، لأنه « جود فيه »
كما يقول ابن النديم ولأنه عن نسخة جيدة — فلماذا بقيت الترجمة الأولى متداولة
بين الناس بعد وفاة المؤلف بأكثر من مائة وعشرين سنة ، كما يشهد بذلك
ما ورد في مخطوط تعليقات ابن سينا على حواشى كتاب « النفس » ، وكما يشهد
بذلك أيضاً ما ورد في هذه الترجمة العبرية التى تمت سنة ٦٧٣ هـ (١٢٨٤ م)
أى بعد وفاة إسحق بقراءة أربعة قرون ؟

يضاف إلى هذا أن الترجمة التى بين أيدينا ننشرها الآن قد ورد في صدرها :
« ترجمة إسحق بن حنين » وهى ترجمة كاملة لا ينقصها شيء — فهل تكون هذه
هى النقل الثانى الذى جود فيه ؟ يلوح الأمر كذلك بدليل أنه لم يرد ما يدل على
أن هناك تكملة منقولة عن ترجمة أخرى ؛ وليس فى الأسلوب خلاف بين ما قبل
٤٣٣ ١ س ٧ وما بعده حتى نهاية الكتاب . وإذن فنحن نرجح — خصوصاً
والترجمة دقيقة جيدة لا يعيبها إلا تحريف النساخ — أن يكون النص الذى ننشره
هنا هو نص النقل الثانى الذى قام به إسحق بن حنين عن نسخة جيدة .

ونعود إلى كلام ابن النديم عن كتاب « في النفس » فنجد أنه يتحدث عن
شرح ثامسطيوس ويتضمن شرح المقالة الأولى فى مقالتين ، والثانية فى مقالتين ،
والثالثة فى ثلاث مقالات ؛ ولكن لا يذكر لنا بوضوح هل ترجم إلى العربية .

بيد ان اعتماد ابن رشد عليه — وابن سينا كذلك — يشهد شهادة قاطعة بأنه ترجم إلى العربية . والنص اليوناني لهذا الشرح قد نشره ل . اشبنجل^(١) أولاً ضمن نشرته لشروح ثامسقيوس لمؤلفات أرسطو الباقية (« شرح في النفس » يقع في ج ٢ ص ١ — ص ٢٣١)؛ ثم نشره ر . هينتسه^(٢) ثانياً نشرة خاصة في برلين سنة ١٨٩٩ . — أما شرح سنبلقيوس فواضح من كلام ابن النديم أنه ترجم إلى العربية فضلاً عن السريانية ، وإن كان يستعمل ال . « وقد يوجد عربي » وفيه ظل من التشكيك . وشرح سنبلقيوس قد نشر نصه اليوناني م . هيدوك^(٣) ، ضمن مجموع شروح أرسطو الذي أصدرته أكاديمية برلين ، في برلين سنة ١٨٨٢ .

ونراه يقول كذلك : « ولالإسكندرانيين تلخيص هذا الكتاب نحو مائة ورقة » وقد أفسد القفطى هذا النص حين نقله فقال : « ولالإسكندر تلخيص هذا الكتاب ... » وأغرب من هذا أن حاجي خليفة يضيف إلى هذا : الأفروديسى ! وقد أصاب اشتينشيدر (ص ٦١) حين فضل قراءة ابن النديم وزيف قراءة القفطى الذى أفسد الفقرة كلها . ومن العجب أن أوجست ملر في كتابه « الفلاسفة اليونانيون في الروايات العربية » (ص ٥٢ تعليق ٣٦ ، و ص ٢٠ . هله سنة ١٨٧٣) قد فضل رواية القفطى . وقد فسر فلوجل معنى « الإسكندرانيين » بأنهم يحيى النحوى وغيره من فلاسفة الإسكندرية . وحجة ملر أنه لو كان المقصود هؤلاء لقال : « تلاخيص » أو « تلخيصات » على أساس أن للإسكندرانيين ، وهم كثيرون ، تلخيصات كثيرة . — وتتأيد القراءة « للإسكندرانيين » بالحجج التالية :

١ — أن القفطى نقل عن ابن النديم ، والمنقول عنه أصدق من الناقل ؛

٢ — أنه لا يمكن أن يكون المقصود هو « كتاب النفس : مقالة » للإسكندر الأفروديسى (ابن النديم ص ٣٥٤ في ترجمة الإسكندر الأفروديسى)

(١) Themistii Paraphrases Aristotelis librorum quae supersunt, ed. L. Spengel

(De Anima, in vol. II, pp. 1-213).

(٢) In Libros Aristotelis De Anima Paraphrasis, ed. R. Heinze (Berolini, 1899).

(٣) Simplicii in libros Aristotelis De Anima Commentaria, ed. M. Hayduck

لأن هذه المقالة الصغيرة لا تقع في مائة ورقة أو ما يقرب من ذلك (١) ؛
 ٣ — أن القراءة الأقدم والأصعب هي الأفضل، كما تقتضى بذلك قواعد
 النقد الفيلولوجي ؛ ولهذا فنحن نرجح صحة قراءة ابن النديم .
 لهذا كله نرجح أن يكون الصواب هو أن الإسكندرانيين قد عملوا لهذا
 الكتاب ، كتاب « في النفس » ، تلخيصاً يقع في مائة ورقة ، من نوع التلخيصات
 العديدة التي عملوها في الطب وما إليه .

ويذكر ابن النديم كذلك أن لابن البطريق (٢) « جوامع هذا الكتاب » .
 ونحسب أن هذه الجوامع هي الموجودة في مخطوط الاسكوريال رقم ٦٤٩ (فهرست
 دارنبور = ٦٤٦ في فهرست الغزيري) ، لأن لغتها طلية مشرقة الديباجة كتلك
 اللغة التي نجدتها في ترجمة ابن البطريق لكتاب « السياسة في تدبير الرياسة المعروف
 بسر الأسرار » (راجع نشرتنا له في « الأصول اليونانية للنظريات السياسية في
 الإسلام » ، القاهرة سنة ١٩٥٤) . وإذا كان الأمر كذلك فتعد هذه الجوامع
 ما عرفه الكندي عن كتاب « في النفس » لأرسطو ، لأن ابن البطريق عاش على
 عهد المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ عهد خلافته) .

ومن الذين لخصوا هذه الكتاب كذلك أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم
 الرياضي الأكبر (توفي في حدود سنة ٤٣٠ هـ أو بعدها بقليل) إذ يذكر له ابن
 أبي أصيبعة نقلاً عن فهرست كتبه الذي عمله بنفسه : « تلخيص كتاب النفس
 لأرسطوطاليس » (ج ٢ ص ٩٤ س ٢٦ — س ٢٧) .

(١) نشرها ا. برونز في برلين سنة ١٨٨٧ Alexander Aphrodisiensis : De Anima cum
 Mantissa, ed. I. Bruns وطبعت سنة ١٥٣٤ في النشرة الأصلية ضمن مؤلفات ثامسطيوس
 بمدينة البندقية ؛ ونشر الترجمة اللاتينية القديمة التي قام بها جيرار دي كريمونا عن الترجمة
 العربية ا. اخلينوس في بولونيا (إيطاليا) سنة ١٥١٦ . ولكنها نشرت قبل ذلك في عصر
 النهضة عدة نشرات : نشرها بركسن Brixen سنة ١٤٩٥ في ترجمة لاتينية ، ثم نشرت في الترجمة
 اللاتينية أيضاً سنة ١٥٠٢ في البندقية و سنة ١٥١٤ في البندقية ، و سنة ١٥٣٥ في بازل ،
 و سنة ١٥٢٨ في باريس الخ .

(٢) راجع عن ابن البطريق مقدمة كتابنا : « الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام » ،
 القاهرة سنة ١٩٥٤ . وراجع عنه كذلك : ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٥ ؛ « الفهرست »
 (نشرة فلوجل) ص ٢٤٤ ؛ ابن العبري : « تاريخ مختصر الدول » ص ٢٣٩ ؛ بروكلين
 الملحق ج ١ ص ٣٦٤ ؛ جورج جراف : « تاريخ الأدب العربي النصف الثاني » ج ٢ ص ٣٢ .

كذلك وضع ابن سينا « تعليقات على حواشي كتاب النفس لأرسطو » بشرناها في كتابنا « أرسطو عند العرب » (ص ٧٥ - ص ١١٦) ؛ وقد رجحنا أن تكون من كتاب « الإنصاف » لابن سينا (راجع مقدمتنا ص ٢٨) لأسباب بينها هناك بالتفصيل ، فنكتفي هنا بالإحالة إليها .

ولابن الصائغ (ابن باجه) كلام في النفس بعنوان : « كتاب النفس » (ابن أبي أصيبعة ص ٦٤ س ٦) يوجد ضمن مجموعة من رسائله في المخطوط رقم ٥٠٦٠ في برلين ، ورقم ٤٩٩ (أورى) في بودلى بأوكسفورد وقد أشار هو إليها في رسالته في « اتصال العقل بالإنسان » (نشرها أسين بلاثيوس في مجلة « الأندلس » ج ٧ سنة ١٩٤٢ ، الكراسة ١ ص ٩ - ص ٢٣ عن هاتين المخطوطتين) . كذلك يوجد لهذا الكتاب مختصر مخطوط ، منه صورة شمسية في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٦٢ ، أوله : « هذا مختصر من قول الحكيم أرسطو في النفس وهو سبعة (١) أقوال : القول الأول : في درك كل معلوم ... القول الثاني : في إثبات وجود النفس ... القول الثالث : في أن النفس جوهر ... القول الرابع : في أن النفس روحانية وليست بجسمانية ... القول الخامس : في أن النفس بسيطة غير مركبة ... القول السادس : في أن النفس لا تموت .. القول السابع : في أن الفكر والمعرفة العقلية في النفس ... » والرسالة تقع في ثلاث صفحات (من ورقة ٦٦ إلى ٦٧ في المخطوط الأصلي المنقول هذا المصنوع منه) مسطرتها ٢١ سطراً ، في السطر ١٠ - ١١ كلمة . وليس فيها ما يدل على من قام بهذا التلخيص الذي لا يعد أبداً تلخيصاً لكتاب النفس لأرسطو ، بل مختصر مذهبه كما يصوره هذا الذي لخص .

وهنا نصل إلى ابن رشد فنجد له :

١ - شرحاً أوسط على كتاب النفس ، ألفه سنة ٥٧٧ هـ (= سنة ١١٨١ م) . ويدخل ضمن كتاب الجوامع لكتب أرسطو (السماع الطبيعى ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، ما بعد الطبيعة) وقد نشر في حيدرآباد

(١) يوجد في المخطوط رقم ٤٨٧١ عام في الظاهرية بدمشق رسالة بعنوان : « السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس » وتقع في ثلاث صفحات .

الدكن (دائرة المعارف العثمانية) سنة ١٩٤٧ عن نسختين إحداهما شخصية حديثة والأخرى من المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن ؛ ومن هذه الجوامع نسخة ممتازة في المكتبة الأهلية بمدريد (برقم ٥٠٠٠) لدينا منها صورة شمسية ، ونسخة أخرى تختلف عن هذه بعض الاختلاف موجودة في دار الكتب المصرية بعنوان : « تلخيص كتب أرسطوطاليس في الحكمة » برقم ٥ حكمة . وتاريخ الأولى شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥٤ هـ ، أما الثانية فبغير تاريخ ، ولكنها من وقف صرغتمش في القرن الثامن الهجري . ولكن التاريخ الأول وهو ربيع الأول سنة ٥٥٤ هـ يثير الكثير من الشكوك ، لأن ابن رشد ولد سنة ٥٢٠ هـ فهل هذه النسخة كتبت وسن ابن رشد ٣٤ سنة ! أو معنى هذا — لأن النسخة ليست بخطه — أنه ألف الكتاب على الأقل في حدود ذلك التاريخ ، وهو أمر بعيد الاحتمال ، بل نفضل التاريخ الأول سنة ٥٧٧ هـ تاريخاً لتأليف ابن رشد لهذه الجوامع . والبحث بالتواريخ أمر مألوف في المخطوطات العربية ، خصوصاً القديمة منها . على أننا بعد البحث في المخطوطة نفسها لم نجد في آخرها أى تاريخ ! وكل ما وجدناه على الورقة الأولى كلاماً بالاسبانية من وضع أحد محافظى المكتبة يقول فيه : « وكان نسخته (ولا يقول أين) في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٤ هـ الموافقة لسنة ١١٥٩ م . راجع مكتبة الغزيرى ج ١ ص ١٨٥ العمود الأول » . ولا ندرى من أين استقى هذا الكلام كاتبه ، لأننا لم نجد في نهاية أى كتاب من الكتب الستة ذكراً لأى تاريخ . فلنستبعد نهائياً هذا التاريخ — سنة ٥٥٤ هـ — لأنه غير معقول أولاً ، ولأنه غير موجود — وهذا هو الأهم — ثانياً في المخطوطة نفسها .

٢ — تفسير كتاب النفس . ولا نعرف تاريخ وضعه بالدقة ؛ ولم يبق لنا — فيما نعرف حتى الآن — نص عربى له ؛ ولكن لدينا الترجمة اللاتينية ضمن شروح ابن رشد على أرسطو مترجمة إلى اللاتينية ، وقد طبعت عشرات الطباعات ومنها عشرات النسخ المخطوطة في المكتبات الكبرى بأوروبا . والطبعة الأساسية لشروح ابن رشد باللاتينية ظهرت في مدينة بادوفا (إيطاليا) سنة ١٤٧٢ — سنة ١٤٧٤ هـ ، ثم طبعت بعد ذلك في فينسيا أكثر من خمسين طبعة ما بين سنة ١٤٨٠ — سنة ١٥٨٠ هـ منها ١٤ طبعة كاملة أو تكاد ، ومن أشهرها طبعة الجونتاناسنة ١٥٥٣ هـ

وأخر الطبقات الكاملة سنة ١٥٧٤ ؛ كما طبعت كاملة أيضاً في ليون (فرنسا) سنة ١٥٢٤ ، وطبعت أجزاء منها في السنوات ١٥١٧ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٧ ، ١٥٤٢ ؛ وطبعت واتسع انتشارها في ليون سنة ١٥٤٧ وفيها خصوصاً شرح كتاب النفس . — ولو وجد النص العربي لتفسير ابن رشد ، إذن لكان فيه العون كل العون في تصحيح النص ، لأن ابن رشد في التفسير الكبير يورد النص بحروفه . أما الترجمة اللاتينية فلا تغني شيئاً في تحقيق النص العربي لترجمة « في النفس » لهذا لم نعول عليها في نشرتنا هذه .

٣

النص اليوناني لكتاب « في النفس »

المخطوط الرئيسي الذي تعتمد عليه النشرات النقدية للنص اليوناني لكتاب « في النفس » لأرسطو هو مخطوط باريس رقم ١٨٥٣ ، ويرمز إليه منذ بكر Bekker بالرمز E ؛ وقد درسه بعناية كل من بكر وترندلنبرج Trendelenburg وبوسيميكير Bussemaker وبلش Pansch وتورسترك Torstrik وبييل Biehl وروديه Rodier وإستابفر Stapfer^(١) . وقد وصفه ترندلنبرج فقال (ص XVI) إنه « مخطوط من القرن العاشر على ورق برشمان ، أنيق ، واضح الخط ، حروفه وكلماته غير مفصولة ، بل موصولة فيما بينها » ؛ وقال عنه تورسترك (ص VIII) : « إن هذا المخطوط كتبه ، فيما يتصل بكتاب « في النفس » ، ناسخان ؛ وهو قديم جداً ، أنيق جداً ، متشابه الخطين جداً » . ذلك أن المقالة الأولى والثالثة ، وشذرات من قراءات أو تلخيص المقالة الثانية تختلف عن القراءة المعتادة ، مكتوبة بنفس القلم الذي كتب به كتاب

a) Aristotelis De Anima, ed. Trendelenburg, Jenae 1833, pp. viii, xxiii-xxliii, (١)

(2a) pp. vi, xiv-xviii ;

b) Aristotelis De Anima, ed. Torstrik, Berlin, pp. ii, viii-xv ;

c) Stapfer : Studia in Aristotelis de Anima libros collata, pp. iv-xiii ;

d) Aristotelis opera omnia. Graece et latine ediderunt Bussemaker, Dubner, Heitz, Parisiis, 1848-1874 ;

e) Aristotelis De Anima, ed. Guil. Biehl, Lipsiae 1884 ; - editio altera curavit Otto Apelt, Teubneri Lipsiae 1911 ;

f) Aristote : Traité de l'Ame, ed. G. Rodier, Paris 1910.

« السماع الطبيعي » الموجود في نفس المخطوط ، وفي الصفحة ٣٨ سطرًا . أما المقالة الثانية في صورتها الكاملة وفي قراءتها التي تشاركها فيها سائر النسخ فبقلم آخر مخالف ، وفي الصفحة ٤٨ سطرًا . وفي المقالة الثالثة خرم يقع بين الورقة ٢٠٠ و ٢٠١ ويشمل من ٤٣٠ إلى ٢٤١ إلى ٤٣١ ب ١٦ ؛ كذلك ينقصه الورقة الأخيرة التي كان يجب أن تتضمن من ٤٣٤ إلى ٣١١ إلى النهاية ٤٣٥ ب ٢٥ . ولكن هذا النقص قد عوّضه مخطوط الفاتيكان رقم ٢٥٣ ورمزه L ويتفق في قراءته مع E . أكثر من غيره ، ولكنه لا يشمل إلا المقالة الثالثة فحسب ، وقد وصفه ترندلنبرج (ص IX) فقال : « مخطوط على ورق عادي . من قطع الربع الصغير ، حديث نسبيًا ، وناخه يسىء فهم اختصارات الكتابة في بعض المواضع » . وقد راجع بكر بالإضافة إلى E و L ستة مخطوطات أحدث تاريخًا ، رمز إليها بالحروف S, T, U, V, W, X . والعمل التحضيري الذي قام به بكر قد عاد فراجع تورسترك واستطاع بفضل المواد التي جمعها بكر نفسه أن يجري عدة تصحيحات على قراءات E, S . ويظهر أن المخطوطين E, L يرجعان إلى أصل واحد ، بينما المخطوطات الستة الأخرى ترجع إلى أصل آخر مشترك ، كما انتهى إلى هذا هكس^(١) في مقدمة نشرته وترجمته لكتاب في النفس (ص LXXIV) ، وقد أفدنا منها هنا . على أن المخطوط E قد أصابه كثير من التصحيحات التي طرأت عليه بعد كتابته ، ويتفق أغلبها مع سائر النسخ S-X . ومنذ عهد بكر أضيف مخطوطان جديدان ، هما مخطوط باريس رقم ٢٠٣٤ ورمزه في نشرة بيل Y بينما رمز إليه ترندلنبرج بالرمز P ، وكان بلجر Belger هو الذي أشار بالرمز Y وفيه قراءات غريبة لعلها ترجع إلى كاتب أراد إصلاحه . والثاني هو مخطوط الفاتيكان رقم ١٣٣٩ ، نشر عنه رابه Rabe مقارنة للمقالة الثانية ، ورمزه P . يضاف إلى هذه الأصول المباشرة أصول غير مباشرة هي بعض فصول^(٢)

(١) Aristotle: De Anima, with translation, introduction and notes by R.D. Hicks.

Cambridge, 1907.

(٢) تقع بين ص ١٠١ - ص ١٥٠ في Mantissa ، ثم مواضع من « المشاكل والحلول » ومن.

« التركيب والنمو » (ص ٢١٣ وما يليها نشرة برنز (Bruns)

ويبدأ المخطوط هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . هذا كتاب أرسطاطاليس وفص كلامه في النفس ، ترجمة لإسحق بن حنين » — وهكذا نص على أن الكتاب فص كلام أرسطو في النفس ، وأن الترجمة لإسحق بن حنين .

وينتهى هكذا : « ... وكذلك صار اللسان فيه ليحجب به غيره بالكلام والحديث . بحمد الله وتوفيقه تمت المقالة الثالثة من كتاب أرسطاطاليس في النفس ، وهى آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين » . وهكذا يتبين أن الكتاب كامل ، وهو فعلاً كامل يتفق مع النص اليونانى تماماً .

وليس فى المخطوطة (فى الصورة الشمسية على الأقل) ذكر تاريخ نسخها. ولكنها قطعاً أقدم من واقفها السلطان محمود خان (محمود الأول بن مصطفى: تولى الخلافة بين ١١٤٣ هـ إلى ١١٦٨ هـ ، ومحمود الثانى بن عبد الحميد بين ١٢٢٣ هـ و ١٢٥٥ هـ) .

والنسخة على كل حالٍ حديثةٌ غير جيدة ، بل فيها تحريف شديد كثير .

ب — « الآراء الطبيعية »

المنسوب إلى فلوطرخس

والكتاب الثانى الذى نشره هنا هو كتاب « فى الآراء الطبيعية التى ترضى بها الفلاسفة » *Περὶ τῶν φιλοσοφικῶν φυσικῶν δογμάτων* المنسوب إلى فلوطرخس (حوالى ٤٦ م — بعد ١٢٠ م) بن أوطوبولس من قيرونية ، الفيلسوف الأكاديمى والمؤرخ صاحب التراجم ، وفهرست كتبه المعروف باسم فهرست لمبرياس *Lamprias* يتضمن أسماء ٢٧٧ مؤلف لفلوطرخس ليست كلها صحيحة النسبة إليه ، وليست هى أيضاً كل ما ألف ؛ ويمكن تقسيم هذه المؤلفات إلى « الأخلاقيات » *Moralia* وهى بدورها إما محاورات ، أو نقوض ؛ وإلى « المؤلفات التاريخية » ، وتشمل خصوصاً تراجم مشاهير الساسة والعسكريين اليونانيين والرومانيين ، يدرسهم أزواجاً أزواجاً فيبدأ باليونانى ثم بالرومانى ويقارن بينهما ، وهكذا باستمرار ؛ وقد بقى لنا من هذه الأزواج

ثلاثة وعشرون زوجاً ، وكذلك أربع تراجم مفردة ؛ والمفقود وهو أربع مقارنات وفيها يتحدث عن الميلاد والشباب والخلق والأفعال والموت وما أحاط بكل منها من ظروف ، يتخلل ذلك تأملات أخلاقية . وقد اعتمد في كتابها على مصادر يونانية خصوصاً ؛ وهو يهدف إلى التشويق أكثر من الدقة التاريخية ، إلى الاعتبار بالأنماذج الإنسانية الممتازة ؛ ويلوح أنه أخرج هذه التراجم بين سنة ١٠٥ و سنة ١١٥ ميلادية . أما كتبه المشكوك في صحة نسبتها إليه أو المنحولة فتشمل : « تعزية إلى أبولونيوس » ، « في تأديب الأحداث » ، « في فضائل النساء » ، « في حياة وشعر هوميروس » ، « قصص غرامية » ، « أمثال الإسكندرانيين » ، « تراجم صغار » ، « تراجم عشر خطباء » — ثم كتابنا هذا : « في الآراء الطبيعية ^(١) » الذي أخذ بعضه من كتاب ايتيوس وعنوانه *Eυναγωγὴ περὶ ἁρεσκοντων* ويتضمن آراء اليونانيين في الفلسفة الطبيعية ، وقد نشره ديلز في « كتب الأقوال اليونانية » (١٨٧٩ ، ص ٢٧٣ — ص ٤٤٤) *Doxographi Graeci* .

وأول من ذكر كتاب فلوطرخس هذا في الكتب العربية التي بين أيدينا مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه : « البدء والتاريخ ^(٢) » الذي ذكر مؤلفه أنه ألفه « سنة ثلثمائة وخمس وخمسين من هجرة نبينا » ، فقال : « قرأت في كتاب منسوب إلى رجل من القدماء يقال له أفلوطرخس ، ذكر فيه اختلاف مقالات الفلاسفة ورسمه بكتاب : « ما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية » (ج ١

(١) راجع عن فلوطرخس : « معجم سويداس » ، تحت المادة Suidas, s.v.

R. Volkman : *Leben, Schriften und Philosophie des P's von Chaeronea* (1869) ; R. Hirzel, *Plutarchos* (1912) ; J.J. Hartman : *De Pl. script. et philos.* (1916) ; Wilhelm von Christ's *Gesch. d. Griech. Litteratur*, II. 485-534. أما مؤلفاته فخير نشرة لها في توينر ، قام بها برنردا كس *Moralia* : Teubner (Leipzig) ليبتسج سنة ١٨٨٨ — سنة ١٨٩٦ ؛ ونشرت نشرة جديدة قام بها فيجهوب وآخرون *Wegehaupt* وذلك بالنسبة إلى « الأخلاقيات » ، أما « التراجم » فنشرها و . زيفرت وبلاس عند توينر (بمدينة ليبتسج) أيضاً *Vitae* (O. Siefert-F. Blass) كما تقوم مكتبة لوب Loeb في لندن بنشر « الأخلاقيات » منذ سنة ١٩٢٧ (قام بها بابت وفولر الخ) .

(٢) نشره وترجمه كليمان هيوار Cl. Huart ، باريس سنة ١٨٩٩ — ١٩١٩ . راجع عن المؤلف بروكلن GAL الملحق ج ١ ص ٢٢٢ .

ص ١٣٥ س ١٤ وما يليه) وقد نقل عنه في ٢٩ (١) موضعاً على الأقل راجعناها على ما ورد في نص كتابنا هذا وأفدنا منها في التصحيح .

وثاني من نقل عن كتاب فلوطرخس مجموع المؤلفات المنسوبة إلى جابر ابن حيان . ففي كتاب « الحاصل » (مخطوط باريس رقم ٥٠٩٩ ورقة ١١٦ ا — ١١٦ ب . مخطوط جابر الله برقم ١٦٤١ ورقة ١١٧ ا — ١١٩ ا) المنسوب إلى جابر بن حيان سبعة فصول (هي م^٤ ٢ — م^٦ ٦ ، م^١ ٢٥ — م^{٢٦} ٢٦) مأخوذة نقلاً عن كتاب « الآراء الطبيعية » دون ذكر اسم فلوطرخس ولا ذكر اسم الكتاب . وقد نشرها بول كراوس ووضع أمامها النص اليوناني لهذه المواضع وذلك في كتابه « جابر بن حيان » (ج ٢ ص ٣٣٢ — ص ٣٣٧ . القاهرة سنة ١٩٤٢ . مطبوعات المعهد المصري Institut d'Egypte — بالفرنسية) ،

(١) استخرجها بول كراوس في كتابه « جابر بن حيان » ج ٢ ص ٣٣٨ تعليق ٢ ، وقد راجعناها مع النصوص الواردة في نسختنا هذه . وهذه المواضع هي :

في الجزء الأول : ص ٤١ س ١١ — س ١٢ (ف : ١ : ٢١) ؛ ص ١٣٦ س ٢ — ص ١٤٠ س ١ (ف : ١ : ٣) ؛ في الثاني : ص ١٧ س ١٢ — ص ١٨ س ١ (ف : ٢ : ٢١) ؛ ص ١٨ س ٥ — ص ١٩ س ١ (ف : ٢ : ٢٠ باختصار) ؛ ص ١٩ س ١ — ص ٦ (ف : ٢ : ٢٢) ؛ ص ١٩ س ٦ — ص ٩ (ف : ٢ : ٢٥) ؛ ص ١٩ س ١٢ (ف : ٢ : ٢٦) ؛ ص ٢٥ س ١٥ — ص ٢٦ س ٥ (ف : ٢ : ٢٩) ؛ ص ٢٧ س ١ — ص ٥ (ف : ٢ : ٢٨ + ٢٥) ؛ ص ٢٨ س ٤ — ص ٦ (ف : ٣ : ٢) ؛ ص ٢٨ س ٦ — س ١٢ (ف : ٣ : ١) ؛ ص ٣٠ س ٢ (ف : ٣ : ٧) ؛ ص ٣٣ س ١٢ وما يتلوها (قارن ف : ٣ : ٣) ؛ ص ٣٤ س ١٤ وما يتلوها (قارن ف : ٣ : ١٨) ؛ ص ٣٥ س ٦ — ص ٣٦ س ١ (قارن ف : ٣ : ٥) ؛ ص ٣٦ س ٧ — ص ٣٧ س ١ (قارن ف : ٣ : ١٥) ؛ ص ٣٩ س ١٥ — ص ٤٠ س ٢ (ف : ٣ : ١٠) ؛ ص ٤٥ س ٥ — ص ٩ (قارن ف : ٣ : ١٦) ؛ ص ٤٥ س ٩ — ص ١٤ (ف : ٣ : ١٧) ؛ ص ٤٦ س ١٣ — ص ٤٧ س ٢ (ف : ٣ : ١٣) ؛ ص ٧٤ س ١٠ — ص ٧٥ س ٩ (ف : ٥ : ١٩) ؛ ص ١٢٨ س ٦ — ص ١٢٩ س ٤ (ف : ٤ : ٥ — ٢) ؛ ص ١٣٠ س ٧ — ص ١٠ (ف : ٤ : ٨) ؛ ص ١٣٠ س ١٠ — ص ١٣١ س ١ (ف : ٤ : ١٣) ؛ ص ١٣١ س ١ — ص ٥ (ف : ٤ : ١٦) ؛ ص ١٣١ س ٥ — ص ١٢ (ف : ٤ : ١٩) ؛ ص ١٣١ س ١٢ — ص ١٣٢ س ٣ (ف : ٤ : ١٧ — ١٨) ؛ ص ١٤١ س ١٢ — ص ١٤ (ف : ١ : ٣ [١ ، ٤ ، ٣]) — ونحن نشير بالرمز « ف » إلى كتاب فلوطرخس . في « الآراء الطبيعية » .

فلنكتفِ هنا بالإحالة إليه . وكان المأسوف عليه كراوس قد سعى **كُلَّ السَّعى** للحصول على المخطوط الذي نشرنا منه كتاب فلوطرخس ، فلم يحل بظائل وأراد تعزية نفسه فقال (ص ٣٣٧ تعليق ٣) : « وليس من المؤكد أن هذا المخطوط يتضمن ترجمة كاملة لكتاب الآراء الطبيعية » ؛ وهى تعزية ينقضها واقع الحال ، وهو أن هذه الترجمة كاملة ! ولكن لعله مما يعزیه فی قبره أننا قمنا عنه بنشر هذا الكتاب الأثير لديه ، وهو منا خير تحية وفاء لذكره العطرة فى نفوسنا .

وثالث مصدر يذكر اسم الكتاب هو ابن النديم فى «الفهرست» فى مقال له عن فلوطرخس . قال ابن النديم (ص-٢٥٤ نشرة فلوجل = ص ٣٥٥ من الطبعة المصرية) : « فلوطرخس : (له من الكتب) : كتاب الآراء الطبيعية ، ويحتوى على آراء الفلاسفة فى الأمور الطبيعية ، وهو خمس مقالات ، ونقله قسطا ابن لوقا البعلبكي ؛ كتاب إلى مورياليا (١) فيما دله عليه من مداراة العدو والانتفاع به . كتاب الغضب . كتاب الرياضة : مقالة سرياني . كتاب النفس : مقالة » . أما كتاب الغضب فهو ^(١) Περὶ ὀργῆς (راجع كرست : « تاريخ الأدب اليونانى » ج ٢ ص ٥١٥) ، وهو مفقود . أما كتاب النفس فهو Περὶ Ψυχῆς (راجع : كرست ج ٢ ص ٥٠١ ، ص ٥١٥ ، ص ١٠١١) ، وهو موجود فى نصه اليونانى . أما « كتاب إلى مورياليا فيما دله عليه من مداراة العدو والانتفاع به » فصوله ، كما لاحظ أوجست ملر (« الفلاسفة اليونانيون فى الروايات العربية » تعليق ٥٠ ص ٥٨) : « إلى قورناليا » (= Κορνήλιε والمقصود هو رسالة فلوطرخس بعنوان Πως διτις υπέχθρων ὠφελοῖτο) = كيفية الانتفاع بالعدو) وفى مطلعها يوجه الحديث إلى قورناليا (راجع عنها كتاب كرست ج ٢ ص ٤٩١ ؛ ص ٤٩٢ ، تعليق ٢ ؛ ص ٥٠٦) ، وقورناليا صيغة المنادى من قورناليوس . أما كتاب الرياضة فنظن أنه يقصد به كتاب « تأديب الأحداث » ، وكلمة رياضة هنا تترجم الكلمة αγωγή فى العنوان : Περὶ παιδων αγωγῆς .

(١) وليس Περὶ ἀπορησιας كما يظن ملر . (ص ٢٦ تعليق ج) لأن هذا فى « تسكين الغضب » وقد خلط فجعله مرة كتاب « الغضب » ، ومرة كتاب « الرياضة » !

(راجع كرسٲ ج ٢ ص ٥٠٧ ، ص ٥١٦ ، ص ٦٦٢) ؛ وقد نشر لاجارد Lagarde في كتابه *Anecdota* ترجمة سريانية لهذا الكتاب (١) .

يضاف إلى ما ورد في « الفهرست » لابن النديم (وقد نقله القفطي وشوهه ، كمعادته في أغلب ما ينقل ، ولهذا يجب عدم الأخذ بكلامه إلا باحتياط شديد ، والأفضل الرجوع إلى الأصل الذي ينقل عنه) ما ورد في « فهرست » كتب محمد بن زكريا الرازي (٢) بعنوان : « كتاب في تفسير كتاب فلوطرخس في تفسير كتاب طيماوس » ويرى ملر (ص ٨) أن المقصود هو *Περὶ τῆς ἐν Τιμαίῳ* *ψυχονόμιας* ، بينما يرى بينس (« مذهب الذرة عند المسلمين » ص ٩٠ تعليق ١ = ص ٨٧ من الترجمة العربية تعليق ٥) أنه يمكن أن يكون المقصود أيضاً كتاب فلوطرخس المفقود ، بعنوان *Περὶ τοῦ γεγονέναι κατὰ Πλάτωνα τὸν κόσμον*

ومحمد بن زكريا الرازي (المتوفى حوالي سنة ٣٢٠ هـ) هو أوفر الفلاسفة العرب عناية بفلوطرخس . فالى جانب هذا الكتاب ، يرد بين أسماء كتبه : « كتاب في تمام كتاب فلوطرخس » (البيروني رقم ١١٤ ؛ ابن أبي أصيبعة ص ٣١٩ س ٣٠) ، ثم « كتاب الآراء الطبيعية » (ابن النديم ٣٠١ : ٢٢ ؛ ابن القفطي ٢٧٦ : ٦ ؛ ابن أبي أصيبعة ٣٢٠ : ٢٣) . ثم إن الرازي في « مقالة فيما بعد الطبيعة » ينقل عن فلوطرخس وكتابه هذا الذي بين أيدينا ، « الآراء الطبيعية » فيقول : « فأما ما حكاه فلوطرخس عن زعم من الفلاسفة أن العوالم بلا نهاية ، فانه حكى عن مطرودرس منهم أنه احتج لذلك بأن قال إنه محال أن تثبت سنبلة واحدة في صحراء واسعة ، وكذلك لا يكون عالم واحد فيما لا نهاية له » (« رسائل فلسفية لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي » ص ١٣٢ س ١٣ — س ١٥ ؛ نشرة باول كراوس ، القاهرة سنة ١٩٣٩) . وهذا بعينه ما ورد هنا في كتابنا هذا (ص ١٠٦ س ١٣ — س ١٥) حيث قال : « وأما مطرودرس فانه كان يقول

(١) راجع سخاو في مجلة «هرمس» سنة ١٨٧٠ ص ٧٢ ، ص ٧٣ ، ص ٧٨ — ص ٧٩ *Sachau, in Hermes*

(٢) فهرست البيروني برقم ١٠٨ (نشرة كراوس) ، ابن النديم ص ٣٠١ س ٥ (فلوجل) ؛

القفطي ص ٥ ٢٧ س ٥ (لبرت) ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ س ٢٤ .

إنه من المنكرات أن تنبت سنبلة واحدة في صحراء واسعة ، وأن يكون عالم واحد فيما لا نهاية له » ، ويكاد الرازي أن يتقل عنه حرفياً .

وواضح من هذا كله أن الرازي قد أفاد من مؤلفات فلوطرخس فائدة جلى ، وعلى رأسها كتاب « الآراء الطبيعية » .

ولعل أكثر المؤلفين نقلا عن كتاب فلوطرخس هذا هو الشهرستاني . وهذا أمر قد تذبذبه إليه بومشترك منذ سنة ١٨٩٧ (في كتاب « دراسات فلسفية تاريخية مهداة إلى كورت فكسموت بمناسبة عيد ميلاده الستين » لبيتسج سنة ١٨٩٧ ص ١٤٢ وما يتلوها) . إلا أن كثيراً من المواضع التي اعتمد فيها الشهرستاني على فلوطرخس إنما ترجع إلى كتاب « الآراء الطبيعية » . والواقع أن الشهرستاني يذكر أولاً فلوطرخس من بين الحكماء الذين تبعوا من سماهم باسم الحكماء السبعة (بهامش « الفصل » ج ٢ ص ١٢٤ السطر الأخير . القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ) ؛ وثانياً يذكره بمناسبة سقراط فيقول : « وحكى فلوطرخس عنه في المبادئ أنه قال : أصول الأشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة : فالله تعالى هو الفاعل ، والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة والجوهر لا كون » (ج ٣ ص ٣١ بالهامش) وقوله في « المبادئ » يقصد به فصل « في المبادئ وما هي » من كتاب « الآراء الطبيعية » لفلوطرخس ؛ وهذا القول نجده بنصه في كتابنا هذا (ص ١٠٤ س ٤ — س ٥) حيث يرد : « وأما سقراط وأفلاطن ... < ف > يريان المبادئ ثلاثة وهي : الله والعنصر والصورة ؛ والله هو العقل ، والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ، والصورة جوهر لا جسم له » . — وبطول بنا الأمر هنا لو تتبعنا هذه المواضع في الشهرستاني ونظائرهما في كتابنا . ولهذا فإن أية نشرة نقدية علمية لكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني لا بد أن ترجع إلى نص فلوطرخس هذا وتتقراه فصلاً فصلاً وتعقد المقارنات وتثبت المواضع المتناظرة . وسيكون في هذا أبلغ الفائدة في تصحيح ما يستغلخ من مواضع في كتاب الشهرستاني .

ومن الذين نقلوا عن كتاب « الآراء الطبيعية » لفلوطرخس أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي ، أحد كبار متكلمي الشيعة وفلاسفتهم في القرن الثالث الهجري (لا يعرف تاريخ وفاته بالدقة ، ولكنه من غير شك قد جاوز سنة ٣١٠ هـ)

وصاحب كتاب « الآراء والديانات » . وكان أحق بالتقديم لتقدم تاريخ حياته عن المقدسي والرازي ، ولكن لم تبق لنا منه نصوص كاملة يتحدث فيها عن فلوطرخس وينقل من كتابه . وكل ما لدينا هو ما نقله ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » عن كتاب « الآراء والديانات » (« تلبيس إبليس » للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ؛ ص ٧٧ - ص ٧٨) للنوبختي - قال ابن الجوزي : « قال أبو محمد النوبختي : ذهب قوم إلى أن الفلك قديم لا صانع له ، وحكى جالينوس عن قوم أنهم قالوا زحل وحده قديم . وزعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليست فيها حرارة ولا برودة ، ولا رطوبة ولا يبوسة ، وليس بخفيف ولا ثقيل . وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري ، وأنه اختطف من الأرض بقوة دورانه . وقال بعضهم : الكواكب من جسم يشابه الحجارة . وقال بعضهم هي من غيم تطفأ كل يوم وتستنير بالليل ، مثل الفحم يشتعل وينطفئ . وقال بعضهم : جسم القمر مركب من نار وهواء ... » - ففي هذا النص : (١) قوله : « وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري ... دورانه » مأخوذ من كتاب « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٣ (راجع هنا ص ١٣٠) ؛ (٢) وقوله : « وقال بعضهم : الكواكب من جسم يشابه الحجارة » مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٤ (هنا ص ١٣٠) ؛ (٣) وقوله : « وقال بعضهم هي من غيم تطفأ ... وينطفئ » مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ١٣ : ٧ ، مع اختلاف لعله تحريف في ابن الجوزي أو النوبختي ؛ (٤) وقوله : « وقال بعضهم جسم القمر ... » وهو قول الرواقيين ، مأخوذ من « الآراء الطبيعية » م ٢ ف ٢٥ : ٣ (راجع هنا ص ١٣٨) . ويكفي هذا القدر لبيان أن الحسن النوبختي كان من أوائل من أفادوا من كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس ، لأنه كان معاصراً لترجم الكتاب ، قسطاً بن لوقا البعلبكي المتوفى في أرمينية حوالي سنة ٣٠٠ هـ (= سنة ٩١٢ م) .

ويطول بنا البحث إلى غير نهاية لو تتبعنا ما أخذه المؤلفون على اختلاف مشاربهم - من الرازي (أبي بكر) حتى الرازي (أبي حاتم) ، ومن الشهرستاني حتى سائر كتّاب الأقوال والتراجم ، بل وفي كتاب « الدلائل والاعتبار » المنسوب

إلى الجاحظ (نشره حلب سنة ١٣٤٦/١٩٢٨ ص ٧٦ - وهو منحول على الجاحظ) ، ومن متكلمي شيعية وغير شيعية - ولهذا نستطيع أن نقرر بكل طمأنينة أن كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس قد أصبح أغزر معين استقى منه المؤلفون المسلمون معلوماتهم عن الحكماء الأوائل . ومن هنا أهميته العظمى في الكشف عن مصادر المسلمين في آراء الفلاسفة اليونانيين ، وتبعاً لهذا في تأريخ الفلسفة الإسلامية . ولسنا نشك أبداً في أنه سرعان ما عني على أمثاله وصار أيسر ينبوع يمتنع منه الفلاسفة ومؤرخو المذاهب على السواء .

أما مترجمه فهو قسطا بن لوقا البعلبكي الذي يقدر يوسف جبرييلي (١) في بحثه الممتاز عنه أن أبعد تاريخين لميلاده ووفاته هماسة ٢٢٠ هـ لميلاده وسنة ٣٠٠ هـ لوفاته . أما بروكلمن (٢) فيقول إنه ولد في بعلبك حوالي سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م . وكان مسيحياً ملكانياً . ومجى حياته ينقسم ثلاثة أقسام :

العهد الأول : في سوريا وبعلبك من الطفولة إلى الشباب ، وتنقل في آسيا الصغرى طلباً للعلم والحصول على المخطوطات اليونانية ؛

العهد الثاني : في العراق في بغداد ، إبان كهولته ، وعاش في بلاط الخلفاء : (١) المستعين أو أبي العباس أحمد المعتصم (تولى الخلافة يوم الأحد ٥ ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ ، واستمرت خلافته ٣ سنوات و ٨ أو ٩ أشهر ، وقتل يوم الأربعاء ٣ شوال سنة ٢٥٢ هـ) ، (ب) المعتد (نودي بالخلافة في نهاية شهر رجب ٢٥٦ هـ ، وتوفي في رجب ٢٧٩ هـ) ، (ج) المقتدر (تولى الخلافة من ١٣ ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ إلى ٢٧ شوال سنة ٣٢٠ هـ)

العهد الثالث : قضاه في أرمينية ، في سن عالية ، عند الأمراء النصاري ، إلى أن توفي في أرمينية .

والمصادر التي تحدثنا عن قسطا أهمها أربعة : « الفهرست » لابن النديم

(١) يوسف جبرييلي : « تعلية على مؤلفات قسطا بن لوقا » ، روما سنة ١٩١٢ Nota Bibliografica

su Qusta ibn Lùqà

(٢) « تاريخ الأدب العرب » GAL الملحق ج ١ ص ٣٦٥ .

ص ٢٩٥) (ولنشر إليه الآن بالحرف ن) ؛ القفطى ص ٢٦٢ وما يليها (= ق) ؛ ابن أبي أصيبعة (= ص) ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٤٤ وما يليها ، ج ٢ ص ١٦٦ ؛ ابن العبرى فى « تاريخ مختصر الدول » ص ٢٥٩ (= ع) . فاذا رجعنا إليها وجدناها تقول إن قسطا بن لوقا ولد فى بعلبك (ص ، ق ، ن) ولأنه نصرانى (ق ، ص) ، ومن أصل رومى (ص) . كان طبيباً وفيلسوفاً وفلكياً رياضياً وموسيقاراً (ن ، ق ، ص) . تنقل فى أرجاء الامبراطورية البيزنطية وعاد إلى سوريا حاملاً الكثير من المؤلفات اليونانية (ق ، ع) . وكان يجيد اليونانية والعربية (ق ، ن ، ص) والسريانية (ن) [ص ٢٤٤ س ١٩ — س ٢٠] (ص) . واستدعى إلى العراق للترجمة من اليونانية إلى العربية (ق ، ص) ، فأتى إلى بغداد ومعه عدد وفير من المخطوطات اليونانية قام بترجمها إلى العربية ، وقد نقل أشياء وأصلح نقولا كثيرة (ن ، ص) . ثم اجتذبه سنحاريب إلى أرمينية وأقام بها وكان بها أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل ، وحمل إليه كتباً كثيرة جليلة فى أصناف العلوم ، سوى ما حمله إلى غيره من أصناف شتى (ق ، ص) ؛ ومن أرمينية أجاب أبا عيسى ابن المنجم عن رسالته فى نبوة محمد عليه السلام ، وفى أرمينية ألف كتاب « الفردوس » فى التاريخ (ن ، ق ، ص) . ومات هناك وبنى على قبره قبة إكراماً له كإكرام قبور الملوك أو رؤساء الشرائع (ق ، ن) . وكان معاصراً ليعقوب الكندى (ق ، ع) . ويظهر أن القوم كانوا يفاضلون فى عهد ابن النديم وبينه وبين حنين بن إسحق على تكافؤ ، ولهذا يقول ابن النديم : « وقد كان يجب أن يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه فى صناعة الطب ، ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدم حنين عليه ، وكلا الرجلين فاضل » . فهما يشتركان فى إتقانهما لليونانية والعربية معاً ، بينما كان سائر المترجمين بارعاً فى الواجدة دون الأخرى ، ولهذا يقول ابن النديم أيضاً عن قسطا : « لا مطعن عليه ، فصيح باللغة اليونانية ، جيد العبارة بالعربية » (ص ٢٩٥ ، نشرة فلوجل = ص ٤١٠ طبع مصر) (١) .

(١) راجع عنه فى اللغات الأوربية : Joh. G. Wenrich : De auctorum graecorum versionibus et Commentariis..., Lipsiae 1842, p. XXXIV.

أما ثبت مؤلفاته فحافل جداً وينقسم إلى قسمين : (أ) مؤلفات ،
 (ب) مترجمات .

(أ) المؤلفات :

١ - « رسالة في اختلاف الناس في سيرهم وأخلاقهم وشمواتهم » -
 مهداة إلى أبي علي الحارثي : مخطوط في برلين برقم ٧ ٥ ، ورقم ٥٦٨٧ (٣) ؛
 واستانبول : سراي ٣٤٧٥ ، أسعد ٢٠١٥ ؛ ومنه ففصل في مخطوط جوتا
 رقم ٢٠٩٦ (٣) .

٢ - « رسالة في السهر » كتبها لأبي الغطريف : برلين برقم ٦٣٦٧ ،
 ٦٣٥٧ .

٣ - « في تدبير الأبدان في السفر للسلامة من المرض والخطر » كتبه
 لأبي محمد الحسن بن مخلد : في المتحف البريطاني ٤٢٤ (٢) ، نقل عنه الطاوسي
 في الفصل ١٦ من كتابه « الأمان من أخطار الأسفار والزمان » مخطوط في الديوان
 الهندي برقم ٣٤١ ؛

٤ - « في البلغم وعقله » : منش ٨٠٥ ، كتبه لأبي الغطريف ، يوجد
 منه المقالة الأولى ، ومقالاته في الأصل ست .

٥ - « في علل الشعر » كتبه للحسن بن مخلد : المتحف البريطاني ٤٣٤ (٣)

٦ - « رسالة في العمل بالكرة ذات الكرسي » : برلين ٥٨٣٦ ؛
 المتحف البريطاني ١٦١٥ (٧) ، الملحق برقم ٧٥٣ (٦) ؛

b) Moritz Steinschneider, in ZDMG 50 (1896) 382 ;

c) G. Gabrieli : Nota bibliografica su Qusta ibn Luqa, in Rendiconti della
 R. Accademia dei Lincei, classe di scienze morali, Ser. V, vol. XXI (1912) 341-382

d) Brockelmann : GAL I, 222-224, Sup. I 365-366.

e) K. Krumbacher : Gesch. der Byzantinischen Litteratur von Justinian
 bis zum Ende des ostroemischen Reiches (527-1543), München 1897 (2e Aufl.), p.262;

f) Baumstark, A. : Gesch. der syrischen Literatur, p.172, n. 3. Bonn, 1922 ;

g) Enz. Islam, II 1158-1161.

h) G. Gabrieli : La Risala di Qusta b. Luqa "Sulla differenza tra lo spirito
 e l'anima", in Rendiconti d. R. Accad. dei Lincei, ser. V, vol. XIX (1911), 622-655.

i) G. Graf. : Gesch. d. christ. Arab. Literatur, II, 30-32.

٧ - « كتاب العمل بالاصطراب الكرى » ، ليدن : ١٠٥٣ ، سراى . ٣٥٠٥ (٣) .

٨ - « رسالة فى الكرة الفلكية » ، برلين : ٥٨٣٦ ، البريطانى ٤٠٧ (١٠) .
أيا صوفيا ٢٦٣٣ ، (وبعنوان : « كرة الفلك » - فى زاوية سيدى حمزة ، راجع رينو ، مجلة هسبريس ج ١٨ ص ٩٣) ؛

٩ - كتاب العمل بالكرة الفلكية (فى النجوم) : بودلى بأوكسفورد ٢ : ٢٩٧ ، جاز الله ٢٠٩٦ (٢٢) ، وبالعنوان نفسه رسالة كتبها لأبى الصفر اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد : سراى ٣٥٠٥ (٥) ، أيا صوفيا ٢٦٣٥ ، ٢٦٣٧ .
أسعد ٢٠١٥ (١ ، ٣) ، الآصفية ١ : ٧٩٦ (١٢٠) ؛ وترجم إلى العبرية . (راجع اشتينشيدر ص ٣٤٢) . راجع جبريلى ص ٣٤٩ ، وعن الترجمات اللاتينية والأسبانية والعبرية راجع سوتر Suter ص ١٦٣ فى *Nachträge*

١٠ - « كتاب البرهان على العمل بحساب الخططين » الديوان الهندى ١٠٤٣ (١٢) ، أصلحه جابر بن ابراهيم الصبانى ، ليدن ٣ : ٥٤ ، راجع سوتر فى *Bibl. Math. III F. Bd. IX, Hefte 2* فى ليبتسج سنة ١٩٠٨ .

١١ - « كتاب حياة الأفلاك » ، بودلى ١ : ٨٧٩ (٢) .

١٢ - « كتاب الفصل بين الروح والنفس » : نشره يوسف جبريلى وفقاً لخطوط جوتا رقم ١١٥٨ فى « أعمال أكاديمية لنشأى » بروما سنة ١٩١٠ ، ويوجد له مخطوطات : فى برلين : ١٠٧٥ ، سراى : ٣٤٨٣ - ونشره لويس شيخو فى المشرق سنة ١٩١١ (ص ٩٤ - ص ١٠٤) وفقاً لخطوط فى المكتبة الحالدية بالقدس ؛ ثم أعاد نشره ضمن « مقالات فلسفية قديمة » بيروت سنة ١٩١١ ص ١١٧ - ص ١٢٨ ؛ ومنه نسخة أيضاً فى قازان بعنوان : « كتاب الفصل بين الروح والجسد » (قاله منتسل Menzel فى مجلة الإسلام *Der Islam* ج ١٧ ص ٩٤) ؛ ومنه قطعة فى أيا صوفيا : ٢٤٥٧ (٦) .

والكتاب ، وفيه شك فى صحة نسبته إلى قسطا ، قد ترجمه يوحنا الاسبانى إلى اللاتينية حوالى سنة ١١٥٠ ، فانتشر فى أوروبا ؛ وطبعت هذه الترجمة

اللاتينية في بازل سنة ١٥٣٦ ، بعنوان : Constantini Africani ... de animae et spiritus discrimine liber, ut quidam
volunt C.S. Barach: Costa-ben-Lucae de differentia Animae ١٨٧٨
et spiritus liber translatus a Johanne Hispalensi

١٣ - رد قسطا بن لوقا على ابن المنجم ورسالة هذا إليه ، ورد حنين
ابن إسحق على ابن المنجم ورد هذا عليه ، مكتبة عيسى اسكندر المعلوف -
راجع « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » ج ١٢ ص ٦٦٣ (توفي ابن المنجم
سنة ٣٠٠ هـ) .

١٤ - كتاب « الوباء » يقال إنه أهداه إلى خوارزمشاه أبي العباس
مأمون بن مأمون (المتوفى سنة ٤٠٧ هـ) : مخطوط في بنكيور ٤ : ٦ .

١٥ - « كتاب في حفظ الصحة وإزالة المرض » ، بنكيور ٤ : ٧

١٦ - « كتاب في الأدوية المسهلة والعلاج بالإسهال » : أيا صوفيا

٣٧٢٤ (ورقة ١٧٦ - ١٩٦) - راجع رتر في SBBA (1934) 833

١٧ - « رسالة في التحرر من الزكام والنزلات التي ترد في الشتاء » ،

أيا صوفيا ٣٧٢٤ (ورقة ١٩٦ - ١٠٠ ب) .

١٨ - كتاب « في العياء » ، أيا صوفيا : ٣٧٢٤ (ورقة ١٠١ - ١٠٥ ب) .

١٩ - في «علة طول العمر وقصره» بحسب أرسطو في كتابه Peri μακροβιότητος

καὶ βραχυβιότητος (طول العمر وقصره) ، مخطوط في أيا صوفيا ٣٧٢٤

(ورقة ١٠٥ ب - ١١١ ب) .

٢٠ - « في الضرس » ، مخطوط أيا صوفيا ٣٧٢٤ (ورقة ١١١ ب - ١٢٣)

٢١ - في « ذكر لإصلاح الأدوية المسهلة » ، أيا صوفيا ٣٧٢٤ (ورقة

١٢٣ - ١٢٧ ب) .

٢٢ - « في صفة الجلد وأنواعه وأسبابه وعلاجه على رأى جالينوس

وبقراط » : أيا صوفيا ٣٧٢٤ (ورقة ٢٢٢ ب - ٢٣٦ ب) .

٢٣ — « في الوزن والكيل » ، أيا صوفيا ٣٧٢٤ (١٦٨ — ٧٤ ب) .

أما مترجماته فعديدة ، لا نطيل الكلام بذكرها ، مكتفين بالإحالة إلى يروكلمن (ج ١ ص ٢٢٣ — ص ٢٢٤ ؛ الملحق ج ١ ص ٣٦٦) ، ومعظمها في الرياضيات وشيل الأنقال ؛ كما نحيل إلى يوسف جبريلى في مقاله عن مؤلفات وترجمات قسطا (أكاديمية لنشاي ، روما سنة ١٩١٢) الذى أشرنا إليه مراراً من قبل ، وإلى اشتينشيدر في « الترجمات العربية عن اليونانية » . هذا فضلاً عن كتبه المفقودة ، مؤلفة ومترجمة ، وهى أضعاف كتبه الموجودة . والحق أن قسطا في حاجة إلى دراسة مستوفاة خاصة ، لأنه — إلى جانب حنين بن إسحق — أكبر شخصية خدمت التراث اليونانى في الحضارة الإسلامية .

ونحن إنما ننشر كتاب « الآراء الطبيعية » المنسوب إلى فلوطرخس عن المخطوط^(١) الفريد الممتاز رقم ٤٨٧١ بالظاهرية بدمشق ، وقد كتب سنة ٥٥٨ هـ في بغداد . وهو مجموع فيه ثمانى وعشرون رسالة ، وعدد أوراقه ١٤٥ ، ومقاسه ٢٦ × ١٧ سم . وكتبه أكثر من قلم . ويظهر أن النسخة منقولة عن نسخة « من خط توما » كما ورد في نهاية « مقالة الإسكندر في مبادئ الكل » (كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٧٧) . وهذه الرسائل هى :

١ — « الصحف » — ناقصة الأول ، مضطربة الصحف ، بقی منها ٦ ورقات ؛

٢ — « الآراء الطبيعية التى ترضى بها الفلاسفة » لفلوطرخس ، في ٢٣ ورقة ، وهو الكتاب الذى ننشره هنا ؛

٣ — « السبعة أبواب التى وضعها الحكيم في صفة النفس » وهو مختصر كلام أرسطو في النفس ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٢ وقد أشرنا إلى هذا من قبل (ص ١٩) — في ٣ صفحات ؛

(١) راجع عن هذا المخطوط مقالا للمرحوم كرد على في « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » سنة ١٩٤٥ ص ٣ — ٧ .

٤ — « الفوز الأكبر » لمسكويه ، في ٢٩ صفحة ؛ راجع مقدمة كتابنا « الحكمة الخالدة » لمسكويه (ص ٢٢) ؛

٥ — « الأبواب في طبيعة الإنسان » وهي ثلاثة وأربعون باباً ، في ٤٧ صفحة ؛ تأليف غريغوريوس أسقف نوسا ؛

٦ — قطعة من « شرح ثامسطيوس لمقالة اللام » ترجمة إسحق بن حنين ، وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب » (ص ٣٢٩ — ص ٣٣٣ . القاهرة سنة ١٩٤٧) ، واختلطت بها قطعة من مقالة الشيخ أبي زكريا يحيى بن عدى « فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو » — ٣ صفحات ؛

٧ — « المسائل في النجوم » لمحمد بن منصور المروزي ، المكنى بأبي عبد الله — في ٦ صفحات ؛

٨ — رسالة عبد العزيز بن عثمان القبيصي المنجم إلى الأمير سيف الدولة (ابن حمدان) « في امتحان المنجمين » ممن هو متسم بهذا الاسم — في ١٢ صفحة وتوفي القبيصي سنة ٣٥٦ هـ وله « المدخل إلى صناعة أحكام النجوم » — منه نسخة [في الحميدية برقم ٨٥٦ (٢) ، وبتنا ١ : ٢٣٩ — راجع عنه بروكلمن ج ١ ص ٢٥٤ ، والملحق ج ١ ص ٣٩٩ .

٩ — مقالة الحازمي « في اتخاذ كرة تدور بذاتها » ، وفيها رسوم — في ٣ صفحات ؛ راجع عنه القفطي ص ٢٧٨ ؛

١٠ — مسائل في النجوم — في ثلاث صفحات ؛

١١ — عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول كل حائط وعمل صنوق للساعات — في ٥ صفحات ؛

١٢ — مقالة الصغاني « في الأبعاد والأجرام » — في ٣ صفحات ؛

١٣ — رسالة محمود بن أبي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدارين من الذهب والفضة في جسم مركب من غير أن ينكسر — في صفحتين ؛

١٤ — رسالة في الآلة المحرقة لأبي سعد العلاء بن سهل — في ٣ صفحات ؛

١٥ — جواب أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه أبو علي

الحسن بن حارث في مساحة المثلثات - في صفحة ونصف. - وهو أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس ، مولده ببوزجان من بلاد نيسابور سنة ٣٢٨ وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ أو سنة ٣٨٨ ، راجع « الفهرست » لابن النديم ص ٢٨٣ (فلوجل) ، ابن خلكان (برقم ٦٨١) ، ابن القفطى ص ٢٨٧ (نشرة لبرت) ، البيهقي : « التتمة » (ص ٧٦) ، الصفدى : « الوافى » (ج ١ ص ٢٠٩) ، سوتر : ٧١ ، نلينو : علم الفلك - راجع بروكلمن ج ١ ص ٢٥٥ ، الملحق ج ١ ص ٤٠٠ ؛ ولا نعرف لهذه الرسالة نسخة أخرى ؛

١٦ - رسالة نصر بن عبد الله المهندس « في استخراج سمت القبلة » ؛

١٧ - رسالة « الأدب الصغير » لابن المقفع - راجع مقدمة كتابنا « الحكمة الخالدة » ، القاهرة سنة ١٩٥٢ ؛

١٨ - صفحة في الفلك مبتورة ؛

١٩ - كتاب « التجريد في أصول الهندسة » تأليف الأستاذ أبي الحسن على بن أحمد النسوى (بالنون) ، في ٤١ صفحة وبها رسوم ؛ وقد ترجم له البيهقي في « التتمة » (« تاريخ حكماء الإسلام » برقم ٦٤) فقال إنه كان من حكماء الرى وله الزيج الذى يقال له الزيج الفاخر ، وكان حكيما مهندسا ، عاش قرابة مائة سنة . وله « المقنع في الحساب الهندى » منه نسخة في ليدن برقم ١٠٢١ - راجع عنه في بيكه Woepke في « المجلة الآسيوية » JA سنة ١٨٦٣ : ١ : ٤٩٢ ومايلها ، كانتور « تاريخ الرياضه » ج ١ ص ٥٥٣ - ص ٥٥٧ (في الطبعة الأولى = ٧١٦ - ٧٢١ ط ٢) ، ه . سوتر « في كتاب الحساب للنسوى » في Bibl. Math. III, Folge VII ، وله أيضاً كتاب « الإشباع » شرح فيه نظرية منلاوس ، منه مخطوط في ليدن برقم ١٠٦٠ ؛ وله كذلك شرح على أرشميدس في المأخوذات Lemmata بتحرير الطوسى ، منه نسخة في برلين رقم ٥٩٣٦ ، وفلورنسة برقم ٢٧١ ، وبودلى ١ : ٨٥٧ الخ .

٢٠ - « مقالة الإسكندر الأفروديسى في القول في مبادئ الكل بحسب

- رأى أرسطاطاليس » ، ١١ صفحة ؛ وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب »
(ص ٢٥٣ — ص ٢٧٧) ؛
- ٢١ — « كلام الإسكندر الأفروديسي » نقل سعيد بن يعقوب الدمشقي ،
١٣ صفحة ؛ وقد نشرناه في كتابنا « أرسطو عند العرب » (ص ٢٧٨ — ص ٢٩٤)
ويشمل جملة مقالات عدتها ٩ ؛
- ٢٢ — « مقالة ثامسطيوس في الرد على مقسيموس في تحليل الشكل الثاني
والثالث إلى الأول » ، ترجمة الدمشقي أيضاً ؛ وقد نشرناها في « أرسطو عند العرب »
(ص ٣٠٩ — ص ٣٢٥) .
- ٢٣ — « أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحسن بن سوار » ،
في ٣ صفحات ؛ وابن سوار هو ابن الحمار ، راجع عنه كتابنا « التراث اليوناني »
و « الفهرست » لابن النديم (فلوجل ص ٢٦٥) ، وابن أبي أصيبعة (ج ١
ص ٣٢٢ — ص ٣٢٣) ، وابن القفطي (طبعة القاهرة ص ١١٣) ، ولاندرى
لمن هذه الأجوبة ؛
- ٢٤ — « رسالة في المدخل إلى علم المنطق » تأليف أبي الحسن على
ابن أحمد النسوي المذكور من قبل في رقم ١٩ ، وتقع في ثمانى صفحات ؛
- ٢٥ — كتاب « تقييد حدود المنطق التي وضع أرسطاطاليس » ، في
ثمانى صفحات ؛
- ٢٦ — حجج برقلس التي يبرهن بها أن العالم أبدي ، وهي ثمانى عشرة
حجة ، نقل إسحق بن حنين ، وقد نشرناها في كتابنا : « برقلس عند العرب » ؛—
في ثلاث صفحات ؛
- ٢٧ — مسائل فرقلس (= برقلس) في الأشياء الطبيعية ، نقل إسحق
ابن حنين — في صفحتين ينقصهما ما يتلوها ، أى بعدهما خرم ؛ ونشرناها
أيضاً في كتابنا « برقلس عند العرب » ؛
- ٢٨ — كتاب أبي أحمد بن إسحق الاسفزاری في الأمور الإلهية ، ويتألف
من ثمان وعشرين مسألة — وهو في عشرين صفحة ، وبه ينتهى المخطوط

وفي عزمنا أن ننشر ما لم ننشره من هذه الرسائل ، كلما تهيأ لنا أن نضم الإلف إلى إلفه في مجلدات مفردة ، تنتظمها مع غيرها مما يشابهها ويدخل في بابها .

(ح) تلخيص كتاب « الحاس والمحسوس لأرسطو »

للقاضى أبى الوليد بن رشد

وهذا أثر لم ينشر من بين آثار ابن رشد التى لم يكذب ينشر منها فى العربية . إلا أقل القليل ، على الرغم من أنه نشرت له كل مؤلفاته فى اللاتينية مائة مرة . أو يزيد ، كما أشرنا إلى هذا من قبل . ولأنه لعار كل العار أن تظل مؤلفاته المخطوطة العربية بغير نشر علمى دقيق حتى الآن ، فيما عدا ما نشره الأب بويج ، على ما فى منهجه فى النشر من مطعن .

والمخطوط الذى ننشره عنه هو المخطوط رقم ١١٧٩ فى بى جامع باستانبول ويتضمن مجموعة وافرة من الكتب بعضها لأرسطو وابن رشد ، والبعض الآخر لجالينوس .

ففيه لأرسطو وابن رشد :

١ - « كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس » ترجمة يحيى بن البطريق ، وهو أربع مقالات ويقع من ١٣ - ٤٠ ب ؛ وهو لم ينشر من قبل ، وسنشره فى مجموعة أخرى لأرسطو ؛

٢ - « كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس تلخيص القاضى الأجل أبو الوليد بن رشد ، وهو مقالتان - ويقع من ١٤١ - ١٥٤ ؛ وينقصه عدة صفحات هى من ص ٢٥ (فى النصف من قوله : سواء كان أزلياً أو مكوناً ...) حتى ص ٣٤ من طبعة حيدرآباد سنة ١٣٦٥ هـ (= سنة ١٩٤٦ م) ، على الرغم من أنه فى المخطوط يقول : « تم القول » .

٣ - « كتاب الحاس والمحسوس لأرسطو » تلخيص القاضى أبو الوليد ابن رشد ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تقع من ١٥٥ إلى ٦٧ ب ، المقالة الثانية من ٦٨ ب إلى ٩١ ، المقالة الثالثة من ٩١ ب إلى ٩٧ ب ؛ وعند نهايتها : « تمت المقالة الثالثة وتمامها تم الكتاب والحمد لله رب العالمين آمين ! »

وهذا يؤذن بأن هذا الكتاب كامل لا ينقصه شيء ، بخلاف «تلخيص الكون والفساد» إذ لا ترد في آخره هذه الجملة الختامية . والخط نسخي واضح ، منقوط . ومسطرته ١٨ سطرًا في الصفحة ، ومقاس المکتوب في المتوسط ١٨ × ٨ سم في المصورة .

٤ — «كتاب أرسطوطاليس في النبات ، تفسير نيقولاوس ، ترجمة إسحق ابن حنين ؛ باصلاح ثابت بن قرة ، وهو مقالتان » ، ويقع من ٩٩ حتى ١١٦ فالمقالة الأولى من ٩٩ حتى أوائل ١٠٧ ب ، والمقالة الثانية من ١٠٨ حتى ١١٦ ورقة ١ . وكتبت بنفس القلم الذي كتب الرسائل السابقة ، بخط نسخي واضح ، منقوط ؛ ومسطرته تتراوح بين ١٩ و ٢١ سطرًا . وعند نهاية المقالة الثانية : «تمت المقالة الثانية من كتاب النبات لأرسطوطاليس ، وبتمامها تم الكتاب والحمد لله رب العالمين » . ومقاس المکتوب (في المصورة التي بأيدينا) في المتوسط ١٣ × ٩ سم .

ويتلو ذلك ورقة فيها : « بسم الله الخالق المصور . كانت ولادة بنت بتى في أقسام الساعة الثانية من نهار الأحد المبارك سابع عشر أيار المبارك سنة سبعة وعشرين مسيحية الموافق لسنة الهجرة سبعمائة وسبعة وعشرين ، رابع وعشرين جمادى الآخر ، وكان القمر في أول الحمل ، وكان الاتصال نهار الولادة تسديس الشمس والزهرة وتثليث المشتري » ويتلو ذلك رسم الطالع ، ويقصد بالسنة المسيحية سنة ١٣٢٧ م لأنها هي التي توافق سنة ٧٢٧ هـ . ونرجح أن يكون هذا أيضاً تاريخ نسخ هذه المخطوطة . على أننا نجد في آخرها تاريخاً يجب أن يقرأ هكذا : « كانت زيجة الولد ست العيال المباركة ليلة الأربع رابع عشر المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة للهجرة ، وهو موافق لسنوات سنة ألف وخمسمائة واحد وسبعين » وقد حاول بعضهم أن يحرف فيه ليجعل « تسعمائة » هي « ستائة » ولكن وجود التاريخ الميلادي كشف عن تزيفه .

أما جالينوس ففيه ثمانية كتب هي جوامع الإسكندرانيين لكتب جالينوس الستة عشر ، وهي الكتب التي كانت تقرأ في الإسكندرية (راجع عنها بالتفصيل كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية » ، البحث الثاني ص ٤٥ - ص ٥٣) وتشمل :

١ - جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في فرق الطب ، المسمى اراسيس (= αἰσέσις) ويقع من ١١٨ ب - ١٣٠ ، وعند نهايته : « تم كتاب جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في فرق الطب على الشرح والتلخيص ، ترجمه حنين بن إسحق رحمه الله ... » ؛ ومنه مخطوط في باريس يشمل النص الأصلي لجالينوس بترجمة حنين ، وهو رقم ٢٨٦٣ ؛ راجع حاجي خليفة (ج ٥ : ١٢٩ ، ٧ : ٨٥٥) .

٢ - « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في الصناعة الطبية الصغيرة على الشرح » ، ويظهر أنه من ترجمة حنين أيضاً ، وإن لم يذكر ذلك في ختام المقالة (راجع حاجي خليفة ٤ : ١٠٩ برقم ٧٧٩ ، ٧ : ٧٨٠) ؛ ومنه مخطوط في باريس برقم ٢٨٦٠ ، وفي المتحف البريطاني برقم ٤٤٣ ؛ وله ترجمة لاتينية من عمل قسطنطين طبعت مراراً ، وترجمة أخرى بشرح ابن رضوان قام بها جيرارد الكريمني طبع أيضاً . وترجمه صمويل بن طبون (سنة ١١٩٩م) مع شرح إلى اللغة العبرية عن العربية . ويقع من ١٣٠ ب إلى ١٥٠ ب ؛

٣ - « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس في النبض الصغير إلى طوثرن (صوابه : طوثرس Teuthras) ترجمة حنين بن إسحق المتطبب » ، ويقع من الثلث الأسفل في ورقة ١٥٠ ب إلى ١٦٩ ب ؛ ومنه نسخة في باريس برقم ٢٨٦٠ ، وترجمه إلى اللاتينية مرقس الطليطلى ؛

٤ - « جوامع الإسكندرانيين للمقالة الأولى من كتاب جالينوس إلى أغلوقن في اسم الطبيعة » ، والترجمة - وإن لم ينص على ذلك في المخطوط - من عمل حنين ؛ ويقع من أسفل ١٦٩ ب إلى ٢١٥ ؛ ويتلوها « جوامع المقالة الثانية من كتاب جالينوس إلى أغلوقن في شفاء الأمراض ، ترجمة حنين بن إسحق رحمه الله » وهكذا نص على المترجم هنا ؛ ويقع من ٢١٥ حتى ٢٣٤ ب في أعلى ؛ ومنه نسخة في باريس برقم ٢٨٦٠ ؛

٥ - « جوامع كتاب جالينوس في العناصر بحسب رأى أبقرراط ، ترجمة حنين بن إسحق رحمه الله » ؛ وتقع من أعلى ٢٣٤ ب إلى منتصف ٢٤٧ ب ؛ ومنه نسخة في باريس مع تفصيل (شرح) أحمد بن محمد الملقب بابن الأشعث

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧١ م) برقم ٢٨٤٧ (ورقة ١ - ٣٣) ،
ونسخة أخرى بشرح أبي الفرج عبد الله بن الطيب ، الطبيب النصراني المتوفى
سنة ٤٣٥ هـ (سنة ١٠٤٣ م) في المخطوط رقم ٢٨٤٨ بباريس (ورقة ١ - ١٣٥)
ومنه أيضاً نسخة في الاسكوريال (فهرست الغزيرى برقم ٨٧٦ ؛ وترجمه جيررد
الكريموني إلى اللاتينية (عن العربية) .

٦ - « جوامع المقالة الأولى من كتاب المزاج نقل حنين بن إسحق » ،
وتقع من ٢٤٧ ب حتى ٢٥٦ ا في المنتصف ، ويتلوها « جوامع المقالة الثانية
من جوامع الإسكندرانيين لكتاب المزاج لجالينوس ترجمة حنين بن إسحق » وتقع
من منتصف ٢٥٦ ا حتى ٢٦٤ ب ؛ ويتلوها « جوامع المقالة الثالثة من
كتاب جالينوس في المزاج لإخراج حنين بن إسحق ، ويقع من ٢٦٥ ا إلى
٢٧٠ ا ؛ ويوجد منها نسختان في باريس برقمي ٢٨٤٧ (ورقة ٣٣ حتى ١٠٥)
و ٢٨٤٨ (ورقة ٣٥ ب إلى ١٣٩) بشرح أبي الفرج بن الطيب ، كما أن المخطوط
الأول « بتفصيل » ابن الأشعث ؛ ومنه مخطوطان آخران في الاسكوريال برقمي
٨٤٤ ، ٨٧٤ (قديم) ، وترجمه إلى اللاتينية جيررد الكريموني (عن العربية) .

٧ - « جوامع ... كتاب جالينوس في القوى الطبيعية لإخراج حنين
ابن إسحق » : المقالة الأولى من ٢٧٠ ا حتى ٢٧٧ ا ، الثانية من ٢٧٧ ب حتى
٢٨٣ ا ، الثالثة من ٢٨٣ ب حتى أعلى ٢٩١ ب ؛ ومنه في الاسكوريال
المخطوطات أرقام ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٧٦ ؛

٨ - « جوامع كتاب جالينوس في التشريح للمتعلمين : جوامع المقالة
الأولى في تشريح العظام ، لإخراج حنين بن إسحق » وتقع من ٢٩١ ب في أعلى
٣٠٤ ا في أعلى ؛ ويتلوها : « جوامع كتاب جالينوس في تشريح العصب ،
نقل حنين بن إسحق » وتقع من ٣٠٤ في أعلى حتى ٣١٨ ا في أعلى ؛ ويتلوها
« جوامع كتاب جالينوس في تشريح العصب للمتعلمين ، لإخراج حنين بن إسحق »
وتقع من ٣١٨ ا في أعلى حتى ٣٢١ ب ؛ ويتلوها « جوامع كتاب جالينوس
في تشريح العروق غير الضوارب ، للمتعلمين » وتقع من نهاية ٣٢١ ب حتى
٣٢٧ ا ؛ ويتلوها « جوامع كتاب جالينوس في تشريح العروق الضوارب ،

إخراج حنين بن إسحق» وتقع من س ٧ أسفل ٣٢٧ حتى ٣٢٩ في أعلى ،
وعند ختامها ورد : « تمت جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس للمقالة
الخامسة في تشريح العروق الضوارب ، ولله الحمد والمنة كثيراً . قد فرغ من
تحريره جنيد بن كونج بن جنيد في أوائل ربيع الأول من يوم الجمعة في وقت
الصباح في صحراء قونية من شهور سنة ثلاث عشر وتسعمائة » ويظهر أن هذا
التاريخ سنة ٩١٣ هو التاريخ الحقيقي لهذه المخطوطة في الجزء الخاص بمؤلفات
جالينوس ، إن لم يكن في المخطوطة كلها ، وإن كانت كتابة مؤلفات جالينوس
بقلم يختلف بعض الاختلاف عن كتابة مؤلفات أرسطو وابن رشد . وعلى كل حال
فنحن نميل إلى عد التاريخ المذكور أولاً بمناسبة الميلاد تاريخاً زائفاً ، زيفه أحد
من ملكوا هذه النسخة ، وأن التاريخ الصحيح للمجموعة كلها هو تاريخ ثلاث
عشر وتسعمائة للهجرة (= سنة ١٥٠٧ م) . ويظهر أن النسخة تملكها بعض
النصارى الذين كتبوا عليها بالسريانية بعض تملكات وعبارات .

٩ - « جوامع كتاب جالينوس في العلل والأعراض ترجمة حنين بن إسحق
المتطبب » : المقالة الأولى تقع من ٣٣٢ ب إلى ١٣٤٠ ، الثانية من ١٣٤٠ حتى
٣٤٧ ب ، الثالثة من ١٣٤٨ حتى ١٣٦٠ ، الرابعة من ٣٦٠ ب حتى ٣٨٠ ب
الخامسة من ٣٨١ حتى ٣٩١ ب ، السادسة من ٣٩٢ حتى ٤١٠ وبها تم
الكتاب ؛ وعنوان الكتاب في اليوناني νοσημασιν ἀνθρώπων (= أسباب
الأمراض) ؛ ويوجد في الاسكوريال بأرقام ٧٩٤ - ٧٩٦ ، ٨١٤ (٣ مقالات)
٨٤٣ ، ٨٥٥ (المقالة الأولى والثانية) ، ٨٧٥ ، وفي باريس برقم ٢٨٥٩ (من
١٢ ب حتى نهاية ورقة ٨٦) ويقال في المخطوط إنه كان « في حوز الفقير
حسين بن عبد الله بن سينا المتطبب في سنة سبع وأربعمائة » ولا يبعد هذا لأن
النسخة ممتازة جداً وقديمة جداً .

ويتلو ذلك ورقة فيها « كلام في التخمّة » ثم في ٤١١ تنمة الكلام في
« المقالة السادسة من كتاب العلل والأعراض وهي آخر الكتاب » .

١٠ - « جوامع كتاب جالينوس في تعرف علل الأعضاء الباطنة المعروف
بكتاب المواضع الآلة مما تولى جمعه الإسكندرانيون » : المقالة الأولى من ٤١١ ب

إلى أعلى ٤٢٨ ، المقالة الثانية من ٤٢٨ ب حتى أعلى ٤٣٨ ، المقالة الثالثة من ٤٣٨ ب حتى ٤٤٧ ، الرابعة من ٤٤٧ ب حتى ٤٥٤ ب ، الخامسة من ٤٥٥ ا حتى ٤٦٠ ب ، السادسة من ٤٦١ ا حتى ٤٦٥ ب — ويظهر أنه من ترجمة حبيش الأعسم كما يذكر ابن النديم (بخلاف القفطى الذى يقول إنه ينقل حنين ، ولكن القفطى يخلط كثيراً حتى فيما ينقل) . ومنه مخطوطان فى الاسكوريال برقى ٧٩٥ ، ٨٤٣ وفى منشئ شذرات منه برقم ٨٠٣ ، وفى جوتا برقم ١٩٠١ ؛

١١ — « جوامع الإسكندرانيين لكتاب جالينوس فى النبض الكبير على الشرح والتلخيص » : المقالة الأولى من الجزء الأول من ٤٦٦ ب حتى ٤٧٤ ب ، المقالة الأولى من الجزء الثانى تقع من ٤٧٥ ا حتى ٤٨٠ ا ، المقالة الأولى من الجزء الثالث وتقع من ٤٨٠ ب حتى ٤٨٢ ا ، المقالة الأولى من الجزء الرابع ٤٨٢ ب حتى ٤٨٥ ا ، وبعدها ترد تعليقة هكذا : « قال حنين : وجدنا صاحب هذه الجوامع قصد إلى المقالة الأولى من كل واحد من الأربعة الأجزاء فحصل جملها وترك الثلاثة الباقية . وفعله ذلك فى الجزء الأول كان صواباً ، إذ كان جالينوس قد أتى فيها على جميع ما يحتاج إلى معرفته من أصناف النبض ؛ وأما فى الثلاث المقالات (ص : المقالة) الباقية من هذا الجزء الأول ، وما وقع من الاختلاف بين الأطباء فى أمر هذه الأصناف ، وما احتج به كل فريق منهم ، فأما (كذا ١) الثلاث الأخر فلم يصب فى تحصيله جملة المقالة الأولى فى كل جزء منها وترك الثلاث المقالات الباقية ، إذ كان ليس فى المقالة الأولى من كل واحد من تلك الثلاثة جميع ما يحتاج إليه من علم ما يذكره فيها . ولكننا قد وجدنا هذا جرى عند اليونانيين بالإسكندرية على هذا ، فترجمناه على ما وجدنا ، وآثرنا أن نشرح ذلك فى هذه الجوامع ، لئلا يرتاب بهذا (أحد) إذا وقف عليه .

١٢ — « جوامع كتاب جالينوس فى البهران ، ترجمة حنين بن إسحق » : المقالة الأولى من ٤٨٦ ا حتى ٤٩٧ ا ، المقالة الثانية من ٤٩٧ ب إلى ٥٠١ ب ، المقالة الثالثة من ٥٠٢ إلى ٥٠٦ ا وبها تنتهى المخطوطة كلها ، وقد وضعنا الترقيم

بحسب المصورة الشمسية رقم ٢٤٠٣٨ في مكتبة جامعة القاهرة ، ويزيد هذه التقييم بمقدار ١٥ ورقة عن التقييم الموجود في المخطوطة الأصلية في الأكثر أو بمقدار ٥ في الأقل .

ولإذن فالذى ينقص الستة عشر من هذه هو : (١) الحميات ، (٢) حيلة البرء ، (٣) تدبير الأصحاء ، (٤) أيام البحران . والأول والأخير يوجدان في المخطوط رقم ٧٩٣ بالاسكوريال بترجمة حنين ؛ والثاني نقل حبش إلى العربي وأصلح حنين الست الأولى ، والكتاب أربع عشرة مقالة ، وأصلح الثماني الأخير بناء على طلب محمد بن موسى (ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٣٨ ؛ ابن النديم ص ٤٠٣ طبع مصر) ؛ ويتضمن مخطوط الاسكوريال رقم ٧٩٨ المقالات من ١ - ٤ . أما كتاب تدبير الأصحاء فهو ست مقالات ، ترجمه حبش الأعمس ، ومنه مخطوط في باريس برقم ٢٨٥٨ (في ١٥٨ ورقة ، مقاس ١٦×٢٥ ، مسطرته ١٩ سطراً) . ولم يرد فيه ذكر اسم المترجم .

وكتاب ابن رشد يرد في المخطوط باسم « تلخيص كتاب الحاس والمحسوس » . ولكننا نجده في فهرست مؤلفات ابن رشد الموجود في الاسكوريال (برقم ٨٧٩ ورقة ٨٢) بالاسم التالى : « تلخيص الحس والمحسوس » (راجع رينان : « ابن رشد » ص ٤٦٢) ، وفيما عدا هذا الفهرست لم يذكره بالاسم أحد ممن ترجموا له مثل ابن أبي أصيبعة (ج ٢ ص ٧٥ - ص ٧٨) أو المراكشى أو الذهبي . (رينان ص ٤٥٦ - ص ٤٦٠) . ولكن يلوح أن ما في الفهرس هو الصحيح لأنه الأوفق بالنسبة إلى كتاب أرسطو *Περὶ αἰσθήσεως καὶ αἰσθητῶν* ، فلعله أن يكون التحريف من نسختنا هذه ، خصوصاً وابن رشد يشير إليه في سائر كتبه بهذا الاسم : « الحس والمحسوس » ، فيقول في « تلخيص كتاب النفس » : « فنقول إنه قد تبين في كتاب الحس والمحسوس » (ص ٢٩ س ٦ . طبعة حيدر آباد سنة ١٩٤٧) ، « ... فأليق الموضع بذلك كتاب الحس والمحسوس » (ص ٢٩ السطر الأخير) ، « هو في كتاب الحس والمحسوس » (ص ٢٨ س ٥) ، « وقد قيل في كتاب الحس والمحسوس » (ص ٣٤ س ٢) ، وكذلك في ص ٣٥ س ٢ ، ص ٣٩ س ٩ ، ص ٩٣ س ١٧ الخ الخ .

والكتاب كما قلنا « تلخيص » ، ولهذا لا نكاد نجد فيه شيئاً من النص الأصلي لأرسطو ، بل هو كلام ابن رشد تلخيصاً لنص أرسطو مع توسع في العبارة ابتغاء التبسيط والإيضاح . وهذا التلخيص لكتاب « الحس والمحسوس » لا يقتصر على الحس والمحسوس وحده ، بل يتضمن مجموع ما يعرف باسم الطبيعيات الصغرى وهي : « في الحس والمحسوس » ، « في الذائكة والتذكر » ، « في النوم واليقظة » ، « في الأحلام » ، « في الرؤيا » . ولنا ندرى التاريخ الدقيق لتأليف ابن رشد لهذا التلخيص ، ولكن جوتييه^(١) يرى أنه يقع بعد سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) لا قبل ذلك لأن ابن رشد لم يضع تلخيصاته وشرحه على أرسطو إلا بعد مقابلة ابن رشد للسلطان أبي يعقوب يوسف ، وهي مقابلة يرى جوتييه أنها تمت في النصف الأول من سنة ٥٦٥ هـ وابن رشد في سن الثالثة والأربعين — طلب منه خلالها أمير المؤمنين يوسف أن يشرح كتب أرسطو . ولعله أن يكون قد بدأ بهذه الملخصات .

(٥) كتاب « النبات » المنسوب إلى أرسطو طاليس

والكتاب الأخير في مجموعتنا هذه هو « كتاب أرسطو طاليس في النبات » تفسير نيقولاوس ترجمة إسحق بن حنين باصلاح ثابت بن قرة وهو مقالتان « كما ورد في المخطوط رقم ١١٧٩ نى جامع باستانبول الذى أتينا على وصفه منذ قليل . والعنوان نفسه يحمل المشكلة كلها ، أعنى مشكلة : من هو مؤلف الكتاب ؟ وما نصيب كل من أرسطو طاليس ونيقولاوس الدمشقي فيه ؟

والنص اليوناني لهذا الكتاب مفقود . وإنما الموجود هو الترجمة اللاتينية التي قام بها ألفريدوس Alfredus في القرن الثالث عشر الميلادي عن الترجمة العربية ، وعن هذه الترجمة اللاتينية أجريت ترجمة يونانية هي التي نشرها بوسماكر Bussemaker في مجموع مؤلفات^(٢) أرسطو (وفي مواجهتها الترجمة اللاتينية — عند الناشر فرمان ديدو في باريس سنة ١٨٧٨ من ص ١٦ — ص ٤٤) ،

(١) ابن رشد : ص ١٣ . باريس سنة ١٩٤٨

(٢) Aristotelis Opera Omnia, Graece et Latine, cum indice nominum et rerum, vol. quartum, pp. 16-44.

ثم نشرها أوتو أبليت O. Apelt في مجموعة توينر Teubner سنة ١٨٨٨ ونعنها بأنها « من السوء بحيث تبطر ذرع كل من يعمل فيها ». وإذن فالأصل الأول لهذا الكتاب حتى الآن هو الترجمة العربية التي ننشرها هنا ، وكان قد سبقنا إلى نشرها - ولم تكن نعلم بذلك حين أعدناها - الأستاذ آرثر آريزي الأستاذ آنذاك بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، والأستاذ اليوم في جامعة كبرج ، وذلك في ثلاثة أعداد من « مجلة كلية الآداب » (المجلد الأول الجزء الأول في مايو سنة ١٩٣٣ ، والمجلد الأول الجزء الثاني في ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، والمجلد الثاني الجزء الأول في مايو سنة ١٩٣٤) وأضاف إليها مقارنات وتعليقات طويلة . فلما اطعنا على نشرته وجدنا أننا خالفناه في كثير من القراءات وحققناه على نحو آخر وجدناه مبرراً كافياً لنشر تحقيقنا هذا ، ومن هنا أبرزنا في الهامش مواضع الخلاف بين نشرتنا ونشرته ، وللقارىء أن يحكم بينهما .

ومن خير الذين تصدروا للبحث في كتاب « النبات » هذا ، ا. ه. ف. ماير^(١) الذي نشر ترجمة ألفريدس اللاتينية في ليبسك سنة ١٨٤١ وقد انتهى في هذا البحث إلى أن مؤلف هذا الكتاب هو نيقولاوس الدمشقي وليس أرسطوطاليس . ويظهر أن ا. ه. ف. فورستر^(٢) يميل إلى هذا الرأي فيقول : « كتاب النبات أقل مؤلفات أرسطو إثارة للرضى . فمن المؤكد أولاً أنه في صورته الأصلية من عمل أرسطو نفسه ؛ وقد نسبته ا. ه. ف. ماير ، الذي كرس وقتاً طويلاً للنص وإيضاحه ، إلى نيقولاوس الدمشقي . ولا شك في أن كثيراً مما فيه يشف عن تأثير مشائى ، ولهذا فإن له فائدته في التعويض عن ندرة ما لدينا من معلومات عن النبات في كتب أرسطو الأخرى . والآراء التي عرضت خاصة بالجنس (التذكير والتأنيث) في النبات ذات أهمية خاصة ، ففيها بعض سبق لنتائج الأبحاث الحديثة في علم النبات » .

(١) Nicolai Damasceni de Plantis Libri duo Aristoteli vulgo Adscripti ex Isaaci ben Honaici versione Arabica Latine vertit Alfredus, recensuit E.H.F. Meyer, Lipsiae 1841.

(٢) The works of Aristotle translated into English, vol. VI, De Plantis by E. S. Forster, preface.

ولكن حل المشكلة — فيما نظن — أعقد من هذا ؛ ومفتاحها في الروايات العربية وفي مخطوطنا هذا . وهاك البيان :

أما أن أرسطو قد ألف كتاباً في النبات فهذا أمر لا شك فيه ، كما يقول هاملان (« مذهب أرسطو » ص ٤١ ، باريس سنة ١٩٣١) ، وإن كان الإسكندر الأفروديسي (*De su 87, II, Wendland*) يقول إنه لم يوجد في النبات إلا كتاب ثاوفرسطس . ولكن سنبلقيوس ويحيى النحوي يتحدثان عن كتاب أرسطو في النبات *Περὶ Φυτῶν* ، وإن كان لا يبدو من كلامهما أنهما قرآه أو وقع تحت أيديهما (١) . « وليس من شك في أن كتاب أرسطو قد فقد منذ عهد مبكر بعد كليماخوس وهرميفوس ، ومن المستحيل أن ننسب إليه كتاب « في النبات » *Περὶ Φυτῶν* الذي بين أيدينا ، إذ هو مترجم من العربية إلى اللاتينية ومن اللاتينية إلى اليونانية » (هاملان : « مذهب أرسطو » ص ٤١) . أو كما يقول و. د. رص (« أرسطو » ص ١٢ . لندن ، الطبعة الخامسة ١٩٤٩) : « يبدو من إشارات أرسطو نفسه أنه كتب كتاباً في النبات ، ولكنه فقد على عهد الإسكندر الأفروديسي ، والكتاب الباقي لدينا مترجم من ترجمة لاتينية عن ترجمة عربية لكتاب يحتمل أن يكون مؤلفه هو نيقولاس الدمشقي ، أحد المشائين في عهد أوغسطس » . كذلك نجد في « ثبت كتب أرسطوطاليس على ما ذكره رجل يسمى بطلميوس في كتابه إلى أغلس » الذي أورده القفطي (ص ٣٤ من الطبعة المصرية سنة ١٣٢٦ هـ = سنة ١٩٠٨ م) من بين أسماء كتب أرسطو : « كتابه في النبات — مقالتان » . — فأن لأرسطو كتاباً في النبات — هذا أمر لا يرقى إليه أدنى شك .

ومن ناحية أخرى نعرف ، خصوصاً من الكتب العربية ، أن لنيقولاوس الدمشقي كتاباً في النبات قال ابن النديم في « الفهرست » : « نيقولاوس ، مفسر كتب أرسطاليس ، وقد ذكر أيضاً ما فسر في موضعه . وله من بعد ذلك : كتاب في مجمل فلسفة أرسطاليس في النفس — مقالة ، كتاب النبات وخرج

(١) راجع فيما يتصل بأقوال سنبلقيوس ويحيى النحوي وغيرهما ، كتاب روزة : « أرسطو المنحول »
ص ٢٦١ — ص ٢٦٣ *Rose : Aristoteles pseudepigraphus* .

منه مقالتان (في المطبوع : مقالات ، وهو تحريف) ، كتاب الرد على جاعل الفعل والمفعولات شيئاً واحداً ، كتاب اختصار فلسفة أرسطاليس^(١) (ص ٣٥٥ من الطبعة المصرية = ٢٥٤ من طبعة فلوجل) ؛ والقفطى (ص ٢٢٠ ، طبع مصر) يورد نفس الكلام بنصه تقريباً ويضيف نقلاً عن ابن بطلان : « وكان نيقولاوس هذا من أهل اللاذقية : بها ولد ، وبها قومه ، ومنها أصله — ذكر ذلك ابن بطلان وكان (أى ابن بطلان ، فيما يظهر) كثير الاطلاع ، عالماً بما ينقله » . وفي الفصل الخاص بأرسطو يذكر كلاهما أن نيقولاوس اختصر كتاب أرسطو في الحيوان ، ولا يذكران له غير ذلك في تفسير كتب أرسطو .

ونيقولاوس الدمشقي^(٢) هذا ولد لأسرة يونانية عريقة حوالي سنة ٦٤ ق. م أو سنة ٧٤ ق. م ، ونشأ نشأة ممتازة جداً بفضل أبيه أنتيباتر Antipater فبلغ شهرة عالية ، وهو لا يزال يافعاً ؛ لم يكدر يتخرج حتى ألف مسرحيات ظفرت بنجح كبير في ملاعب دمشق ، وكان يشارك في الخطابة والموسيقى والرياضيات ، إلى جانب التاريخ والفلسفة والأدب المسرحي : ملاهى ومآسى ؛ وتقلب بين المذاهب الفلسفية إلى أن استقر عند الفلسفة المشائية (الأرسطية) . ولم يشغله هذا كله عن المشاركة في الحياة العامة فأصبح مستشاراً ومؤرخاً في بلاط هيرودس الكبير في سوريا ، وصحب هيرودس حينما استدعاه أوغسطس إلى روما ليبرئ نفسه من التهم التي رفعت إلى أوغسطس قبصر عنه ، فكان لفصاحة نيقولاوس خير أثر في تبديد شكوك أوغسطس وتبرئة ساحة سيده هيرودس ، وأعجب به أوغسطس أيما إعجاب ؛ وقد قام بالرحلة إلى روما في صحبته مرتين . وبعد وفاة هيرودس الكبير (سنة ٤ ق. م) انسحب من الحياة العامة ؛ ولما تولى هيرودس أرخيلائوس (ابن هيرودس أجربا الثاني) في سنة ١ ق. م كان سفيره في روما . وقد ألف كثيراً في التاريخ والفلسفة والمسرح : فله ترجمة ذاتية لنفسه ، وترجمة في مدح شباب أوغسطس ، وألف تاريخاً عاماً في ١٤٤ مقالة يبدأ من بدء التاريخ حتى وفاة هيرودس الكبير ، وتناول فيه الامبراطورية الفارسية في سبع

(١) في « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري أن حنين ترجمه إلى السريانية ؛ وقد ترجم ابن زركة خمس مقالات منه من السرياني إلى العربي .

(٢) راجع عنه Wil. von Christ : Geschichte der Griech. Litteratur, 2. T., 374 ff.

مقالات ، وحروب مترداتس (فى المقالات من ٩٦ إلى ١١٠) وفى المقالتين ١٢٣-١٢٤ درس عصر هيرودس-وقد نقلهما يوسفوس فى كتابه عن « الأخبار القديمة اليهودية » (١٤ - ١٧) - فوصف حوادث عصره بالدقة والتفصيل حتى سنة ٤ ق . م . لكن لم يبق لنا من هذا التاريخ إلا شذرات^(١) نشرها كوراي Coray فى كتابه *Prodromus bibliothecae graecae* فى باريس سنة ١٨٠٥ ؛ ثم شذرات من حياة أوغسطس نشرها فبرقيوس *Augusti temporum notatio* J.-A. Fabricius ؛ وفى سنة ١٨٤٩ اكتشف فى الاسكوريال مخطوط كتابه فى « حياة قيصر » ونشره بكولوس Piccolos مع ترجمة فرنسية قام بها ألفرد ديدو Alfred Didot فى باريس سنة ١٨٥٠ ويشمل وصف مصرع يوليوس قيصر والحال السياسية فى روما فى ذلك العهد ، روى هذا كله ببساطة وإيجاز ، خصوصاً المنافسة بين أنطونيوس وأكتافيوس ، وأشاد بأكتافيوس وأخلاق بروتس . أما ترجمة حياته التى كتبها بنفسه فقد بقى منها شذرات نشرها سيفان Abbé Sévin فى « مذكرات أكاديمية النقوش » *Mémoires de l'Académie des Inscriptions* المجلد التاسع ص ٤٨٦ .

أما كتبه الفلسفية فلم يبق منها إلا عنواناتها وهى : « فى الآلهة » ، « فى فلسفة أرسطوطاليس » ، « فى الفلسفة الأولى » ، « فيما يجمل بالمرء أدأؤه من واجبات فى الحياة العامة » ، « فى جمل فلسفة أرسطوطاليس فى النفس » . وينسب إليه كتاب فى « العالم » المضاف إلى كتاب أرسطو « فى السماء » .

ولهذا فنحن نرجح أن يكون كتاب « فى النبات » هذا هو تفسير نيقولاوس بمعنى تلخيص موسع *paraphrase* ، لكتاب أرسطوطاليس « فى النبات » . ولا يقدح فى هذا أن يكون الإسكندر الأفروديسى الذى ازدهر فى أوائل القرن الثالث الميلادى لم يعرف كتاب النبات ، لأن نيقولاوس الدمشقى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد ، أى قبل الإسكندر بقرابة أربعة قرون ، فهذا أدعى إلى أن يكون

(١) جمعها ف . ياكوبى فى : « شذرات المؤرخين اليونانيين (سنة ١٩٢٣ وما يليها) -

F. Jacoby : *Fragmente der griechischen Historiker* (1923) ؛ وراجع أيضاً :

ف . فته : « شذرات نيقولاوس الدمشقى » سنة ١٩٠٠ W. Witte : *De Nicolai Dam.*

frag. Rom. fontibus (1910)

نيقولاوس قد عرف الكتاب وفسره أو لخصه ثم فقد في الفترة بين الإسكندر وبينه ؛ كما أن عدم ذكر الإسكندر لكتاب « النبات » لا يدل على شيء : أولاً : لأنه ينقصنا الكثير من كتب الإسكندر نفسه إذ فقدت ، وثانياً لأن صمته عن ذكره لا يدل على عدم وجوده .

وإذن فليس علينا إلا أن نأخذ ما ورد في مخطوطنا بحروفه وهو أن كتاب النبات الذي بين أيدينا هو « لأرسطوطاليس بتفسير نيقولاوس » .
بقيت مشكلة ثانية : إلى أي مدى تابع نيقولاوس النص ، وإلى أي مدى تصرف فيه ؟

يغلب على ظننا أن عمل نيقولاوس في كتاب النبات اقتصر على عرضه بوضوح ، وإضافة معلومات خاصة أو معلومات استقها من كتاب ثاوفرسطس في النبات ، كما يدل على ذلك بعض المواضع التي يتشابه فيها كلام ثاوفرسطس وكلام كتاب « في النبات » هذا - وقد استخرجها ماير وقارنها بعضها ببعض . وصنيعه في الكتاب يشبه فيما نظن صنيع ابن رشد في كتب أرسطو حين يلخصها لا حين يفسرها ، وذلك في شروحه الوسطى .

أما أن الترجمة لإسحق بن حنين فهو ثابت من مخطوطتنا ، ومن ترجمة ألفريدس اللاتينية ؛ وكذلك لإصلاح ثابت بن قرة لهذا الكتاب ثابت من مخطوطنا ومن الترجمة اللاتينية . ولما كانت وفاة ثابت سنة ٢٨٨ هـ فلا بد أن تكون ترجمة الكتاب قد تمت قبل هذا التاريخ .

ومن أوائل من ذكروا ونقلوا عن مؤلفات نيقولاوس في العربية أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتاب « الحاوي » في الطب إذ أشار إلى شرح (أو اختصار ؟) نيقولاوس لفلسفة أرسطوطاليس ، عدة مرات .

ولعل أكثر المؤلفين المسلمين نقلا عن نيقولاوس هو ابن رشد في « تفسير ما بعد الطبيعة » (نشرة بويج) : فهو يذكره باسم نيقولاوش (صفحات : ١٦٨ س ٨ ، ٤٧٦ س ٣ ، ٨٤٤ س ٦ ، ص ٨٤٥ س ١ ، ٨٥٠ س ١) وباسم نيقولاوش المشاء (ص ٨٤٣ س ١٠ ، ص ١٦٥٣ س ١) ، وباسم نيقولاوس

الدمشقي (ص ١٤٠٥ س ٧) وينقل عنه صفحات و فقرات طويلة - ونذكر على سبيل المثال قوله : « ونجد في كتاب نيقولاوش المشاء في مختصره في هذا العلم في هذا الموضع ما هو نصه ... » ثم يورد النص (ص ٨٤٣ س ١٠ - س ١٤) ، ويقول أيضاً : « ثم نجد في كتاب نيقولاوش يتلو هذا القول ما هذا نصه ... » ثم يورد النص (ص ٨٤٤ س ٦ وما يليه) ، وكذلك يقول : « وهذا شيء قد صرح به نيقولاوش المشاء في كتابه فيما بعد الطبيعة » (ص ١٦٥٣ س ١) . ومن الصفحات ٨٤٣ حتى ٨٥٠ ينقل عنه فصولاً طويلة ، على من يريد أن يستعيد كتب نيقولاوس المفقودة أن يجمعها ويرتبها . ففي البنية هاهنا مادة ممتازة فقد أصلها اليوناني .

على أن ابن رشد قد كتب كتاباً بعنوان : « تلخيص الإلهيات لنيقولاوس » (راجع نص الذهبي المنشور في كتاب رينان : « ابن رشد » ص ٤٥٧ س ٨ - ص ٩) ذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمة ابن رشد (ج ٢ ص ٧٧ س ١٩) . وكل هذا يدل على أن الكتاب ترجم إلى العربية وعرف حق المعرفة ونقل عنه الكثير .

ونحيل إلينا أن الكتاب الأخير الذي ذكره ابن النديم لنيقولاوس بعنوان : « اختصار فلسفة أرسطاليس » هو الذي ترجم منه ابن زرة خمسة مقالات من السريانية إلى العربية .

وإن بحثاً عن نيقولاوس الدمشقي لا يمكن أن يستوفى ويستقيم إلا إذا بدأ الباحث فجمع هذه المواد الموجودة في المصادر العربية . وهذا شاهد جديد - يضاف إلى آلاف الشواهد التي كرسنا أنفسنا لتقديمها للناس في الذي أخذنا أنفسنا به من إحياء التراث اليوناني في العربية - على القيمة الكبرى التي للترجمات العربية عن اليونانية في دراسة التراث اليوناني عامة ، وما يدفع إليها من نزعة إنسانية جديدة نهبب بالمؤمنين بالإنسان - والإنسان وحده - أن يشاركوا فيها .

عبد الرحمن بدوي

دمشق ، باريس (شتاء سنة ١٩٤٩)
بيروت ، القاهرة (صيف سنة ١٩٥٣)

هذا كتاب أرسطاطاليس وفص كلامه

في النفس

ترجمته

اسحق بن حنين

ص = مخطوط أياصوفيا رقم ٢٤٥٠ .

< > : إضافة من عندنا بحسب اليوناني أو لإيضاح النص .

[] : في المخطوط ونقترح حذفه .

() : علامات ترقيم لزيادة الإيضاح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذا كتاب أرسطاطاليس وفن كلامه

في النفس

ترجمة اسحق بن حنين

المقالة الأولى

١

< دراسة النفس وأهميتها وصعوبتها >

- قال : إن المعرفة بالأشياء ذوات السناء والشرف ؛ وقد يفضل بعضها بعضاً ١٤٠٢
- إما لاستقصاء (١) النظر ولطافة المذهب ، وإما لخليل فضل بعضها وأعجوبتها .
- فالواجب علينا تقديم خبر (٢) النفس من أجل هاتين الصورتين . وذلك أن المعرفة
- بها قد توافقت كل حق ، لاسيما العلم بالفرع ، وذلك أنها كأولية للحيوان (٣) . —
- وطكبتنا أن نفهم ونعلم طباعها وجوهرها أولاً ، وبعد ذلك أن نعلم ما الأشياء
- العارضة لها ، وأنها (٤) أعراض خاصتها ، وأنها مشاعة بينها وبين الحيوان .
- وعلى كل حال ، إن إثبات الممتنع (٥) فيها لمن أشبه الأمور اعتباراً ، لأن ١٥
- هذه المطالبة ، (أعنى المعرفة بالجواهر وما هو) ، يعم أشياء كثيرة ، وعسى أن
- يقول القائل إن التوصل إلى معرفة جميع ما نريد من علم الجواهر إنما يكون بمسلك
- واحد (كمسلك البرهان الشارح لنا حال أعراض الذات) ، من أجل ذلك نطلب ١٥

(١) ص : لاستقط (!) (٢) خبر = *istoria* .

(٣) هنا تصحيح في النص ورد هكذا : كأولية [في] للحيوان .

(٤) في الهامش : أيها . (٥) الممتنع : العسير على الفهم .

هذا النظر . فانه إن لم يكن طريقاً واحداً [١٢] في معرفة آتية الشئ * ، فذلك أخرى (١) أن يكون أعسر في الخوض والنظر ، لأننا عند ذلك نحتاج أن نأخذ إلى كل مسلك مأخذاً على حiale (٢) . وإن كان هذا المسلك واضحاً نظرنا :
 ٢٠ أبرهان هو ، أو قسمة ، أو مسلك آخر غير هذين . وبعد فان فيه غموضاً كثيراً وغلطاً في نفس الطلب كتعلم من أى (٣) من الأشياء ينبغي أن يكون (٤) : لأن أوائل الأشياء مختلفة ، كمثل أوائل الأعداد وأوائل السطوح (٥) .

أولى ما يلزمنا من قسمة النفس (٦) أن نعلم في أى الأجناس هي ، وما جنسها : أجوهر أو كيفية أم كمية أم ضرب آخر من ضروب لنعوته التي قد جُرِّتْ (٧) . — وأيضاً من أى الأشياء هي : التي تعرف بالقوة (٨) ، أو من الموجودات بالفعل ؟ فان الفصل بين هذين ليس بصغير . — وانتظر أيضاً : هل النفس ذات أقسام ، أم لا أقسام لها ؟ > (٩) وهل النفوس كلها من نوع واحد أو ليست من نوع واحد ؟ وهل فصل > (٩) ما بينها < بالصورة (١٠) هو أم بالجنس ؟ : فان الذين تكلموا في النفس وفحصوا عنها في برهنتنا هذه لم يفحصوا إلا عن النفس الناطقة وحدها . — ونحن نمتنع من ذلك لثلا يذهب علينا إن كان المعنى فيها وفي غيرها بمعنى واحد [٢ ب] جنساً كالمعنى في الحيوان ، أو إنما المعنى فيها معنى خاص مفرد كمعنى الانسان غير معنى الفرس ، ومعنى الفرس غير معنى الكلب ، > وغير معنى الإله ؛ وفي هذه الحال الحيوان عامة إما أن يكون ليس بشيء ، أو يكون متأخراً لاحقاً . والمسألة عينها توضع أيضاً بالنسبة إلى كل محمول مشترك نضعه < . — (٩) وأيضاً إن تكن الأنفس كثيرة ، (١١) أو إنما هي أجزاء نفس واحدة ؟ فأى الأمرين/ينبغي أن نقدم في طلب الفحص عن النفس كلية أو (١٢) عن أجزائها ؟ وقد يصعب أيضاً تفصيل بعضها من بعض إلى أن نعلم أى

(١) ص : آخره . (٢) عل حiale : حل حدة ، خاص .

(٣) ص : من أيما لأشياء . (٤) أى الطاب .

(٥) ص : وأوائل إلى الصورة (!) وهو تحريف من السامع ، وصوابه كما أثبتنا بحسب الأصل اليوناني .

(٦) ص : أم .

(٧) ص : جريت ، وجزئت : ميزت . — نعوت = مقولات = κατηγορια .

(٨) ص : بالذي (!) (٩) ليس في العربي ، وأضفناه بحسب اليوناني .

(١٠) ص : هل فصل أم الصورة هو . . . (١١) ص : وإنما .

(١٢) ص : عن نفس الكلية ومن أجزائها .

- الأمرين ينبغي أن نقدم : الفحص عن الأجزاء أو عن أفعالها : كقول القائل ينبغي أن يقدم العقل أو إدراكنا به ، ويقدم الجزء الحاس^(١) أو يقدم تفاعلنا^(٢) به ، فكذلك يلزمنا القول فيما بعد ذلك . - وإن كانت أعمال أجزاء أو^(٣) أن تقدم في الفحص على غيرها ، فجائز^(٤) لسائل أن يسأل : أيها^(٥) على اختلافها يقدم : ١٥
- المحسوس أم الحاس ؟ والمعقول أم العاقل ؟ العلم^(٦) ببدء الشيء^(٧) ومائتته معين على معرفة علل الأعراض العارضة في جوهر (كالتى نرى في الأشياء التعليمية : فإن العلم بما المستقيم من الخطوط والأعوج وما الخط والسطح معين على معرفة لكم قائمة تساوى زوايا المثلث^(٨)) ، والعلم بحد الشيء^(٩) وبما هو ليس يعين على ٢٠
- هذا فقط ، بل يعين [١٣] على المعرفة بنفس الأعراض ، ومعرفة الأعراض جزء عظيم في علم تحديد الشيء^(١٠) ، لأننا إذا وجدنا السبيل إلى الاجابة في الأعراض : إما عن كلها وإما عن أكثرها ، على ما في التوهم ، فعند ذلك ما نجد السبيل إلى أن نقول قولاً جيداً في الجوهر . وما نحن قائلون في ذلك أن ابتداء كل ٢٥
- برهان إنما هو تحديد الشيء^(١١) والمعرفة بماهيته ؛ من أجل ذلك أى حدود لم تقدمها ١٤٠٣
- المعرفة بالأعراض ، فليس يسهل أن نقيس عليها وإن كانت جميعاً بالاتفاق^(١٢) والهدر . وقد تجد المسألة عن التغير العارض للنفس لتعلم إن كانت جميع التغير^(١٣) والآفات المغيرة لها شائعة بينها وبين ما هو لها ، أم منها ما هو خاص للنفس ؟ فنحن مضطرون إلى علم هذا ، وإن لم يكن سهلاً . وأكثر هذا التغير لا يظهر ٥
- من النفس > أنها < فعلت أم ألت بدون^(١٤) الجسد : مثل ما نرى من الغضب والشهوة ، وبالحملة لا يكون الإدراك بالجسد بدون الجسم . كذلك الإدراك بالعقل فانه يشبه أن يكون خاصاً بالنفس ، إن كان عرض^(١٥) بضرب من ضروب التوهم أم لم يكن [٣ ب] بغير توهم ، فليس يمكن أن يكون دون ١٠

(١) ص : تواعدنا (١) وما أثبتنا هو الأقرب إلى الرسم ، والمعنى المقصود : فعل الاحساس .

(٢) ص : أيها إما على اختلافها أن يقدم - والمعنى لا يتضح على هذه القراءة ، والمقصود : أن يسأل ما إذا كانت دراسة ما يقابلها يجب أن يسبق دراستها : مثلاً المحسوس قبل الحاس ...

(٣) ص : بالعلم . (٤) ص : المثلثة .

(٥) بالاتفاق = διαλεκτικῶς - وهى ترجمة غريبة ! (٦) ص : التغير .

(٧) ص : فعلت أم المبتدون الجسد (١) . (٨) ص : عرضاً ضرب .

الجسد . - فان كان فعل من أفعال النفس بخاص هو أو من التغير العارض لها ،
 فيعنى الامكان (١) أن تكون (٢) مباينة للجسم ؛ وإن لم يكن شئ خاص لها ،
 فليس (٢) مباينة ، بل هي بمنزلة الشئ المستقيم الذى تعرض له أشياء كثيرة منها
 أن يماس كرة الصُّفْر (٣) على نقطة : وما كان على حد مباينة فليس بماس ،
 والاستقامة نفسها فليست بمباينة الجرم لأنها أبداً معه . وكذلك يشبه ألا يكون
 جميع تغيير النفس إلا مع الجرم : كمثل الغضب والهمود والفرح والرحمة والشجاعة
 والفرح والبغضة والنودة ؛ فان البدن قد يتغير بعض التغير إذا عرضت له هذه
 الآفات . والدليل على ذلك أنه ربما عرضت لنا أعراض ظاهرة (٤) وقوية لم نجزع
 من أجلها ولم نغضب ، ثم يصيبنا ذلك على صغير الأعراض وخفيها إذا كان
 الجسد هائجاً كالذى يكون فى موضع الغضب الصحيح . وهذا أكثر ما يتأتى
 عند تخوفنا بغير عارض مخيف . إذا كان هذا هكذا ، فقد ثبت [٤] أن
 التغير العارض للنفس إنما هو (٥) تضليل (٦) فى الهوى . - ومن أجل ذلك وجب
 أن تكون الحدود ملائمة لتلك العوارض (٧) فى معانيها وعللها : كقول القائل إن
 الغضب حركة من حركات الكل أو كذا وجزء من الأجزاء أو لقوة من القوى
 كانت عن كذا من أجل كذا . - ولذلك لا يليق النظر فى النفس الكلية أو الجزئية
 إلا بمن (٨) كان بجائاً عن الطبيعة > سواء كان النظر متعلقاً بالنفس كلها أو
 بالنفس كما نصفها < (٩) . والذى يصوب عليه تحديد الطبيعى غير ما يحده صاحب
 الجدل والبلاغة (١٠) ، لأن أحدهما يزعم أن الغضب شهوة الانتصار أو ما أشبه
 ذلك ، والآخر يحد الغضب بأنه غليان الحرارة أو غليان دم القلب المحيط به .
 فأحد هذين إنما قال بالهوى ، والآخر قال بالصورة والمعنى : فأحدهما يقول
 قوله من معنى ، والآخر يقول من نفس الشئ : وما كان كذلك < كان >
 بالاضطرار أنه فى هوى لها حال من الأحوال . وكذلك يحد أحدهما المنزل فيقول :

(١) أو صوابها : إمكان . (٢) أى النفس .

(٣) الصفر : من النحاس = airain . (٤) ص : ظاهرة أنه قوية . (٥) ص : هى .

(٦) كذا ؛ ويصح المعنى ، ولكن الأوضح أن يقال : تدلل . (٧) ص : العارض .

(٨) ص : من . (٩) ليس فى العربى ، واليونانى يقتضيه .

(١٠) صاحب الجدل والبلاغة = διαλεκτικός .

- إنه ستره مانعة من أضرار الرياح والأمطار والحر والبرد . والآخر يحد المنزل فيقول ٥
بأنه تأليف من صخور ولبن وخشب [٤ ب] ؛ وهناك حد آخر يقال بالصورة
وما من أجله كانت الصورة . فمن < من > هؤلاء العالم بالاشياء الطبيعية ؟ القائل
بالهيولى ، وهو جاهل بمعنى الكيفية وحده ، أو (١) القائل بمعنى الكيفية وحده ؟
والجامع للأمرين جدير أن يكون أعلم بالاشياء الطبيعية . وأما المتقدمون فليس
منهم أحد يدخل في حده الأعراض المغيرة للهيولى لا الزائلة منها ولا اللازمة
الثابتة ، ما خلا حدّ الطبيعي فانه يأتي على جميع ما هو للحريم بما فيه من الكيفية (٢)
وبما للهيولى من الأفعال والأعراض . وما لم يكن بهذه الحال من الجلوة (٣) فهو
حد مثل (٤) صاحب الصناعة : طبيياً كان أو نجاراً ، فانه لا يضع حده أحداً من
الأجزاء . والرجل العلوى (٥) يحد الشئ بتوهم رفع أعراضه عنه التي (٦) هي
لجرمه ، والفيلسوف الأكبر يحد الشئ بمباينة الهيولى وتعريته إياه منها .
ولكن لندرجع إلى مخرج كلامنا أولاً : فقد قلنا إن التغيير العارض للنفس
والآفات التي تغيرها ليست بمفارقة طينة (٧) الحيوان الطبيعية ؛ والتغيير هو بالغضب
والفرع وما أشبه ذلك [١٠٥] وليس حال هذا التغيير من النفس بحال الخط.
والسطح من الجرم .

٢

< مذاهب الناس في النفس >

- فاذا نظرنا وفكرنا في أمر النفس فواجب أن نحصر آراء القدماء وما رأوا ٢٠
فيها مع الفحص عما تجب المسألة فيه والاستعانة بمن قال فيها قولاً قاطعاً ، فنكون
قد أخذنا جسيماً ما قيل حقاً فيها ، واستدفعنا ما قيل على خلاف ذلك .
وأول الطلب إثبات ما لا يشك فيه أنه لازم لطباع النفس . فالفرق بين

(١) ص : و .

(٢) ص : للجرم فيهم الكيفية ربما للهيولى ... - وهو تحريف صحناه عن الأصل اليوناني .

(٣) ص : الخلود - وهو تحريف .

(٤) أى ليس حد العالم الطبيعي بل الحد الذى يدرسه ويضعه أصحاب الصناعة .

(٥) العلوى = التعليمى : العالم بالرياضيات .

(٦) التي هي : غير واضحة في المخطوطة . (٧) طينة = هيولى = ψλη .

- ٢٥ ذى النفس وما لا نفس له فرقان : أحدهما بالحركة ، والآخر بالحس . وهذان الشيطان أكثر ما أخذنا (١) عن أسلافنا في النفس .
- وقد قال بعضهم إنه أخرى بالنفس أن تكون أول محرك . فلما ظنوا أن
- ٣٠ ما ليس بمتحرك لا يمكنه أن يحرك غيره ، فانهم (٢) > قالوا < إن النفس بعض الأشياء المتحركة . ومن ها هنا قال ذومقراط (٣) إن النفس نار وشى حار ،
- ١٤٠٤ وإن المفردات (٤) من الأشياء ذوى الأشكال (٥) لانهائية لكثرتها ، وليس بين جميعها شىء مستدير كرى ما خلا النار والنفس مثله (٦) الهباء المنبث في الجو الذى يستبين لنا بشعاع الشمس الداخلى من الكوى (٧) [ه ب] — زعم ذومقراط أنه
- ٥ عنصر لجميع الطبائع (وبهذا القول كان يقول لوقيفوس) (٨) . فما كان من هذا (٩) الهباء مستديراً في شكله فذلك بزعمه نفس ، من أنه (١٠) [وما كان مثله] مداخلية الأجسام (١١) والنفوذ في الأشياء وتحريكها ، فظنوا أن هذا الهباء
- ١٠ هو النفس مُعطية الحيوان الحركة ، ولذلك وضعوا النفس حدة الحياة . لأن الجو المحقق بالجسوم يجمع الهباء فيدفع منه ما يمكنه الكسور (١٢) أبداً في اسطقسه المستدير فيعطى الحيوان الحركة ، فالوارد منه معين على التنفس لما تقدم وما نفع من أن ينقضى أو يخرج من الحيوان مع حبس جميعها ، الجو حابس الجسوم ومجملدها .
- ١٥ فالحياة قائمة ما أمكن الهباء أن يفعل هذا الفعل . — ويشبه أن يكون أشيع فيثاغورس أرادت هذا المعنى له : قال بعضهم إن النفس هو الهباء الظاهر في الجو ؛ وقال آخرون منهم إن محرك الهباء ضوء النفس . وقد أخبرنا لأية علة قالوا هذا القول في الهباء . والعلة لهذه أن الهباء في ظاهر أمره أبداً يتحرك ، ولو كان هو ودم من الريح أولاً . — وبما بهذا القول يقول من زعم أن النفس محركة
- ٢٠

(١) ص : أعندنا — ولم نبتد لوجهه فأصلحناء كما ترى .
 (٢) ص : فانه من النفس بعض . . . وهو تحريف صحنائه عن الأصل .
 (٣) Δημοκριτος = Democritus = ذو مقراط .
 (٤) المفردات = الذرات = الجواهر المفردة = الأجزاء التي لا تتجزأ = άτομοι .
 (٥) ص : لاياته (!) . (٦) ص : جملة — والصواب كما أثبتنا بحسب اليونانى .
 (٧) الكوى : جمع كوة : نافذة . (٨) Δευκίππος = Leucippus =
 (٩) ص : هذه . (١٠) من أنه = بسبب أنه . (١١) ص : والقعود ؛
 (١٢) الكسور : كذا ! ولعلها : السكون .

لنفسها [١٦] لأن كلهم قالوا بأن الحركة أخص بالنفس وأن الأشياء إنما تتحرك من أجزاء النفس وهي حركة نفسها ؛ وهذه حججهم : زعموا أنهم لم يروا شيئاً فاعلماً إلا أن يكون أيضاً هو متحركاً . - وكذلك قال انكساغورس^(١) : زعم ٢٥ أن النفس هي الحركة ، وغيره ممن قال إن العقل هو محرك الكل . إلا أنهم لم يهتموا بحتم ديمقراط^(٢) في قوله : النفس والعقل في الحقيقة شيء واحد ، وأن الظاهر من الأشياء هو الحق ؛ ولذلك أحسن أوميرش^(٣) في شعره^(٤) إذ قال : ٣٠ « إن اقطر^(٥) متغير بالعقل » وقال ديمقراط ليس يستعمل العقل كقوة من القوى في إدراك الحق ، ولكنه يقول إن النفس والعقل شيء واحد . أما أنكساغورس فقلماً شرحه في كلامه عن النفس والعقل ، وذلك أنه في مواضع كثيرة^(٦) ٤٠٤ ب يزعم أن العقل علة إدراك حقائق الأشياء وصحتها ، < و > في موضع^(٧) آخر يزعم أن النفس والعقل شيء واحد وأن العقل موجود في جميع الحيوان في الأكابر منها والأصاغر [٦ ب] والشريف والوضيع . وليس^(٨) بينا أن العقل ، < وهو > ٥ إدراك مميز للأشياء ومفصلها ، موجوداً بحال واحدة في جميع الحيوان أو الناس . والذين نظروا في الحركة التي تكون من حيث الأنفس قالوا إن المحرك هو النفس ، والذين نظروا في معرفة ذوات الأنفس وإدراكها للأشياء بحسبها قالوا إن الأوائل^(٩) هي النفس : ومنهم من جعل هذه الأوائل كثرة^(١٠) ، ١٠ ومنهم من قال إن الأولية واحدة كمثل انبادقلس^(١١) فانه يزعم أن الأولية واحدة من جميع العناصر ، وأن كل عنصر نفس^(١٢) على حiale . وهذا قوله :

« تُعَرِّفُ الأرضُ بالأرضُ والماءُ بالماءِ »

« والهواءُ بالهواءِ ، والنارُ بالنارِ . »

. Democritus = (٢)

. Anaxagoras = (١)

. (٤) ص : أنه .

. Homerus = (٣)

. Hector = (٥) راجع «اللياذة» نشيد ٢٣ بيت رقم ٦٩٨؛ ولكن هذا القول لا يتعلق باقتر .

. (٧) ص : مواضع .

. (٦) ص : ما يزعم .

. (٨) ص : ولسانه أن العقل إدراك لمميز الأشياء . . . (٩) الأوائل : المبادئ .

. Empedocles = (١١)

(١٠) ص : جعلهن أوائل كرامة (١)

١٥ « والمودة — هي الاتفاق — بمثلها ، والغلبة — هو الفساد — بفساد ومهلك
مثله » (١) .

ولذلك يقول أفلاطون في كتابه إلى « طيماوس » (٢) إن النفس من العناصر ،
وإنما يعرف الشئ* غيره بما فيه مما يشبه المعروف عنده ، وإن الأشياء إنما تكون
عن أوائلها ، وكذلك [١٧] فصل قوله في الحيوان في كتابه الذى وضع في
٢٠ كلام الفلسفة (٣) فقال إن الحيوان الذى من صورة (٤) الطول الأول والعرض
الأول والعمق الأول وسائر الأشياء على مثل هذا النحو . وقد قال أيضاً بجهة
أخرى إن العقل فرد ، وإن العلم اثنان متوحدان ، وإن عدد السطح رأتى ،
٢٥ وعدد الكيف حس . فالأعداد يقال إنها أوائل الأشياء وصورها هي من العناصر ؛
والأشياء نقبض عليها (٥) إما بعقل ، وإما بعلم ، وإما بالرأى ، وإما بحس ،
فصور الأشياء هذه الأعداد . — ولما (٦) كانت النفس محركة ذات معرفة جمع
أقوام لذين الأمرين وأثبتوا [فيهما في] أنها عدد محرك نفسه . — وقد اختلف أقوام
٣٠ في الأوائل : في عددها ، وخاصة الذين قالوا بالجسوم فانهم خالفوا على من قال
من بين الحس ، وخالف على هذين جميعاً الذين خلطوا الأمرين فجعلوا الأوائل منها . —
١٤٥ فمنهم من قال إن الأولية واحدة ، ومنهم [٧ ب] من قال لإنهن كثيرات ، وألحقوا
بهن القول في النفس فظنوا على غير صحة أن المحرك للأشياء هو الطابع الأوائل . —
وكذلك ظن أقوام أن النفس نار ، من أجل أنها دقيقة الأجزاء وحريّة أن تكون
٥ من بين العناصر لا جسم لها ، وأنها تحرك غيرها بالذات لا بالعرض . — فأما ديمقراط
فقد أثبت في هذا إثباتاً غامضاً وقال : لو كانت النفس والعقل شيئاً واحداً ؛
١٠ وهذا قوله : زعم أنها من الجسوم الأول التى لا قسمة لها ، وأنها محركة من أجل

(١) راجع شذرات أنبا دقلس في نشرة ديلز ، شذرة رقم ١٠٩ ؛ وقد اقتبسها أرسطو مرة أخرى في
« ما بعد الطبيعة » مقالة الباء ف ٤ ص ١٠٠٦ ب س ٦ .

(٢) « طيماوس » ص ٤٥ ب وما يتلوها .

(٣) لعل الإشارة إلى « الآراء الشفوية » ἀγαρα δόγματα .

(٤) ص : الحيوان من صورة الذى الطول . . . — وفيه تقديم وتأخير .

(٥) ص : يقضى — وهو تحريف كما في الأصل اليونانى : أى ندرتها — والترجمة حرفية .

(٦) ص : وها (!)

صغر أجزائها ، وأن الشكل المستدير الكرى هو < من > بين الأشكال جميعاً أيسر حركة من غيره ، وكذلك العقل والنار في اسطقسهما واحد . — فأما أنكساغورس فيشبه أن يكون قوله في النفس غير قوله في العقل ، وأن كل واحد منهما كالذى أخبرنا عنه أولاً ، إلا أنه يستعملها جميعاً كطبائع واحد ، ويقدم العقل على كل شئ ؛ وزعم أنه من بين الأشياء مبسوط^(١) لا خلط فيه . ثم ينعتة بالحركة والمعرفة ، ويرفعهما جميعاً اليه ويقول [٨ ا] إن العقل محرك^(٢) الكل . — وثاليس^(٣) الحكيم يشبه أن يكون ظانه بالنفس ، على ما نجد من ذكره^(٤) ، بأنها محركة فاعاة ، لاسيما إذ كان يثبت نفساً لحجر المغنطيس لمكان جذبها الحديد . — وذيوجانس^(٥) كان يرى أن النفس جو ، كغيره ممن رأى ذلك فيها لركة أجزاء الجو < و > لطافتها . وقال إن النفس صارت علامة محركة من جنس إحداها الأولية ، فبجهة أوليتها تعرف ما خلفها من الأشياء ، والجهة الأخرى^(٦) أنها لطيفة الأجزاء : فبلطافة أجزائها صارت محركة . — وإيراقليطس^(٧) زعم أيضاً أن الأولية نفسٌ محركة . وكيف لا يقول هذا القول وهو القائل إن البخار ليس بجسم ، وعنه تكون سائر الأشياء ، وهو أبدأ حار سائل ؛ والمتحرك إنما يعرفه متحرك مثله ، وهكذا كان يرى مع كثير من الناس أن الأشياء في حركة . — وألقاوان^(٨) الحكيم مقارب لايراقليطس^(٩) فيما يراه في النفس . ويزعم أنها ليست بميتة من أجل أنها شبيهة باللائى لا تموت وإنما يثبت ذلك لها لدوام حركتها وكذلك [٨ ب] جميع العالية : الشمس والقمر وسائر النجوم وجميع الفلك — حركتها حركة مستديرة متصلة دائمة . — وقال^(١٠) أقوام في النفس قولاً جافياً بمنزلة الوقر الثقيل ، وهذا قولهم : زعموا أن النفس ماء ، ومن قال^(١١) بهذا القول رجل يقال له

(١) ص : مبسوطه .

(٢) ص : محركه .

(٣) Thales =

(٤) على ما نجد من ذكره : أى بحسب ما ورد الينا .

(٥) Diogenes =

(٦) ص : أخرى .

(٧) Heraclitus =

(٨) ص : والمفاوق (ا) — وهو تحريف إذ هو Alcmeon .

(٩) ص : مقارب لو أبدأها ولا فيما وراءه — وهو تحريف أصلحناه بحسب الأصا .

(١٠) ص : قال أقوام — وفي الهامش : وقوم . . .

(١١) ص : ظل .

هيفن^(١) والذي أداهم^(٢) إلى أن قالوا هذا القول ما رأوا من النطفة وحالها في أنها
 أرطب جميع الأشياء؛ وبهذا كان يرد هيفن^(١) على من قال إن النفس دم، وكان
 يرى أن النطفة هي^(٣) النفس الأول. — وقال آخرون إنها دم كما قال اقريطاس^(٤) :
 والذي دعاهم أن قالوا هذا القول ظنهم بأن الحس أخص الأشياء بالنفس ، وأنه
 لطباع^(٥) الدم دون غيره . — وقد نصت الحكماء على جميع العناصر ، ما خلا الأرض
 فانه لم يقل أحد منهم فيها قولاً قاطعاً ، بل زعموا أن الأرض من جميعها .
 ١٠ وجميعهم حدوا النفس بثلاثة^(٦) أشياء : بحركة ، وحس ، وأنها ليست
 بجسم . وكل واحد من هذه الثلاثة يرفع إلى الأوائل . ومن أجل الذين [١٩]
 حددوها بالمعرفة جعلوها : إما عنصر ، وإما من العناصر . فقارب بعضهم بعضها
 ١٥ بالقول ما خلا واحداً^(٧) منهم ، فانه زعم أن المشثل يُعرف بالمثل ؛ فلما كانت
 النفس عارفة بجميع^(٨) الأشياء ، أثبتوا أنها من جميع الأوائل . — والذين زعموا أن
 العلة واحدة والعنصر واحد أثبتوا أن النفس شيء واحد : إما نار ، وإما هواء .
 والذين قالوا إن الأوائل كثيرة جعلوا الأنفس هي أيضاً كثيرة — إلا أنكساغورس
 ٢٠ وحده فانه زعم أن العقل لا يألم ، وليس تشترك سائر الأشياء في شيء من حالاته
 ولم يقل ، بعد أن وصفه بهذه الصفة ، كيف يعرف الأمور ولأية علة صار
 عالماً بالأشياء ، ولا اتضح لنا هذا مما قاله فيه . — والذين جعلوا في الأوائل تضاداً
 قالوا إن النفس من أشياء متضادة . والذي قال منهم بأحد الأضداد : إما بحرارة ،
 ٢٥ وإما ببرودة ، أو بغير ذلك مما أشبهها أجرى كلامه على هذا المجرى : إذ أن
 النفس واحد منها . واتبعوا الأسماء في تأويل معانيها : فقال الذين سمو النفس شيئاً
 حاراً إنها سميت بهذا من أجل أن الحياة والحركة [٩ ب] من الحرارة ، وعلى
 هذا دل اسم الحياة < ζῆν > باليونانية ؛ والذين سمو النفس شيئاً بارداً

(١) ص : زينن (أي Zénon) — وهو تحريف ، إذ هو Hippon .
 (٢) ص : أفهم .
 (٣) ص : بين هي النفس . . .
 (٤) ص : اقريطاس — وهو تحريف إذ هو Critias (٥) ص : الطباع .
 (٦) ص : بمثله — وهو تحريف .
 (٧) ص : واحد . — ويقصد به أنكساغورس ، راجع ما سيقوله بعد قليل في
 س ١٩ (بترقيم نشرة بكر) . (٨) ص : عارفة فجميع الأشياء — وهو تحريف .

زعموا أنها إنما سميت بهذا الاسم من أجل أن التنفس والتنفس إنما يكون بالبرودة ،
وتفسير اسم النفس < ψυχή > باليونانية : الشئ المبرد .
وهذا ما قال القائلون في النفس مما أدعى إلينا عنهم ، وما أثبتوا من ٣٠
لعل فيها .

٣

< نقد نظرية النفس المحركة نفسها >

فهلم فلننظر في حركة النفس أولاً . فعسى أن يكون قول القائل في آن
جوهرها محرك نفسه أو محرك غيره كذباً ، وليس كذباً فقط بل عى أن لا يمكن ٤٠٦
أن تكون لها حركة .

وقد قيل أولاً إن المحرك الفاعل ليس بمضطر أن يكون متحركاً في نفسه . —
وكل متحرك إنما يتحرك على جهتين : إما بالذات ، وإما بالعرض . وكل ما كان
في شئ متحركاً — وإنما حركته بسبب ذلك الشئ المحرك له — فحركته بالعرض ،
يمثل ذلك السائرون في السفينة فان تحركهم (١) فيها ليس بشبيه بحركة السفينة
الحركة لهم ، لأن السفينة تتحرك بذاتها ، والسائرون (٢) فيها يتحركون بحركتها .
وأعضاؤها دليل على هذا : لأن المشى أبين الحركات بالأرجل [١٠] وأن
الناس إذا مشوا تحركوا بذاتهم ، وركاب السفينة ليسوا يمشون وهم متحركون . —
وإذا كان المتحرك على جهتين ، هلئهم لننظر في حركة النفس : أبدأتها تتحرك ،
أو إنما تصير إلى الحركة بغيرها ؟ والحركات أربعة : حركة انتقال ، واستحالة ،
واضمحلال ، وحركة نماء ؛ فالنفس إن تحركت فاما أن تتحرك بوحدة من هؤلاء
الأربع حركات ، وإما بأكثرها ، وإما بجميعها . فان كانت حركتها ليست
بالعرض فهي طبيعية . فان ثبت هذا فقد ثبت بحركتها المكان ، لأن جميع هذه
الحركات التي (٣) ذكرنا توجب المكان . — وإن كان جوهر النفس ، وهو (٤)
المحرك لها ، فليس تحركها بالعرض كمثل ما نرى تحرك الأبيض وذى (٥) الأذرع

(١) ص : تحريكهم — ويصح أيضاً . (٢) ص : بالسائرون .
(٣) ص : الذى . (٤) كذا ! والأدق أن يقال : وإن كان جوهر
النفس هو المتحرك بنفسها ، فليس ... (٥) ص : ذو .

- ٢٠ الثلاثة ، فان هذه ومثلها قد تتحرك ، إلا أن حركته بالعرض ، لأن الجسم الذى هى له هو المتحرك ، ولذلك ليس هو بمكان لها . ويلزم المكان للنفس إن كانت حركتها طبيعية . — وأيضاً إن كانت تتحرك بالطباع (١) فحركتها حركة اضطرار ، وإن كانت حركة اضطرار [١٠ ب] فهى حركة طباعية . وعلى هذا النحو يجب القول فى السكون ، لأن الموضع الذى تحركت فيه بالاضطرار فيه تسكن بالاضطرار . — ولو أردنا الادعاء (٢) والتجنى ، لمسا وجدنا السبيل إلى أن نقول أية حركات تكون بين (٣) النفس باضطرار ، وأى سكون منها بالقهر والاضطرار . — وإن كانت حركتها مُصنَّعة فهى نار ، وإن كانت هابطة فهى أرض ، لأن بهذه الحركات تعرف هذه الأجساد . وهذا القول يلزم الحركات اللاتى بين هاتين . — وإن كان الظاهر من النفس أنها محركة الجرم ، فواجب أن تكون تحركه الحركات التى تتحرك هى فى نفسها ؛ وإن كان هذا هكذا ، فبالعكس واجب : أن الحركة التى > بها < تتحرك الجسم هى حركة النفس . وقد بُيِّنَ (٤) > أن الجرم يتحرك حركة الانتقال ، فكذا (٥) يجب أن تكون النفس منتقلة فى الجسم : إما كلها ، وإما بأجزائها . وإن ثبت هذا القول فى الامكان أن تخرج من الجسم ثم تعود اليه ، ويلحق بهذا القول [١١ أ] أن يقوم (٦) الحيوان الميت . — وإن كانت حركة النفس حركة عرض ، فهى حركة حفز ودفع ، كالذى نرى من الحيوان إذا حفز غيره ، ليس ينبغى لمسا كانت حركته من ذاته وفى جوهره أن يكون محركه غيره إلا أن يكون بالعرض ، كما أنه لا ينبغى للجواد فى نفسه أن يكون جواداً (٧) بسبب شئ آخر ، والمرغوب فيه لذاته مطلوب لغير ذاته . وقد يجوز لقائل أن يقول إن النفس قد تحركها الأشياء المحسوسة إذا كانت فى نفسها متحركة لأنها وإن كانت محركة نفسها إلا أنها حين تحريكها نفسها قد تتحرك لذلك ، إذ كانت حركة كل شئ

(١) الطباع : الطبيعة ، الطبع . (٢) ص : ادعاء والتجنى .

(٣) للمسا : من .

(٤) ص : بهى (١) .

(٥) ص : وكذلك .

(٦) ص : أن يقول الحيوان ميت — وهو تحريف أصله كما فى اليونانى . — ويقوم : يبدئ حياً .

(٧) ص : جواد . — جواد : خير ، طيب .

- من الأشياء انتقاله وتزحزحه بجهة حركته التي هي له . فالنفس إذاً قد تحول عن جوهرها بذاتها ، إذ لم تكن محرّكة نفسها بالعرض ، وكانت حركة جوهرها بذات النفس ثابتة . — وقد قال بعض الناس إنها تحرك جرمها الذي هي فيه بمثل ١٥ ما تتحرك هي بنفسها . وقد قال ذومقراط قولاً مقارباً لقول فيلبس معلم هجاء^(١) الناس [١١ ب] فانه زعم أن رجلاً يقال له دادالس^(٢) هياً صنماً من خشب للزهرة^(٣) وكان يتحرك من ذاته من أجل ما صب فيه من الفضّة المسبوكة (وهي الزئبق) . > وكذلك يقول < ذومقراط إن الأجزاء المستديرة التي لا تتجزأ ، ٢٠ من أجل أنها أبداً تتحرك ، كذلك تجذب الجرم وتحركه . ونحن نسأله فنقول : إذا كان هذا بعينه من النفس ، أنفعل أيضاً سكوناً؟ والجواب يصعب في الاخبار عن السكون كيف يكون منها . وعسى أن لا يمكن أن يقال فيه شيء ، وذلك أن تحريك^(٤) النفس للحيوان لا يكون من هذه الجهة ألبتة ، وإنما يكون بضرب ٢٥ من ضروب الاختيار والعزم .
- وقد قال أفلاطون في كتابه إلى «طماوس»^(٥) عندما فحص الخبر عن طباع النفس إنها [إذا] تحرك الجرم بتحريكها من أجل أنها مرابطة له ومقارنة . وإنما كونها من العناصر ، وهي ذات أقسام كعدد التأليف ، ولكي يكون لها حس طبيعي من التأليف ، ولتتفق حركات الكل حتى الخالق خطها المستقيم [...]»^(٦) ٣٠ فجعله دائرة [١٢] ثم قسم الدائرة الواحدة بدائرتين تلتقيان على قطبين ، قسم أحدهما بسبعة أفلاك ، فصير حركات الفلك حركات النفس . هذا > قول أفلاطون < — ١٤٠٧ وقبل كل شيء فانه لا يصح قول القائل إن النفس جسم ، لأنه إذا قال هذا القول ألزم نفس الكل معنى الجسم ، ونفس الكل هو العقل الذي يسمى عقلاً ، وليس ٥
-
- (١) فيلبس Philippus . — معلم هجاء الناس = مؤلف الكوميديات (هجاء = كوميديا) . وهذه الترجمة تدل على أن اصحاب بن حنين قد ترجم أيضاً «كوميديا» بكلمة «هجاء» مما كان له أثره من بعد في المترجمين ، خصوصاً أبو بشرقي بن يونس في ترجمته لكتاب «فن الشعر» لأرسطوطاليس ، راجع كتابنا : «أرسطوطاليس : فن الشعر» ، القاهرة سنة ١٩٥٣ .
- (٢) Dedalus = (٣) ص : الزهرة — ويقصد بها : أفروديت .
- (٤) ص : تحرك . (٥) راجع «طماوس» ٣٤ ب ومايتلوا . (٦) ص : دسه (١)
- (٧) هذه الزيادة من عند المحقق بن حنين ، وليست في النص اليوناني . ولعلها كانت تفسيراً لكلمة : «القائل» في السطر التالي مباشرة ، ثم أدمجها الناسخ .

هذه حال النفس الحاسة أو النفس النامية ، لأن حركاتها ليست حركات مستديره
 فلكية . فأما العقل فحركته حركة مفردة متصلة كمثل الفهم ، والفهم هو المعنى .
 وهذه من جهة التوالى شىء واحد كمثل العدد ، وليس مثل العقل ، لذلك لم يكن
 العقل بهذه الجهة متصلاً ، بل هو فى نفسه لا أقسام له . وليس اتصاله مثل ١٠
 اتصال الجسم . — وإلا فكيف يدرك الجسم وهو جسم ؟ ولا بد من أن يكون
 إدراكه إما بجزء من أجزائه (إن جاز أن نقول إن له جزءاً ما) < أو > (١) بنقطة بعد
 نقطة وإن كان إدراكه الشئ بنقطة بعد نقطة ، والنقطة تزيد < إلى غير نهاية >
 فليس تنقطع النقط ولا تنفذ ، فلا (٢) يأتى على إدراك ما أراد إدراكه [١٢ ب]
 وإن كان إدراكه الشئ إنما يكون بجسم ، فهو مدرك الشئ بعينه إما مراراً
 كثيرة ، وإما مراراً غير محصلة . وقد رأينا إدراك الشئ مرة واحدة من الممكن ، ١٥
 وإن كان يكتفى فى حد الإدراك أن يماس الشئ بجزء من أجزائه ، فما حاجته إلى
 حركة الدور ، أو أن يكون له جسم (٣) ألبيته ؟ وإن كان فى موضع الإدراك مضطراً
 أن يماس الشئ بحركة دَوْرَةٍ ، فما معنى مماسة الشئ بحركة دورة ؟ وما معنى
 مماسة الشئ بأجزائه ؟ أو كيف يعقل ذو الأقسام ما لا قسم له ؟ أو ما لا جزء له
 كيف يدرك ذا الأجزاء ؟ وباضطرار ، إذا كانت حركة العقل حركة دورة ، أن ٢٠
 العقل فلك وإنما حركة العقل الإدراك ، وحركة الفلك الاستدارة ؛ فالعقل
 إذاً فلك إن كانت استدارته إدراكاً . — ويجب أن يكون أبدأً مدركاً شيئاً ، إذ
 كانت حركة استدارته حركة سرودية . وقد ينتهى (٤) الفكر فى الأعمال ولها
 نهاية (لأن جميعها إنما تكون من أجل غيرها) ونهايات (٥) الفكر فى العلم محدودة ٢٥
 بالقول أيضاً ؛ والقول حد وبرهان [١٣ ا] ، وجميع البراهين لها من ابتدائها
 مخرج إلى غايتها ؛ وغايتها جمع مقدماتها أو نتائجها وإن لم ينتج البرهان ، فليس
 يعمل العكس على مقدماته . ومتى ما صار للبراهين واسطة وطرف استقام
 مذهبها ، وإن الاستدارة قد ترجع عاطفة على أولها . وجميع الحدود (٦) لها ٣٠

(١) أو : ناقصة واليونانى يقتضيا . (٢) ص : ولا .
 (٣) جسم : مقدار = grandeur = μέγεθος .
 (٤) ص : نهى . (٥) ص : نهى .
 (٦) ص : المحدودة ولها . . .

غايات ونهاية . — وإذا كانت حركة العقل حركة دور غير منقطعة ، فذكر الشيء قد يدركه بعينه مراراً كثيرة . — والادراك بالعقل ، بالسكون أشبه منه بالحركة ، وكذلك السلوجسموس وهو القياس . فجميع المقدمات أشبه بالسكون منه بالحركة . وما كان يعسر أمره فلسنا^(١) به مغتربين . فان كانت حركة النفس ٥٧ ب ليس من جوهرها ، فحركتها خارجة من الطباع . — واختلاطها بالجرم يورثها وجعاً وأذى ، إذ لا يمكنها التخلص منه ، وليهرب > منه <^(٢) العقل ، كما جرى القول في العادة ورآه الكثير ، فلا^(٣) يكون مع الجسم — خير له وأصلح لشأنه . — وتبقى ٥ علة السماء المحركة لها حركة الدور مجهولة غير معروفة ، لأنه ليس جوهر النفس بعلة لحركة دورتها ، ولكنها تتحرك [١٣ ب] هذه الحركة بالعرض . والجرم أيضاً ليس بعلة لحركة نفسه ، بل النفس أخرى أن تكون علة حركة . ولا يمكن أن نقول إن هذه الحركة خير للنفس من غيرها ، وإلا رجع القول على الخالق فقلنا : كان ينبغي لله عز وجل أن يجعل حركة النفس حركة دورة ، لأن ١٠ تحركها بهذه الجهة خير من أن تسكن ؛ وأن تكون متحركة بهذه الجهة خير من غيرها .

ولكن إذا كان هذا ومثله من النظر > أجدر < بغير هذا القول ، > فلندعه الآن < . — وفي قول الأكثرين مما قالوا في النفس > أمر < فظيع قبيح ، لأنهم ١٥ ضموا^(٤) النفس إلى الجرم وأنزلوها منزلة من لم يحدوا له في ذلك حداً ، ولم يبينوا في ذلك علة لم كان ذلك كذلك ، مع أن هذا قد يكون بالاضطرار : وإنما^(٥) الجسم والنفس من أجل اشتراكهما : بعضها يفعل وبعضها يفعل ، أحدهما محرك والآخر متحرك . وليس من هذين تثبت حجة من رأى هذا الرأي . ومنهم من قصد ٢٠ الخبر عن النفس وما هي ولم يحد حداً في الجرم القابل للنفس ، كالذي قال فيثاغورس وأصحابه من خرافاتهم في أنه يمكن النفس الانتقال إلى أى جرم وافت من الأجرام ، > وهذا باطل^(٦) < فان كل شيء له شبح وصورة خاصة . [١٤ ا]

(١) ص : فلسنا . (٢) أى أن هذا أمر يجب على العقل أن يتجنبه .

(٣) أى : فان لا يكون مع الجسم هذا خير له وأصلح لشأنه .

(٤) ص : ظموا (أى أنه ينطق الضاد ظاء) .

(٥) ص : ونهى (!) (٦) أضفنا هذه الزيادة من عندنا ليتضح النص .

ومن قال بهذا القول كان مقارباً لقول قائل لو قال إن صناعة النجارة تستعمل
آلة الزمير^(١) : ولا ينبغي للصناعة أن تتخذ إلا آلتها ، فكذلك النفس : أن
> لا < تستعمل إلا جرمها .

٤

> نظرية النفس — تأليف ، ونظرية النفس عدد محرك لذاته <

وقد قيل في النفس قول آخر قد أقنع الكثير من الناس ، وليس [هو]
يرون غيره مما قيل فيها والحجج لازمة له مثل ما يلزم أهل الحصومة في مواضع
الحكومة . وهذا قول من رأى هذا الرأي : زعموا أن النفس من التأليف^(٢) ،
والتأليف إنما هو مزاج وتركيب من أشياء مختلفة ؛ وكذلك الجرم مركب من
أشياء مختلفة . — إلا أن التأليف معنى من المعاني أو تركيب أشياء قد خلطت .
وليس يمكن النفس أن تكون أحد هذين . — وأيضاً ليس التحريك من التأليف
بشيء ، ، والجميع يخص النفس بهذا ويقول إنها بحركة . وإنما يحسن أن يشبه
التأليف بصحة البدن وبالفضائل التي تعرف بالأجسام ، ولا يليق ذلك بالنفس . —
وإنما يستبين ذلك جيداً وما فيه من الصعوبة إن أحد مرام < جعل > تغير النفس
العارض لها وما يظهر من أفعالها < قائماً > على التأليف .

وإذا قلنا تأليفاً فأنما نقصد شيئين بالحقيقة : أحدهما [١٤ ب] الجسم
الذي له حركة وضرب من ضروب الانتصاب ، والآخر نريد به تركيب الأجسام
التي إذا ألفت لم يمكنها أن تقبل^(٣) بينها شيئاً من جنسها ؛ ومعنى ذوى الخلط
من الأشياء داخل في هذا . وليس في هذين شيء يلقى بمعنى النفس . وقد
يمكننا الفحص إمكاناً كثيراً عن تركيب أجزاء الجسم ، لأن تراكيبها كثيرة
في عددها ، كثيرة في وجوها : فأى تركيب ينبغي أن يظن بالعقل ؟ وكيف
ذلك ، إلا أن نقول إن تركيبه من القوة الحاسة والقوة المشبهة ؟ — وكذلك قد يغني
على الناظرين كيف يكون معنى < أن > الخلط نفس^(٤) ، فإن معنى خلط العناصر

(١) الزمير : الزامر .

(٢) التأليف = الانسجام = ἀρμονία .

(٣) ص : بينهما .

(٤) ص : نفس .

١٥ في جزء اللحم وفي جزء العظم واحد ؛ تم يعرض من ذلك أن يكون في كلية الجرم أنفس^(١) كثيرة ، إذ جميع الأعضاء من خلط العناصر ، ومعنى خلطها تأليف ونفس .

وقد يمكن [من] أن^(٢) نؤخذ أنبادقلس بقوله إن كل واحد من الأعضاء له معنى من معاني الخلط ، فنقول له : معنى التأليف هو^(٣) النفس ، أو النفس شئ آخر حال^(٤) في الأعضاء ؟ ويسأل أيضاً أنبادقلس^(٥) فيقال له : المودة التي قُلْتُ بها أهي^(٦) علة الخلط [١٥] كيفها كان الخلط ، أو إنما هي علة للمحمود منه المقدّر ؟ وهذه العلة هي بمعنى الخلط أو هي شئ غير ذلك المعنى ؟ هذه المعاضلات^(٧) والمسائل تلزم من قال بهذا القول . وإن كانت النفس شيئاً غير معنى الخلط ، فليَمَّ ، مع فساد صورة اللحم ، تفسد صورة سائر أعضاء الحيوان ؟ ومع هذا إن لم تكن نفس لكل واحد من الأعضاء ، وليس لمعنى الخلط نفس ، فإ^(٨) الذي يفسد عند مفارقة النفس ؟

فقد استبان واتضح مما قد قيل إنه لا يمكن النفس أن تكون تأليفاً ، ولا أن تتحرك حركة الدور ، كما ذكرنا آنفاً . — أما < أن تتحرك بالعرض ، وأن تحرك نفسها : كذلك أنها تتحرك في الشئ الذي هي فيه ، وذلك يتحرك بتحريكها إياه ، > فهذا ممكن ؛ وليس يمكنها أن تكون متحركة حركة المكان بغير هذه الجهة . — وأحق الأشياء بمن عانى في المسألة بأمرها وتحريكها النظر في ٤٠٨ ب أحوالها عن الحزن والفرح ، والاقدام والتخوف ، والغضب والتفكير ، والادراك بالحس ، فقد نراها في جميع هذه الأحوال ، وبهذه الأحوال لها حركة غير مدفوعة . ولذلك يظن الظان أن النفس [١٥ ب] تتحرك في هذه الأحوال . وليس ذلك باضطراب . لأنه ، وإن كان الحزن والفرح والتفكير ضرباً من ضروب الحركات ، وكل واحد منها بشئ متحرك ، إلا أن المتحرك إذا حركته للنفس^(٩) :

(١) ص : أنفساً . (٢) ص : من أرا وأخذ .

(٣) ص : وهو . (٤) ص : حالا .

(٥) كذا بهذا الرسم . (٦) ص : هي .

(٧) ص : المعاملة (!) (٨) ص : فيما

(٩) أى بسبب النفس .

فالعصب والخوف يكونان ينمو القلب وانخفاضه ، والتفكير أيضاً إما كهذين
 ١٠ وإما شئ* آخر ، وبعض هذه الأعراض قد يكون بانتقال أشياء متحركة ،
 وبعضها باستحالة وتغيير (فأما ما هي وكيف تكون - فذلك قول آخر) ؛
 وقول القائل إن النفس تغضب بمنزلة قول القائل إن النفس تنسج أو تبنى .
 وعسى أن يكون الأصلح ألا يقال إن النفس تفرح أو تتعلم أو تفكر ، بل
 يقال : إن الانسان يفعل كل ذلك بالنفس ؛ وليس ذلك لأن الحركة تصير إليها
 ١٥ فتصير فيها ، بل مرة تنتهي فتبلغها كمثل الحس الذي يؤدي إليها عن الأشياء ،
 ومرة تكون الحركة منها لبثاء مثل التذكر للشئ* : فانه يكون منها : فاما بقي
 فيها فلم ينفذ إلى غيرها ، وإما أتى على حركات الحواس فغيرها . - فأما
 العقل فيشبه أن يكون سبباً للنفس ثابتاً غير فاسد . ولو فسد لعرض ذلك له
 ٢٠ في وقت الكبر . [١٦ ١] وإنما يعرض العارض كمثل ما يعرض
 في الحواس . ولو كان للشيخ^(١) الكبير السن بصر جديد لأبصر كمثل ما يبصر
 الشاب . فالكبر هو العلة . وليس ذلك لأن النفس ألت الماء ، بل إنما ألم الشئ*
 الذي النفس فيه ، كالذي ترى من حال الفكر والفهم في أوقات الأمراض
 ٢٥ والشك : فانهما يضعفان . وليس ذلك لفساد الشئ* الذي داخل ، فان ذلك
 لا يألم ولا يتغير . وليس التغير في حد التفكير والود والبغضة أعراضاً لذلك ، بل
 إنما هي أعراض للشئ* والحامل الذي فيه من الجهة التي يحمله . ولذلك إذا فسد
 الحامل لم تذكر النفس ولم تود ، لأن هذه الأحوال ليست لها^(٢) ، وإنما هي
 لحاملها التابع الذي إذا فسد أفسدها^(٣) ، فأما العقل^(٤) فيظهر أنه روحاني
 لا يألم .

٣٠ من هذا الكلام^(٥) قد استبان لنا أنه لا يمكن النفس أن تكون متحركة ،
 وإن كانت لا تتحرك ألبتة فلاشك أنها إن تحركت لم يكن ذلك من تلقائها . -
 ومن قال إن النفس عدد يحرك نفسه فقله أكثر جهلاً ممن قال بالأقوايل التي

(٢) لها : أي للعقل .

(٤) ص : العقل .

(١) ص : الشيخ .

(٣) ص : افاتها (١)

(٥) ص : فقد .

- حكينا ؛ وذلك أنه ليس في قوله إمكان : وأول ذلك ما يعرض من قول القائل
- [١٦ ب] إنها متحركة ، وإنها عدد . — فليقل صاحب هذا القول : كيف ١٤٠٩
- ينبغي لنا أن نفهم واحداً عدداً متحركاً^(١) ؟ وأي شيء حركته ؟ وكيف ليس له
- أجزاء ولا فصل ؟ وإذا كان الواحد بزعمه محركاً > ومتحركاً معاً < ، فمن جهة
- تحريكه ينبغي أن يكون له فصل . — وإذا كانوا يقولون إن الخط إذا تحرك فعل
- سطحاً ، والنقطة تفعل خطأ ، فحركات الآحاد تصير خطوطاً ، لأن النقطة
- إنمسا هي واحد له نصبة^(٢) ، فاما عدد النفس فأين هو ، وأي نصبة له ؟ —
- والعدد إذا أخرج أحده منه زوجاً^(٣) أو فرداً واحداً ، فسيتبقى عدد ما غير ما
- أخرج من المخرج . وإن الشجر وكثيراً من سائر الحيوان بعد التجزئة يبقى حياً ،
- وتبقى فيه النفس التي لصورته . — وليس بين^(٤) قول القائل : آحاد ، وبين قوله ، ١٥
- أجسام لطاف — فرق ، لأن الهباء ، وهي الأجزاء المستديرة التي قال بها ديمقراط
- متى صارت منها نقط محفوظة كميتها ، كان في تلك الكيفية شيء محرك فاعل ،
- وهي متحرك مفعول به كالذي يكون في الجسم المتصل . وليس يحدث ذلك
- من أجل الفرق [١٧ ا] الذي بينهما في العظم والصغر ، إلا بحالة نفس الكمية . ١٥
- ولذلك وجب بالاضطرار أن يكون^(٥) شيء محركاً للآحاد . وإذا كان المحرك
- الموجود في الحيوان هو النفس ، فهي إذاً محرك العدد . ولسنا نقول : إن بالجسم^(٦)
- شيئين : محرك فاعل ومحرك مفعول به ، بل إنما هي حركة فاعلة فقط . وكيف
- يمكن النفس أن تكون أحداً فرداً واحداً ؟ والواجب أن يكون بينها وبين سائر
- الآحاد فصل . فأما النقطة الوجدانية فأى فصل لها ، ما خلا النصبة ؟ — وإن ٢٠
- كانت آحاد أخر في الجسم ، فستجتمع الآحاد والنقط في مكان^(٧) . وليس
- من مانع يمنع أن يجتمع منهن اثنتان^(٨) أو ما لا عدد له ؛ فما لا قسمة لمكانه
- فهو أيضاً لا تجزئة له . وإن كانت النقط التي في الجرم هي عدد النفس ، ٢٥

(١) ص : متحرك . sitio : وضع : (٢) نصبة : وضع :

(٣) ص : و . (٤) ص : من .

(٥) ص : شيئاً متحرك للآحاد — والتصحيح . كما يقتضيه الأصل اليوناني .

(٦) ص : الجسم . (٧) أى : في نفس المكان الذي فيه نقط الجسم .

(٨) ص : اثنتين .

والنفس عدد نقط الجرم — إن^(١) كان هذا هكذا ، فلم < لا > تكون نفس^(٢) لجميع الأجرام ؟ فجميعها ذوات نقط لا غاية لها . وأيضاً كيف يمكن النقط أن تباين الأجساد وأن تتبرأ منها ، إلا أن تتجزأ الخطوط والنقط ؟ ٣٠

٥

> استمرار البحث في نظرية النفس عدد محرك لذاته —
نظرية النفس الحالة في كل شيء . — وحدة النفس <

ثم يعرض لنا ما قلنا من شركة^(٣) من قال إن النفس جسم لطيف الأجزاء ،
٤٠٩ ب أو لمن قال بقول ديمقراط وأتباعه ، لأنه إن كان النفس [١٧ ب] في جميع الجسد الحاس < فن > الاضطراب أن فيه جسمين ، إن كانت النفس جسماً ؛ ويلزم القائلين إن النفس عدد إثبات نقط كثيرة في نقطة واحدة ، وأن لكل جسم نفساً ، إلا أن يكون هناك عدد غير عدد النقط الموجودة في الجرم . — ويعرض أيضاً من قولهم إن تحرك الحيوان لا يكون إلا من عدد ، كالذي ذكرنا عن قول ديمقراط ، ولا فرق بين من قال إن المحرك للنفس أجسام^(٤) صغيرة مستديرة ،
١٠ وبين من قال إن الآحاد العظيمة تحركها : لأن قائل^(٥) هذين القولين جميعاً يوجبان للحيوان التحرك بتحريك الآحاد والهباء المستدير . — هذا وكثير غيره من قبيح القول يعرض لمن أضاف الحركة إلى العدد ، فزعم أنهما محركان للنفس . ومثل هذا القول لا يمكن أن يكون حداً للنفس ، ولا حداً للعرض . وإنما يستبين ذلك متى طلب أحد^(٦) استخراج علم أفعال النفس من هذا الحد أو علم الآفات المعترية لها كقولك : الفكر ، والادراك بالحس ، واللذذة^(٧) والحزن

(١) ص : وإن . (٢) ص : نفس .

(٣) أى : من اتفاق رأيه مع من قال . . . — وفي الأصل اليوناني : « وكسينقراطيس يعرض له أن يتفق في الرأي ، كما قلنا ، مع الفلاسفة الذين يحسبون النفس جسماً لطيفاً ، كما أنه من ناحية أخرى يخلو حنو ديمقراط فيقول إن حركة الحيوان تصدر عن النفس — مما يوقعه في مشاكل خاصة به . لأنه إن كانت النفس . . . » (٤) ص : أجساماً .

(٥) ص : قائل . (٦) ص : والبلادة — وقد أصلحناه بحسب اليوناني δονας .

وغير ذلك مما يشاكل هذا الضرب . وليس يسهل هذا [١٨] ولا يسوغ ولو أردنا المعنى (١) والقصد ، كالذى قلنا (٢) .

- والضروب التي يحدون النفس بها حدود ثلاثة : منهم من حدها فأثبت لها الحركة وأنها محركة نفسها ؛ ومنهم من قال إنها جسمٌ لطفٌ أجزاء من سائر الحيوان . وقد تقدمنا فقلنا ما يلزم من قال بهذا القول من المسائل والمعایاة ، وأخبرنا بما في قوله من التناقض والاختلاف . وقد بقي علينا النظر في القول الثالث ، وهو قول مَنْ رأى أن النفس من العناصر . — لنعلم كيف قالوا هذا القول . والذي دعاهم ، بزعمهم ، إلى أن يقولوا هذا القول لإثبات الإدراك لها ، ليكون إدراك الأشياء عامًّا (٣) لكل واحد منها . وقد يعرض في هذا القول بالاضطرار أشياء كثيرة غير ممكنة ، وذلك أنهم وضعوا في أصل كلامهم أن المثلث يعرف بالمثل ، فجعلوا النفس كأنها هي الأشياء ؛ وليست الأشياء المعروفة عند النفس [١٨ ب] كل الأشياء ولا غيرها ، بل هناك غيرها كثير وعسى أن تكون لا غاية أعددتها . — فإن جعل النفس تعرف ما منه كانت وتحس بكل جزء منها ؛ فجملة (٤) الأشياء : بماذا (٥) تعرفها وبماذا تحسها ؟ كقولك : بأى شئ تعرف الله ، أو الانسان ، أو جزء اللحم ، أو جزء العظم وما شاكل ذلك من ذوى التركيب ؟ فان عناصر كل واحد من هذه لم يتواف على البحث (٦) أو كيفما جاء ، إنما توافى واثتلف بقدر من أقدار التركيب ، كما قال أنبادقلس في العظم :
- « إنه توافت ثمانية أجزاء لكونه : أربعة من النار

« واثنان من الأرض

« واثنان من الهواء ، فصارت العظام من أجل هذه بيضا (٧) » .

فلا منفعة في أن تكون العناصر في النفس ، إلا أن تكون فيما صوره الكائنة عنها عند تراكيبها . وإنما يعرف كل شئ مثله ، فالعظم أو الانسان (٨) إذا ليس

(٢) راجع ٤٠٢ ب س ٢٥ .

(٤) ص : فجمله — وجملة : مركب .

(٦) كذا ؛ وفيه تحريف . والمقصود : لم تتواف على التركيب .

(٨) ص : والإنسان .

(١) ص : المعنى .

(٣) ص : عامة بكل .

(٥) ص : تعرف .

(٧) ص : العظم بيض .

١٠ بشئ^{*} يعرف إلا أن يكونا في النفس . ولسنا نحتاج في أن هذا غير ممكن إلى كلام ؛ فمن يراه يستجيز المسألة في أن كان في النفس حجراً أو إنساناً ؟ [١٩] وكذلك كان القول في > الخير واللاخير ، (١) وفي < سائر ما هناك .

فلما كان الموجود الذي يسمى « هو » (٢) يقال بوجوه كثيرة (مرة يدل على آنية الشئ^{*} وجوهره ، ومرة على الكمية ، ومرة على الكيفية ، أو على أحد النعوت (٣) التي جزئت) طلبنا أن نعلم : أمن جميعها النفس ، أو ليست من جميعها ؟ ١٥ والاسطقسات ليست اسطقسات لجميع الأشياء . وإن كانت أصناف الجواهر إنما هي من هذه العناصر وحدها ، فكيف تعرف الجواهر من سائر الأشياء ؟ أو إنما يقولون إن لكل جنس عنصراً > ومبادئ < أولية خاصة ، وعن هذه الأوائل والعناصر تكون النفس ؟ لاحالة ، إن كان هذا هكذا ، أن النفس ٢٠ كيفية ، وكمية ، وجوهر . إلا أنه لا يمكن الجوهر أن يكون من عناصر الكمية فتبطل الكمية . لأن هذا وغيره يعرض في كلام من قال إن النفس مع جميع الاسطقسات . — ومن القبيح أن يقال إن المثل لا يألم من مثله ، وإنما يعرف الشئ^{*} ٢٥ بمثله ، وهم مقرون بأن الإدراك بالحس تحركه وأنفعال ، وكذلك الإدراك بالفهم والمعرفة .

والذي نقول شاهد على أن الاعتياص كثير في معاينة من قال بمثل قول أنبادقلس إن كل واحد من الأشياء [١٩ ب] إنما يعرف الأشياء (٤) بالعناصر ٣٠ ومما أشبهها فيه من المثل ، لأن ما كان بالحقيقة في أجرام الحيوان من الأرضية عظمًا كان أو عقيبًا أو ظفرًا فليس لها حس يدرك به شيئاً من الأشياء ، وكذلك ٤١٠ ب يحب ألا يحس بمثلها . — وبقوله ينبغي أن يكون (٥) أيضاً الجهل أكثر في الأوائل من المعرفة ، وذلك أن الواحد منهم إنما يعرف شيئاً واحداً ويجهل الكثير ، من أجل أن الجميع من سائر الأشياء . > و < يعرض في قول أنبادقلس تجهيل الله ، لأنه فرد أحد لا يقبل الفساد ولا يعرفه ؛ ويعرف الموت جميع الأشياء لأنها عن

(١) أكملناه عن اليوناني . (٢) هو : الموجود = *to on* .

(٣) النعوت : المقولات = *κατηγοριαί* — وجزئت : أى التي ميزناها .

(٤) إنما يعرف الأشياء : وردت مكررة في ص . (٥) ص : يكون حساسة أيضاً (١)

- جميعها تكونت . - وفي الجملة ، لأية علة لم يكن لجميع الأشياء نفس إذ كان كل شئ إما عنصراً ، وإما عن عنصر واحد ، أو من كثير ، أو من الجميع ؟ -
- ١٠ فقد يجب لها بالاضطرار أن تعرف إما شيئاً واحداً ، وإما أشياء ، وإما جميع الأشياء . ويجوز لسائل أن يسأل : ما الذى يؤلف العناصر ؟ ويشبه أن يكون المؤلف للحيولى وممسك الشئ ما كان هو أشرف > و < أفضل وأكرم . فأما النفس فليس يمكن أن يكون شئ أشرف منها رئاسة ، وأحرى [١٢٠] ألا يكون يكون فى الامكان شئ أفضل من العقل . ونحن > نفر < له أن يكون بالطباع مالكا متقدماً . فأما العناصر فإنها متقدمات على الأشياء .
- ١٥
- وجميع من قال إن النفس عن العناصر كانت ، من أجل معرفتها وإدراكها الأشياء بحسها ومن حدودها بالحركة ، لم يقل هذا القول فى كل نفس ، لأن كل ذى حس ليس بمتحرك ، فقد نرى بعض الحيوان راتبة فى أماكنها ، والنفس ٢٠ لا تحرك الحيوان من جميع الحركات إلا حركة الانتقال . وعلى هذا أجبرى كلام من جعل العقل والحس من العناصر ، ومن الظاهر أن النبات حتى وليس له حركة انتقال ولا حس ، ويرى كثير (١) من الحيوان وليس له فكرة . ولو أضرب أحد عن هذه ثم جعل العقل جزءاً من النفس ، وجعل القوة الحاسة كذلك ، ٢٥ لما كان قوله قولاً عن كل نفس : لا عن الكلية ولا عن الفردية . - وبهذا القول كان يقول أرفيوس (٢) ، إذ زعم أن الرياح تحمل النفس من الكل فتصيرها إلى داخلها فى حال تنفسها . وليس يمكن (٣) أن يعرض هذا للدوات (٤) النبات ، ٣٠ ولا لطائفة من الحيوان ، لاسمها إذا لم يكن جميعها متنفساً ، إلا أن هذا ذهب [٢٠ ب] عن أصحاب هذا رأى . - لكن (٥) ينبغى أيضاً للنفس إذا فعلت أن يكون فعلها من الاسطقسات ، فليس بها حاجة إلى جميعها ، ولا أن يكون فعلها من جميعها ، فقد تقدم جزء واحد من المختلفة بالقضاء (٦) على نفسه وعلى ما خالفه ، كالذى يعرف بالخط المستقيم ، فانا نعرف بالخط المستقيم نفسه .

(١) ص : كثيراً .

(٢) ص : ادفوس (٤) وهو = Orpheus ، والمقصود : وهكذا ورد فى الأشعار الأورفية ...

(٣) ص : يمكننا .

(٤) ص : الدوات .

(٥) ص : لكان - وهو تحريف ظاهر .

(٦) القضاء : الحكم .

والأعوج ، وذلك أن المسطرة قاضية على الأمرين جميعاً ؛ فأما الخط الأعوج
فليس يقضى على نفسه ولا على الخط المستقيم .

وقد زعم أقوام أن النفس مغالط الكل ؛ وأخلق بثاليس^(١) الحكيم أن
يكون على ظنه بأن الكل مملوء روحانية عالية ، من هذه الجهة . — ويلزم هذا
القول مسائل عدة : منها أن يقول القائل لأية علة لم تفعل النفس التي في الجو
وفي النار حيواناً ، وفعلت ذلك في ذوى الخلط من الأشياء ، وهي في المبسطة
من الأشياء أفضل وأكرم ؟ (وللطالب أن يطلب أيضاً فيقول : لم كانت النفس
التي في الجو أفضل من التي في الحيوان وأشد بعداً من الموت ؟) . ويعرض للقولين
جميعاً السهاجة [١٢١] والفضاعة^(٢) ، لأن من قال إن الجو والنار حيوان فقد
قال فظيهاً ، ومن ترك إثبات الحيوان عند وجود النفس فقد فعل فعلاً قبيحاً
سمجاً . — وأخلق بهم أن يكون ظنهم بالنفس أنها في النار وفي الجو ، ومن أجل
أنهما في كليهما مساويان^(٣) في الصورة لأجزائهما ، ولذلك اضطروا إلى أن
قالوا إن النفس مساوية في الصورة لأجزائها ، إذ كان الجزء من الجو إذ صار
في الحيوان جعل الحيوان ذا نفس . فان كان الجو إذا تشرَّب وتفرق مساوياً
في صورته وليست النفس متشابهة الأجزاء ، فهو بَيِّنٌ أن بعضها موجود وبعضها
غير موجود . ويلزمها بالاضطرار^(٤) إما كانت متشابهة الأجزاء ، وإما ألا
تكون في جزء من أجزاء الكل .

وقد استبان مما قيل أن المعرفة لم تنصر للنفس من قبَل العناصر ، وأن من
قال إنها متحركة لم يقل حقاً ولا صدقاً .

ولكن إذا كانت المعرفة والادراك بالحس والارتياح^(٥) ، والشهوة والارادة
والأدب للنفس ؛ ومنها حركة الانتقال في الحيوان ، ومنها الغذاء والنماء والضمور ،
فإن ينبغي أن تعلم [٢١ ب] إن كان كل واحد من هذه لكلها أو لبعضها . وإذا
فهمنا < هذا > ، أفكلها^(٦) يفهم ويحس ويتحرك ويفعل ويألم ، أو بعض هذه

(٢) ص : وانقطاع .

(٤) ص : ما .

(٦) ص : فكلها .

(١) ص : بثاليس .

(٣) ص : متساويين .

(٥) الارتياح : الرأي = δόξα

- يكون بأجزاء من أجزائها ، وغيرها بأجزاء أخرى ؟ وفي الحياة أيضاً نقول كذلك :
 أفي واحد من هذه الحياة ، أو في أكثرها ، أو في كلها ، أولها علة أخرى ؟ —
 وقد قال أقوام إن النفس ذات أقسام ، وإن الجزء الذي تدرك به [معرفة] الأشياء
 ٥ غير الجزء الذي يشتهي به . فما الممسك للنفس إن كانت ذات أجزاء أو أقسام ؟
 والجحرم لا يفعل ذلك بها ، بل النفس أخرى أن تكون ممسكة الجحرم ، وذلك أنها
 إذا خرجت عنه تحلل ففسد . فان كان الذي في النفس (١) فرداً شئ (٢)
 غيرها ، فذلك أخرى أن يكون نفساً . ثم يحتاج إلى الطلب ليعرف ذلك : واحد
 ١٠ هو أو شئ * كثير الأجزاء ؟ فان كان واحداً مفرداً ، فلاية علة لم تجعل النفس
 واحدة مفردة ؟ وإن كان ذا أقسام ، فالطلب واجب إلى أن تعلم بالحيط به الجامع
 له ، ثم تذهب العقول على هذا المجرى إلى ما لا غاية له . وللسائل أن يسأل [١٢٢]
 عن أجزاء النفس فيقول : أية قوة لكل واحدة من هذه التي ذكرنا في الجحرم ؟
 لأنه إن كانت النفس كلها ممسكة الجحرم ، فبجائز أن تكون الأشياء (٣) تمسك
 ١٥ شيئاً (٤) بعد شئ * من الجحرم . وهذا ما لا إمكان فيه : ولو أردنا أن نبدع
 في ذلك قولاً فنخبر كيف يمسك العقل جزءاً من أجزاء الجحرم ، اعتاص ذلك
 علينا أو لم نجد إليه سبيلاً .

- وقد نرى النبات (حيّاً) (٥) بعد التجزئة ، ونرى طائفة من الحيوان التي
 تسمى « انطوما » (٦) التي لا رئة لها إذا جرت بقيت أجزاؤها أحياء حافظة
 ٢٠ النفس التي صورتها وإن لم تكن قائمة على حياها بالعدد ، إلا أن الأجزاء لها
 حس وحركة انتقال إلى وقت من الزمان . ولكن إن لم يكن ذلك منها دائماً ،
 فليس تبطل الحجة من أجل أنه ليس لها آلة حافظة طباعها ، ولا يمنع ذلك من
 أن تكون جميع أجزاء النفس في كل واحد من أقسام ذلك الحيوان التي جزئت .
 ٢٥ والأجزاء مساوية (٧) بعضها بعضاً في الصورة ومساوية لكليتها ، وإنها مساويات (٨)

(١) فعل النفس فرداً = جعلها تكون وحدة واحدة . (٢) ص : شئ * - وهو تحريف .

(٣) كذا والأوضح أن يقال : الأجزاء تمسك شيئاً ... (٤) ص : شئ * .

(٥) غير واضحة في المخطوطة فأثبتناها عن اليوناني .

(٦) انطوما = έντομα = الحشرات . - راجع عنها لأرسطو : « تاريخ الحيوان » م ١ ن ١ ص ٨٧

س ٣٢ . (٧) ص : متساوية . (٨) ص : مساواة .

بعضها بعضاً من أجل أنها ليست بمباينة [٢٢ ب] ولا مفارقة ، ومساواتها لكلية النفس من أجل أنها ذات أقسام . — والأولية التي للنبات والشجر تشبه أن تكون نفساً ، لأن النامية والحيوان إنما يشركان بعضها بعضاً بهذه النفس فقط ، إلا أن النفس الحاسة مفارقة لها ؛ وليس لشيء من الأشياء حس بغير النفس النامية .

تمت المقالة الأولى من كتاب « النفس » لأرسطو
والحمد لله وحده .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المقالة الثانية من كتاب النفس

١

< حدُّ النفس >

١٤١٢

- قد قيل ما ذكر القدماء في النفس مما تأدّى (١) إلينا فمُسلم أيضاً كأننا مبتدئون (٢) ، ولزم أن نحد النفس ما هي ، وما القول الجامع المستفيض فيها .
- يُزعم أن الجوهر جنس من أجناس الأشياء ، وأن بعضه كهيولى غير قائم بنفسه ولا مشار إليه ، وبعضه شبح وصورة بها يشار إلى الشئ فيقال : هذا ! وثالث هذين المجموع منهما . فالهيولى قوة من القوى ، والصورة هي انطلاخيا (٣) ،
- يعنى التمام . وذلك على [٢٣] جهتين : أحدهما كعلم بوجوده ، والآخر كالتفكير .
- والأجرام حق ما قيل إنها جواهر ، ولا سيما الطبيعية منها ، لأنها المتقدمة على غيرها . فمن الأجرام الطبيعية ما له حياة ، ومنها ما ليس له حياة ؛ وإنما تعنى « حياة » لما كان له بنفسه غذاء ، ونماء ونقص . فكل جسم طبيعى
- حتى فذلك لا محالة جوهر مركب . فلما كان الجرم نصيفه كذا وكذا > أى أن فيه < (٤) حياة ، لم يجب أن يكون نفساً ، لأن الجرم ليس من المقولة على شئ موضوع ، بل هو كموضوع وهيولى . فالنفس بالاضطرار جوهر كصورة جرم طبيعى له حياة بالقوة . والجوهر انطلاخياً (٣) . والانطلاخيا على جهتين :

(١) ص : أبدى - ونظنه تحريفاً صوابه ما أثبتنا وإن استقام المعنى معه أيضاً .

(٢) ص : مبتدين . (٣) انطلاخيا = الكمال = ἐντελέχεια . (٤) ص : وحية .

أحدهما كعلم بوجوده ، لأن النوم واليقظة إنما يكونان بوجود النفس ، واليقظة
 ٢٥ معادلة التفكير ، والنوم معادل للجودة^(١) بغير فعل . والعلم من جهة الكون حَرِيٌّ
 من أن يكون مقدماً . من أجل ذلك صارت النفس انطلاشياً ، وهو أول تمام
 جرم طبيعي ذى حياة^(٢) بالقوة ، والجرم له صفة كذا وكذا [٢٣ ب] كقولك
 ١٢٤ ب إنه آلى^(٣) . وكذا > أجزاء < النبات آلات^(٤) إلا أن آنيته مبسطة^(٥) ، والورق
 أغطية ساترة قشور الثمار ، والقشور أغطية للثمار ؛ والأصول^(٦) معادلة الأفواه ،
 من أجل أن الأفواه والأصول يجذبان الغذاء كلاهما . - وإن كان ينبغي أن نقول
 قولاً جامعاً مستقصى في كل نفس ، فالنفس انطلاشياً الأولى - أى أول تمام -
 جرم طبيعي آلى^(٧) . - وليس ينبغي للطالب أن يطلب إن كانت النفس والجرم
 شيئاً واحداً ، كما أنه لا ينبغي الطلب في إن كان المَوم^(٨) وطبعته شيئاً واحداً ،
 وكذلك لا ينبغي أن نسأل عن الهيولى وعمما هي له إن كانا شيئاً واحداً . فالذى
 هو وأشبهه^(٩) مقولان على جهات كثيرة ، وأصحها معنى الانطلاشياً .

١٠ في الجملة قد قيل ما النفس وأنها الجوهر على ما في الحد ، والحد هو
 الدليل على ما هو الشئ في آنيته^(١٠) ، فانه في جرم صفته كذا وكذا ؛ كالذى
 يرى من الآلة ، فانه ليس من الآلة شئ إلا وهو جرم طبيعي ، كمثل المعول
 فان المعول من جهة هيولاه له آنية^(١١) ، وكذلك النفس . ففى فارق المعول
 ١٥ جوهره وطبيعته لم يكن معولاً [٢٤ ا] إلا بالاسم المشترك ، وهو الساعة^(١٢) معول .
 فصفة الجرم بكذا وكذا ليست بدليلة على ما هو في آنيته من الحد والنفس ،

(١) الجدة = الامتلاك = الملك .

(٢) ص : جرم الطبيعي للحياة بالقوة - وفيه تحريف أصلحناء كما ترى حسب ما استقر عليه التعبير
 عن حد النفس عند الفلاسفة العرب . (٣) ص : إلهى - وهو تحريف شليح .

(٤) ص : آلة . (٥) مبسطة : بسيطة . (٦) الأصول : الجذور .

(٧) ص : القرم وصنعتهم ! - وهو تحريف شنيع ، وصوابه ما أثبتناه كما في اليونانى : ηρὸν =
 الشمع . والموم (بضم الميم) : الشمع .

(٨) أنه = وجوده = ὄν .

(٩) = τὸ εἶναι - وهذا دليل جديد على أن آنية يجب أن تكتب بالمد كما اقترحنا إذ هي في
 اليونانى كما بينا εἶναι في نص أرسطو في هذا الموضع .

(١٠) الساعة = الآن = في هذا المقام .

- ولكن ذلك صفة شئ^٢ طبيعي له في نفسه حال من الأحوال في الحركة والوقوف .
وينبغي أن ننظر كيف يكون هذا في الأجزاء ، لأن العين التي نبصر بها
لو كانت حيواناً كانت نفس الحيوان بصرًا ، لأن ما يجوز في حد النفس هو
دليل على جوهر العين ، وإنما العين طينة البصر ، متى ما بطلت هذه الطينة
لم تكن عين ألبتة إلا باشتراك الاسم ، مثل العين التي نقول إنها من حجر أو
مصورة في الحائط . وما قلنا في الجزء ينبغي أن نقول به على كلية الجرم الحى :
فكما أن الجزء يعادل الجزء ، كذلك يعادل الحس^٣ جميع البدن المدرك بحسه .
- وإذا نحن قلنا في الشئ^٤ إنه ذو قوة ليحيا لم نَعْنِ شيئاً ! نفس له ، بل
نعنى بهذا القول ماله نفس . والبذر والثر هما بالقوة جرم ، فانه شئ^٥ ذو قوة .
وكما أن القطع من القاطع والنظر من العين ، كذا اليقظة انطلاشيا ؛ والنفس
هى مثل البصر [٢٤ ب] والقوة التي هى فى الآلة ؛ فأما الجرم فانه شئ^٦ ذو
قوة . وكما أن الحدقة هى العين والبصر ، كذلك النفس والجرم هما الحيوان .
- فقد استبان أن النفس ليست مفارقة الجرم ولا شئ^٧ من أجزائها ، وذلك
أن انطلاشيا بعض الحيوان إنما يكون لأجزائها ، ولم يستبين بعد إن كانت النفس
انطلاشيا للجرم ، مثل راكب السفينة .
- ولكن يُجْعَل أن النفس على المجاز بهذه الحال بجهة التثيل .

٢

< تعليل هذا الحد للنفس >

- والواضح من القول إنما كَوْن من الغامض ، والمشروح^(١) من المبهم ،
فلزم الكلام فى النفس أيضاً . فانه ينبغي للحد أن لا تكون فيه دلالة على آتية
الشئ^٨ فقط دون أن يبين عن علته . وأما فى وقتنا هذا فان الكلام إنما هو كنتائج
للحدود ؛ وكأن سائلا سأل عن ذى الأربع زوايا : ما هو ؟ فيقال له إن ذى
الأربع زوايا هو المتساوى الطولين قائم الزوايا متساوى الأضلاع . وهذا الحد

(١) ص : المشروح فهم (وفى الهامش : فهم) ! !

هو النتيجة . وأما الحد الذي يقول إن تربيع الزوايا هو وجود الخط [١٢٥]
الواسطة ، فانما يقول نفس العلة .

٢٠ فنحن مبتدئون بالنظر وقائلون إن الحياة فصل بين ذى النفس
وما لا نفس له . وضروب « الحياة » تقال بجهات كثيرة ، ولو لم يحضر الشئ منها
غير واحد لقلنا إنه حى : وهذه ضروب الحياة : الإدراك بالعقل ، والإدراك
بالحس ، وحركة الانتقال والوقوف ، وحركة الغذاء والنماء والاضمحلال . -
٢٥ وكذلك نرى حياة كل ذى حياة : فقد ظهر للبيان أن للنامية قوى بها تغتذى
وبها تضمهر في أماكنها المختلفة . وذلك أن نماءها لا يكون إلى > ناحية < العلو
فقط دون (١) أن يكون إلى ناحية السفلى ، بل ينمو من الجهتين جميعاً ويغتذى
٣٠ من كل ناحية فتبقى أحياء إلى آخر منتهاها (٢) ما كانت بها طاقة لاجتذاب
الغذاء . - وهذا الضرب من الحياة قد يمكن مفارقتها (٣) سائر الضروب ، ولا يمكن
غيره مفارقتها . وهذا ظاهر في ذى النماء ، لأنه ليس فيها قوة واحدة إلا قوة نفس .

٤١٣ ب فلوو الحياة إنما تحيا من أجل هذه الأولية فيهم . وأما الحيوان [٢٥ ب]
فانه يقدم على غيره من الأحياء من أجل حسه . وأما التي لا تتحرك ولا تنتقل
عن أماكنها بعد أن يكون (٤) لها حس نزع أنها حيوان ولا نكتفى في أن (٥)
نسميها أحياء . واللمس أول ما يكون في ذوى الأنفس من الحس . وكما أن
٥ القوة الغاذية قد يمكنها مفارقة قوة اللمس ومفارقة كل ضرب من ضروب الحس ،
كذلك يمكن قوة اللمس مفارقة سائر الحواس . وإنما نريد بالقوة الغاذية جزء
النفس الموجود في ذى النماء . وأما الحيوان فظاهر أن لجميعه حس اللمس .
١٠ وسنخبر أخيراً لأية علة كان هذا هكذا .

وأما الآن فانما نقول بقدر ما يثبت أن النفس أولية لجميع ما ذكرنا ، وأنها
محدودة بالقوة والحس والتفكير والحركة . ولكن لننظر : هل لكل واحد من هذه

(١) ص : العلو فقط لم لا يكون إلى ناحية السفلى - والمعنى على هذا التعبير غامض فأصلحناه كما
ترى وفقاً للأصل اليوناني . (٢) ما كانت : أى : طالما كانت .

(٣) كذا ؛ والأوضح أن يقال : قد يمكنه مفارقة سائر الضروب .

(٤) بعد أن يكون : أى : متى ما يكون لها حس . (٥) في أن = بأن .

- التي ذكرنا نفس^(١) على حيالها^(٢) ، أو إنما هو جزء نفس ؟ وإن كان جزءاً : أمفارق هو بالوهم ، أو مفارق بالمكان ؟ فالقول في بعض هذه ليس بعسر ، وفي بعضها ١٥ فيه صعوبة ونموض . وكما أن بعض الزامية [١ ٢٦] قد نراها أيضاً بعد أن تتصل ويفارق بعضها بعضاً (من أجل أن النفس التي في أجزائها نفس واحدة ، بمعنى الانطلاشيا التي هي تمام^(٣) لجميعها ، وهي أيضاً بمعنى القوة أنفس^(٤) كثيرة) ، فكذلك نراه يعرض في الفصل الآخر من فصول أنفس الحيوان الذي يسمى أنطوما^(٥) ، فان^(٦) هذا الضرب من الحيوان إذا قُطِع فصار أقساماً ٢٠ رأينا لكل جزء من أجزائه حساً وحركة انفعال ؛ وإذا كان له حس ففيه توهم وشهوة ، لأنه حيثما كان الحس فهناك < ألم و > لذة ، وإذن وحيثما كان^(٧) هذان فهناك بالاضطرار شهوة . — فأما العقل والقوة والتفكير فلم يستبين عنهما شيء بعد . ٢٥ ولكن في الامكان يشبه أن تكون هذه النفس جنساً آخر ، كما أن جنس الأزل جنس غير جنس الفاسد ، وإنه يمكن أن تكون هذه النفس من بين الأشياء مفارقة الأجرام^(٨) . — وقد استبان من هذه التي ذكرنا أن سائر أجزاء النفس ليست بمفارقة كما قال أقوام ؛ وأما أن يكون كل جزء منها غير الآخر [٢٦ ب] بمعنى من المعاني فذلك بَيِّن . وذلك أن بعضها حسّاس ، وبعضها مُرَوِّ^(٩) ، ٣٠ والفرق بين هذين بَيِّن ، وكذلك سائر ما قيل منها : الواحد غير الآخر . — ينبغي أن نعلم أنا قد نجد جميعها في بعض الحيوان ، ونجد الواحد منها في طائفة من الحيوان (وهذا الذي يجعل الفصل بين الحيوان) . وسننظر أخيراً لأية علة ١٤١ كان هذا هكذا . وقد يعرض أيضاً في الحواس شيء مقارب هذا ، لأنه قد تكون جميع الحواس في بعض الحيوان ، ويكون في بعضها أكثرها ، وفي طائفة لا يكون منها شيء^(١٠) ، ما خلا حس اللمس ، الذي يكون الحيوان إليه مضطراً .

(١) ص : نفساً على حياله . (٢) ص : تماماً .

(٣) = εντομα = الحشرات . (٤) فان : وردت مكررة في ص .

(٥) ص : كانا هذين . (٦) ص : أجرام .

(٧) التروية : وظيفة من وظائف النفس المفكرة .

(٨) ص : شيئاً .

فإذا كان « الذى به نحيا ونحس » مقولاً على جهتين ، كمثل ما يقال
 ٥ بجهتين الشئ* الذى به نعلم ، فانا نزع من الذى به نعلم إما كان علماً ، وإما
 نفساً (فنحن نعلم بالأمرين جميعاً) ؛ وكذلك يقال : « الشئ* الذى به تصح
 أبداننا » إما قيل الصحة وإما عضو من أعضاء النفس ، فالعلم والصحة شبح
 ١٠ وصورة ومعنى ، كقول القائل إن فعل الأشياء قابلة للتعليم [٢٧] والتصحيح^(١)
 (وإنما يبدو الفعل من الفاعل فى قابل الفعل الذى يألم به فيصير له حال من
 الأحوال) ؛ والنفس فى هذا الذى نحيا > به < ونحس ونتفكر ابتداء^(٢) ؛ لذلك
 وجب أن تكون معنى من المعانى ، لا كالهوى ولا كالشئ* الموضوع . — فقد
 ١٥ أخبرنا^(٣) أن الجوهر مقول على ثلاثة أوجه : أحدها الصورة ، والآخر الهوى ،
 وثالثه المجموع منهما ؛ وأن الهوى قوة من القوى ، وأن الصورة انطلاشيا ،
 والذى منهما هو : ذو النفس ، وأن الجرم ليس تمام النفس ؛ ولذلك لن يقع
 عليه معنى الانطلاشيا ، بل^(٤) النفس انطلاشيا جرم بصفة كذا وكذا . من
 ٢٠ أجل ذلك أحسن من رأى أن النفس لا تكون بغير جرم ، وأنها ليس بجرم ،
 إلا أنها شئ* من جرم . ولذلك صارت فى جرم بصفة كذا وكذا ،
 لا كالذى قال القدماء ، إذ ضموها إلى الجرم ، ثم لم يحدوا أى جرم
 هو ولا كيف حاله مع ما نرى فى الظاهر من الأشياء أن الشئ* لا يقبل ما عارضه
 ٢٥ من الأشياء [٢٧ ب] على البخت أو كيفا هو ، لا أن يكون ذلك على معنى
 موافقة وملائمة : لأن انطلاشيا كل واحد من الأشياء لا يكون إلا لما فيه
 من قوة لقبول تلك الانطلاشيا ، بأن^(٥) كان فى هوى ذلك الشئ* > تهوى <
 لقبولها . — فقد استبان من هذه الأقاويل أن الشئ* ذا القوة الموصوف بصفة كذا
 وكذا له انطلاشيا واحدة^(٦) .

(١) التصحيح : الصحة (صحة البدن) .

(٢) ابتداء : بالمعنى الأصيل — ويمود على النفس . والمعنى : إن النفس ، بالمعنى الأصيل ، هى ما به
 نحيا ونحس ونتفكر .

(٣) راجع ٢م ص ١٢٤ س ٦ .

(٤) ص : على — وهو تحريف .

(٥) ص : وأن .

(٦) ص : واحداً — وهو تحريف .

< قوى النفس في مختلف الكائنات الحية >

- فأما قوى النفس التى قبلت فجميعها موجودة في بعض الحيوان كما قلنا^(١) ؛ ٣٠
- وبعضها موجود في بعضه ، < و > لسنا نجد في طائفة منه غير واحدة من هذه القوى . وإذا قلنا قوى فانما نعنى : القوة الغذائية ، والحساسة ، < و > المشبهة ، والحركة بالانتقال عن الأماكن ، والمفكرة . — فلذى النمو قوة غذائية فقط ، ولغيره قوة الحس مع قوة الغذاء . وما كانت له قوة حس ففيه قوة شهوة ، ١٤ ب وذلك أن الحاسة هى الشهوة والغضب والارادة ؛ وقد يجمع جميع الحيوان ضرب واحد من الحس ، وهو اللمس ، وكل ما كان له حس فله لذة وعليه أذى وله قوة ملذ ومؤذية ؛ وما كانت له قوة ملذة [٢٨ ا] فلا محالة أن له شهوة ، ٥ والشهوة شهوة شئ * ملذ . — وأيضاً في الحيوان حس الغذاء ، وذلك أن اللمس هو حس الغذاء . والحيوان يفتدى باليابس من الأشياء والرطب والحر والبارد ، والحس المدرك لذلك ليس هو غير حس اللمس ، وإدراك حس اللمس سائر الأشياء المحسوسة إنما يكون منه بالعرض ، وذلك أن القصرع في الهواء وألوان الأجرام ليس لها معنى في الغذاء ، وكذلك أيضاً حال الرائحة . فأما الكيموس فانه واحد من الأشياء المدركة باللمس . والجوع والعطش هما شهوة : أما الجوع فشهوة داعية إلى شئ * حار ويابس ، وأما العطش فشهوة داعية إلى شئ * بارد ورطب ؛ والكيموس كأنه^(٢) هذه . وسنوضح القول عن جميعها أخيراً . — فأما الآن في وقتنا هذا فانا نقصد القول بقدر ما يثبت^(٣) أن ما كان من الحيوان ١٥ ذا لمس فله أرب وشهوة . وأما التوهم فلم يستبين لنا الأمر فيه بعد ، وسننظر فيه أخيراً^(٤) . — وقد نجد في بعض الحيوان مع القوى التى [٢٨ ب] ذكرنا

(١) راجع ٢م ف ٢ ص ٤١٣ ا س ٣١ و ب س ٣٢ .

(٢) كيموس = χυμὸς = ذوق ، طعم ، عصارة .

(٣) ص : إيدار .

(٤) ص : فان .

(٥) أخيراً : فيما بعد — راجع ٣م ف ١١ ص ٤٣٣ ب س ٣١ .

حركة الانتقال ، ونجد في الناس العقل والتفكر وغير ذلك مما يشبه أن يكون أكرم وأشرف .

- ٢٠ وقد استبان أن القول في النفس وفي الأشاكيم^(١) قول واحد^(٢) ، لأنه ليس هناك اشكيم غير اشكيم المثلثة وما بعدها ، ولاها هنا نفس غير الأنفس التي قبلت . فالقول في الأشاكيم شائع ملائم لجميعها غير خاص بواحد منها . وكذلك القول في الأنفس التي ذكرنا . من أجل ذلك إن نحن قلنا هذا القول الشائع في هذه وفي غيرها وهو قول ليس يختص بشيء من الأشياء —
- ٢٥ لا على ما يليق به من معناه الأعلى ، ولا على صورة انفراده ، فحتى أضربنا عن هذا قلنا بذلك الشائع — كنا أهلاً ليهزأ بنا^(٣) . والقول في الأشاكيم وفي النفس يقارب بعضه بعضاً ، لأن الأولى أبداً من الأشاكيم من ذوى الأنفس موجود بالقوة فيما يليه^(٤) من بعده ، كقولك إن المثلثة موجودة في المربعة ، والقوة
- ٣٠ الغذائية موجودة في ذوى الحس . من أجل ذلك لنطلب نفس كل واحد من الأشياء لنعلم ما نفس النبات [١٢٩] وما نفس الانسان ، وما نفس البهيمة . — ولننظر لأية علة كانت الأنفس^(٥) على التوالي بهذه الحال . فان الشيء الحاس لا يكون بغير قوة غذائية ، وقد تكون القوة الغذائية في ذوى النبات مفارقة لقوة
- ٤٥ الحس . وأيضاً لا يكون شيء من الحواس بغير القوة اللامسة ، وقد تكون القوة اللامسة موجودة بغيرها من الحواس ، ومن ذوى الحس ما له حركة انتقال ، ومنه ما ليس له هذه الحركة . وآخر ذوى الحس في المرتبة وأجلتها ذوات الفكر والظن ، لما كان^(٦) ما له فكر من ذوى الفساد موجوداً فيه جميع ما ذكر
- ١٠ من القوى ، وليس الفكر في جميع ما ذكرنا بهذه القوى ، بل بعضها ليس له توهم ، وبعضها إنما معنى حياته بالتوهم وحده . وأما القول في العقل البهائية النظر فهو قول غير هذا .

وقد استبان أن القول الذي قلناه لائق بالنفس وكل واحد مما ذكرنا .

(١) الأشاكيم : جمع اشكيم : شكل σχήματος فهو تعريب للكلمة اليونانية التي تدل على الشكل.
(٢) ص : قولاً واحداً .
(٣) ص : يهزأ .
(٤) ص : موجودة بالقوة وفيما يليه .
(٥) ص : عن .
(٦) ص : فلما . — والمقصود : بسبب أن ماله فكر . . .

< في القوة الغذائية >

- ومن أراد أن ينظر فيما قلنا فهو مضطر إلى أن يعلم ما واحد^(١) < واحد > ١٥ منها ، ثم يطلب بعد ذلك ما يتلوها وما خلف ذلك [٢٩ ب] من سائر الأشياء . وينبغي أن نعرف ما كل واحد منها لنعلم ما الحاس وما الغذاء مع تقدمنا^(٢) أولاً معرفة ما الذي يفهم ، وما الذي يحس فان الأعمال والأفعال متقدمة في الحد القوى^(٣) ؛ وأخرى تقدم^(٤) على ما كان مخالفاً لها ، ويجب النظر أيضاً فيما خالفها ، ٢٠ فن أجل هذه العلة أولى^(٥) ما نفصل فيه القول أولاً : الغذاء ، والشئ المحسوس ، والمعقول . فلنقل أولاً في الغذاء والتولد .
- فان النفس الغذائية هي أول ما يوجد في سائر^(٦) الأشياء ، وهي قوة شائعة بها يحيا الجميع . وعملها التوليد واستعمال الغذاء . وأحق أعمال الحيوان ٢٥ بالطبيعة إذا كان الحيوان بالغاً كاملاً غير منقوص وليس كونه منه وبه أن يلد آخر مثله ، كقول القائل : الحيوان يلد حيواناً ، والنبات نباتاً مثله لتشارك الأبدى الروحاني بقدر طاقتها . فان كل شئ له يتشوق < و > إياه يريد ، وكل ما فعله فاعل بالطباع فن أجله يفعله . ومعنى « من أجل » على جهتين : إحداها له ، ١٥ ب والأخرى فيه^(٧) . فلما لم يكن للفاعل^(٨) الطبيعي أن يشارك الأبدى الروحاني باتصال البقاء ، من أجل أنه ليس في طباع [٣٠ ا] ذوى الفساد البقاء على انفراد الوحدةانية ، فيكون الشئ باقياً بعينه وشخصه — صار كل واحد من لأشياء إلى مشاركته من حيث استطاع وأمكنه : فبعض أكثر ، وبعض أقل ؛ ٥

(١) أو : ما كل واحد منها (٢) أى : على أن نتقدم فنعرف أولاً ما الذي يفهم .

(٣) مفعول لاسم الفاعل : متقدمة — أى : الأعمال والأفعال متقدمة في الحد (أى من الناحية المنطقية) على القوى .

(٤) ص : علينا .

(٥) ص : أولى بأفضل فيه القول . . .

(٦) أى في سائر الأشياء غير الانسان ، أو بالاضافة إلى الانسان .

(٧) راجع « مقالة الام » من كتاب ما بعد الطبيعة » لأرسطو ف ٧ ص ١٠٧٢ س ٢ ، في كتابنا

« أرسطو » عند العرب » ص ٦ س ١ — ٣ . (٨) ص : الفاعل .

فالشيء كأنه هو الباقي ، وليس هو الباقي بعينه في العدد ، إلا أنه داخل في معنى
توحد (١) الصورة .

والنفس علة الجرم الحى . وهذا قول متصرف على أوجه : لأن النفس
١٠ « علة » على الثلاثة الأنحاء (٢) التى ذكرنا آنفاً ، وذلك أنها علة ابتداء الحركة ،
ومن أجل ذلك كان الجرم (٣) ، وهى (٤) جوهر الأجسام ذوى الأنفس . —
ومن الظاهر أنها علة كجواهر من الجواهر ، لأن الجوهر علة آتية (٥) جميع
الأمياء ، وماهية الآتية (٥) تثبت معنى الحياة للحيوان ، والنفس علة الحيوان .
أيضاً الانطلاشيا هى بمعنى (٦) الشيء ذى القوة [الفاسدة] ، والنفس هى
١٥ انطلاشيا الجرم ذى القوة . — وكذلك الأمر بيّن في أنه علة الشيء الذى من
أجله كان الجرم . وكما أن العقل لا يعقل شيئاً [٣٠ ب] بغير علة ، كذلك
الطباع لا يعقل شيئاً بغير علة ، وتلك العلة هى غايته . وهكذا حال النفس
في الحيوان ، لأن جميع الأجرام الطبيعية هى آلة النفس ، وكما أن هذا موجود
في الحيوان كذلك نجده في النبات ، لأن النبات إنما كان من أجل النفس النامية .
٢٥ وقد أخبرنا (٧) أن لفظة « من أجل » مقولة على جهتين . — وأيضاً إن الذى منه
كان ابتداء حركة المكان ذاك نفس ، وليس هذه القوة موجودة في جميع الحيوان .
وبالنفس تكون الاستحالة والتربية ، لأن الحس إنما هو ضرب من ضروب
الاستحالة ، وليس يحس ما لا نفس له . وعلى هذا المعنى يجرى (٨) القول في
الزيادة والنقصان ، لأنه لا يزيد شيء ولا ينقص إلا أن يكون مغتدياً بالطباع ،
وليس يجب الغذاء لشيء إلا أن يشارك > فى معنى الحياة .

(١) المقصود هو : ولا يبق هكذا في نفسه ، بل شبيهاً بنفسه ، ولا يبق هكذا واحداً بالعدد ، بل
واحداً من حيث الصورة والنوع .

(٢) ص : بالاتحاد الذى . . . — وهو تحريف ظاهر .

(٣) أى أن النفس علة غائية للجرم ، فالغاية من الجرم (الجسم) هى النفس .

(٤) ص : هو .

(٥) بالمد في المخطوط ، مما يؤيد حجتنا في ضرورة كتابتها بالألف الممدودة .

(٦) أى : وصورة الشيء الذى بالقوة هى الانطلاشيا .

(٧) راجع ٤١٥ ب س ٢ . (٨) ص : تحوى .

وقد قال في ذلك أنبادقلس قولاً فلم يُحسِّن : زعم أن النبات إنما يزداد تربية من ناحية العمق من أجل أن في طباع الأرض الهبوط إلى السفلى ، وكذلك ١٤١٦ تكون [١٣١] الزيادة فيها إلى ناحية العلو من أجل أن الطباع في النار يجذبها في العلو. فتأول^(١) ولم يحسن التأويل في العلو والسفل ، لأنهما ليسا بحالة واحدة في جميع النامية ، وإنما أصول الشجر بمنزلة رأس الحيوان ، والآلة وإن اختلفت فالعمل يجمعها . ومع هذا للسائل أن يسأل فيقول : ما الذي يحبس النار والأرض ٥ من ألا يذهبها^(٢) على مجراها ؟ فانه إن لم يكن لها حابس^(٣) تشدبنا^(٤) وتفرقتا . وإن كان هناك حابس فذلك هو النفس ، وهو علة الغذاء والتربية .

وقد ظن أقوام أن طباع النار علة الغذاء ، لأن النار في ظاهر أمرها تغتذى من بين الجسوم والعناصر وتربو^(٥) ؛ لذلك جاز للظان أن يظن أن هذا من ١٠ فعلها في النامية والحيوان . — وإنما النار مع علة الغذاء ليست بنفسها علة الغذاء ، بل النفس علة ذلك . والنار ، ما^(٦) أمكنتها الهوى ، كانت زيادتها لا غاية لها ؛ وجميع ما ينميها الطباع له غاية معروفة ، ولعظمه وتربيته حد من الحدود . وهذا ١٥ من فعل النفس وليس من فعل النار ، ولعله كان > من الصورة ، لا <^(٧) من الهوى .

[٣١ ب] فلما كانت قوة هذه النفس قوة غاذية مولدة ، وجب ٢٠ بالاضطرار أن يكون أول ما نحدد الكلام في الغذاء ، من أجل أن انفصال هذه القوة من سائر القوى لا يكون بهذا العمل الذي هو الغذاء . وقد رأى أقوام أن الغذاء إنما يكون من الضد إلى الضد ، إلا أن ذلك ليس^(٨) يكون في كل شيء ما خلا الأضداد التي يكون بعضها من بعض — وقد بينتها — كذلك قد تكون ٢٥ أشياء كثيرة من أضداد ، وليس جميع الأشياء هكذا : من ذلك أنه يكون صحيح من سقيم . والأشياء التي زعموا أنها تغتذى بالتضاد ليس يظهر أنه يغذو بعضها

(١) أي أنبادقلس . (٢) ص : يذهبها .

(٣) ص : حبس . (٤) تشدب : تفرق

(٥) ص : وتربا . (٦) أي : طالما أمكنتها .

(٧) ناقص والأصل اليوناني يقتضيه . (٨) ص : يكون ليس .

- ١ بعضاً بنوع واحد ، وذلك أنا نرى الماء غذاء للنار ، ولا تغذو النار الماء .
 وحري أن يكون هذا في الأجرام المبسوطة فيصير بعضها غذاء ، وبعضها يغتذى...
 ٣٠ فهذا القول مشكلة معاناة ، لأن بعض الناس رأى أن المثل يغذو المثل ويربیه .
 ورأى آخرون — كما (١) ذكرنا — خلاف ذلك أن الضد يغذو الضد ، وهذه
 حجته : زعموا أن المثل لا يألم من مثله ، وأن الغذاء لا يكون إلا بالاستحالة ،
 والنضج والاستحالة [١٣٢] لا يكون من ضد إلى ضده أو إلى واسطة بين
 ٣٥ هذين . وأيضاً أن الغذاء قد يألم من الشيء المغتذى به ، وليس ذلك من قبيل
 ٤١٦ ب الغذاء ، كما أن النجار لا يألم من الخشب ، بل الخشب الذي يألم من النجار ،
 وأما النجار فانه يستحيل من لا فعل إلى فعل . — وينبغي أن نعلم ما الغذاء :
 هل الغذاء آخر ما فيه الزائد في البدن ؟ أم الأول منه هو الغذاء ؟ فان < بين >
 ٥ هذين فصلاً . وإن كانا جميعاً غذاء ، وأحدهما ليس ينضج والآخر نضج ،
 يمكن أن يسميا كلاهما غذاء : إلا أن الذي لم ينضج هو الذي يغذى الضد ،
 والنضج منهما هو المثل الذي يغذو مثله . وبهذا اتضح ما قال الفريقان من
 صواب وغير صواب . فاذا لم يكن شيء يغتذى ، ما خلا ذا الحياة ، فلا محالة
 ١٠ أن الجرم ذا الحياة الذي يغتذى ، وأن الغذاء لدى النفس لا بالعرض .
 ولهذا معنى غير معنى المُرَبَّى ، فأحدهما من جهة الكمية صار مربياً
 ذا نفس ، والآخر من أنه (٢) جوهر صار غذاءً ، من أجل أنه يحفظ الجوهر
 ١٥ [٣٢ ب] قائماً ما كان مغتدياً به . ثم يفعل توليداً : ليس (٤) الذي كان
 يغتذى به ، بل مثل الذي ينال الغذاء : وليس شيء يلد نفسه ، ولكنه يحفظها
 لذلك . فيجب أن يكون بدء (٥) هذه النفس قوة يمكنها حفظ ما هي فيه ،
 ٢٠ والغذاء معين له على الفعل ، من أجل أنه إذا عدم الغذاء بطل كونه . — فلما
 كانت ثلاثة عدداً : المغتذى ، والغاذى ، والذي يغتذى به قابل الغذاء ؛ وكانت
 النفس الشيء الغاذى ، وكان المغتذى حاملها وهو الجرم ، وكان الذي يغتذى

(١) راجع من قبل ص ٤١٦ اس ٢١ .

(٢) من أنه : بوصف كونه . (٣) ص : والجو قائماً... — وهو تعريف .

(٤) ص : لا يسئل — وهو تعريف شنيع . (٥) بدء : مبدأ .

- به نفس الطعم ، صار أول ما سميت به الأشياء التسمية من غايات أفعالها .
 ٢٥ وغاية فعل هذه النفس أن تولد مثلها . ولذلك وجب أن تكون النفس الأولى (١)
 في المرتبة النفس المولدة مثلها . — وأما « الذي يغذو البدن » فهو على جهتين ،
 كما أن سائس السفينة إنما يسوسها بشيئين : أحدهما يده ، والآخر سكتانه .
 فأحدهما فاعل ومفعول به جميعاً ، والآخر فاعل فقط [٣٣] وباضطرار أن
 كان كل غذاء فيه إمكان للنضج ، وفاعل النضج الحرارة : من أجل ذلك
 وجبت الحرارة لكل ذى نفس .
 ٣٠ فقد قيل بالجليل (٢) من القول ما الغذاء . وسنوضح القول فيه أخيراً
 إذا صرنا إلى الكلام الخاص به (٣) .

٥

< القوة الحاسة >

- فإذ قد فصلنا ما قلنا في هذه وشبهها ، فهلم لنقول قولاً (٤) جامعاً في
 كل حس . وقد أخبرنا أن الحس إنما يكون إذا ألم وتحرك بالانفعال ، وذلك أنه
 ضرب من ضروب الاستحالة . وقد قال أقوام إن المثل يألم من مثله ؛ وقد قيل
 ٣٥ كيف ذلك < يمكن > أو لا يمكن ، ولا سيما في جوامع الكلام (٥) قد قلنا عن
 ١٤١٧ الفعل والانفعال . ولسنا بقائلين عنهما شيئاً واحداً في وقتنا هذا . — ولنا في
 الحواس مسألة : لم كانت لا تحس أنفسها ، ولم لا تفعل حساً بغير وارد يرد عليها
 من خارج ، إذ كان فيها نار وأرض وسائر العناصر التي عنها يكون الحس بذاته ،
 أو بما عرض له ؟ وهذا دليل على أن المدرك بالحس ليس هو حاس المدرك له .
 إلا بالقوة وحدها ، لا بالفعل . ولذلك لا يحس منه مثل الشيء المحترق ، فإن

(١) ص : الأول .

(٢) « الجليل » ضد « الدقيق » من الكلام ، وهو اصطلاح انتشر بين علماء الكلام في القرن الثالث
 الهجري وما بعده . « والجليل » هو العام ، الإجمالي ؛ و« الدقيق » هو الخاص والتفصيلي .
 فلاشعري قسم « مقالات الاسلاميين » إلى قسمين : الأول في « جليل » الكلام ، والثاني في « دقيق »
 الكلام . (٣) لعل الإشارة هي إلى رسالة مفقودة لأرسطو بعنوان : « في النمو والغذاء » .

(٤) ص : وقد .

(٥) ص : لنقله ولا جامعاً !!

المحترق لا يحترق في نفسه دون المحرق له : ولو كان يحرق نفسه لقد كان ناراً
 ١٠ بالفعل ولم يكن ليحتاج إلى غيره . — والإدراك ^(١) بالحس مقول على جهتين :
 (وذلك أنا نقول إن البصير والسميع بالقوة هما ^(٢) بصيران سميعان ولو كانا قائمين)
 والحس الفاعل أيضاً مفعول على جهتين : إحداهما بالقوة ، والأخرى ^(٣) بالفعل .
 ١٥ فلنقل أولاً إن التحرك والتألم ، والفعل الذي لم يصل إليه — شيء واحد ،
 وقد قيل في غير هذا الموضع ^(٤) إن الحركة فعل ، إلا أنه ناقص . وإنما يألم
 كل شيء ويتحرك بفعل يبدو من الفاعل فيصل إليه . لذلك قد يكون الشيء
 يألم من مثله ، ويكون شيء يألم من غير مثله ، كالذي ذكرنا ^(٥) آنفاً . وإنما
 ٢٠ يألم الشيء ^(٦) ما كان في نفسه غير مثل ، فاذا وصل إليه التغير فألم ، عند ذلك
 يصير مثلاً ^(٧) .

ولنقسم أيضاً القوة والفعل ، ولنقل في وقتنا ^(٨) في هذا [فيها] قولاً مجملاً .
 يُزعم [١٣٤] أن الإنسان من ذوات العلم ومن يتخذ العلم ؛ ونقول إن الذي
 ٢٥ يحسن النحو ذلك « عالم » . وليس حال كل واحد من هذين في التمكن من العلم
 بحال واحدة ، لأن أحدهما إنما قيل « عالم » كجنس من الأجناس وكهوى ،
 وأنه إذا أراد أمكنه النظر ، إلا أن يعوقه عائق من النوائب العارضة له من خارج .
 والآخر إنما قيل « عالم » كمن قد نظر نظر العقل فعلم بالحقيقة أن هذا الحرف
 ٣٠ المشار إليه « ألف » . فهذان ^(٩) جميعاً عالمان علماً بالقوة ، إلا أن أحدهما
 استحال ليعلم وانتقل عن حال التضاد ، والآخر فيه جدة ^(١٠) العلم وحسه ،
 ١٧ ب فثل ^(١١) الآخر ما طبيعته ألا يرى أنه لا يبدأ فعله . — والانفعال أيضاً ليس

(١) في الصلب : فالمدرَك — والتصحيح في الهامش . (٢) ص : وهما . (٣) ص : والآخر .
 (٤) « السماع الطبيعي » ٣م ف ١ ص ٢٠١ ب س ٣١ ؛ « ما بعد الطبيعة » مقالة الثيتا ، ف ٦
 ص ١٠٤٨ ب س ٢٨ .

(٥) راجع قبل : ٢م ف ٤ ص ٤١٦ أ س ٢٩ ب س ٩ .

(٦) ما كان : متى كان ، إذا كان . (٧) ص : مثل .

(٨) في وقتنا : الآن . (٩) ص : فهذين (١٠) جدة : تحصيل .

(١١) ص : كثل — على أن هذه العبارة : « كثل الآخر ... فعله » لا حاجة إليها . والمعنى المقصود
 هو : بينما الآخر > يحقق ما فيه بالقوة ، بأن ينتقل < ، بطريقة أخرى ، من مجرد
 امتلاك الحس أو النحو دون ممارسته ، إلى ممارسته فعلاً .

- بحال واحدة ولا مبسوطه ، لأن منه ما هو فساد ضده ، ومنه ما هو سلامة الذي بالقوة (١) ، فسلامته إنما تكون من ذى الفعل الشبيهة به . وليس يكون بجائاً نظاراً إلا من كان له علم بذاته ، وما كان هكذا لا يجوز أن يستحيل (لأن منه وفيه تكون الزيادة ، وإنما ابداء (٢) الانطلاشيا [٣٤ ب] وهو الفعل التام) > أو < ليس من جنس الاستحالة . لذلك لا يحسن لـ أن يقول إن الحكيم إذا حكم كان ذلك منه استحالة ، كما أنه لا يحسن أن يقول في البناء إذا بنى : استحال . فليس في الحق أن تسمى إحالة (٣) حركة ذى القوة إلى الانطلاشيا ١٠ في موضع العلم والفهم تعلية ، بل يجب أن يكسب لها اسم غير التعليم . وأما ذو (٤) القوة مستفيد العلم والقابل له من العالم (٥) ذى الانطلاشيا فذاك قد قلنا إما إنه لم يأل ولم يتغير بما استفاد كالذى ذكرنا أولاً ، وإما (٦) كان تغيره أحد ضربين : ١٥ أحدهما الانتقال عن حال العدم ، والآخر الانتقال إلى الغريزة والطباع .
- وأما الحاس فأول تغيره فأنما يكون عنه من ساعته يصير إلى التعلم ، كتغير النفس بالعلم . فأما الإدراك بفعل الحس فحالته مثل الحال من النظر والفكر ؛ والفصل بينهما أن دواعي الحس إنما تكون من خارج مثل الشيء المنظور إليه ٢٠ والمسموع به — وعلى هذا يجرى القول [١٣٥] في سائر الحواس . وذلك أن الحس بالفعل لا يكون إلا من الأشخاص المفردة ، وأن العلم للكل (٧) ؛ وهذه ومثلها للنفس . والتفكر إليه (٨) إذا شاء ، وليس الحس إليه لأن إدراك المحسوس من الحس إنما يكون منه بالاضطرار . وكذلك حالنا فيما ندرك من المحسوسة ٢٥ لعلنا من أجل هذه العلة بعينها ، لأن المدركة بالحس إنما تدركها الأشخاص المفردة .

وسنوضح القول فيها في غير هذا الوقت . وأما الآن لنفصل بقدر (٩) ما نثبت أن « ذا القوة » لا يقال بجهة واحدة : وذلك أن منه ما هو شبيه بقول

-
- (١) ص : القوة . (٢) إبداء : تحقق . (٣) ص : الحال الحركة .
 (٤) ص : ذا . (٥) ص : العلم . (٦) ص : وما .
 (٧) أى أن العلم علم بالكل ، وليس بالجزئ . وهذا مبدأ رئيسي في المعرفة عند أرسطو .
 (٨) إليه : إلى الشخص نفسه حسب إرادته .
 (٩) ص : بقدر — ويصح أيضاً .

القائل إن الصبي تمكنه الفروسية ، ويمكن من كان في قامته مدركاً : وكذلك
١٤١٨ حال الشيء الحاس . ولكن لما كان الفيصل فيه لا تسمية له ، لخصناه بالكلام
أن ذا غير ذا ، وأخبرنا كيف ذاك الغير ، وألحنا إلى استعمال لفظة التألم والاستحالة
كأنها أسماء مسوقة (١) على الحقائق . والحاس بالقوة شبيه بالمحسوس بالفعل
كما قيل (٢) ؛ فالشيء يألم ما لم يكن مثل (٣٥ ب) حتى إذا ألم صار شبيهاً
مثل ذلك الذي منه كان الفعل .

٦

< موضوعات الحواس >

- فلنقل أولاً عن كل حس بجماله ، وعما تدرك الحواس . والمحسوس المدرك
بالحواس مقول على ثلاثة أوجه : اثنان منها تدرك بالذات ، والآخر يدرك
بالعرض . — وأحد الاثنين خاص بكل حس ، والآخر شائع بين جميعها .
وأزعم أن الخاص هو الذي لا يمكن حساً من الحواس إدراكه (٣) غير الحس
المتخصص به ، ولا يمكن أن يغلط فيه : كقولك : البصر يدرك اللون ، والسمع
يدرك الخفق والقرع ، والمذاق يدرك الكيموس (٤) . واللمس فصول عدة
يقضى (٥) على جميعها ، فلا يغلط ؛ وليس (٦) يدرك اللمس القرع واللون ،
وليس يدرك (٧) ما المتلون وأين هو ، وما القارع والمقروع وأين هو . فهذه
ومثلها خواص كل حس . — وأما الشائعة لجميعها فهي الحركة ، والسكون ،
والعدد ، والشكل ، والعِظَم ؛ وليس يختص شيء من هذه بحس من الحواس ،
وذلك أنا نجد اللمس والنظر حركة محسوسة . — والمحسوس قد يكون محسوساً

(١) ص : مسوواً (!) — والمعنى : أنها أسماء تنطبق على الحقيقة .

(٢) راجع ٤١٧ ب س ١٨ .

(٣) ص : أدركه .

(٤) الكيموس : الطعام .

(٥) يقضى (من القضاء) : يحكم .

(٦) يمكن فهم هذا الموضع من اليوناني بطريقة أخرى هكذا : « واللمس فصول عدة يقضى على جميعها
ولكن كل حس ، على الأقل ، يقضى على محسوساته الخاصة ولا يغلط في أمر اللون
أو الصوت ، ولكن يمكن أن يغلط فقط في أمر طبيعة المتلون ومكانه ، أو في أمر طبيعة
ذي الصوت ومكانه . وتلك إذن هي المحسوسات التي يقال إنها خاصة بكل حس من الحواس » .

(٧) ص : والصبر يدرك (! !)

بالعرض [٣٦] كقولك إن الأبيض ابن فلان (١) . فادراك المدرك إياه من هذه الجهة إنما هو يعرض من أجل أن الذى طلب إدراكه عرض فى الأبيض وبالأبيض أدركه . ولذلك لا يزعم أن الحاس يتألم من هذه الجهة بالمحسوس . — فأما المحسوسة بذاتها فلها أشياء خاصة مدركة بغير عرض ، وذلك بقدر جوهر ٢٥ كل حس من الحواس .

٧

< البصر والمبصرات >

فما اختص من الأشياء بالبصر فذلك منظور إليه . والمبصر لون ، أو ما لا شبيه له فى القول : وسيستبين ما نقول إذا تقدمنا إلى ما بين أيدينا . لأن المنظور إليه لون ، والالون من الأشياء التى ترى بذاتها . والذات فى هذا الموضع ٣٠ ليس بعلّة ، بل العلة فيه التى صيرته منظوراً إليه . وكل لون فهو محرك صفاء الوجود بالفعل ، وكذلك طباعه . من أجل ذلك ليس هو بمبصر بغير ضوء ألّبتة ٤١٨ ب كل لون ، إنما هو مبصر فى الضوء . لذلك فلننقل أولاً ما الضوء .

إنه شيء ذو صفاء . وهذا الصفاء فى الحملة شيء منظور إليه لا بذاته ، وإنما ينظر إليه بسبب لون غريب داخل عليه ؛ وكذلك [٣٦ ب] الهواء ، والماء ، وكثير من الأجساد الكثيفة ، لأن الهواء والماء ليسا من الجهة التى هما فيهما هواء وماء صار لذوى الصفاء (٢) صفاء ، ولكن فيهما جميعاً طباع له هذه الحال ، وكذلك الجسم الأعلى الروحاني . فالضوء فعّل هذا الصفاء ، ١٠ وهو أيضاً ظلمة فى القوة (٣) . وأما الضوء فهو لون الصفاء إذا صار (٤) بالفعل ؛ والذى يصيره هكذا إما النار ، أو ما أشبه النار كالجرحم الأعلى ، فان لذلك شيئاً مفرداً بحال واحدة غير منصرف . — وقد قيل ما الصفاء وما الضوء ، وأنه ليس

(١) فى اليونانى : « الأبيض ابن دياريس » — ودياريس اسم علم ما .

(٢) ص : لذوى صفالة و صفاء ولكن . . .

(٣) ص : فى القول — وهو تحريف .

(٤) ص : لون إذا صار الصفاء بالفعل — وفيه تقديم وتأخير .

- ١٥ بنار ولا جرم البتة ، ولا صيب^(١) من نار (ولوجب أن يكون جرمًا لو كان بهذه الحال) ، ولكنه يظهر في الصقيل بحضور النار ، أو ما أشبه النار : وليس يمكن لجسدين أن يكونا معاً في الشيء بعينه .
- وقد يظن أن الضوء ضد الظلمة ، وأن الظلمة عدم جدة الضوء من الصقيل ؛ ولا محالة أن حضوره هو الضوء . — ولم يحسن أنبادقلس ولا غيره ممن زعم أن الضوء يصير بين الأرض والهواء ، فيذهب ذلك علينا ويختفى . وهذا القول يخالف العيان [١٣٧] ويخالف معنى الحق لأنه لو كانت المسافة صغيرة جاز أن يختفى ، فأما مسافة بعدها ما بين المشرق إلى المغرب فليست بصغيرة .
- ٢٥ فما ليس له لون فذلك قابل اللون ، وما لا قرع له فذلك قابل القرع . والصفاء لا لون له وليس بمبصر أو مُبَصَّر بعد عسر كما ترى الشيء المظلم . وهكذا حال الصقيل ما لم يكن حال صفاء بالفعل^(٢) ، لأن نفس طباعه هي مرة ظلمة^(٣) ، ومرة ضوء . — وليس جميع الأشياء مبصرة في الضوء ، ما خلا لون الشيء الخاص به . وذلك أنا لا نرى طوائف من الأشياء إذا كانت في الضوء ، وقد يمكننا رؤيتها إذا كانت في ظلمة : وهي الأشياء النارية المضيئة (وليس مثلها اسم خاص لجميعها) ومنها قرن حيوان يقال له موقس^(٤) ورؤوس من رؤوس السمك وأعين من أعينها وقشور من قشورها . وليس شيء من هذه يرى لونه في الضوء ، أعنى اللون الذى هو خاص له . فان قال قائل : لأية علة لا تبصر هذه ؟ فذلك قول آخر . — [٣٧ ب] وأما في وقتنا هذا فقد استبان أن الذى يرى في الضوء هو اللون ، ولذلك لسنا نرى بغير ضوء . ومن هذه الجهة تحد آنية اللون بأنه محركٌ ذا الصفاء بالفعل ؛ وفعل الصقيل الضوء . — والشهادة القاطعة على هذا أنه لو أخذ أحد شيئاً ملوناً فوضعه على بصره لما أبصره شيئاً ، لأن اللون يحرك صقيل الجو ، وباتصال الهواء يتحرك الحس . — لم يكن يحسن ذومقراط^(٥) إذ ظن أن المسافة بين الناظر والمنظور إليه إذا كانت خالية استقصى الناظر النظر ، ولو كانت نملة في السماء . وهذا ما لا يمكن . لأن الحس إذا > تألم < ^(٦) بضرب من الضروب كان منه النظر ؛ وليس يمكن أن يألم

(١) صيب = effluve . (٢) ص : من الفعل . (٣) ص : مظلمة .

(٤) μύκης = (٥) ذومقراط = Democritus (٦) ساقطة ، والنص اليوناني والمعنى يقتضيان .

- من اللون وحده — فيبقى أنه إنما يألم من الشيء المتوسط ما بين المتلون والناظر :
- ولهذا يجب أن يكون بالاضطرار شيء واسط . وإذا كان المتوسط خالياً ، فالناظر ٢٠ لا يذهب عليه الاستقصاء فقط ، بل ألبة لا يرى شيئاً .
- قد قيل لأية علة كان اللون ، بالاضطرار ، غير مبصر إلا في الضوء .
- [٣٨] وأما النار فدركة رؤيتها في الظلمة والضوء ؛ وذلك بالاضطرار ، لأن صقل الجو إنما يكون بالنار وما أشبهها .
- وهذا القول بعينه يجري على هذا الجرى في القرع والرائحة ، لأنه ليس ٢٥ منهما شيء يفعل حساً بماسة العضو الحاس ، وإنما تتغير المسافة الواسطة بالرائحة والقرع ، ثم يتغير الحواس المدركة لها باتصال المسافة بها . فأما إن وضع أحد شيئاً مصبوتاً على السمع ، أو وضع ذا رائحة على منخره لم يدرك بحسه شيئاً منها . — وكذلك يجري القول في اللمس والمذاق ، إلا أنه ليس بظاهر . وسيتضح كيف ٣٠ ذاك أخيراً ، ولأية علة كان هذا هكذا . — وأما المتوسط بين الصوت والسماع فانه الهواء ، وليس للمتوسط (١) بين الشامّ والمشموم اسم . وذلك أن هناك عرضاً (٢) يجمع الهواء والماء في حال الاشتام بقدر كما أن الصفاء للون ، كذلك ما في هذين لذى الرائحة . فقد نرى ذوات (٣) الماء ولها حس الاشتام ، إلا أن ٣٥ الإنسان وما كان متنفساً من ذوى الأرجل [٣٨ ب] ليس يمكنه إدراك الرائحة ب ٤١٩ بالاشتام إلا أن يتنفس . وسنخبر بعلة ذلك أخيراً (٤) .

٨

< السمع والقرع >

وأما الآن فلنفصل القول في القرع والاستماع (٥) . والقرع (٦) فرعان : أحدهما بالفعل ، والآخر بالقوة . ومن الأشياء ما لا قرع له مثل النشافة (٧) .

- (١) ص : وليس المتوسط بين الشامّ والمشموم شيئاً — وهو تحريف أصله بحسب اليوناني .
- (٢) ص : عرض . (٣) ذوات الماء : الحيوانات المائية .
- (٤) في الفصلين التاسع والعاشر . (٥) ص : الاشتام — وهو تحريف
- (٦) القرع ، الصوت عامة ، والصوت φωνή هو الصوت المفلوظ ، أى الصوت الانساني وحده . وقد استعمل المترجم كلمة القرع للتمييز بين φωνή (الصوت الانساني) وبين ψόφος وهو الصوت عامة . (٧) في اليوناني σπογγός وهو الاسفنج .

- والصوف ؛ ومنها ما له قرع كالشبه (١) وما كان كثيفاً أملس من الأجساد ،
لأنه يمكنه القرع ، > أعنى أنه يمكنه في (٢) الوسط < الذى بينه وبين السمع
أن يحدث قرعاً بالفعل .— وإنما يكون القرع بالفعل إذا كان شىء يصدم شيئاً ،
وذلك أن الضارب هو الذى يفعل القرع . من أجل ذلك لا يمكن القرع أن
يكون شيئاً واحداً ، والضارب غير المضروب ، كذلك المضروب إنما يقرع
بصوته شيئاً ، والقرع لا يكون إلا بحركة . وقد أخبرنا (٣) أن ليس كل ما اصطك
من الأشياء حدث عنه قرع ، لأن الصوف إذا صُكَّ أو صُكَّ به (٤) لا يفعل
قرعاً ألبته ، ويفعل ذلك النحاس وكل ما كان أملس مقعراً (٥) : أما النحاس
فن أجل ملوسته ، وأما المقعر (٦) من الأشياء فانما يحدث الصوت عنه من
أجل انطواء الجو فيه ، ويفعل خفقات كثيرة بعد الخفقة الأولى ، ويبقى مسموعاً
طويلاً ، وذلك أن ما دفع القرع من الجو لا يمكنه الخروج سريعاً . وفي الماء
قد يمكن القرع ، إلا أنه قرع ضعيف . — وليس الجو ولا الماء علة للقرع ،
لأن القرع يحتاج إلى أجسام كثيفة تصدم الهواء فيصدم بعضها بعضاً . وإنما
يكون ذلك إذا ثبت الجو عند ضرب الضارب فلم يتبدد . لذلك إن ضرب ضارب
فأسرع وشدد (٧) ضربه أجاب الهواء بخفقة ، لأنه ينبغي لحركة ضرب
الضارب أن تسبق تبدد الهواء ، كمن ضرب شيئاً من رمل .
- وأما الصدى فانما (٨) يكون من جو واحد من أجل الإناء الذى حيز
ومنعه أن يتبدد ، فيرجع مدفوعاً بمنزلة (٩) الكرة . ويشبه أن الصدى أبداً كائن ،
إلا أنه لا يستبين ، وذلك أنه يعرض فى القرع ما يعرض فى الضوء إذ شعاع الضوء
أبداً ينتنى راجعاً (ولولا ذلك لما كان ضوء ألبته ، ولكانت ظلمة فى كل ما كان
خارجاً عن (١٠) حد انبساط ضوء الشمس) ، إلا أن انثناء الصدى ليس هو

(١) الشبه : النحاس الأصفر ، البرنز . (٢) أضفناه لزيادة الايضاح ومسيرة الأصل .

(٣) فى ص ٤١٩ ب س ٦ .

(٤) ص : لأن الصوت فعل أو فعل به — وهو تحريف .

(٥) ص : قمر . (٦) ص : القمر .

(٧) ص : شد — ويصح أيضاً . (٨) ص : فان .

(٩) بمنزلة : مثل . (١٠) ص : بين .

بمثل ما يكون من صدى الماء والنحاس أو سائر ذوى الملوسة ، إلا أن يفعل ظلاً ،
فيجد الضوء بذلك الظل .

- وأما الخلاء فنعم ما قيل [٣٩ ب] إنه المستولى على السماع ، فقد (١)
يظن بالهواء أنه خلاء وأنه هو الذى يفعل السماع إذا تحرك باتصال الكل . < و > ٣٥
لستخافته (٢) وتخلخله (٣) ما كان ليكون سماع ، لولا أن المضروب أملس : ٤٢٠
وإذا كان المضروب أملس كان الهواء واحداً متصلاً—وكذلك حال السطح الأملس.
فما كان محركاً هواءً واحداً متصلاً إلى أن ينتهى إلى السمع ، فذاك فعال
للقرع ؛ والهواء مجانس للسمع ، والقرع إنما يكون فى الهواء الخارج ، فتنى
ما تحرك الهواء الخارج فحرك الهواء الداخلى فينا ، كان سماع (٤) . لذلك لم يكن
كل حيوان سميعاً ، وليس ينفذ الهواء الخارج إلى داخل . على كل حال هو
لا لكل عضو محرك ذى نفس — هواء [كالرطوبة للحدقة] . والهواء لا يكون له خفق
لأجل سخافته (٥) و < لأنه > سريع التفرق والتشذب ؛ فاذا عاجله الأمر قبل
أن يتفرق كانت حركته قرعاً . وإذا كثرت الهواء فى السمع (٥) فلئلا يكون
منتقلاً ولكى (٦) يستقصى بحسب إدراكه جميع فصول الحركات . ولذلك ١٠
لا نسمع [١٤٠ أ] فى الماء لأن الهواء لا يصل إلى الهواء المجانس له المركب فينا ،
ولا إلى السمع يصل من أجل السماخات (٧) . وإذا كان (٨) هذا ، لم يسمع ،
ولا < أيضاً إذا أ > لم الشغاف ، بمثل ما تألم جلدة الحدقة . والدوى الذى يكون ١٥
أبداً فى الأذن هو القابل على السمع ، ولا نسمع : وذاك أن الهواء أبداً محرك
فى المسامع حركة خاصة < مثل القرن (٩) > . أما القرع فانه < يظل > غريباً (١٠)
ليس بأهلى . وكذلك يزعمون أن السماع يكون فى الخلاء الذى يحدث عنه وجبة (١١)
لأننا نسمع حيثما كان الهواء محدوداً .

- (١) ص : وقد .
(٢) سخافة : وهى* وتحلل ψαθυρότης .
(٣) ص : وما — وهو تحريف .
(٤) ص : سماعاً .
(٥) ص : لئلا .
(٦) ص : ولكى .
(٧) السماخ والصماخ : خرق الأذن .
(٨) أى : وإذا وقع هذا الأمر لم يسمع .
(٩) ناقص فى العربى ؛ وفى اليونانى τὸ κέρας ويفسره سنبلقيوس (١٤٥ : ١٠) بأنه آة موسيقية .
(١٠) ص : فأما القرع وأنه غريب .
(١١) الوجبة : صوت الشئ* الذى يسقط .

وينبغي أن نعلم عن أى الأشياء يكون القرع : عن الضارب ، أو عن
 ٢٠ المضروب ، أو عنهما جميعاً بنوع من الأنواع ٩ وإنما القرع حركة شئ ١ يمكنه
 أن يتحرك حركة واقع على جسم أملس ، فبعد صدمه إياه ينبو راجعاً عنه . وليس
 كل ضارب أو مضروب يحدث عن اصطكاكهما قرع : كمثل الإبرة للإبرة .
 ٢٥ ولكن ينبغي للضارب والمضروب أن يكونا أملسين ، لكى ينبو الهواء عنهما فى
 حد اجتماع منه فيتحرك [٤٠ ب] .

فأما فصول ذوى القرع فأنما تعرف من الفعل . وكما أن الألوان لا ترى
 بغير ضوء ، كذلك الثقل والخفيف لا يعرف بلا قرع . وإنما نقول : خفيف وثقل
 ٣٠ فى هذا الموضع باسم عارية (١) من أسماء الأشياء الملموسة . لأن الخفيف الحاد
 يحرك الحس كثيراً فى زمان قليل ، والثقل يحرك الحس قليلاً فى زمان كثير ،
 والثقل بطيء إلا أن أحدهما من أجل السرعة هذه حركته ، والآخر من أجل
 ٤٢٠ ب الإبطاء . هكذا يشبه أن يكون فى القرع شئ ٢ معادل لما يدركه حس اللمس
 من الحاد - وهو الأملس ، والكهام والململم . وذلك أن الحاد يفعل سريعاً ،
 والململم ينقل فعله ؛ فن أجل أن أحدهما ينفذ فى قليل من الزمان والآخر فى كثير
 من الزمان يسمى أحدهما سريعاً والآخر ثقيلاً (٢) .

• هذا ما فصلنا فى القرع . فأما الصوت فانه قرع ذى نفس ، لأن
 ما لا نفس له لا يصوت : إنما (٣) يقال بالتشبيه كمثل السورناتى (٤) واللورا
 وغير ذلك مما لا نفس له وله طنين ولحن ونغمة . فان الصوت له هذه وما أشبهها .
 ١٠ وكثير من الحيوان ليست له أصوات ، مثل الذى لا دماء لها [٤١ أ] ، أو لها
 دم ولا تصوت (٥) كالسمك . وبحق أن يكون هذا هكذا ، إذا كان القرع
 حركة جو . وما قيل من الحيتان إنها تصوت مثل السمك فى نهر أشالون (٦) ،

(١) عارية : مجاز لغوى (٢) ص : سريع والآخر ثقليل . (٣) ص : أن .
 (٤) السورناتى σῶριναι أى الناي ؛ واللورا λύρα أى الكنتارة (آلة وترية) . وفى النص :
 السوراي - وهو تحريف . (٥) ص : فلا .
 (٦) أشالون : أخيلووس Ἀχιλλῶος وهو نهر فى أفيروس يجرى بين أكرنانيا وإيتوليا ،
 ويسمى اليوم اسبروبوتامو Aspropotamo وقد أصبح فى الأساطير نهراً مؤطفاً ،
 ابن أوقيانوس وتيثوس .

- فإنها تفعل ذلك بمجاري الصدر التي يقال (١) لها برانخيا (٢) أو بشيء مما أشبهه .
 وإنما الصوت قرع حيوان ، لا من كل عضو > أيًا كان < . فلما كان الذي يحدث
 عنه بالقرع مُضْرِبُ بشيء وهو الهواء ، وجب أن يكون من الحيوان مصوتاً ١٥
 ما كان قابلاً للهواء . وذلك أن الطباع يستعمل الهواء الذي يتنسم به لأمرين ،
 وكذلك استعماله للسان لأمرين : أحدهما المذاق ، والآخر الكلام . فلماذا فن
 لأن الحيوان إليه مضطر (> ولهذا < صار موجوداً في الكثير) ، وأما العبارة فن
 أجل الوجود (٣) صارت فينا ، وكذلك حال الهواء الذي نتنسم نستعمله لأمرين : ٢٠
 أحدهما لتبريد الحرارة التي فينا (وقد قلت عنه في موضع غير هذا) ، والآخر
 لحال الصوت ليكون أفضل وأجود . — فآلة النفس الحنجرة ، والعضو الذي من
 أجله [٤١ ب] كانت الحنجرة هو الرئة ؛ وذوات الشيء من الحيوان أكثر
 حرارة في هذا العضو من غيرها . وأول ما يحتاج إلى تنسم الهواء من الحيوان موضع
 القلب وما أحاط بالقلب . لذلك كنا مضطرين إلى اجترار الهواء داخلاً . ٢٥
 فالضربة التي تفعلها نفس هذه الأعضاء بالهواء الذي نتنسم به فتصدم به الوريد ،
 فهذه الضربة هي الصوت . وذلك أن ليس كل قرع حيوان صوتاً ، كالذي قلنا (٤)
 (فقد يكون من اللسان قرع ، ويكون من غير اللسان مثل ما يكون حين
 نسل (٥)) ، وإنما يكون الصوت من ضارب ذي نفس مع توهم . وذلك أن
 الصوت قرع > له < دليل على شيء ، وليس هو قرع الشيء ، ولا الذي تنسم
 به كالسعال : لكنه هو صدمة هواء التنسم هواء الوريد وجزم الوريد . والدليل
 على ذلك أن المتنفس لا يقدر من (٦) الصوت لا في حد اجتراره (٧) الجو ،
 ولا في حد دفعه إياه . وبهذا يستبين لم كانت السمكة لا صوت لها ، لأنه ليس ١٤٢١
 لها حنجرة . [٤٢ ا] وإنما عدت هذا العضو من أجل أنها لا تقبل الهواء
 ولا تنسم به ؛ ومن قال إنها متنسمة فقد أخطأ . والكلام في علة : السمك
 لم كانت لا تصوت ولا تنسم — قول غير هذا (٨) .

(١) ص : الذي يقال له . (٢) برانخيا : βράγχια الخياشيم .
 (٣) لابد أن النص اليوناني كان : τοῦ εἶν وفي نشرة Biehl : τοῦ εἶν = السعادة ، الخير .
 (٤) ص : ٤٢٠ ب س ١٤ . (٥) ص : ما يكون من المسمى فليس ا — وهنا
 تحريف عجيب ، وأصله أن المترجم شاهد في اليوناني βηττοντες (= ونحن نسل) فقلنا اسم
 علم ، مع أنها اسم فعل بمعنى : ونحن ساعلين . (٦) أى : على النطق .
 (٧) اجترار الجو : تنفس الهواء بالاستنشاق . (٨) أى : أما الكلام في علة... فهذه مسألة أخرى .

< الشم والرائحة >

- وأما القول في الشيء المشموم ^(١) وفي رائحته فانه أقل بياناً مما قيل ^(٢)
- وأعسر تفصيلاً . وذلك أنه ليس حال الرائحة يبين أى الأشياء هى ، كبيان القرع والضموء واللون . والعلة في ذلك أن حس الاشتام ليس بنتى فينا ولا جيد الاستقصاء ، ١٠ بل هو فينا دون ما هو في كثير من الحيوان . والإنسان يشتم بنحساً ^(٣) الأهواء ، ولا يدرك بنحس اشتامه إلا ما استلذ أو كره ، من أجل أن هذا الحس ليس هو بنتى فيه . وكذلك قاسية الأعين من الحيوان لا تدرك الألوان جيداً ، ولا معرفة عندها بفصولها إلا بالخوف وغير الخوف ^(٤) . وكذلك حال بعض الرائحة عند جنس الناس . وأصناف الكيموس ^(٥) معادلة في المذاق لأصناف الرائحة إلا أن حس المذاق [٤٢ ب] فينا أشد استقصاء ، إلا أن ذلك من أجل أنه ضرب من ضروب اللمس في الإنسان جيد الإدراك . فأما في سائر أصناف ٢٠ الحس فالإنسان دون كثير من الحيوان ما خلا حس اللمس فان له فضلاً فيه على غيره من الحيوان . ولذلك كان الإنسان أحكم ^(٦) الحيوان . والدليل على ذلك ما نراه في جنس الناس منسوباً إلى حس اللمس من ذكاء الطباع ورداءته ، وذلك أن من كان جاسى ^(٧) اللحم فلا ذكاء لطباعه ، ومن كان لين المجسة ٢٥ في ملاسته دل ذلك على ذكاء الطباع .

- وكما أن الكيموس منه حلو ومنه مر ، كذلك في الرائحة : منها ما يعادل الكيموس فتكون رائحته حلوة مثل الكيموس الحلو ، ومنها ما هو على خلاف ذلك . وفي الرائحة > منها ^(٨) ما هى < حريفة ، ومنها عفصة ، ومنها حامضة ، ومنها ٣٠

(١) ص : المشموم في رائحته .

(٢) أى : مما قيل في البصر والمبصرات وى السمع والقرع .

(٣) بنحساً : φανύλας : قليلاً .

(٤) في النص : إلا بالخوف وغير البحث - وهو تحريف إذ هو في اليوناني كما أثبتنا .

(٥) الكيموس : الذوق ، الطعم ، المذاق .

(٦) ص : أحكم - الصواب ما أثبتنا بحسب اليوناني . (٧) ص : في ذوات الطباع .

(٨) جسا ، جسواً : صلب . (٩) الاضافة لزيادة الايضاح .

دهنية . وقد قلنا إن أصناف الرائحة ، لما^(١) لم تكن > أوضح < للتسمية جنساً من أصناف الكيموس ، > فان < ذلك ألبأنا إلى استعارة أسماء الكيموس فوضعناها بالتشبيه أسماء لأصناف الرائحة . فالرائحة الحلوة رائحة زعفران طيب وعسل ، ٢١ب والرائحة الحريفة رائحة شيء معادل للصعتر^(٢) وطعم شيء معادل للصعتر . وكذلك يجرى القول فيما بعد ذلك من الرائحات . - وكما أن كل واحد من الحواس مخصوص بما هو له : ففها قاضٍ على مسموع وغير مسموع ، ومنها قاضٍ على مبصر وغير مبصر ، كذلك المنخر يقضى على ذى الرائحة وما لا رائحة له . وإذا قلنا شيء لا رائحة له أو غير مشموم ، فذلك إما لأنه لا يمكنه أن تكون له رائحة ألبتة ، وإما كانت له رائحة يسيرة . وكذلك يقال < ع > ما لم يكن بمذوق .

- والاشتِام يكون بالمتوسط ، من الماء والهواء ، وذلك أن ذوات الماء^(٣) موجود لها حس الاشتِام ، وكذلك ما كان له دم من الحيوان وما لا دم له ، ١٠ كالتى فى الجحوى ، فان طائفة منها لمكان اشتِامها قد تنزع إلى الطعم من بعد بعيد . - ولذلك ترى كيف صار الجميع يشبه بعضه بعضاً فى حد الاشتِام ، والإنسان لا يشتم فى حال إخراج النفس ولا فى إمساكه إياه ، لا إن دنا [٤٣ ب] منه ١٥ المشموم ولا إن بعد ، ولا لو وضع على منخره ، لكنه يفعل ذلك فى حد استنشاقه (ذهاب الرائحة على الحس الشام* إذا وضع عليه المشموم - شيء شائع لجميع الحيوان ؛ وأما أن لا يدرك المشموم بغير تنسم فهذا^(٤) خاص للإنسان : ومن رام ذلك عرف حقيقته) . فلما كان الحيوان الذى لا دم له غير متنسم ٢٠ صار له ضرب من الحس غير الضروب المعروفة ، إلا أن ذلك لا يمكن إذا كان هذا الضرب من الحيوان مدرك الرائحة بحسه ، لأن الحس بذى الرائحة إنما هو اشتِام لذيد وكريه . وبدن هذا الحيوان قد يفسره^(٥) ما يفسد الناس

(١) ص : إما لم تكن لتسميته جنساً من أصناف الكيموس .

(٢) ص : للصفر - وهو محريف صوابه ما أثبتنا وهو θύμος : والصعتر أو الزعتر نبات ذورائجة زكية من الفصيلة الشفوية .

(٣) ص : ذوات آله (١١) - والتصويب عن اليونانى .

(٤) ص : وهذا . (٥) ص : وما .

من شديد الرائحة الكريهة مثل الكبريت والاسفلطوس^(١) وما شاكل ذلك .
 ٢٥ لأنه لا يشتمه إلا بالاضطرار ولا يتنسم . — فهذا الحس من الاشتام له في الناس
 فصل يفرق بينه وبين سائر الحيوان ، كالفرق بين سائر الحيوان وبين قاسية
 الأعين ، وذلك > أن < لأكثر أعين الحيوان حجاً وستراً وأغطية . وما لم يحركها
 ٣٠ الحيوان ولم يرفعها [٤٤] عن العين لم ير شيئاً ، > أما < ذوات القساوة في أعينها
 فليست محتاجة إلى شيء من هذا ، بل قد تدرك ما كان في صفاء الجو من
 ١٤٢٢ ساعتها . وكذلك حس الاشتام في بعضها لا حجاب له كالأعين التي ذكرنا ،
 وأما قابيل الهواء من الحيوان فلحس اشتامه حجاب إذا تنسم ارتفع ، فتعرض
 الأوراد^(٢) وتتسع المجارى . من أجل ذلك لم يكن للمتنسم من الحيوان في الاشتام
 ٥ في الماء : لأنه مضطر إلى الاشتام بالتنسم ، وليس يجد إلى ذلك سيلاً وهو
 راكد في الماء . الرائحة إنما هي^(٣) للشيء اليابس ، كما أن الكيموس للرطب ؛
 فحس الاشتام يدرك الأشياء بالقوة .

١٠

< الذوق والطعم >

وأما حس المذاق فأنما يدرك بالملاسة ، وعلة ذلك أن المحسوس بالمذاق
 لم يدرك بالمتوسط بين الذائق والمذوق وذلك هو جسم قريب : ولا إدراك للمس
 ١٠ بهذه الجهة . ولا الكيموس المذوق في الجرم كرطوبة في هيولى ، وهذا ملموس
 كذلك^(٤) . ولو كنا في الماء لأحسنا إذا اختلط به شيء حلو^(٥) ؛ وما كان
 ليكون إدراكنا ذلك الحلو بشيء متوسط بيننا وبين الماء ، بل إنما ذلك يدرك
 بمخالطة الحلو الرطب ، كالذي تراه في الشراب . وأما اللون فليس يدركه بهذه
 ١٥ الجهة من الخلط أو البصيص^(٦) . كما أن المتوسط ليس هو شيء ؛ [٤٤ ب]
 وأما اللون^(٧) فشيء منظور إليه ، كذلك الكيموس مدرك بالمذاق . وليس شيء

(١) ص : والاستوطن - والاسفلطوس ασφαλτος : الزيت ، القار .

(٢) جمع وريد ؛ والشائع : أوردة . (٣) ص : هو .

(٤) ص : لذلك . (٥) ص : شيئاً حلو .

(٦) كذا في مقابل ἀπορείαι وقد ترجمها من قبل : الصبيب ، ففعل هذه هي الصواب .

(٧) أى : وكما أن اللون شيء منظور إليه ، كذلك الكيموس . . .

من الأشياء يجد (١) ريح كيموس بغير رطوبة هي له إما بقوة وإما بفعل : كالشيء المالح ، إذ (٢) المالح يذوب في نفسه سريعاً ، ويذيب اللسان بعض الإذابة .

- ٢٠ وكما أن البصر يقضى على (٣) المرئي وغير المرئي (مثل الظلمة ، فانها غير مرئية ولا مبصرة) ويقضى على المفرط في نوره المستضيء جداً (فانه كالظلمة غير مبصر ، بضرب من الضروب > غير الظلمة <) ، كذلك السمع يقضى (٤) على القرع والسكت (وأحد هذين مسموع ، والآخر غير مسموع) ، ويقضى أيضاً على القرع العظيم ، كقضاء البصر على المستضيء المستنير ، وكما أن القرع الخفي الضعيف والعظيم الفطيع ليسا بمسموعين (أما أحدهما فلضعفه ، والآخر فلاضداده (٥)) ، كذلك الشيء الذي ليس بمبصر إما لم يبصر لأنه لا إمكان في رؤيته ، وإما لم يبصر لغاية قَلَّتْهُ (٦) كصغير الأرجل من الحيوان يقال لا أرجل له ، ومن الثمار ما خفي عجمه قيل لا عجم (٧) له ، - وكذلك يقضى الذوق على المذوق ، > وغير المذوق < إما لضعفه وقلته ، وإما أن يكون فيه كيموس مفسد قوة الذوق ، كالتور المفرط للبصر ، والقرع العظيم للسمع . [٤٥] ونرى أن قانون هذا الحس > هو < الشيء المشروب وغير المشروب (٨) ، وذلك أن (٩) كليهما ضرب من المذاق ، إلا أن أحدهما مفسد الحس ، والآخر يجري مجرى الطبايع . فالمشروب شيء شائع يجمع حس اللمس والذوق . - والحس المدرك له مضطر أن لا يكون رطباً بالفعل ، ولا غير ممكن لقبول ٢٢ب الرطوبة . وذلك أن حس المذاق يألم من المذوق (١٠) من جهة طعمه وذوقه .

(١) في اليوناني: يحدث الحس بالطعم من غير رطوبة .

(٢) ص : وأما المالح فيذوب - والأوضح ما أثبتنا . (٣) ص : يقضى عن .

(٤) يقضى على : يحكم على . (٥) ص : اصداره - أو : اخراره .

(٦) أى : لشدة صغره .

(٧) العجم (بفتح حين) والمعجم (بضمة تليها فتحة) : نوى التمر ؛ كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب ، يقال : ليس لهذا « الرمان عجم » . الواحدة عجمة وعجامة (بضم العين في الأخيرة) . (٨) ص : مشروب .

(٩) ص : وذلك وذلك (مكثرة) أن كلاهما ضرب ... (١٠) ص : من الذي المذوق .

فالحس المدرك لهذه ومثلها ليس برطب . والدليل على ذلك أن اللسان يدرك
الذوق ما لم يكن يابساً جداً ولا رطباً جداً : وهذا الإدراك يكون للرطب الأول ،
كمن قدم مذاقة كيّموس شديد المذاق ثم ذاق غيره بعده ، وكالذى يعرض للمرضى
فان جميع الأشياء < مُرّة > فى أفواههم ، من أجل أن اللسان مملوء من رطوبة
ذات مرارة .

١ وأنواع الكيّموس كأنواع الألوان : الأطراف منها متضادة كالحلو والمر ؛
وأوفى من هذين ويزيدهما : الدسم والمالح ؛ وبين هذين الحريف والعفص ،
١ والقابض والحامض . فهذه الضروب أكثر ما نجد من فصول الكيّموس [٤٥]
فالمذاق ما كان بالقوة ذائفاً ^(١) ، والمذوق هو المخرج لذلك إلى الفعل .

١١

< اللمس والملموس >

والقول يجرى على هذا النحو فى اللمس ^(٢) والملموس ، لأن اللمس إن لم
يكن حساً واحداً مفرداً وكان كثيراً فى العدد ، فجرى ^(٣) أن يكون الملموس من
جهة الإدراك معادلاً له فى الكثرة . ولسائل أن يسأل : أكثيرة أصناف حس
اللمس ؟ أو إنما هي واحد مفرد ؟ — وما الجزء الحاس المدرك لحس اللمس :
٢ اللحم ، أو غيره ؟ أو إنما هو شيء متوسط ، والحاس الأول غيره وهو داخل ؟
وكل حس إنما يقضى ^(٤) على تضاد واحد : كالْبَصَر على الأبيض
والأَسود ، والسمع على الخاد والثقيل ، والذوق على المر والحلو ؛ فأما الملموس
٢ فان فيه تضاد أشياء ^(٥) : حار وبارد ، ورطب ويابس ، وجاسٍ ولين ، وما أشبه
ذلك . — ولهذا المسألة جواب ، وهذا جوابها : أن ^(٦) سائر الحواس < يدرك >
تضاداً كثيراً : < مثل > الذى نراه فى الصوت ، فان السمع يقضى ^(٤) على الخاد

(١) ص : خائفاً — وهو تحريف واضح . (٢) الواو ساقطة فى ص .

(٣) ص : جرى . (٤) يقضى : يحكم .

(٥) ص : تضاداً شيئاً (١) — وفى اليونانى : كثيراً من الأضداد $\pi ο λ λ α ι \acute{\epsilon} ν ε ι σ ι ν \acute{\epsilon} ν α ν τ ι \omega \acute{\alpha} σ ε ι ς$

(٦) ص : كثير الحواس — والمعنى غير واضح ، واليونانى يقتضى ما أثبتنا

(٤) ص : لأن .

من الأصوات والثقيل ، وعلى العظيم والصغير < و > على اللين والخشن ، وعلى ٣٠ كثير من فصول الأصوات . [٤٦ ا] واللون أيضاً < له > فصول كثيرة . إلا أنه ليس يتبين أن موضوع اللمس شيء واحد ، كالقرع للسمع .

- < ولكن ، هل عضو الحس < موضوع ^(١) داخل ، > أو ليس كذلك < ، > أو لعله هو اللحم نفسه ؟ > واللحم إذا مس ففعل على ملامسة اللامس إياه لم يكن ١٤٢٣ ذلك بدليل على شيء . وذلك لو أن رجلاً مَدَّ شغاف اللحم على سطح اللحم ، لكان إذا مس مدركاً بحسه ما كان يدركه قبل ذلك ؛ وهذا يستدل أن الحس في اللحم . ولو أن الشغاف انشق انشقاقاً ، كان ذلك أسرع في نفوذ الحس . لذلك • فان ^(٢) هذا الجزء الحاس من الجرم يصير ^(٣) إلى أن يكون ملامساً لنا كاحداق الجوز بنا . وقد كان يجوز الظن في أن إدراكنا حس القرع واللون والرائحة إنما هو لشيء واحد حساس ، لولا أن الذي به تكون حركاتها ظاهر الفصل ، فان ١٠ كل واحد منها غير الآخر . وليس هو بين في حس اللمس . — لأنه لا يمكن الجرم ذا ^(٤) النفس أن يكون من هواء ^(٥) وماء ، لأنه لا بد له من أن يكون كثيفاً . والكثيف لا بد من أن يكون خُلِطَ من أرض وغير ذلك ، مما يكون جزء منه اللحم . لذلك وجب بالاضطرار [٤٦ ب] أن يكون الجرم متوسطاً بين ١٥ اللامس والملموس ، وبه كانت الحواس كثيرة . والدليل على أنها كثيرة ^(٦) إدراك اللمس وحسه ، لأن الحيوان يدرك بهذا العضو جميع الأشياء الملموسة ويدرك الكيموس . ولو كانت سائر أجزائها من اللحم تدرك الكيموس ، أظن أن الذوق واللمس > يبدوان لنا حيثئذ كأنهما < حس واحد : وقد نراهما اثنين ، ٢٠ > وذلك < أن العكس لا يجب .

ولسائل ^(٧) أن يسأل فيقول : لكل جسم عمق ، والعمق أحد ثلاثة أنحاء الجسم ، وكل جسمين يتوسطهما جسم فليس يماس بعضها بعضاً ، والرطب

- (١) هذا الموضوع مضطرب في الترجمة العربية ، إذ ورد هكذا : كالقرع للسمع . فانه موضوع داخل واللحم إذا مس . . . — لهذا أصلحناه بحسب اليوناني . (٢) ص : لذلك وأما أن . . . (٣) ص : يصير ما أن . (٤) ص : ذو . (٥) الأفضل أن تكون : أو ماء . (٦) ص : كادراك . (٧) ص : والمسائل .

ليس يكون بغير جسم ، وكذلك الهواء ليس بغير جسم ، بل يلزمه بالاضطرار :
 إما كان ماء أو يكون فيه شئ من ماء ؛ والتي يماس بعضها بعضاً في الماء ،
 إذا لم تكن في غاية اليبس ، يلزم بالاضطرار أن يكون منها ماء ، وتكون أطرافها ٢٥
 وأواخرها نازلة من ذلك الماء ؛ وإن كان هذا حقاً فليس يمكن شيئين مماسة
 بعضهما (١) بعضاً في الماء ؛ وعلى هذا النحو يجرى القول في الهواء (فكذلك
 ٣٠ حال الهواء عند ما فيه مثل حال الماء [١٤٧] عندما فيه ؛ إلا أنه يذهب علينا ،
 فلا نعلم أن كل ما في الهواء يماس بعضه بعضاً كماسة الحيوان الذي في الماء) .
 ولكن : هل جميع الحيوان على نحو واحد تدرك بحسها (٢) ، أم هناك ٢٣٤ ب
 فصول تفرق بعضها من بعض ، كالذى يظن بالمذاق واللمس فانهما يدركان
 الأشياء باللمس ، وسائر الحواس لا تدرك الأشياء إلا من بُعد ؟ إلا أن ذا
 ليس كذا : لأننا لا ندرك الجاسى واللين بأشياء أخر كمثّل إدراكنا ذا الصوت
 والمنظور اليه والمشموم ، إلا أن بعضها عن بُعد ، وبعضها عن قُرب : لذلك
 ٥ يخفى علينا ، ونحن مدركون جميعها ، المتوسط بينها . > ونحن على كل حال
 ندرك الأشياء جميعها عن طريق متوسط < ، إلا أن ذاك خفى في بعضها . وكما
 قلنا أولاً (٣) ، لو أن شيئاً رقيقاً كان بيننا وبين الأشياء الملموسة لأدركناها ،
 ويخفى ذلك الشئ الدقيق علينا ، كالذى يصيبنا في مماستنا الماء والهواء : فانا
 ١٠ نظن أنا نماسها بغير شئ متوسط بيننا وبينها . إلا أن بين الملموس ، وبين
 المنظور اليهما وذوات القرع — فرقاً (٤) [١٤٧ ب] لأن الادراك المنظور اليه
 والمسموع إنما يكون بما يحدث عن المتوسط مما يفعله بنا . وليس إدراكنا الملموس
 ١٥ بالمتوسط وحده ، ولكننا ندركه مع المتوسط ، كالذى يكون قُرع > من خلال <
 الترس ، فانه (٥) لم يقرع ثم قرع من بعد ، لكنه عرض أن أحداً قرع الفريقين (٦)
 معاً . — وفي الجملة كما أن حال الهواء والماء عند البصر والسمع والاشتمام

(١) ص : بعضها .

(٢) ص : بحسها — وهو تحريف لاذ في اليوناني αἰσθησις

(٣) راجع ص ٢٣٤ اس ٢ . (٤) ص : فرق . (٥) أى الترس .

(٦) الفريقين : أى المضروب على الترس والترس نفسه معاً .

كذلك حال جزء اللحم واللسان عند حس اللبس . فأما إذا أحس العضو الحساس
 من البصر والسمع والاشتمام ، فليس هناك حس لا من بعيد ولا من قريب ،
 كقولك إن وضع أحد جزءاً ما في غاية البياض على بصره^(١) . > ومن هذا يتبين
 أنه > في داخل الحس > تكون > المدركة لذوات اللبس ، > وبهذا النحو وحده >
 كان الذي يعرض له كالذي يعرض لغيره من الحواس : > أنه إذا وضع الشيء
 على العضو الحساس ، ما خلا حس اللبس ، فليس يدرك ؛ وإذا وضع على^(٢) جزء
 من أجزاء اللحم أحس به ؛ لذلك^(٣) قلنا إن اللحم متوسط بين اللامس والملموس .

ففصول الجرم ، من جهة جرمه ، ملموسة جميعاً : وأزعم أن [٤٨] هذه
 الفصول المفرقة بين الاسطقسات : بين الحار والبارد وبين اليابس والرطب التي قبل
 عاينها أولاً فيما تكلم من العناصر^(٤) . وحسها اللبس ، والجزء الذي هو الحس له
 أول بالقوة ؛ فأما الإدراك به فانه ضرب من ضروب التألم ، فكما حال الفاعل
 على حد فعله كذلك حال ذي^(٥) القوة في قوته . ولذلك لسنا نحس بالحار والبارد
 والحاسي واللين إذا كانت متشابهات ، وإنما ندرك ما تأتي فأفرط ، لأن الحس
 كشيء واحد واسط بين تضاد المحسوسة . ولذلك يقضى عليها ، والمتوسط أبداً
 قاض فاصل ، لأنه عند كلا الطرفين كواسط واحد منهما بالسواء . وكما أن
 المهيأ لادراك الأبيض والأسود يحسه فينبغي أن لا يكون بالفعل واحداً منهما
 بل يجمعهما بالقوة (كذلك ينبغي لسائر الحواس) ، > فكذلك < اللبس^(٦)
 خاصة لا يكون حاراً ولا بارداً . — وكما أن البصر قاض على المنظور اليه وما
 ليس منظوراً (وسائر الحواس على ما أشبه ذلك من التضاد)^(٧) ، فكذلك^(٨)
 اللبس يقضى على الملموس [٤٨ ب] وغير الملموس . وإذا قلنا غير ملموس
 فذاك أحد شيئين : إما شيء ليس له فصل ذوات اللبس ، إلا أقل قليل يكون ،
 كالهواء ، أو ما كان مفترطاً في حد اللبس مفسداً للحس .

- (١) ص : على بصره أو في داخل الحس المدركة لذوات اللبس كان الذي يعرض له كالتالي . . .
 (٢) ص : على .
 (٣) ص : كذلك .
 (٤) أي في رسالتنا عن العناصر .
 (٥) ص : لدى .
 (٦) ص : واللبس .
 (٧) ص : القضاء — وهو تحريف .
 (٨) ص : وكذلك .

قد قيل < في كل > واحدة من الحواس على المنهاج .

١٢

< النظرية العامة للإحساس >

وينبغي أن نقول < قولاً جامعاً في جميع الحس^(١) . إن الحس قابل الصور المحسوسة بغير هيولى ، كقبول الموم^(٢) [على] نقش الخاتم بغير الحديد وغير الذهب ، والموم يأخذ المثال الذهبي ومثال الشبه^(٣) ، وليس ذلك < على > أنه شَبَهٌ أو ذهب^(٤) ؛ فكذلك الحس : يألم مما كان له لون أو كيموس أو قرع ، ليس أنه يصير كواحد منها ، لكنه يصير بصفة كذا ، وكذا محتمل للحد . - ٢٥
فالحس الأول فيه هذه القوة . وهو بحال واحدة ، إلا أن له غيرة^(٥) من جهة آنيته^(٦) : وذلك أن المدرك للشيء بحسه له عظم وجسم ، وليس الحس في نفسه كذلك لأنه ليس بجسم ولكنه معنى من المعاني وقوة ذلك الحس . - ومن هذا سيتبين لم كان إفراط الأشياء المحسوسة يفسد الحواس ، لأن الحركة التي تصل ٣٠ من المحسوس [١٤٩] إلى الحاس إذا^(٧) كانت أقوى من المدرك لها ففسد المعنى الذي هو الحس ، مثل طنين الأوتار وصياحها إذا شددتها فارتفع طنينها . - .
< هذا يفسر > النامية لم لا تحس ، ولها^(٨) جزء من أجزاء النفس ، وقد تألم من ٤٢٤ ب الملموسة ، وذلك أنها تبرد وتسخن . والعلة في ذلك أنها لا تحس أنه ليس لها تقدير التوسط والاعتدال ، وليس فيها إمكان لقبول الصور المحسوسة ، ولكنها تألم مع الهيولى .

وللسائل أن يسأل : هل يألم [الشيء] من الرائحة الذي لا يمكنه الاشتام ، أو يألم من اللون ما ليس فيه إمكان النظر من العين ؟ وكذلك يجري القول في

(١) ص : وإن (٢) الموم (بضم الميم) : الشمع .

(٣) الشبه : النحاس ، البرز .

(٤) النص هنا محرف فأصلحناه ، وقد ورد في الأصل هكذا : كقبول الموم على نقش الخاتم بغير الحديد وغير الذهب ، والموم يأخذ المثال الذهبي ومثال اللبس ونفس ذلك أنه مس أو ذهب . . . (!!) . (٥) غيرة (من غير) : اختلاف .

(٦) ص : آنية - وهو تحريف أو صوابه : آنيته - وفي اليوناني : τὸ δ' εἶναι ἑτερον - وهذا أيضاً دليل جديد على صحة ما قلناه في تفسير أصل : آنية - وأنها εἶναι .

(٧) ص : أكانت . (٨) أى : رغم أن لها جزءاً . . .

- سائرهما . وإن كان المشموم هو الرائحة ، فالرائحة تفعل الاشتام . وإذا ليس يمكن شيئاً لا يمكنه الاشتام أن يألم من الرائحة ، (ومثل هذا يقال عن سائر الحواس) ، فليس^(١) هذا بممكن > حتى بالنسبة إلى الأشياء القادرة على الحس < إلا أن يكون كل واحد منها حساً . وهذا بَيِّن من جهة أخرى ، لأن الضوء والظلمة والقرع والرائحة لا تفعل أجساماً ، وإنما تفعل ذلك بالذى هي فيه [٤٩ ب]
- ١٠ . كالهواء مع الرعد فانه يشق الخشب . — والملموسة والكيמוש تفعل ذلك ، لأن التي لا أنفس لها إن كانت لا تألم من شئ ولا تستحيل^(٢) ، فلا محالة أنها ولا هي أيضاً تفعل ؛ ولا يكون كل جسم يألم من الرائحة والقرع . والذى يألم فيتغير غير محدود وغير^(٣) ثابت على حاله كالجو ، فانه إذا ألم وتغير فاحت رائحته . فما > ذا عسى أن يكون < الاشتام ، إذا كان غير التألم ؟ — إلا أن يكون الاشتام الادراك بالحس مع نصير الهواء محسوساً سريعاً .

[تمت المقالة الثانية من كتاب « النفس » لأرسطو]

(١) النص هنا شديد التحريف ، وهو في المخطوط : وإذا ليس يمكن به شئ الاشتام إذا ألم من الرائحة ، وليس هذا . . .

(٢) ص : سبيل — وهو تحريف مصحناه عن اليوناني : ἀλλοιοίτο

(٣) ص : وغير ثابتة على حالها .

بسم الله الرحمن الرحيم

> والصلاة على < محمد^(١) وآله أجمعين

المقالة الثالثة

من كتاب أرسطاطاليس « في النفس »

١

٢٠

> في وجود حس سادس . - الحس المشترك ووظيفته الأولى <

من هذا الذي نحن قائلوه يقتنع^(٢) من طلب علم النفس أنه ليس حس غير الحواس^(٣) الخمس ، أعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس . - وذلك أنه إن كان لكل حي حس لمس ونحن ذوو حس ندرك جميع ما يعرض للملموس ، لمساً ، فبالاضطرار أنه [١٥٠] إن بطل حس واحد يطل^(٤) من أجله عضو حاس . وإن كل ما أحسسنا به عند مماستنا إياه إنما ندركه باللمس ، وما لم ندركه بمماسته إنما ندركه بمتوسط بيننا وبين الملموس ، كالهواء والماء . وهذا هكذا ، فلذلك إن كنا ندرك بحس واحد أشياء كثيرة مختلفة في جنسها ، فبالاضطرار أن من له كهذا الحس^(٥) يدرك أشياء كثيرة مختلفة في جنسها (كقولك إن كان الحس من هواء ، فالهواء < متوسط > القرع واللون) ، ولغير ذلك إن كانت^(٦) الحواس شيئاً واحداً مدركة شيئاً واحداً (كاللون ، والهواء والماء شيء واحد لأن كليهما ذو صفاء) فمن انفرد بأحدهما أدرك ما كان مدركاً بكليهما . - فتكون

(١) ص : بسم الله الرحمن الرحيم بمحمد وآله أجمعين ١١ - وهذا غريب فاصلحناء .

(٢) ص : يقتنع - ويصح أيضاً ، ولكن ما أثبتناه أوضح .

(٣) ص : حواس . (٤) ويمكن أن تقرأ : تعطل .

(٥) ص : أنه يدرك . (٦) ص : وإن .

- الحواس من هذين المتوسطين فقط ، أعني المساء والهواء (وذلك أن الحدقة من ماء ، والسمع من هواء ، والشم من كليهما) ؛ ثم لا تصوير النار^(١) حاسة لشيء واحد ، بل تكون شائعة بينهما (لأنه ليس يكون شيء حاس بغير حرارة) ؛ وكذلك الأرض إما لم تكن لشيء من الحواس ، وإما كانت بالحرى للمس مخالطة له مختصة به . [٥٠ ب] وآخر ما تحصل أنه لا يثبت حس من غير هواء وماء . وقد نهي^(٢) هذان لبعض الحيوان . فلا محالة أن جميع الحواس موجودة فيما لم يكن منقوصاً أو معلولاً ، وقد نرى الخلد^(٣) وله أعين تحت جلده . لذلك ١٠ إن لم يكن < جسم > آخر أو عرض غير ما يعرف لما شاهدناه من الأبعاد^(٤) ، فليس يتعطل حس من الحواس .

- ولا يمكن أيضاً أن يكون حس خاص يجمع بالعرض كل ما تدركه الحواس على حال انفرادها^(٥) : مثل الحركة ، والوقوف ، والشكل ، والعظم ، ١٥ والعدد ، والواحد . فجميع هذه تدرك بالحركة ، كالعظم فإنه لا يعرف إلا بحركة ؛ وكذلك الشكل ، وهو الاسكيم ، لا يعرف إلا بحركة لأنه ضرب من ضروب العظم ؛ وأما الوقوف فانما يدرك بلا حركة ؛ وأما العدد فانما يدرك بأفوفاسيس^(٦) الاتصال وبما كان له خاصاً^(٧) ، وذلك أن كل حس إنما يحس بشيء واحد . — وبذلك يستبين أنه لا يمكن^(٨) حساً من الحواس الاختصاص ٢٠ بجميعها ، كقولك بالحركة : وإلا جاز أن يدرك الحلو بالبصر . (ولنا في حسنا إدراك الأمرين ، وإنما نعرف ذلك إذا اتفقا) . وإلا فلسنا ندركها ألبتة إلا بالعرض كقولك في فلان : ابن سفرون^(٩) ، فإنه ابنه وهو أبيض ؛ والبياض إنما هو عرض في ابن سفرون . فأما الأشياء المشاعة من الحواس فنحن مدركوها بلا ٢٥

(١) ص : حاساً . (٢) بمعنى : بعض الحيوان يمتلك هذين .

(٣) الخلد : ἀσπαλαξ وهو حيوان من القوارض يعيش تحت الأرض ، ليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ويسمى في مصر عند العامة باسم : أبو أعمى .

(٤) الأبعاد : الأجسام . (٥) في الهامش : لجميع كل ما تدركه الحواس

بالعرض (على حال انفرادها ...) (٦) ص : بأقاستين (١) — وصوابه كما أثبتنا

إذ في اليوناني ἀποφασίς = سلب ، نفي .

(٧) ص : خاص . (٨) ص : حس .

(٩) في اليوناني : ابن اقليون Κλέωνος .

عرض ؛ ولا محالة أنه ليس لما ذكرنا حواس خاصة لها ، وإلا ما حسنا^(١)
 للحس بها إلا على ما يليق بها من ذلك الحس كالذى قلنا إنما نرى: ابن^(٢)
 سفرون هو أبيض . وقد يدرك الحس بالعرض ما كان خاصاً لغيره من الحواس ،
 ٣٠ ب ٤٢٥ وليس ذلك على حال اجتماع من الحواس . بل إنما يكون ذلك في الحس الواحد
 إذا اجتمع شيان في شئ واحد ، كمثل لون المرة وطعم مرارتها ، وليس يدرك
 الحس هذين الشيتين إلا كشيء واحد . ولذلك يغلط : فان كان شيئاً أصفر^(٣)
 ظن أنه مرة .

وللطالب أن يطلب لم صارت لنا حواس كثيرة ، ولم^(٤) يكن حساً واحداً :
 ٥ وإنما كان ذلك لثلاث تذهب علينا لواحق الحواس المشاعة بين جميعها : وهى
 الحركة والشكل والعظم والعدد . ولو كان الحس واحداً كالبصر ، والبصر مدرك
 البياض ، لذهب علينا [٥١ ب] ما خلف ذلك ، و [إن] كان في الأبيض
 الجميع ، من أجل أن اللون والجسم يلحق أحدهما الآخر فيصيران معاً . فلما
 ١٠ كانت^(٥) المشاعة الساتحة بين الحواس موجودة في محسوس آخر ، استبان أن
 كل واحد منها غير صاحبه .

٢

< الحس المشترك : وظيفته الثانية والثالثة >

ولكن إذ كنا مدركين لما رأينا وسمعنا ، وجب بالاضطرار أن يكون
 إدراك البصر لما رأى : إما بنفسه ، وإما بشئ غيره . أو يكون مدركاً نفسه ،
 ومدركاً للون الموضوع . من أجل ذلك إما كان شيان يدركان شيئاً واحداً ،
 ١٤ وإما كان البصر مدركاً نفسه . وإن كان للبصر حس هو غيره فذاك ما ذهب
 على القسمة إلى ما لا غاية له ، أو^(٦) رجع فكان مدركاً نفسه ؛ ويلزم هذا
 القول الحس الأول . — وفي هذا أيضاً مسألة : لأنه إن كان الإدراك بالبصر هو

(١) حسنا : بمعنى : ما قدرنا على الحس بها — وهى لغة عامية .

(٢) ص : ان سفرون — وهو تحريف كما يدل عليه اليوناني .

(٣) ص : أحمر ! — وهو تحريف لأنه في اليوناني ξαυρός = أصفر ذهبي أو محمر .

(٤) ص : ولن . (٥) ص : كان . (٦) ص : وأرجع .

النظر إلى الشيء ، والمنظور اليه لون أو كان له لون ، فالإنسان إذا نظر إلى
المنظور فأول ما ينظر إلى لون ، فاللون أول منظور اليه . وبهذا يستبين أن
٢٠ الإدراك بالبصر ليس هو شيئاً واحداً : لأننا قد نرى وإذا لم نر ، فنحن قاضون
على الضوء والظلمة ، لا على نحو واحد . وأيضاً إنما حال الناظر حال بقدر تلونه ،
لأن الحس يقبل المحسوس بغير هيولى ؛ لذلك تثبت في الحواس صور
المحسوس [٥٢] وآثارها بعد مفارقتها إياه .
٢٤

وصار فعل المحسوس والحس شيئاً واحداً ، إلا أنه في حد آنيته^(١) ليس
بشيء واحد . ومثال ذلك القرع والسمع بالفعل : فقد يكون سمع لسامع فلا
يسمع ، وقرع لدى قرع فلا يقرع . فإذا فعل الذي يمكنه القرع والسمع قرعاً
٣٠ وسمعاً ، عند ذلك يصير السماع والقرع بالفعل معاً . — وإن كانت الحركة والفعل
١٤٢٦ والألم في المؤلم والمفعول فبالاضطرار أن القرع والسمع بالفعل هما بالقوة في حد
الآنية^(٢) ؛ لأن فعل الفاعل وحركة المحرك إنما تنتهي إلى المفعول به ، لذلك لم يكن
المحرك مضطراً أن يتحرك . ففعل^(٣) ذى القرع قرع ، وفعل السميع سماع
وإنصات : وذلك أن السمع على جهتين ، والقرع على جهتين . وعلى هذا
النحو يجرى القول في سائر الحواس والمدركة بالحواس . وكما أن الفعل والانفعال
إنما يكونان في المفعول لا في الفاعل ، كذلك فعل الحس والمحسوس في الحاس^(٤) .
١٠ إلا أن هذا الفعل في بعض الأشياء مسمى ، وفي بعض الأشياء ليس بمسمى .
ففعل^(٥) البصر يسمى نظراً ، والفعل من اللون لا يسمى ؛ وفعل حس الذوق
يسمى ذوقاً ، ولا يسمى الذي يكون عن الكيموس [٥٢ ب] . — فإذا كان
فعل المحسوس والحاس فعلاً واحداً ، وليس من جهة الآنية^(٥) بشيء واحد .
١٥ فبالاضطرار أن السماع والقرع والكيموس والذوق على هذا النحو قد يفسد ويحفظ
معاً وكذلك سائر الحواس والمحسوسات . أما المحسوسات التي \leq حالها بالقوة
فليست بمضطرة إلى هذا ، وإن \leq الفسيولوجيين \leq القدماء الذين تكلموا به
٢٠ في الأشياء الطبيعية لم يحسنوا فيما قالوا ، وذلك أن الظن غلب عليهم في أنه لا أبيض

(١) في اليوناني τὸ δ'εἶναι وهو دليل جديد يضاف إلى آلاف الأدلة على أن آنية في العربية هي

εἶναι في اليونانية .

(٢) ص : الحال — وهو تحريف .

(٣) ص : بفعل .

(٤) ص : الآنية — ويصح أيضاً ، وهو الأقرب إلى النطق اليوناني .

ولا أسود بغير بصر > ولا كيموس بغير ذوق < ^(١) . فهذا القول من جهة يصح
 ٢٥ ومن جهة لا يصح . وذلك أن الحس والمحسوس مقول على جهتين : أحدهما
 بالقوة ، والآخر بالفعل ، > ففي الأخيرة < ^(٢) يعرض ما قلنا ، ولا يعرض ذلك
 لغيرها ؛ وكان أولئك يقولون قولاً كلياً فيما لا يجوز عليه معنى الكلية .
 وإن كان الاتفاق في الأصوات صوتاً ^(٣) ، والصوت والسمع شيئان
 في حال واحد ، واتفاق الأصوات معنى من المعاني ، فبالاضطرار أن السمع
 ٣٠ معنى . ولذلك صار كل مفرد ^(٤) من حاد وثقيل يفسد السمع ، وكذلك المفرد
 ٤٢٦ ب من الكيموس يفسد المذاق ، > و < في الألوان المفرد في النور والأبيض جداً
 مفسد للبصر ، وكذلك حال الشم كانت التي شديدة : إما في الشدة من الحلاوة ،
 وإما في شدة من المرارة [١٥٣] فذلك مفسد قوة الشم — وهذا دليل أن الحس
 معنى من المعاني . من أجل ذلك ^(٥) كانت المحسوسة لذيدة عند الحس ، إذا
 دنت إليها ^(٦) > بعد أن كانت نقية < وليست مخالطة لغيرها : كالحامض ، والحلو
 والمالح . والخلط في الجملة > أكثر < اتفاقاً > من الخفيف أو الثقيل < ^(٧) ؛
 والحر والبارد عند اللمس كذلك . وأما الحس فهو المعنى ، ومتى أفرطت ^(٨)
 هذه أفسدت به وأفسدته .

فكل حس إنما هو لمحسوس ^(٩) موضوع في عضو خاص ، ويقضى.
 ١٠ على فصول ذلك الموضوع : كقولك البصر يفصل بين الأسود والأبيض ، والذوق
 يفصل بين الحلو والمر . وعلى ^(١٠) هذا النحو يجري القول في سائر الحواس .
 ولكننا إذ كنا نقضى على الأبيض والحلو وعلى كل واحد من المحسوسة ، فبماذا
 ١٥ ندرك فصلها ، إلا بالحس إذ كانت محسوسة ؟ وهذا دليل أنه ليس في جزء

(١) ناقص في الترجمة العربية ، ويوجد في اليوناني οὐδὲ χυμὸν ἀνευ γεύσεως

(٢) ص : فامثلها بعرض — وفيه تحريف وغلط ، صححناه عن اليوناني : ἐπὶ τούτων

(٣) ص : من الأصوات صوت .

(٤) ص : مفرد — وهو تحريف لأنه في اليوناني ὑπερβαλλον

(٥) ص : من . (٦) أى اقتربت من هذه النسبة المعتدلة .

(٧) ص : اتفاقاً خفيفاً كان أو ثقيلًا والحر والبارد عند اللمس كذلك .

(٨) هذه : أى المحسوسات . (٩) ص : المحسوس . (١٠) ص : وهو على .

- اللمح غاية الحس ، وإلا كان يجب بالاضطرار أن يقضى على كل شئ^(١) يماسه .
ولا يمكن القاضي ، في حد القضاء ، أن يقضى على أشياء متفرقة فيقول إن
هذا الحلو غير الأبيض [٥٣ ب] ، ولكن ينبغي أن يكون الأمران جميعاً
واضحين له . وكذلك لو أحسست^(٢) أنا بشئ^(٣) وأحسست أنت بغيره ، لكان
يُحْفَى علينا أن هذا غير ذلك في المدرك منهما ، والواجب أن يكون الواحد فاصلاً
بين الأمرين وقائلاً^(٤) إن الحلو غير الأبيض ، وهو قائل لا محالة ؛ وكما يقول ،
كذلك يفكر^(٥) . — وقد استبان أنه لا يمكن المنفرد أن يقضى على
أشياء متفرقة ؛ وكذلك أيضاً لا يمكن أن يكون هذا القضاء منه في زمان متفرق ،
لأن الواحد يقول إن هذا خير وهذا شر ، كما أن يفصل بينهما . كذلك وإذا
قال بأحدها لم يقل بعَرَضٍ من الزمان ، وذلك أنه الآن إن هذا غير ذلك ، وليس
بالآن صار غيره ، إلا أنه يقول بالآن من أجل أنه يلزمه ذلك الآن ، فلا محالة
أنهما معاً غير متفرقين في زمان غير متفرق .
- ٣٠ . إلا أنه لا يمكن الشئ بعينه أن يتحرك حركات متضادة ، وهو^(٦) غير
مجزأ في زمان لا قسمة له ، لأن الشئ الحلو — إذا كان — يحرك الحس بضرب من
الضروب [٥٤ ا] ، ثم يحرك الشئ المُرَّ حركةً مضادةً لحركة الحلو ، ثم يتلوه
الأبيض يفعل^(٧) مثل ذلك . — فقد وجب أن يكون القاضي عليها في العدة ١٤٢٧
والزمان في حد معاً غير مجزأ وغير مقسوم ، إلا أنه في حد الآنية مبين .
فادراك الحس لذات الأقسام ربما كان بتجزئة له في الأضداد ؛ ومن جهة آنيته
ليست حاله هكذا ، بل هو عند الفعل مُجَزَّأ . — ولا يمكن أن يكون إدراكه
الأبيض والأسود معاً ولا التألم بصورها معاً ، إذا كان الحس والفهم بهذه الحال . —
فكما أن النقطة التي سماها أقوام نقطة إنما هي نقطة إذا كانت واحدة أو^(٨) إذا كانت
اثنتين ، فهي مجزأة من هذه^(٩) الجهة ، كذلك المدرك للأشياء فرد^(١٠) يقضى
عليها معاً ؛ ومن هذه الجهة لا تجزئة له ، ومن قبل استعماله النقطة مرة بعد أخرى

(١) ص : أحست .

(٢) ص : وقائل إن الحلو على غير الأبيض .

(٣) ص : يفسر .

(٤) ص : وهى .

(٥) ص : ففعل .

(٦) ص : وإذا .

(٧) ص : هذا .

(٨) يقصد : ملكة واحدة .

يجب له التجزئة ؛ فإذا كانت اثنتان لطرف ، كان المقضى عليه اثنتين متباينتين ؛
وإذا كانت نقطة واحدة ، كان واحداً معاً .

هذا ما فصلنا في أولية^(١) الحيوان [٥٤ ب] التي بها صار حساساً دراكاً .

١٥

٣

< الفكر والإدراك والخيال >

والذى حدوا به النفس هو شيثان : حركة الانتقال ، وإدراك الأشياء
بالفهم والقضاء عليها . وقد يظن أن الإدراك بالفهم يشبه الإدراك بالحس (وذلك
أن النفس في الأمرين جميعاً تعرف وتقضى) وكذلك رأت القدماء — منهم
أنبادقلس وأوميرش الشاعر — أن الإدراك بالعقل شبيه الإدراك بالحس وأنه شيء
جسماني^(٢) ، وهكذا كان ظن جميعهم ؛ وإن من فهم إنما يفهم بالمثل كالحاس.
إذا أحس فأنما يحس بالمثل كالذى فصلنا فيما تقدم من كلامنا^(٣) . فالواجب
كان عليهم مع هذا أن ينظروا في الغلط العارض في الفهم والحس ، لأنه أليق
بالحيوان لمكان أهليته^(٤) : فلو النفس قد يقيم في الغلط زمناً طويلاً . ولا بد
بالاضطرار إما أن يكون ما قال أقوام حقاً : أن جميع ما ظهر من الأشياء حق ،
وإما أن مماسة غير المثل غلط وكذب ، > لأن < هذا مضاد لإدراك المثل بالمثل .
والعلم والغلط شيثان مضادان . وقد^(٥) استبان بهذا أن الإدراك بالحس والإدراك
بالعقل ليست حالهما حالا^(٦) واحدة : وذلك أن أحد الأمرين موجود في الجميع ،

(١) أولية : مبدأ

(٢) أدمج المترجم العربي كلام أنبادقلس وأوميرس ونصه الكامل ما يلي : « مثل أنبادقلس الذى قال :
« الإدراك ينمو عند الناس وفقاً لما يقع للحواس » وفي موضع آخر قال : « ومن هنا وقع لهم دائماً
أن كانت أفكارهم تتغير » ؛ وقول هوميرس يرمى إلى نفس المعنى ، قال : « ذلك شأن الإدراك »
Εμπεδοκλής εἶρηκε «πρὸς παρὸν γὰρ μῆτις ἀεῖται ἀνθρωποισιν» καὶ ἐν
ἄλλοις «ὄθεν σφίσιν αἰεὶ καὶ τὸ φρονεῖν ἄλλοις παρίσταται», τὸ δ' αὐτὸ
τούτοις βούλεται καὶ τὸ Ὀμηροῦ «τοῖς γὰρ νόος ἐστίν»

(٣) راجع المقالة الأولى ، الفصل الثانى .

(٤) لمكان أهليته οἰκειότερον أى لشدة إلف الإنسان للغلط .

(٥) ص : وقط .

(٦) ص : حال .

- والآخر لا يكون إلا في أقل الحيوان . وليس الإدراك بالعقل (دون الإدراك [٥٥])
إذا صح أولم يصح إدراكاً واحداً ، وذلك أن صحة الإدراك بالعقل فهمهم وعلم
وثبت صادق ، والإدراك به على غير صحة خلاف لهذا كله) ، وليس من هذه
شئ مشاكل للإدراك بالحس ، ذلك أن الحس أبداً صادق فيما كان خاصاً به
وموجود في جميع الحيوان — وقد يمكن أن يكون التفكير > كاذباً < ، ولا يكون في
من لا نطق له . — وأما التوهم فانه غير الحس وغير التفكير ، ولا يكون ظن بغير
توهم . ومن الظاهر البين أن التوهم ليس هو تفكيراً ولا ظناً ، وذلك أن التوهم
إلينا^(١) (إذا شئنا نكتسبه من بين أعيننا ، كالذى يفعل المُنذَرُونَ^(٢)) لأنفسهم
بنصبتهم أوثاناً وأمثالاً بين أيديهم لئلا يذهب عليهم الذكر) ، فأما الظن
فليس إلينا ، بل نحن مضطرون في ذلك أن نكون إما محقين وإما كاذبين .
وإذا ظننا ظناً خفيفاً^(٣) أو مشجعاً^(٤) لنا فيغيرنا ذلك الظن من ساعتنا ، وإنما
حالتنا في التوهم كحال من رأى أشياء في صورة مخيفة أو غير مخيفة . — والظن
أيضاً فصول : منها علم [٥٥ ب] ، ومنها رأى ، ومنها حكم ، وما كان^(٥)
مخالفاً لهذه . والكلام فيها قول غير هذا .

ولكن إذ كان الإدراك بالفهم غير الإدراك بالحس ، وبعض إدراك العقل
توهم وبعضه ظن ، فلنحدد أولاً القول في التوهم ثم نصير إلى ما بعد ذلك . إن
التوهم^(٦) حال يتخيل لنا فيها شئ ليس بموجود بالحقيقة ، ولا نقول إن التوهم
شئ منقول^(٧) اسمه فيكون واحداً من التي يقضى بها : فاما صدقاً وإما كذباً .
والتي يقضى بها هي الحس والظن^(٨) والعلم والعقل .

(١) إلينا : أى يتوقف علينا (٢) ص : المذكورون .

(٣) ص : مخيفاً — وهو تعريف بدليل اليوناني ποβερον

(٤) كذا في هذه الترجمة ! . وفي اليوناني δεινον τι η ποβερον : مروعاً أو مخيفاً . — فقله :

« مشجعاً » ترجمة لكلمة δεινον ومن معانيها : رائع ، مخيف ، خطير ، هائل ، عنيف ،
شديد ، ماهر .

(٥) ص : ومنها حلم أو ربما كان — وهو تعريف أصلحناه بحسب اليوناني .

(٦) ص : إن التوهم وإن التوهم حال . . .

(٧) منقول : مجازي (٨) ص : والثبت (!) وهو تعريف لأنه في اليوناني : δοξα

وقد استبان مما قيل أن التوهم ليس بحس . وذلك أن الحس : إما كان في حد قوة ، وإما في حد فعل ، كقولنا : بصير ، والإدراك بالبصر ؛ ومن الظاهر أن التوهم ليس بأحد هذين : < على نحو > ما يكون منا في النوم .—وأيضاً الحس أبداً غير مفقود ، وليس التوهم كذلك . ولو كان التوهم أبداً موجوداً بالفعل لكان في الإمكان وجوده في جميع الدواب ولسنا نراه موجوداً في جميعها مثل النمل والزنبور والديدان فانه ^(١) ليس لها توهم . — ومن ذلك [١٥٦] أيضاً أن الحواس أبداً صادقة وأن أكثر التوهم كذب . — ولسنا نقول إذا استقصينا حال الشيء المحسوس إنه في ظاهر أمره إنسان ؛ وإنما نقول هذا القول فنكون إذاً كاذبين في توهمنا ، وإما صادقين إذا لم يكن إدراكنا إدراك استقصاء ، كالذى قلنا أولاً إنه يظهر لنا تخيل عند إغماضنا الأعين .

< و > أيضاً ليس التوهم من التي تصدق أبداً كالعقل أو العلم ، وذلك < أن > التوهم قد يمكن أن يكون كذباً . والذي بقي علينا النظر : فعسى أن يكون التوهم خطر بالهاجس ، فان الخطر قد يكون صدقاً ، وقد يكون كذباً ، أو عسى أن يكون رأياً ، لأن التيقن آية اللاحق بالرأى (وذلك أنه لا يمكن أحداً أن يرى رأياً لا يتيقنه) ، وليس لشيء من الدواب تيقن ، والتيقن موجود لأكثرها ، والتيقن لاحق لكل من يرى < رأياً > ، والقنوع ^(٢) لاحق بالتيقن ، والنطق يتبع القنوع ^(٢) ؛ والتوهم يكون للقليل من الدواب ، وليس لها نطق ألبتة . — فبهذا قد استبان أنه ليس التوهم ظناً ، لا مع حس ولا بحس [٥٦ ب] ولا التركيب من الظن والحس توهم ، ولا شك أن الظن لا يكون إلا لمن له حس ؛ وأزعم أن التركيب الذي يكون من الحس بالأبيض ، والنطق فيه هو التوهم ، وليس التوهم من ظن الخير وإدراك الأبيض ، والذي يظهر هو الذي يظن وإياه يدرك حساً بغير عرض . وتظهر أشياء وهي كذب والنطق بها صادق : كما ^(٣) أن الشمس تظهر بمقدار قدم ، واليقين بها أنها أعظم من الدنيا . ينتج ^(٤) من ذلك إما أن

(١) ص : فان له ليس لها توهم .

(٢) القنوع : الاقتناع (٣) مطموسة بمض الشيء .

(٤) مطموسة : فأصلحناها بحسب اليوناني .

- يطرح الإنسان الظن الذي كان منه ، وهو سالم ^(١) في الأمر لم يتألم ولا أنه نسيه ولا أنه قنع بغيره فانتقل عنه ، وإما أن يقيم ^(٢) على ذلك الظن فيكون ظنه بالاضطرار صدقاً وكذباً > معاً < . وإنما يكون ظنه كاذباً إذا ذهب علم الشيء عليه جملة ^(٣) ، أو تغير الأمر . فلا محالة أن التوهم لا يكون من هذه التي ذكرنا أولاً ، ولا هو في نفسه شيء منها .
- ١٠ ولكن إذا كان في الإمكان أن يتحرك الشيء فيحرك غيره ، والتوهم فيما يرى حركة وليست ^(٤) بكائنة بغير حس ، وإنما يكون [١٥٧] في ذوى الحس ، وفي الإمكان أن تحدث حركة عن فعل الحس فتكون بالاضطرار شبيهة بالحس — فالتوهم إذاً حركة لا يمكنها أن تخلو من الحس فلا تكون فيما لا حس له ، ومن كانت له هذه الحركة فعل وتألم بها كثيراً ، وفي الإمكان أن تكون هذه الحركة صادقة وكاذبة . — وإنما يعرض هذا فيها من أجل ما نحن قائلوه . إن الحس صادق ^(٥) فيما كان خاصاً ^(٦) له وقل ما فيه من الكذب .
- ١٥ وإنما يجوز أن يغلط فيكذب إذا عرّض له عارض : وأيس يغلط في أن الأبيض أبيض ، ويغلط في أن كان هذا أبيض أم الآخر ، فهذا ضرب ثانٍ من الخطأ ^(٧) . والغلط الثالث يكون منه في الأمور الشائعة النابعة للأعراض : كقولك : الحركة والعظم ، فأنما تعرض للأشياء المحسوسة ، وفي مثلها خاصة يغلط الحس . ويزن حركة فعل الثلاثة الحواس فرق : فالحركة الأولى صادقة ما كان الحس حاضراً ، والآخرى كاذبات : حضر الحس المحسوس أو لم يحضر ، ولا سيما إذا كان الشيء المحسوس نائماً بعيداً . — فان لم يكن مما قلنا شيء غير التوهم ، وهو الذي ^(٨) نتكلم عليه ، فالتوهم حركة من فعل الحس . وإذا كان البصر حساً > بالمعنى ١٤٢٩

(١) هذا الموضع مضطرب كل الاضطراب في المخطوط هكذا : وهو سالم في الأمر السالم لا أنه يشبه الظن منه ولا أنه قنع . . . — فأصلحناه بحسب الرسم بناء على الأصل اليوناني :

σωζομένου τοῦ πράγματος, μή ἐπιλαθόμενον μηδὲ...

(٢) ص : يفهم — وهو تحريف كما يدل اليوناني .

(٣) ص : فجمله (!)

(٤) الأصح أن يقال : وليس (أى التوهم) كائناً بغير حس .

(٥) ص : الصادق .

(٦) ص : خاص .

(٧) ص : خطأ .

(٨) ص : التي .

الأكمل > ، يسمى التوهم [٥٧ ب] باليونانية باسم (١) مشتق من الضوء (٢) لأنه بغير ضوء لا يمكن أن يرى أحد شيئاً ، وليس يكون أكثر التوهم إلا من البصر . فلأن يكون الحيوان باقياً صار أكثر فعله عن التوهم ، والبهائم من أجل أنه ليس لها عقل صار لها توهم - < و > كان التوهم لذوى العقول ، وهم الناس ، من أجل أن العقل ربما عرض له عارض فحجبه ، مثلما نراه يعرض له في وقت المرض والنوم (٣) .

وقد قيل عن التوهم ما هو ، ولم كان .

٤

< العقل المنفعل >

فلننظر في جزء النفس الذى به تدرك النفس وتعقل : أمفارق هو كمفارقة الجسم الجسم ؟ أو إنما مفارقتة بالمعنى وليس هو بمفارق ألبتة ؟ وأى فصل له ؟ وكيف يكون منه الفهم ؟ - < هل هو > كمثل الإدراك بالحس فيألم بالمعقول بضرب من ضروب الآلام ، أو هناك نوع آخر ؟ و < لا > ألم فيه ولا يحتمل التغير . وكيف قبوله : بالصورة أم بالقوة ؟ - لا بحال واحدة ، فيكون العقل عند المعقول بمنزلة الحس عند المحسوس ، أم قبوله الصورة بضرب آخر ؟ وبالاضطراب إذا كان هذا الجزء يعقل الجميع ، ألا تكون المعاني يخالط (٤) بعضها بعضاً فيكون ذلك الجزء ممسكاً لها كما قال أنكساغورس ، وإنما يكون هذا منه لكى (٥) يعرف [١٥٨] القريب ، فإذا ظهر له منعه ودفعه . لذلك ليس له طباع إلا طباع الامكان . فلا محالة أن عقل النفس المسمى عقلاً (وهو الذى يتفكر به فيرى رأى آيّه) ليس بموجود فى شئ من الأشياء بالفعل قبل أن يدرك الشئ بفهمه . ولذلك لا يجب أن يكون مخالطاً للجرم ولا يوجب أن يكون متكيفاً إما حاراً وإما بارداً ، ولو كان مثل الحاسة وجب ذلك له ؛ إلا أنه ليس كشئ منها . وجاد ما قال

(١) ص : اسم . (٢) لأن التوهم φάντασμα والضوء φάος

(٣) ص : التوهم - وهو تحريف إذ فى اليونانى : ἡ πηνω

(٤) ص : يحاط - والصواب كما أثبتنا حسب اليونانى . (٥) ص : لكى .

القائلون إن النفس^(١) مكان « للصور » ، إلا أن هذا المعنى ليس لكل نفس ما خلا النفس العاقلة فقط فانها مكان للصور بحد القوة لا بالفعل . -
والدليل على الفرق بين المدرك للأشياء بالعقل ، وبين المدرك لها بالحس ما نراه ٣٠
من حال الحاس والأعضاء الحاسة ، وأن الحس لا يدرك إدراك الدون إذا أدرك المفرط من المحسوس : قرعاً كان ، أو ناصعاً من الألوان ، أو شديداً في بشاعة ٤٢٩ب
رائحته : فلا البصر عند مثل هذا يبصر ، ولا المنخر يشم ، ولا السمع يسمع [٥٨ ب] . ولا يمتنع الفعل إذا أدرك شيئاً من ذوى اللطافة والغموض من أن يكون دراكماً لما دونه بأكثر مما أدرك ذاك الأول : والحس لا يكون بغير جسم ، فأما العقل فيفارق الجسم . فاذا كان كل ما ذكرنا بالحال التي قلنا قبل : إن العقل مثل العالم الفعال (وإنما يكون هذا إذا أمكنه أن يبدأ به الفعل) وبعد أن يعلم إذ علم^(٢) أنه عالم في حد القوة ، ولا سواء قبل أن علم وقبل أن وجد العلم ؛ ويمكنه في ذلك الوقت أن يعقل نفسه .

- وقول القائل : « جسم » غير قوله : « للجسم » ، وقوله : « ماء » غير ١٠
قوله « للماء » (ويجرى القول على هذا النحو في أشياء كثيرة ، لا في الجميع ، وفي طوائف^(٣) من الأشياء > يستوى الأمر <)^(٤) : قول القائل : « جزء اللحم » و « لجزء اللحم » شيء واحد ، فالعقل يقضى على الآخر في الجنس ، وعلى الآخر في حال القسم^(٥) ، وذلك أن « جزء اللحم » لا يكون بغير هبولى بل يقضى على الأفطس : كشيء مثل شيء في شيء . فبالحس يقضى على الحار والبارد ، وبموضع ١٥
النطق يقول ماجزاء اللحم ويقضى على الغيرية : إما كشيء مفارق [٥٩ ا] وإما كخط أعوج عند نفسه إذا مر هكذا قضائوه^(٦) على ما كان لجزء اللحم -
> وكذلك فيما يتصل بالكائنات المجردة ، المستقيم يماثل الأفطس ، لأنه مرتبط بالمتصل . ولكن ماهيته شيء آخر ، لو كانت ماهية المستقيم مختلفة عن المستقيم : ٢٠

(١) ص : مكاناً . - والصور يقصد بها الصور الأفلاطونية (المثل) ، فأرسطو إنما يشير هنا إلى أفلاطون ، وإن كان هذا التعبير « مكان للصور » τόπος εἰδῶν لا يرد في محاورات أفلاطون التي بين أيدينا .

(٢) ص : عم . (٣) بمعنى : إذ في . . .

(٤) زيادة في اليوناني فأضفناها ταυτόν ἐστι

(٥) ص : الغيبة (١) (٦) أى : حكمه .

ولنفرض أنه المثني^(١) . وإذن فنحن ندركه بملكة أخرى ، أو بالأحرى ندركه بحال أخرى > للمملكة نفسها < . وبالحملة فانه كما أن موضوعات > المعرفة < منفصلة عن مادتها فكذلك في عمليات العقل^(٢) < .

وللسائل أن يسأل فيقول : إن كان العقل شيئاً مبسوطاً لا يحتمل ألماً ولا تغيراً ، ولا يشرك شيئاً من الأشياء كما زعم أنكساغورس^(٣) ، فكيف يفعل شيئاً ، إذا كان إدراك الشيء بالعقل تألماً ؟ لأنه يكون يشرك الأمرين فيكون بحال فاعلاً ، وبحال مفعولاً به . — وأيضاً إن كان العقل معقولا ، فلاشك أن العقل لسائر الأشياء ، إلا أن يكون معقولا بجهة^(٤) غير الجهة التي منها ندرك الأشياء ، وما عقل بالصورة فهو واحد من المدركة بالعقل ؛ وإما أن يكون له خلط وهو يعقله مخلوطاً^(٥) كسائر الأشياء . — وإنما قيل إنه يألم من قبل التجزئة ، وإن العقل هو المعقول بحد القوة ، وليس هو عقلاً بالفعل قبل أن يدرك ما أدرك . ويجب أن يكون حال العقل مثل لوح ليس فيه كتابة بالفعل^(٦) . — وهو أيضاً معقول مثل سائر المعقولة واللات لا هيولى فيها العاقل^(٧) والمعقول منها شيء واحد ، لأن العلم ببحاث مُفَكَّر . [٥٩ ب] وما كان من هذه الحملة معلوماً فحاله حال واحدة (ولكن انظر ما العلة لثلا يكون العقل أبداً مدركاً !) وأزعم أن المعقول في دون الهيولى إنما هو معقول بحد القوة فقط . ولذلك لم يكن للأشياء الهيولانية عقل ، لأن العقل من جهة القوة ليس في هيولى . وأما المعقول فانه للعقل ، منسوب إليه .

٥

< العقل الفعّال >

وكما أن في جميع الطبائع شيئين أحدهما^(٨) هيولى كل جنس (و> هذه < الهيولى هي جميع الأشياء في حد القوة) ، والآخر علة فاعلة — وحالهما كحال الصناعة

- (١) المثني : δυας ، وفي هذا موافقة لرأى الفيثاغوريين وأفلاطون إذ عندهم أن العدد ١ هو النقطة والعدد ٢ هو الخط ، والعدد ٣ هو السطح ، والعدد ٤ هو المقدار .
- (٢) هذه الفقرة الطويلة ناقصة في الترجمة العربية ، فأكلناها بحسب اليوناني .
- (٣) شذرة ١٢ في نشرة ديلز (٤) ص : بمجلتين (١)
- (٥) ص : مخلوط . (٦) ص : يفعل . (٧) في الصلب : عاقل — والتصحيح بالهامش .
- (٨) ص : أحدهما هيولى والهيولى كل جنس ومن جميع ...

- عند الهبولى — كذلك نجد باضطراب أن هذه الفصول للنفس : فالعقل الموصوف
 بجهة كذا وكذا يمكنه أن يكون الجميع ، والعقل الفعال للجميع كانت في حده
 و غريزته مثل حال الضوء : فان الصورة تجعل الألوان التى في حد القوة ألواناً ١٥
 بالفعل . وهذا العقل الفعال مفارق لجوهر الهبولى ، وهو غير معروف ولا
 مفارق لشيء . والفاعل أبداً أشرف من المفعول به ، والخبية^(١) [٦٠٠] أكرم
 من الهبولى ؛ وكذلك حال العقل الفعال . فأما العقل الذى حاله حال قوة فانه ٢٠
 فى الواحد أقدم بالزمان ، وأما فى الجملة فلا زمان . ولست أقول إنه مرة يفعل ،
 وسرة لا يفعل ؛ بل هو بعد ما فارقه على حال ما كان ، وبذلك صار روحانياً
 غير ميت . (والذى دعانا الآن > إلى أن < قلنا إن هذا العقل لا يستحيل ولا
 يألم أن التوهم هو العقل الآلم ، وإنه يفسد) وليس يدرك العقل ولا يفهم شيئاً
 بغير توهم . ٢٥

٦

< أفعال العقل : تعقل المركبات ، وتعقل البسائط >

- فالادراك لما لا تجزئة له لا يكون إلا بما لا كذب فيه . والتى فيها كذب
 وصدق ولها تركيب معان كأنها قائمة فى نفسه ؛ مثل ما قال أبداقلس : لو
 أن الود يؤلف بين الأشياء ، مثل ما نرى من تركيب المفترقة ، لكنت « رؤساً ٣٠
 كثيرة بلا أعناق »^(٢) : كقولك « ما لا قدر له » أو « قَطُر » أو « ذو تقدير ٤٣٠ ب
 وقطر » . ومتى كان كونها فى الآن أو سيكون ، وتوهمت الزمان وتركيبه لأن
 الكذب أبداً فى التركيب [٦٠ ب] ومن قال : إن الأبيض ليس بأبيض ،
 وما ليس بأبيض أبيض — فقد جعل تركيباً . وقد يمكن أن نقول إن الجميع قسمة .
 وليس الحق أو الباطل فى أن يقال إن فلاناً أبيض الآن ، فقد يجوز أن يكون
 كان أبيض أو سيكون . والعقل المميز هو الذى يفعل هذا فى كل واحد منهما .
 والذى لا تجزئة له مقول على جهتين : إما بقوة ، وإما بفعل . وليس
 يمنع العقل من إدراك ما لا تجزئة له كالطول ، فان الطول بالفعل غير منقسم ،

(١) - ص : والألونه (!) . وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى اليونانى αὐτῶν : المبدأ .

(٢) شذرة رقم ٥٧ فى نشرة ديلز .

وفي الزمان غير متجزئ، وكذلك الزمان ذو قسمة ولا قسمة له من جهة الطول . —
 ١٠ وأما الذي لا تجزئة له من جهة الصور لا من جهة الكم فإن العقل يدركه في زمان لا تجزئة له وبجزء لا قسمة له من النفس < و > بالعرض يتجزأ ، لا كذلك (١)
 الأجزاء التي بها أدرك العقل ؛ فإن فيها ما لا يتجزأ . أو عسى أن يكون فيها
 ١٥ جزء غير مفارق ، وهو الذي يجعل الزمان والطول واحداً ؛ وهذا أمر موجود على هذا النحو في كل متصل من زمان وطول .

ومن العدم يستبين حال ما كان بهذه الجهة [٦١ أ] غير مجرى ، وحال
 ٢٠ النقطة وكل قسمة . والقول يجري على هذا النحو في سائر ما هناك : كقولك : كيف يعرف العقل السواد والأسود ؟ ولا محالة أنه بالضد يعرفه . ويجب أن تكون المعرفة بحد قوة ، وإن أشياء لم يكن فيها ضده مُعرف ذلك الشيء وكان موجوداً
 بالعقل أنه مفارق .

٢٥ فكل سالبة إما صادقة وإما كاذبة ؛ وكذلك كل موجبة . وليس كل إدراك عقل صادقاً (٢) ، ما خلا إدراك تحديد مائة الشيء ؛ وليس لإيجاب الشيء للشيء صادقاً (٣) ، بل كمثّل صدق النظر من العين فيما كان خالصاً لها من المنظور إليه .
 ٣٠ فأما إن كان الإنسان أبيض أو ليس بأبيض ، فليس إدراك العقل لمثل هذا أبداً بصادق ، < و > هكذا حال ما كان أبداً مُعرّغاً من الهيولى .

٧

< العقل العملي >

وكذلك حال العلم بالفعل . وأما العلم الذي في حد القوة فإنه في الواحد أقدم
 ١٤٣١ بالزمان ، وفي الجملة لا في الزمان ، لأن الجميع كان من شيء قائم بالانطلاق (٤) .
 فاذا في الظاهر (٥) قد نرى الشيء المدرك بالحس مبدئياً بفعله (٦) ، وإنما كان
 ٥ من الحاس في حد القوة وليس يألم ولا يستحيل . من أجل ذلك [٦١ ب]

(١) ص : إلا لتلك . (٢) ص : صادق . (٣) ص : صادق .

(٤) ص : بالانطاسيا - والصواب كما أثبتنا تبماً لليوناني .

(٥) ص : فاذا في الظاهر . (٦) في إلهامش : بملة - وليس بصحيح .

- صار هذا ضرب حركة غير الضروب الآخر ، لأن الحركة إنما هي فعل ناقص .
وأما الفعل فانه بالجملة غير ذلك ، وإنما هو حركة شيء متمم . — فالادراك
بالفعل شبيه أن يقال < إنه > قول فقط ؛ فأما إدراك الشيء بأن يتلذذ به أو يكره ،
فهذا شبيه بالاثبات أو بالنفي ، فيكون الانسان إما طالباً وإما هارباً ؛ والتلذذ
والاستبشاع فعل القوة الحاسة في الجيد والردئ بموضع الاعتدال والتوسط .
وكذلك حال الشهوة والكراهية وحد الفعل ليس هذا ولا هما غير الشيء الحاس ،
وهما غير من جهة الآنية^(١) . — وأما عند النفس الناطقة فالتخييل^(٢) بمنزلة الأشياء
المحسوسة ، فاذا ميزته وكان إما جيداً وإما رديئاً جاز أن يكون شبيهاً بالسالبة
أو بالموجبة فتطلبه أو تهرب عنه . لذلك لا تفهم النفس شيئاً أبداً بغير شيء
يتخيل لها عن التوهم ، كما أن الهواء جعل الحديقة مثال كذا وكذا ، والحديقة
جعلت شيئاً آخر — كذلك السمع ؛ إلا أن الغاية في الأصل غاية واحدة وتوسط
واحد من الاعتدال ، وهي من جهة الآنية^(١) كثيرة . وقد قيل أولاً بماذا يميز
العقل الأشياء فيعرف فصل الحلو والحامض ، فلنقل عنهما في هذا الموضع .
٢٠ فالكلام في هذا الفن والكلام في الحد [١٦٢] كلام واحد ، وذلك لأمرين :
إما لأنها يعادل بعضها بعضاً ، وإما مكان العدد الذي هو لها . ولا فصل في
مسألة السائل إذا قال : كيف يقضى العقل على الأضداد وعلى التي ليست
بمشابهة في أجناسها كالأبيض والأسود ؟ فليكن الجدم عند الدال من جهة المثال
٢٥ كمثل حال « الألف » عند « الباء » : و « الألف » دلالة الشيء الأبيض ، و « الباء »
دلالة الأسود . فنحن إن عكسنا فجعلنا « الجيم » و « الدال » لشيء واحد ، كانت
« الألف » و « الباء » بمثل تلك الحال ، إلا أنهما من جهة الآنية^(١) ليسا بشيء
واحد . وكذلك حال العقل في إدراكه : بأن كانت « الألف » دلالة الحلو^(٣) ، ٣١ ب
و « الباء » دلالة الأبيض .

فالعقل يدرك صور الأشياء بما يصير إليه من تخيل التوهم ، فيكون
الشيء المدرك إما مطلوباً ، وإما مهروباً عنه بغير حس ، كالذي يكون منه

(١) في اليوناني τὸ εἶναι وهذه أدلة ثلاثة أخرى. والمشهد اذن أن اللفظ : آنية يترجم دائماً : εἶναι

(٢) ص : والتخييل .

(٣) ص : الحر — وهو تحريف صوابه ما أثبتنا لأنه في اليوناني γλυκύς = حلو

٥. في حال توهمه : < مثلاً > إذا ظهرت النار على المنار منذرة بالحرب ، فانه يتحرك كما قد أحس^(١) بالنار ؛ وبالحملة يعلم إذا رأى النار بأنها منذرة حرب . فأما إذا صار إلى التفكير والارتياح فيما يأتي وفيما حضر فرأى أن أحد الأمرين [٦٢ ب] لذيد أن يسرع إليه ، والآخر كرهه ، أهل أن يدفع عند ذلك إما هرب وإما جذبه الطلب ؛ وإذا كان في هذا < كانت > الحركات في عمل ألبتة^(٢) . والصدق والكذب ، وإن لم يكونا في عمل ، فهما في مثل هذا الحس من الخير والشر ، إلا أن هناك فصلاً^(٣) في الحملة .

١٥. وإدراك العقل الأشياء المعرأة من الهيولى كادراك الشيء ذى الفطوسة من الأفطس ، فان الأفطس لا يكون أفطس بغير هيولى . وإذا كان إدراك العقل من الفطوسة غورها وعمقها على حياها^(٤) ، كان إدراكه إدراكاً بغير جزء من اللحم ؛ وكذلك الأشياء المعلومية^(٥) ليست^(٦) بمفارقة الهيولى إلا بالتوهم . - وفى الحملة العقل^(٧) يدرك الأشياء إدراك فعل . وسننظر أخيراً إن كان يمكن العقل ، وهو في الجسم ، إدراك شئ من مفارقات الأجساد ، أو ليس يمكنه ذلك .

٨

< العقل والحس والخيال >

٢٠. أما في وقتنا هذا ، < ف > لنوصل^(٨) ما قلنا في النفس ولنردد القول فيها : إن النفس هى جميع الأشياء . والأشياء إما محسوسة ، وإما معقولة . فالمعقولة إنما صارت معقولة بالعلم ، والمحسوسة محسوسة بالحس . وينبغى أن ننظر كيف يكون هذا .

٢٥. وأزعم أن العلم والحس ينقسمان^(٩) على الأشياء : فما كان منها^(١٠) في حد قوة أنفسهم [٦٣ ا] لمساهاها من الأشياء في حد القوة ، وما كان في حد

(١) ص : أوحس . (٢) البتة : هنا بمعنى : عموماً . (٣) ص : فصل .

(٤) ص : خياها (بالخاء المعجمة) . (٥) المعلومية : الرياضية μαθηματικά .

وقد ترجمت فيها بعد : التعليمية . (٦) ص : له ليست .

(٧) ص : العقل هو الحية يدرك . . . - وهذا لا معنى له . (٨) بمعنى : تلخص .

(٩) أى : بحسب الأشياء . (١٠) ص : منها .

- الفعل كانت قسمته لذوى الأفعال . — وقوة^(١) النفس الحاسة والعلامة هما شئ واحد إذاً محلاً على المعلوم والمحسوس . ولابد من : إما كانت تدرك الأشياء بأعيانها ، وإما بصورها . وليس يمكن أن تكون الأشياء بأعيانها والعالم بها شيئاً واحداً ، لأن الصخرة لا تكون في النفس ، وتكون صورتها من أجل ذلك كلية . ١٤٣٢
- فالنفس^(٢) بمنزلة اليد : فان اليد الآلة ، والعقل صورة الصور ، والحس صورة الأشياء المحسوسة . فلما لم يكن شئ غير الأجسام أو ما فارق الأجسام ، كالذى نرى من حال الصور المحسوسة — وجب أن يكون المعقول : إما واحداً .
- من الأشياء المقولة بالتعريف من الهيولى ، أو ما كان من غير أمر المحسوسة والآفات المعترية لها . من أجل ذلك لا يستطيع العقل أن يفهم شيئاً أو أن يستفيد عاماً إذا لم يحس . ففى ما تفكر كان مضطراً مع فكرته إلى التوهم . وذلك أن التوهم ١٠ طائفة من المحسوس ، إلا أنه بغيره أولى . والتوهم غير الاثبات وغير النفي ، لأن الحق والباطل إنما يكونان بتركيب المعاني^(٣) . فأما المعاني الأول [٦٣ ب] فلا فرق في أن تكون ضرباً من التوهم ، أو ما تخيل عن التوهم ؛ وإن لم تكن تلك المعاني تخيلاً من التوهم ، فإنها^(٤) لا تكون بغيره .

٩

< القوة المحركة >

- فالنفس محدودة بقوتين^(٥) : إحداهما فاصلة < في > الأشياء قاضية عليها ، ١٥ وهى فعل الفكر والحس ؛ والأخرى حركة الانتقال عن الأماكن . فهذا تفصيل الحس والعقل ؛ فلننظر ما المحرك : أجزاء واحد من أجزاء النفس يحرك هذه الحركة وهو جزء مفارق ، ومفارقته مفارقة معنى أو مفارقة جسم ؟ أم النفس محركتها كلها ؟ وإن كان المحرك جزءاً من أجزائها : أخاص هو من غير الأجزاء التى ٢٠ من مرادنا^(٦) أن نقول بها ، وهى غير التى ذكرنا ؟ أو إنما هو جزء منها ؟

(١) ص : قول . (٢) ص : النفس .

(٣) ص : يكون بتركيب الكافى — وهو تحريف . (٤) ص : إنها .

(٥) ص : بقوة . (٦) ص : مرادتنا .

وفي هذا الفن مسألة : كيف جاز أن يقول القائل إن للنفس أجزاء ،
 وكم هي (١). وأخْلِقُ بها من هذه الجهة ألا تكون لها نهاية ، وذلك أنها لا تقف
 على ما حصَّل أقوام فقالوا إنها ثلاثة : فكر وغضب وشهوة ، وما قال آخرون
 ٢٥ إنها ذات نطق وغير نطق . لأنه بقدر الفصول التي فصلوا لها فعرفوا بعضها من
 بعض — بقدر ذلك بعدت الأجزاء الباقية بعضها من بعض ، ونحن قائلون عنها
 في وقتنا هذا : ليس يسهل على أحد [٦٤ ا] إثبات القوة الحسية (٢) في عداد
 ذوى النطق ، أو فيما لا نطق له ، ومن يرى القوة الغازية في جميع الزمان وفي (٣)
 ٣٠ جميع النامية ؛ والمعاية (٤) كثيرة في القوة المصورة للأشياء في التوهم كيف كانت
 ٣٢ ب في حال غير سائر القوى — وفي < أى > حال هي وهي شئ واحد ، هذا ومثله
 يلزم من أراد إثبات أجزاء النفس على حدّ تفرُّقٍ ؛ ومع هذا فانا نجد الشوق وهو
 الأرب غير هذه الأجزاء جميعاً بالمعنى وبالقوة ، ومن القبيح أن نفرقها (٥) ، لأن
 الروية في الفكر ، والشهوة والغضب في الجزء الذى لا نطق فيه ؛ وإن كانت
 النفس ثلاثة أجزاء في كل واحد منها شوق وهو الأرب .

ولكن لرجع إلى ما يلزمنا القول فيه في وقتنا هذا لنعلم بالحرّك للحيوان.
 حركة الانتقال . فان حركة النمو والنقصان موجودة في الجميع ، وما كان
 ١٠ موجوداً في الجميع فظنون به أنه داع إلى الغذاء والتولد . — وسنقول أخيراً في
 الاستنشاق وإخراج النفس والنوم واليقظة ، فان الفحص عنها عويص و < فيه > —
 معاية (٤) كثيرة . — فلننظر ما الحرك للحيوان [٦٤ ب] حركة السير والانتقال . —
 ١٥ والدليل أن القوة الغازية ليست علة انتقال الحيوان أن هذه الحركة إنما تكون
 أبداً من أجل شئ واحد ، ولا تكون إلا مع توهم أو شهوة ، لأنه لا يجوز أن
 يتحرك شئ غير مشهى أو هارب عنه ، إلا أن تكون حركته حركة حَفَزٍ (٦) تضطره.
 ولو أن القوة الغازية كانت علة حركة الانتقال ، لكانت الشجر متنقلة (٧)

(١) ص : وكم عرضها (ا)

(٢) ص : إثبات القوة الغازية أو القوة الحسية . . .

(٣) كذا ا وفي اليوناني : τῶν ζῴων... καὶ τῶν φυτῶν أى : وفي النامية (النبات) والحيوان جميعه .

(٤) المعاية : الصعوبة ἀπορία — وفي بعض الترجمات القديمة الأخرى ترجم : « شك » .

(٥) كذا ا والصواب : أن نفصلها (٦) أو صوابها : قسر ؟ (٧) ص : متعلقة .

- < و > لكان لها عضو كآلة تليق بهذه الحركة . — وكذلك ليست القوة الحاسة بعلقة لهذه الحركة ، لأن الكثير من الحيوان ذو حس ، إلا أنها راتبة غير متحركة ٢٠ ولا منتقلة ، وهي على حال واحدة إلى آخر منهاها . وإذا كان الطباع لا يفعل شيئاً باطلاً ولا يترك شيئاً مما تدعو إليه الحاجة باضطرارٍ ما خلا المنقوص المعلول ؛ وليس ما ذكرنا من الحيوان بمنقوص ولا معلول : والشاهد على ذلك أنها تتوالد^(١) > ويجرى عليها < النشوء > والانهلال < ؛ فلو كانت حركة الانتقال لا تكون إلا عن الحس ، وجب أن يكون لهذا الحيوان أجزاءً شبيهة بحركة^(٢) السير والانتقال أيضاً . — وليس الفكر [٦٥ أ] والعقل محرك الحيوان حركة الانتقال ، لأن النظر في العقل ليس لعمل^(٣) ولا يقول^(٤) شيئاً عن المطلوب ولا عن المدفوع ، وإنما الحركة أبدأ لطالب شيء ولهاب عن شيء . أو لا إذا نظر العقل وفكر في شيء مثل هذا رأى الأمر بالهرب^(٥) أو بالطلب ؛ وكثيراً ما يتفكر^(٦) العقل في شيء مخيف أو في شيء مُلذ فلا يكون الخوف عن أمر ٢١ ٣٣ ولا للذة حركة ؛ فان القلب^(٧) يتحرك حركة الخوف — وليس ذلك عن العقل ؛ وإذا تفكر في شيء^(٨) ملذ كان عضواً غير القلب المتحرك حركة اللذة . < و > لو رأى العقل وأمر الفكر بالطلب أو بالهرب^(٩) لما كان يحرك العضو عما رآه العقل ؛ وإنما يعمل بقدر الشهوة ، كالرجل الذي لا يضبط نفسه . وبالحيلة أيضاً قد نرى علم الطب فلا يبرىء من المرض^(١٠) ، كأن المسالك على فعل الشيء غير الصناعة ، ولا يفعل ذلك إلا بالصناعة . — وأيضاً ولا الشوق الذي هو أربى فعله حركة الانتقال ، لأن الحكماء^(١١) من الناس قد يشتاقون إلى الشيء يشتهونه ولا يفعلون [٦٥ ب] ما تدعوهم إليه شهوتهم ، بل يؤثرون فعل العقل ويتبعونه فينقادون له .

(١) ص : تتولد . (٢) ص : بالحركة . (٣) ص : بعمل . (٤) ص : الأشياء .

(٥) ص : بالقرب أو بالطلب — وهو تحريف شنيع ، إذ في اليوناني δεικναι ή φεύγειν

(٦) ص : ما . (٧) ص : فاق قلب — وهو تحريف شنيع .

(٨) ص : وملذ . (٩) ص : القرب .

(١٠) أى : قد نرى طبيباً لا يمارس المعالجة .

(١١) غير واضحة في المخطوطة فأثبتنا ما يدل على المعنى الوارد في اليوناني εγγρατεus : أى

المتحكمون في أنفسهم ، الضابطون لزيام أنفسهم .

< علة الحركة في الكائنات الحية >

- والذى يظهر لنا أنه محرك الحيوان حركة الانتقال شيئان : أحدهما الشهوة ،
 ١٠ والآخر العقل^(١) (وإن وضع أحد التوهم بموضع الفهم : فكثير من الأشياء
 يتبع التوهم فيكون عنه بغير علم ، وفي سائر الحيوان ليس الادراك إلا بالتوهم
 وبالفكر) . فهذان الاثنان محركان للحيوان^(٢) الحركة المكانية : وهما الشهوة
 والعقل . والعقل عقلان : عقل مفكر لعله ومن أجل شئ^(٣) ، وعقل عن^(٤) تأمل ؛
 ١٥ والفصل بينهما الابتداء من الغاية . وكل شهوة فأنما تعرف^(٥) من أجل ، وليس
 هذه الشهوة بدء العقل الفعال ، بل أجزاء العقل الفعال بدء العقل . من ذلك
 صبح أن هذين^(٥) هما اللذان يحركان الحيوان حركة الانتقال فيما يظهر ، وهما :
 الشهوة والفكر العملي . والمطلوب المشتبه يحرك أيضاً ، < وما > من^(٦) أجله أن
 ٢٠ الفكر يحرك ، < هو أن > المشتبه بدء حركة الفكر . - والتوهم إذا حرك
 لا يحرك^(٧) بغير شهوة .

والشئ المشتبه محرك واحد^(٨) ؛ ولو كان اثنين (أعنى العقل والشهوة)
 [١٦٦] < لكنا > يحركان تحريكاً بصورة مشتركة . ولنا نرى هذا كائناً فيهما ،
 ما خلا العقل فانا لا نراه يحرك بغير شهوة ، وذلك أن الروية أرب وشهوة ،
 ٢٥ وتحرك العقل بالفكر فأنما يتحرك بالروية ؛ وأما الشهوة فأنما تحرك بغير فكر -
 لأن الشهوة إنما هي ضرب من الشوق . وكل عقل فان مذهبه مستقيم ؛ فأما
 التوهم والشوق فان^(٩) مذهبهما مستقيم وغير مستقيم . من أجل ذلك صار كل
 شئ مشتبه محركاً^(١٠) ، إلا أنه يحرك فيدعو إما إلى خير هو في نفسه خير ،
 وإما إلى خير في ظاهر أمره . وليس كل خير خيراً ما خلا المعمول به ؛ والمعمول
 هو الذى يمكن أن يكون بحال غير الحال الذى عمل بها .

- (١) ص : عقل . (٢) ص : الحيوان . (٣) أى عقل نظرى - الكلمة غير واضحة في المخطوط .
 (٤) ص : تعرفون . (٥) ص : صبح في أى هذين هو الادراك اللذان .
 (٦) ص : المشتبه تحرك أيضاً من أجله أنه تتحرك الفكر والمشتبه ...
 (٧) ص : حرك لم يحرك ... (٨) أى : فليس ثم محرك غير محرك واحد وهو الشهوة .
 (٩) ص : بأن . (١٠) ص : محرك .

- فقد استبان^(١) أن هذه القوة التي تسمى شوقاً هي الحركة للحيوان حركة الانتقال . وأما الذين جزأوا أقسام النفس فانهم إن جعلوا قسمتها بقدر القوى جعلوها كثيرة العدد : وهي : قوة غذائية ، وقوة حاسية ، وقوة إدراك بالفهم ، وقوة مروية ، وقوة مشتبهة ؛ وبين هذه^(٢) القوى من الفصل^(٣) أكثر مما بين الشهوة والغضب . [١٦ ب] فالشهوة قد يضاد بعضها بعضاً . ويعرض ذلك إذا اختلف^(٤) الفكر والشهوة (وإنما يكون هذا من الحيوان في أخذ حس الزمان : والعقل ، من أجل العافية ، إما مَنعُ وإما أمر ، فأما الشهوة فمن أجل اللذة إنما تحض عليها أبداً ، والشئ اللذيذ إنما يظهر في الحملة كالجيد ، وإنما يكون هذا ترك النظر في العاقبة) فيرى الشوق^(٥) محركاً بالصورة أولى هذه الحركات ، وهو الشئ المشتبه المطلوب ، فانه يحرك ولا يتحرك ، من أجل أنه مفعول مصور بالوهم — إلا أن الأشياء الحركات كثيرة في العدد .

- وهي ثلاثة : أحدها الفاعل المحرك ، والثاني هو الشئ الذي به يفعل المحرك ، وثالثها المتحرك المفعول به . فالحركة على جهتين : أحدهما لا يتحرك في نفسه ، والآخر متحرك منتقل — والخير المعمول به هو الذي لا يتحرك في نفسه ، والمشتاق إليه هو المحرك الفاعل ، والمحرك المفعول به ، (فالحيوان من أجل جهة الاشتياق متحرك ، والشوق ضربٌ من الحركة ومن الفعل) . وآلة الشوق التي بها يحرك الحيوان [١٦٧] آلة جسمانية . ومن أجل أنها أجسام فسندظر فيها إذا تكلمنا في الأعمال التي تجمع حالتى ذى النفس من نفسه وجسده . فأما الآن فإننا نختصر فنقول بإيجاز إن المحرك كآلة هو الذي بحال واحدة من بدئه ونهايته ، مثل الذي يسمى باليونانية جنجلوموس^(٦) فان فيه أحد وثنية : فأحد هذين نهايته ، والآخر بدؤه ؛ ولذلك كان أحدهما ساكناً والآخر متحركاً ، فهما بالمعنى مفترقان^(٧) ، وليسا مفترقين بالجسم .

(١) ص : استبان هذه . . . (٢) ص : هذا . (٣) ص : الفصل .

(٤) ص : اختلفت . (٥) ص : يحرك .

(٦) γινγλυμύος المفصل ، وهو ابتداء عضو ونهاية آخر ، فهو واحد بالعدد ، مثنى بالعقل ،

راجع في هذا شرح رودييه ج٢ ص ٥٥٠ . باريس سنة ١٩٠٠ - وفي المخطوط : جملوموس .

(٧) ص : مفترقين

- ٢٥ وكلُّ إنَّما يتحرك إما بدفع ، وإما يجذب . وكذلك ينبغي أن يكون شئ ثابت كالذى نراه فى الفلك ، فيكون فيه < سكونٌ > الحركة منه .
- فالحِوان كما قيل شهوانى^(١) فى الجملة ، ومن هذه صار محركاً بغير توهم . وكل توهم إما كان فكراً أو حواسياً . وسائر الحِوان ذو توهم .
- ٢٠

١١

< علة الحركة فى الكائنات الحية — تابع >

- فلننظر فى الباقي منه الذى ليس له حس ما خلا حس اللمس . وما المحرك له ؟ وهل يمكن أن يكون مثله توهم وشهوة أم لا يمكن ؟ قد^(٢) نرى فى الظاهر أن اللذة والكراهة موجودتان فيه . وإذا كانت هاتان موجودتين ، كانت فيه الشهوة باضطرار . فأما التوهم — كيف يكون فيه ؟ لا تُقدَّر حركة الذى يتحرك [٦٧ ب] على غير عماد .
- ١٤٣٤ • فالتوهم الحواسى ، كالذى^(٣) قيل ، موجودٌ فى سائر الحِوان . وأما التوهم الذى يكون على الروية فإنما هو لذى النطق ، فان الاختيار من فعل الفكر : فاما عمل بهذا ، وإما بهذا . وهو مضطر فى المثل إلى أحد الأمرين ، وإنما عنى الأعظم إلى أن يفعل شيئاً واحداً عن توهم كثير . وعلة ذلك أنه ليس له العزم الكائن عن القياس ؛ لذلك لم يكن للشوق روية ، فربما غلبت الشهوة للروية التى لا روية فيها . وإنما غلبت هذه تلك ، فتكون حالها شبيهة بدون تلك ، إذا كانت حال النفس حال تهتك فى رداءة مزاج (ففى الطباع المستظهر من الشوق هو أراسُ وأُمْلَك) . ومن أجل هذا يجب أن تكون مذاهب ثلاثة عند تحركه .
- ١٥

وأما الجزء العلوى فليس يتحرك بل هو ثابت . لأن الرأى إما نعت الكل فقضاءٌ ما ، وإما نعت وقضاءٌ على الأشخاص المفردة (وذلك أن أحدهما يقول إنه ينبغي لما كان كذا كذا ، والآخر يقول إن هذا فى الوقت يفعل كذا

(١) ص : شهوانياً .

(٢) ص : وقد .

(٣) مقالة ٣ فى ١٠ ص ٤٢٣ ب ص ٢٩ — ص ٣٠ .

- وكذا بحد محدود ، وإنى أنا بحال كذا وكذا) فهذا رأى [٦٨ ا] الجزئى (١)
يحدث الحركة ، والرأى الكلى لا يحرك شيئاً . فأحدهما ساكن ألبته ، والآخر ٢٠
ليس بساكن .

١٢

< عمل الحواس المختلفة فى حفظ الكائن الحى >

- فالنفس النامية الغذائية مضطرة إلى أن تكون لها حركة ما تحيا بها ، وإنما
يصير لها نفس من ابتداء الكون إلى انتهاء الفساد . وذلك أن الكائن مضطر إلى
أن تكون له زيادة وغاية نقصان . ولا يمكن أن يكون هذا بغير غذاء . ٢٥
فلا محالة أن القوة الغذائية قد يجب كونها بالاضطرار فى جميع النامية المضمحلة . —
وليس يجب الحس لكل حى باضطرار ، لأنه لا يمكن لمسا كان جسمه
مبسوطاً أن يصير ذا حس ؛ ولا يمكن أيضاً الحيوان أن يكون بغير هذا الحس ،
ولا ما كان قابلاً للصور يمكنه أن يكون بغير هوى . — فأما الحيوان فبالاضطرار ٣٠
صار له حس إذا كان الطباع لا يفعل شيئاً باطلا . وإنما يفعل من أجل شئ
يقصد قصده ، أو يكون ما يفعل أعراضاً (٢) لتلك التى من أجلها كان الفعل . فكل
جسم (٣) ذى سير وتنقل قد يفسد ما لم يكن له حس ؛ ثم لا ينتهى إلى الغاية
التي [٦٨ ب] يقصد إليها الطباع . وإلا فكيف يجوز أن يكون مغتدياً ؟ فأما
راسية الأجسام والنامية منها فجائز أن لا يكون لها حس وأن تكون ثابتة فى أماكنها
غير منتقلة عنها . وليس يمكن جسماً (٤) ذا نفس وعقل مميز للأشياء ألا يكون
له حس ؛ وهو ليس من ذوات الكون الراسية ، ولا من الذى لا كون (٥) لها (فلم
يكون (٦) له حس — فيكون أكرم إما بالنفس وإما بالجسم ؟ فانه متى لم يكن (٧)
له حس ، لم يكن باحدى (٨) هاتين الحالتين ، وذلك أن النفس لا تدرك شيئاً

(١) ص : الجزئية مجرى فى الحفرة (ا) — وهو تحريف شنيع .

(٢) ص : أعراض . (٣) ص : ذو . (٤) ص : جسم ذو نفس .

(٥) ص : لا يكون لها . (٦) ص : لا يكون .

(٧) لم يكن له حس : مكررة فى المخطوط . (٨) ص : بأحد .

بفعلها ، والجسم من أجل هذه العلة التي هي عدم والحس لا يساوى شيئاً ،
فلا محالة أنه لا يمكن جرماً غير راسٍ ذا نفس الكون بغير حس .

- ولابد للجسم ، إذا كان له حس ، إما كان مبسوطاً ، وإما مخلوطاً مركباً .
- ١٠ وليس يمكن الجرم أن يكون مبسوطاً لأن المبسوط لا يدرك باللمس ، ومن
الواجب بالاضطرار أن يكون الجسم ملموساً ، وما نقول يحقق هذا الرأي : إذا
كان الحيوان جسماً ذا نفس ، وكل جسم ملموس ، والملموس محسوس بالمماسّة ،
فبالاضطرار أن جسم الحيوان [٦٩ أ] يدرك بحس اللمس ما كان الحيوان قائماً
محفوظاً . — فأما سائر الحواس ، كالشم والبصر والسمع ، فانما تدرك الأشياء
١٥ بغيرها ؛ وإما شاهد الأشياء بلمسه ولم^(١) يجد حس ما يلقي من الأشياء ، فليس
يستطيع أن يُضرب عما كره ، أو يتأول ما يريد . وإن كان هذا هكذا ، فليس
في الامكان أن يكون الحيوان محفوظاً مسلماً . من أجل ذلك صار الذوق مثل
المماسّة لأنه غذاء ، والغذاء هو جسم ملموس . وأما القرع واللون والرائحة فليس
٢٠ يفيدون ولا يفعلون زيادة ولا نقصاناً . لذلك وجب أن يكون الذوق ضرباً
من ضروب اللمس ، لأنه حس اللامس الغاذي . — فالحيوان إلى هذه الحواس
مضطّر . وقد استبان أنه لا يمكن الحيوان الكون بغير حس اللمس . وأما سائر
الحواس ما خلا اللمس ، فانها صُيِّرَت في الحيوان ليجعلن كونه أجود وأفضل ؛
٢٥ وليس هن موجودات في جنس كل حيوان ، وإنما هن في السيارة المنتقلة من
الحيوان ، لأنه إن كانت سلامة الحيوان واجبة ، فينبغي أن يكون حساساً من
بُعْدٍ ، لا إذا أوفى منه فقط . وإنما يكون هذا إذا كان دراكاً لما بُعِدَ منه
[٦٨ ب] بالمتوسط بينهما . فالمتوسط يألم من المحسوس ويحرك فيؤدي إلى
٣٠ الحيوان لاتصاله به . وكما أن المتحرك حركة الانتقال إنما يجد فعله من حيث
يبتدئ إلى أن ينتقل عن المكان ، والدافع لغيره إنما هو فاعل به إلى أن يدفع
والحركة متوسطة بينهما ؛ والأول يحرك وليس هو بمدفوع ، والآخر مدفوع^(٢)
فقط غير دافع ، والأمران يلزمان المتوسط ؛ وقد يجوز أن تكون المتوسطات^(٣)
١٤٣٥ كثيرة ؛ — فكذلك نقول في الاستحالة ، إلا أن الحيل يفعل وهو ثابت في مكانه

(١) ص : إن لم يجد . (٢) ص : مدفوعاً . (٣) ص : المتوسط .

- كقول القائل : لو أن إنساناً صنع شيئاً في موم^(١) ، فانما كان مبلغ تحركه إلى أن صنع ؛ فأما الصخرة فلا تتحرك ، والمساء قد يتحرك إلى غاية من البعد . والهواء قد يتحرك كثيراً أو يفعل ويألم ، إذا ثبت فكان هواء واحداً واصلاً . وكذلك صار انثناء الشعاع فيه أجود من كون المنظور خرج فعطف إلى الهواء ، لأن الهواء يألم من الشكل واللون ، ما كان الهواء ثابتاً على حال الانفراد والاتصال . وإنما يكون فرداً واحداً إذا كانت ملاقاته جسماً أملس ؛ ولذلك كان مثل هذا الهواء محرك البصر كالنقطة [١٧٠] التي في الموم لو أنها انتهت إلى آخر طرف من أطرافه .
- ١٠

١٣

< الجسم الحي مركب - اللمس ودوره الرئيسي >

- قد استبان أنه لا يمكن أن يكون جرم الحيوان مبسوطاً ، لا نارياً ولا هوائياً ؛ لأنه لا يمكن الشيء أن يكون له حس من الحواس بغير لمس . وذلك أن ذا النفس من الأجرام لا يكون إلا ملامساً كما قيل أولاً^(٢) . والجميع ، ما خلا الأرض ، قد تكون حاسة . إلا أن تكون كلها تفعل حساً وتدرك ما كان الهواء لها بالمتوسط بينهما . وإن اللمس^(٣) يفعل بالملاقاة والمشاهدة ، وعلى هذا دل اسم اللمس باليونانية . وسائر الحواس قد تلامس ، إلا أنها لا تفعل ذلك بذاتها دون المتوسط بينها وبين ما أدركت ، وإن اللمس وحده ليدرك^(٤) الأشياء بذاته . لذلك لم يكن جرم الحيوان من واحد من الاسطوانات . —
- ٢٠ فان اللمس كتعديل جميع الأشياء الملموسة ، وعضوه^(٥) يقبل مع فصول الأرض فصولاً مثل فصول الحار والبارد وسائر الملموسة كلها . ولذلك لسنا نحس ولا ندرك شيئاً بعظامنا أو بأظفارنا ، أو ما شاكل هذه الأجزاء لأنها من الأرض وحدها . ومن أجل ذلك لم يكن للشجر < شيء > من الحس ، لأنها أيضاً من ٣٥ ب

(١) موم : شمع .

(٢) في المقالة الثالثة ف ١٢ ص ٤٣٤ ب س ١٣ وما يليه .

(٣) ص : يفعل لا - وهو تحريف . (٤) ص : لا يدرك .

(٥) ص : الملموسة وهو فصول الأرض مع فصول الأرض مثل فصول ...

الأرض . [٧٠ ب] ولا يمكن شيئاً من الحواس الكون دون حس اللمس ،
وليس هذا الحس للأرض ولا لشيء من سائر الاسطقات .

وقد استبان أن الحيوان إذا عدم هذا الحس مات . وليس يمكن^(١) شيئاً
من الأشياء اتخاذ هذا الحس إلا أن يكون حيواناً . ولا يمكن الحيوان أن يكون
له حس آخر بغير هذا الحس . ولذلك لم تكن سائر الحسوسة ، وإن أفرطت ،
بمفسدة للحيوان كاللون والقرع والرائحة ، ما خلا إفساد الحواس وحدها (إلا أن
يعرض عارض فيكون مع القرع دفع فتتحرك أشياء أخر مع الرائحة واللون فيفسد
اللمس) . والكموس ، إذا كان مماساً بالعرض ، عند ذلك يفسد ويهلك الحيوان
فرط جميع ملموسة الحارة والباردة والجاسية . وإذا كان فرط كل محسوس مفسداً
حسه المدرك له ، ففرط الملموس مفسد اللمس^(٢) ، اللمس الذي يفصل كل
ما يحيا : فقد أثبت البرهان أنه لا يمكن الحيوان الحياة بغير حس اللمس . ولذلك
صار فرط الملموسة يفسد الحيوان مع فساد الحواس^(٣) ، لأن الحيوان مضطر
إلى هذا الحس وحده .

وأما سائر الحواس [١٧١] كالذي قلنا^(٤) بدءاً ، < فـ > يصير فيه من أصل
الكون بالتجويد^(٥) للكون ، كقول القائل : إن البصر إنما صار فيه ليكون
ناظراً في الجو وفي المساء وفي كل ذى صفاء ؛ وإن المذاق^(٦) كان فيه من
أجل اللذيذ والسمج ليكون دراكاً له بحسه في حد الطعم ، ويشتهي ، ويتحرك ؛
وإنما كان السمع فيه ليستدل به على سائر الأشياء ذوات القرع ؛ وكذلك صار
اللسان فيه ليجيب به غيره بالكلام والحديث .

بحمد الله وحسن توفيقه تمت المقالة الثالثة
من كتاب أرسطاطاليس « في النفس »
وهي آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين

(١) ص : ثي .
(٢) ص : اللمس هكذا يفصل كلما يحيا به وقد ثبت البرهان ...
(٣) ص : الحيوان .
(٤) في المقالة الثالثة ف ١٢ ص ٤٣٤ ب س ٢٤ .
(٥) ص : بالتجريد . - والتجويد للكون = السعادة في الوجود .
(٦) ص : وإن كان المذاق فيه من ...

فلوطرخس
في الآراء الطبيعية
التي ترضى بها الفلاسفة
ترجمة
قسطا بن لوقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

هذا كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة وهي
خمس مقالات :

المقالة الأولى - ثلاثون باباً : ١. ما الطبيعة ؟ ب. ما الفصل بين المبدأ
والاسطقس ؟ ج. في المبادئ. د. كيف كان قوام العالم ؟ ه. هل الكل واحد ؟
و. كيف وقع في أفكار الناس وجدان الله ؟ ز. ما الإله ؟ ح. في القوة العالية التي
يسمها اليونانيون ذا مريس وارس (١). ط. في العنصر (٢). ي. في الصورة (٣)
يا. في العلل. يب. في الأجسام. يج. في أصغر الأشياء. يد. في الأشكال.
يه. في الألوان. يو. في تجزئة الأجسام. يز. في الاجتماع والامتزاج. يح. في الخلاء.
يط. في المكان. كه. في الفضاء (٤). كا. في الزمان. كب. في جوهر الزمان. كج. في
الحركة. كد. في الكون والفساد. كه. في الضرورة (٥). كو. في جوهر الصورة. كز.
في البخت (٦). كح. في جوهر البخت. كط. في الاتفاق. ل. في الطبيعة.

المقالة الثانية - أحد وثلاثون باباً : ١. في العالم. ب. في شكل العالم. ج.
هل العالم ذو نفس، وهل هو مدبر بالسياسة ؟ د. هل العالم غير فاسد ؟ ه. من أي
الأشياء يتخذ العالم ؟ و. من أي اسطقس أول ابتدأ الله جل وعز خلق العالم ؟
ز. في ترتيب العالم. ح. ما العلة التي صار العالم لها ماثلاً ؟ ط. هل خارج
«العالم» خلاء ؟ ي. ما اليمين والشمال من العالم ؟ يا. في جوهر السماء. يب. في
قسمة السماء. يج. ما جوهر الكواكب ؟ يد. في أشكال الكواكب. يه. في مراتب

(١) كذا في الأصل وصوابه : ذا مونون وهير وون $\pi\epsilon\rho\iota$ δαιμόνων καὶ ἡρώων ابن وأنصاف

الآلهة . وباللاتينية De Geniis et Heroibus

(٢) يقصد به الهوى $\epsilon\lambda\eta$ (٣) بالملئى الأفلاطوني $\delta\acute{\epsilon}\alpha$

(٤) الأصل اليوناني $\chi\omega\rho\alpha\varsigma$ (٥) في اليونانية $\pi. \alpha\nu\alpha\gamma\kappa\eta\varsigma$

(٦) » » $\pi. \epsilon\acute{\iota}\mu\alpha\rho\mu\acute{\epsilon}\nu\eta\varsigma$ (٧) في اليونانية $\pi. \tau\acute{\upsilon}\chi\eta\varsigma$

الكواكب. يو. في حركة الكواكب الانتقالية^(١) يز. من أين تستبين^(٢) الكواكب. يح. في التي تسمى ديسقروا^(٣) يط. في أنواء الفصول^(٤). ك. في جوهر الشمس. كا. في عظم الشمس. كب. في شكل الشمس. كج. في انقلاب الشمس. كد. في كسوف الشمس. كه. في جوهر القمر. كو. في مقدار القمر. كز. في شكل القمر واستنارته. كح. في كسوف القمر. كط. في^(٥) رؤية القمر ولم < يرى > ارضيا. ل. في أبعاد القمر^(٦). لا. في السنين، وكم زمان كل واحد من الكواكب المتحيرة.

المقالة الثالثة - ثمانية عشر باباً : آ. في الفلك النسير^(٧). ب. في الكواكب ذوات الأذنان^(٨) ح. في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى فريسطر^(٩) والتي تسمى طوفن^(١٠). د. في السحاب والأمطار والثلج والبرد. ه. في قوس قزح. و. فيما يعرض في الضياء الذي يسمى قصاب^(١١). ز. في الرياح.

- (١) المعنى الحرفي : في حركة الكواكب وانتقالها .
 (٢) كذا ! والأصح أن يكون : تستبين الكواكب ، لأنها في الأصل πόθεν φωτίζονται ἀστέρες ، أي كاستور وبولكس Castor, Pollux في اليونانية Δισκοροί وفي اللاتينية Castores أي كاستور وبولكس Castor, Pollux أبنا رب الأرباب زيوس Zeus ، وكانا إلهين حاميين للبحارة يظهران لهم في العواصف على هيئة أنوار فصفورية تخلق فوق البحر . وهما توأمان ، ولذلك يسميان في علم الفلك باسم التوأمين Gémeaux
 وفي الفرنسية يسميان في البحر باسم نار القديس هرم (القديسة هيلانة) feu S. Herme
 (٣) في الأصل الحرفي : في ظهور الكواكب ، وكيف ينشأ الشتاء والصيف
 (٤) » » » في بعد القمر عن الشمس
 (٥) في الأصل πλανος, πλανωμένος معناها : متحير ، ضال ، شارد .
 (٦) أي خط المجرة Voie lactée وفي اليونانية περί γαλαξίου κύκλου
 (٧) في الأصل : في المذنبات ، والسواقط (من كل ناحية) والشظايا المضيئة π. κομητων, και διαττόντων, και δοκιδων
 (٨) ص : قريسطس - وهي في اليونانية πρηστηρ وهو نوع من العاصفة مصحوب بصواعق وبروق
 (٩) في اليونانية τυφών
 (١٠) في الأصل اليوناني περί ὁρβων « وكلمة ὁρβος معناها عند أرسطو (« الآثار العلوية » : ٣ ، ٢ ، ٦ ، ٣ ، ٦ ، ٣ « السماء والعالم » : ٤ ، ٢٢) يدل على خط مستعرض يشق الأفق حينما يساقط المطر بعيداً ، أو حينما تتشرب الشمس رطوبة الأرض . ومعنى الكلمة اليونانية : عود ، قصب ، عصا ، سوط ، صولجان .
 وفي المختلط ورد : قصار (بالراء) وهو تحريف صوابه ما أثبتناه : قصاب ، جمع قصبه ، ترجمة حرفية للفظ اليوناني

ح . في الشتاء والصيف ط . في الأرض^(١) . ي . في شكل الأرض . يا . في وضع الأرض . يب . في ميل الأرض . يج . في حركة الأرض . يد . في قسمة الأرض . يه . في الزلازل . يو . في البحر كيف كان قوامه وكيف صار مرأ . يز . كيف يكون المد والجزر . يح . كيف تكون الهالة^(٢) .

المقالة الرابعة - ثلاثة وعشرون باباً : آ . في زيادة النيل . ب . حد النفس .

ج . هل النفس جسم ؟ وما جوهرها ؟ د . في أجزاء النفس ه . في الجزء الرئيسي من أجزاء النفس^(٣) . و . في حركة النفس . ز . في بقاء النفس . ح . في الحواس والمحسوسات . ط . هل الحواس^(٤) والتخيلات حق ؟ ي . كم الحواس ؟ يا . كيف تكون الحواس والفكر والنطق الفكري^(٥) . يب . ما الفصل بين التخيل والتمثيل^(٦) . يج . كيف يبصر البصر . يد . في التماثيل التي تبصر في المرايا . يه . هل الظلمة مبصرة . يو . في السمع . يز . في الشم . يح . في الذوق . يط . في الصوت . ك . هل الصوت جسم ؟ وكيف يكون الصلدي ؟ كا . كيف تحس النفس ، وما جوهرها الرئيسي ؟ كب . في التنفس . كج . في الأعراض الجسمانية^(٧) وهل تعلم النفس بها .

المقالة الخامسة - ثلاثون باباً : آ . في الكهانة^(٨) . ب . كيف تكون

الرويا . ح . ما جوهر المني ؟ د . هل المني جسم ؟ ه . هل ينبعث من الإناث مني ؟ و . كيف يكون الحبل ؟ ز . وكيف يولد الذكر والأنثى ؟ ح . كيف يكون المسوخون^(٩) . ط . لماذا لا تميل المرأة على كثرة الغشيان^(١٠) . ي . كيف يكون التوأمان

(١) في الأصل اليوناني : في الأرض ، وجوهرها وما مقدار عظمها .

(٢) معربة عن اليونانية αἶλας ومعناها : دائرة مضيئة حول الشمس أو القمر (ارسطو : « الآثار العلوية » ١ ، ٧ ، ٧)

(٣) في الأصل اليوناني : في الجزء الرئيسي من أجزاء النفس وفي أي مكان هو .

(٤) وردت مكررة في الأصل . (٥) النطق الفكري : ο κατά διαθεσιν

(٦) في الأصل اليوناني : ما الفصل بين التخيل والقابل للتخيل والتمثيل والتخييل

(٧) الأعراض : التأثيرات παθος وباللاتينية affectiones

(٨) أي التنبؤ بالغيب ، وفي اليونانية : منطك π. μαντικῆς واللاتينية de divinatione

(٩) في اليونانية τέρατα وباللاتينية Monstra أي المسوخ أو المخلوقات المشوهة . وفي المخطوطة

محرفة : الماء وقين !!

(١٠) الغشيان : أي غشيان الرجل لها ، أي الخجامة .

والثلاثة . يا . كيف تكون المشابهة بالآباء والأجداد . يب . كيف صار كثير من المولودين يشبهون قوماً آخرين ولا يشبهون آباءهم . يح . كيف تكون النساء عقراً والرجال عقماً . يد . لماذا صارت البغال عقراً . يه . هل الجنين حيوان . يو . كيف تغتدى الأجنة . يز . ما أول ما يخلق في البطن . يح . لماذا صار المولودون لسبعة أشهر يتربون^(١) ولثمانية أشهر لا يتربون^(٢) . يط . في كون الحيوانات وفسادها^(٣) لك . في أجناس الحيوان ، وهل هي كلها حساسة ناطقة . كا . في كم من الزمان تتصور الحيوانات إذا كانت في البطن . كب . من أى الاسطقسات كل واحد من الأجزاء الجنسية التى فيها . كج . كيف يبتدئ الإنسان بالكمال^(٤) . كد . كيف يكون النوم وهل هو [موت]^(٥) للنفس والبدن . كه . هل النوم موت للنفس أو للبدن . كو . كيف يربى النبات وهل هو حيوان^(٥) . كز . في الغذاء والنماء . كح . كيف تكون الشهوات واللذات في الحيوانات . كط . كيف تكون الحمى وهل^(٦) هي توليد . ل . في الصحة والمرض والشيخوخة .

(١) كذا في الأصل اليوناني : لماذا صار المولود لسبعة أشهر يعيش .

(٢) في الأصل اليوناني : في كون الحيوانات وتولدها وهل هي تفسد .

(٣) حدث تقديم وتأخير هنا بين رقمي ٢٣ ، و ٢٤ ، في الأصل اليوناني الأخير قبل الأول .

(٤) يجب حذف هذه الكلمة إذ هي تحريف من الناسخ الذي زاغت عينه فاختلطت رؤيتها مع العبارة التالية المشابهة لها بمض المشابهة .

(٥) هنا خطأ أميو Amyot في ترجمته ، فترجم هذا العنوان هكذا :

Comment sont venus à Croissance les plantes et les animaux (Oeuvres Meslées de Plutarque, t. 21. Genève, 1642)

(٦) ص : في - والتصحيح مما سيرد بعد في الفصل الخاص بذلك . وفي الأصل اليوناني :

τὼς γίνεται ὁ πυρετός, καὶ εἰ ἐπιγεννημά ἐστι

< هن شئ آخر > .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : ١ - لما كنا مزمعين^(١) على أن نشرح المعاني الطبيعية ، رأينا أنه يجب اضطراباً أن نقدم أولاً قسمة صناعة الفلسفة ليعلم أيُّ جزء من أجزائها هو العلم الطبيعي وكم مقدار^(٢) صلتها . فنقول ٢ - > الرواقيون < قالوا في الفلسفة إنها العلم بالأشياء الإلهية والانسانية وإن العلم هو المعرفة الفاضلة وهي ثلاث : طبيعي ، وخالق ، ومنطقي . ٣ - فالطبيعي هو الذي يبحث عن العالم ، والخالق هو الذي يصرف الإنسان في أموره ، والمنطقي هو الذي يعني بمنطق الانسان وهو الذي يسمونه الخطابة^(٣) . ٤ - فأما أرسطوطاليس وثاوفرسطس ، وبالحملة جميع الفلاسفة المشاؤون ، فانهم قسموا الفلسفة فقالوا فيها إن الانسان الكامل^(٤) يحتاج اضطراباً أن يكون ناظراً في الموجودات ، عاملاً بالجميل . - وقد يمكن أن نبين ذلك بما أصف . أقول : إن طالباً لو طلب أن يعلم هل الشمس أعظم من المقدار الذي يراها فيه : فاذا طلب هذا المعنى كان نظرياً ، لأنه يطلب شيئاً غير النظر في هذا الموجود . وكذلك إذا طلب أن يعلم هل العالم غير متناه ، وهل خارج العالم شيء مما من الحيوان والنبات . فهذه المطالب كلها نظرية . ٥ - فاذا طلب الطالب كيف ينبغي أن يكون تصرفه وسيرته ، وكيف ينبغي أن تكون الرياسة ، وكيف ينبغي أن يكون وضع النوميس ، كانت هذه المطالب كلها لما يُعمل به . ويكون المطالب لها عملياً^(٥)

(١) ص : مزمعون .

(٢) أي كم نصيبها ومقدارها من الفلسفة كلها ؛ أي : ما مكاتها في نطاق الفلسفة بأسرها . وفي

الأصل : καὶ πόστον μέρος αὐτῆς ἡ φυσικὴ διέξοδος

(٣) الخطابة : هذه ترجمة للكلمة دياكتيك διαλεκτικὸν

(٤) ص : لكل ما . وهنا اضطراب من سجع الناسخ واضح فحدث قلب في كتابته للفظ . وهو

في الأصل اليوناني : τὸν τέλειον ἀνδρα

(٥) ص : علمياً . والصواب عن الأصل اليوناني : ὁ τοιοῦτος πρακτικὸς ἀνὴρ

ما الطبيعة : ١ — من أجل أن غرضنا النظر في الأشياء الطبيعية ، رأيت أنه يجب اضطراراً أن > نخبر أولاً ما الطبيعة ، لأنه لا معنى للخوض في الأمور الطبيعية < [الأخير ما الطبيعة]^(١) من غير أن نعلم ما الطبيعة وما قوتها .
 ٢ — فأقول إن الطبيعة على رأى أرسطاطاليس مبدأ الحركة والسكون فيما ذلك فيه على الأمر الأول لا يعرض^(٢) . فان كل المبصرات^(٣) التي لم تكن باتفاق ، ولا بالضرورة ، ولم تكن إلهية ، ولم تكن لها علة — مثل هذه يقال إنها طبيعية ، وإن لها طبيعة خصتها : مثل الأرض ، والماء ، والنار ، والهواء ، والنبات ، والحيوان ، وكذلك ما يكون في الجو مثل : المطر ، والبرد ، والرعد ، والصواعق ، والرياح . ٣ — فان هذه كلها طبيعية ، ولها مبدأ ما ؛ إذ كل واحد منها لم يكن مبدأ الدهر^(٤) ، لكن كان له مبدأ ما . وكذلك الحيوان والنبات لها مبدأ في الكون . والطبيعة هي المبدأ الأول لكونها^(٥) . وهي مبدأ للحركة ؛ وليس للحركة فقط ، لكن للسكون أيضاً . فان كل ما لزمته الحركة ، فقد يمكن أن يكون لحركته نهاية ؛ ولذلك صارت الطبيعة مبدأ الحركة والسكون .

ما الفصل بين المبدأ والأسطقس : ١ — أما شيعه أرسطاطاليس وفلاطن فانهم يرون أن بين المبدأ والأسطقس فصلا . وأما^(٦) ثاليس الذي من أهل ملطيه فانه يرى أن المبدأ والأسطقس شيء واحد . والفصل بينهما كبير ٢ — وذلك أن الأسطقسات > مركبة ؛ بينما المبادئ ليست مركبة أبداً . والأسطقسات مثل < : الأرض والماء والهواء والنار . ويسمى مبدأ ما لم يكن شيء قبله ، ولا كان عن شيء غيره . وما لم يكن كذلك لم يكن مبدأ ، لكن يكون المبدأ ذلك الآخر الذي عنه كان ٣ — الأرض والماء والهواء والنار ، وهو الله ؛ لم يكن لها شيء

(١) كذا في الأصل ! وواضح أن هاهنا سقط كلام . وأصله ما أثبتناه .

(٢) أى : الطبيعة هي مبدأ الحركة والسكون في الشيء الذي تكون الحركة والسكون فيه يوجد ان بالذات وجوداً أزلياً ، لا بالعرض : $\epsilon \nu \tau \eta \pi \rho \omega \tau \eta \varsigma \epsilon \sigma \tau \iota \kappa \alpha \iota \circ \upsilon \kappa \alpha \tau \alpha \sigma \upsilon \mu \beta \epsilon \beta \eta \kappa \omicron \varsigma$

(٣) أى كل الأشياء التي تقع تحت بصرنا : $\tau \alpha \delta \omega \alpha \nu \epsilon \nu \alpha$

(٤) أى لم يكن أزلياً .

(٥) أى أن الطبيعة هي المبدأ الأول ؛ وهي ليست فقط مبدأ حركة ، بل وأيضاً مبدأ سكون .

(٦) ص : وإن .

قبلها عنه كانت ؛ وهو أن الله خلق العنصر الذى ليس مصوراً أو الصورة التى نسميها كمالا ، وعدمًا ^(١) . فظاهر إذن أن ثاليس قد أخطأ لما قال إن المبدأ هو الأسطقس .

فى المبادئ وما هى : ١ - أما ثاليس الملطى فانه قال إن الماء أول الموجودات . وقد يظن أن هذا الرجل أول من ابتدأ بالفلسفة ، وبه سميت فرقة اليونانيين ^(٢) . فقد كان للفلسفة انتقال كثير ، وهذا الرجل تفلسف بمصر ، وصار إلى ملطية ، وهو شيخ . ٢ - وهو يرى أن الكون كله من الماء ، وينحل إلى الماء . ودعا < ه > إلى أن توهم هذا ^(٣) أنه وجد مبدأ جميع الحيوان من الجوهر الرطب الذى هو المني ، فأوجب أن مبدأ جميع الأشياء من رطوبة . ٣ - ودليل ثان ^(٤) أيضاً أنه وجد النبات بالرطوبة يغتذى ويثمر ، وإنه إن عدمت الرطوبة جفت وبطلت . ودليل ثالث أن النار نفسها ، أعنى حرارة الشمس والكواكب ، تغتذى ببخار المياه ، وكذلك العالم بأسره . وقد يرى أمرس ^(٥) الشاعر هذا رأى إذ يقول إن : « أوقا آنوس ^(٦) كأنه عمل مولداً للكل » .

(١) النص هنا يختلف اختلافاً جديراً بالعناية مليحاً بالدلالة ، لأنه يبين لنا كيف أن المترجمين كانوا حريصين على إرضاء التوازع الدينية وإدخال اسم « الله » حيث يكون الأمر متصلاً بالمبدأ الأول أو العلة الأولى وما شاكل ذلك ؛ وفى هذا تغيير وتحريف ظاهر للمعنى الأصل الموجود فى النص . وهذا الواقعة تكشف لنا عن المسئولية الفسخة التى تحملها أولئك المترجمون - وأغلبهم من رجال الدين أو من كانوا ذوى نزعة دينية واضحة . والنص الأصل هو فى ترجمة حرفية : والمبدأ هو ما لم يكن شئ قبله عنه تولد ؛ فيجب علينا ألا نطلق اسم المبدأ على ما يتولد عن غيره . بل الأحرى أن يقال على ما يتولد عنه غيره . فقبل الأرض والماء كانت الهوىلى التى عنها تولدا ، وهذه (الهوىلى) عديمة الصورة والنوع ؛ ثم كانت (أى قبل الأرض والماء) الصورة التى نسميها كمالا (انتلخيا) ؛ ثم (ثالثاً) كان العدم .

(٢) كذا ؛ وصوابه : الإيونيين ἡ Ἰωνίων

(٣) هذا : القول بأن الماء هو مبدأ الكون . أى : ومادعا طاليس (ثاليس) إلى القول بأن الماء هو مبدأ الكون هو أنه وحيد . . . (٤) ص : ثانى .

(٥) أى هوميروس Homerus (٦) الأوقيانوس : البحر المحيط ؛ وهو

عند هوميروس ، كتلة الماء التى تجرى كالنهر حول الأرض (الإلياذة : ١٤ ، ٢٤٥ ؛ ١٨ : ٣٩ ، ٣٩٩ ، ٦٠٧ ، ٢٠ ؛ الخ ؛ ٤ : « الاوديسيا » ؛ ٥٦٨ ؛ ١٠ : ٥٠٩ ؛ ١١ : ١٥٧ ؛ ٢٤ : ١٢) ومعنى هذا البيت : أن الأوقيانوس والد الأشياء كلها .

٤- وأما أنكسمندرس^(١) الملطى فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية^(٢) له ، وأن منه كان كل الكون وإليه ينتهى الكل . ولذلك يرى أنه تكون عوالم بلا نهاية ، وتفسد فترجع إلى الشيء الذى عنه كان . ويقول إنه بلا نهاية ، لثلا يلزم نقصان ، ويكون دائماً . ٥ - وقد أخطأ هذا الرجل من قبَل أنه : ما هذا الذى لا نهاية له ؟ هل هو هواء أو ماء أو أرض أو جسم آخر ؟ وقد أخطأ أيضاً من قبَل أنه أوجب عنصراً يغفل^(٣) العلة الفاعلة ، وذلك أن الذى لا نهاية له ليس هو شيء غير العنصر ، والعنصر لا يمكن أن يكون بالفعل إن لم تكن العلة الفاعلة موجودة . ٦ - وأما أنقسانس^(٤) الملطى فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو الهواء ، وأن منه كان الكل ، وإليه ينحل . مثل النفس التى فينا ، فان الهواء هو الذى يحفظها فينا . والروح ينبث في^(٥) العالم كله . - الروح والهواء يقالان على معنى واحد قولاً متواطئاً . ٧ - وهذا الرجل أيضاً قد أخطأ إذ توهم أن يكون الحيوان من شيء بسيط ذى صورة واحدة وهو الروح والهواء . وذلك أنه غير ممكن أن المبدأ < يكون > عنصراً فقط أو يكون شيئاً واحداً . لكن قد يحتاج إلى أن توضع معه العلة الفاعلة : مثل الفضة ، فإنه لا يكتفى بها وحدها في أن تكون منها [٨ ب] مشربة^(٦) إن لم يكن معها الفاعل أعنى الصانع . وكذلك في النحاس والخشب والعناصر الأخرى . ٨ - وأما أنقساغورس^(٧) [و] لا زومانيوس^(٨) فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو المتشابه الأجزاء ؛ وأن من الأشياء الممتعة أوالتي فيها إشكال أن يكون شيء من < لا > شيء ويتبدد^(٩) شيء إلى < لا > شيء ؛

τὸ ἄπειρον (٢)

Anaximander (١)

(٣) أى أنه يضع مادة ولا يضع علة فاعلة .

(٥) ص : كل - ولا معنى لها .

(٤) ص : أنقسانس ἔκπωμα

(٧) أنكساغورس Anaxagoras

(٦) أى إناء للشرب ؛ كأس

(٨) كذا ! وصوابه : اكلازومانيوس وهو لقب أنكساغورس في نسبته إلى بلده أكلازومانيا

Κλαζομεναι المعروف اليوم باسم سان جيوفنى S. Giovanni وهي مدينة في أبونيا ؛ على الجانب

الشمال من برزخ تيوس يفصلها عن أروترى جبال ميجاس ، وكانت مركزاً مهماً لصناعة الخزف

والأواني الخزفية . وقد أخطأ كليان هواز فصيح في « البدء والتاريخ » هذا الاسم بأنه

فيثاغورس ! وقد ورد في مخطوطته : « أنقساغورس » والمقصود هو هذا ، أى : أنقساغورس .

(٩) بمعنى : ينحل . - وفي النص المخطوط : يتبدد !

وأنا نغتذى نحن الغذاء البسيط > الصحى < ^(١) من الحنطة وشرب الماء القراح ؛ ومن ^(٢) هذا الغذاء يتغذى الشعر والعروق والشرينات والأعصاب > والعظام < ^(٣) وبقى الأعضاء . ٩ — وإذا كان هذا هكذا ، فقد يجب أن نسلم أن الكائنات إنما تكون بالغذاء الذى يغتذى به فى هذه الكائنات ويكون النماء . فيكون من الغذاء أجزاء مملدة للدم ومولدة للعرق ^(٤) والعظام والأجزاء الأخرى ^(٥) تدرك عقلا . وليس ينبغي أن يطلب إدراك جميع الأشياء الحس ، لكن نعلم أن من الأجزاء ما يدرك عقلا . ١٠ — من أجل أن أجزاء هذه الأعضاء المكونة عن الغذاء متشابهة الأجزاء ، وجعلها مبادئ الموجودات ، فتصير المتشابهات الأجزاء ^(٦) عنصراً . وجعل العلة الفاعلة ، العقل المدبر للكل ؛ وهو المبدأ لجميع الأشياء والمدبر لها . > ١١ — وقد بدأ بأن قال هكذا : « كانت الأشياء كلها مختلطة : فجاء العقل وقسمها ورتبها » . وينبغي أن نقبل منه قوله ، لأنه قد جمع إلى العنصر العلة الفاعلة . ١٢ — وأما أرسلاوس بن أبولودرس ^(٧) من أهل أثينة ، فذكر أن مبدأ العالم هو ما لا نهاية له ، ويعرض فيه التكاثر والتخلخل ، فنه ما يصير ناراً ، ومنه ما يصير ماء . ١٣ — وهؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تالياً لبعض ، وبهم استكملت فلسفة اليونانيين ^(٨) التى كان مبدؤها ومنشؤها من الرجل الذى كان كان يقال له تاليس . ١٤ — وللفلسفة أيضاً مبدأ آخر وهو من بوثاغورس بن

(١) خرم فى الأصل ، والزيادة مأخوذة عن الأصل اليونانى .

(٢) ص : متى .

(٣) الزيادة مأخوذة عن الأصل اليونانى .

(٤) كذا فى الأصل اليونانى : الأعصاب .

(٥) ص : الذى .

(٦) المتشابهات الأجزاء : هى الذرات المعروفة عند أنكساغورس باسم هوميوميريات *ὁμοιομερείας*

(٧) هو أرسيلاس بن أبولودوس الإثينى .

ويقال أيضاً إنه من ملطية — وكان تلميذاً لأنكساغورس ، ولكنه كان يرى أن العقل كامن فى داخل الهيولى وليس يأتيها من خارج . ويرى أن الهواء هو مكان العقل . (راجع ديلز : « أسلاف سقراط » ١ ط ٣) ص ٤١٠ — ص ٤١٤ ؛ جومبرتس ، ١ ص ٣٠٤ ص ٣٢٣ وما يتلوها) .

(٨) صوابها : الأيونيين كما أشرنا قبل فى موضع مشابه (ص ٩٧ تعليق ٢) وكما هو فى الأصل اليونانى .

منسارخس^(١) من أهل ساميا ، وهو أول من سمي الفلسفة بهذا الاسم . وكان يرى أن المبادئ هي الأعداد والمعادلات ، وكان يسميها تأليفات^(٢) ويسمى المركب من جملة ذلك استقصات ، ويسميا أيضاً هندسات . ١٥ - وكان يحمل^(٣) الواحدة ، والثانية التي لا حد لها ، في المبادئ ؛ ويرى أن أحد هذه المبادئ هي العلة الفاعلة الخاصة وهي الله عز وجل والعقل ؛ والآخر هو العنصر القابل للانفعال وعنه كان العالم المدرك بحس البصر . ١٦ - وأن طبيعة العدد تنتهي إلى العشرة . وذلك أن كل اليونانيين وكل الأعاجم^(٤) ينتهي عددهم إلى العشرة . وإذا صاروا إليها رجعوا إلى الواحدة . ويقول أيضاً : ١٧ - إن العشرة بالقوة هي أيضاً في الأربعة وفي الروابع . والعلة في ذلك أنه إذا اجتمعت الأعداد من الواحد إلى الأربعة استكمل عدد العشرة . فانه إن جمع الواحد والاثنان ثم زيد

(١) هو فيثاغورس بن منساخوس من شامس πυθαγόρας μνησαρχον وكان من رعية الملك بوليقراطس ، وكان أبوه يعمل في قطع الأحجار . وقد أحيطت شخصيته بهالة من الأساطير خصوصاً في عهد فورفوريوس وإيميليوخس اللذين وصفا حياته . وكان ازدهاره حوالي سنة ٥٣٢ ق.م. وارتحل إلى مصر وبابل ؛ وانتقل إلى اقريطونا وأسس جماعة تشمل الجنسين ، ذات نوازع استقراطية واضحة . راجع عنه كتابنا «ربيع الفكر اليوناني» ، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٤٥ .

وشامس Σαμος جزيرة في مقابل ساحل آسيا الصغرى استعمرها الأيونيون (وبعض الدوريين من إبيدوروس) وكانت ذات شهرة بالتجارة .

(٢) ص : تاليفات وهي في الأصل اليوناني : ἔργον (هرمونياس) أي الانسجومات الندمية . وقد أصلحناها عن كتاب «البدا والتاريخ» لابن طاهر المقدسي ج ١ ص ١٣٦ نشرة كلبيان هوار Huart باريس سنة ١٨٩٩ حيث ورد : «وحكى أن فيثاغورس من أهل ساميا وهو أول ما سمي الفلسفة بهذا الاسم - وتاليس أول من ابتدأ الفلسفة - أنه كان يرى المبادئ هي الأعداد والمعادلات ، وكان يسميها تأليفات وهندسات ويسمى من جملة ذلك استقصات ويقول الواحدة والثانية لاحد هما في المبادئ ؛ ويرى أن أحد هذه المبادئ هي العلة الفاعلة الخاصة ، وهي الله عز وجل ، والثاني العقل ، والثالث العنصر ، وهو الجوهر القابل للانتقال (؟) وعنه كان العالم المدرك بحس البصر» .

(٣) أي يجعل من بين المبادئ : الواحد ، والاثنين وهو عدد لا حد له . ذلك أن فيثاغورس كان يسمى الواحد باسم المحدود ، والاثنين باسم اللا محدود .

(٤) الأعاجم βαρβαροι

على ذلك ثلاثة وعلى جميع من ذلك أربعة استكملت العشرة . وكان العدد : أما من الواحد فانه في العشرة ، وأما من طريق < القوة > (١) فانه في الأربعة . ١٨ — ولذلك كان البوثاغوريون يقولون إن في الأربعة قسماً عظيماً ويأتون في ذلك بشاهد من الشعر إذ يقول الشاعر : « لا وحق الرباعية التي تربي (٢) أنفسنا التي هي أصل كل الطبيعة التي تسيل دائماً » . ١٩ — كذلك النفس التي فينا مركبة من أربعة أشياء : وهي العقل ، والعلم ، والرأى ، والحواس ؛ ومنها تكون كل صناعة ومهنة ، وبها كنا نحن أنفسنا . ٢٠ — والعقل هو الواحدة : وذلك أن العقل إنما يريد وحده (٣) . فانه وإن كان الناس كثيراً (٤) وهم في نواح مختلفة ويكادون (٥) أن يكذبوا (٦) ، فقد نعلم أننا نعقلهم إنساناً واحداً وفرساً واحداً ، وإن كان الأفراس الجزئية لا نهاية لها . ٢١ — وهذه الأنواع كلها والأجناس كل نوع منها شيء واحد ، وكذلك يكون لكل (٧) واحد منها حدث بعينه ، وهو أن يقال : حتى صهالته أو حتى ناطق . ٢٢ — فلذلك جعل العقل الوحدة التي بها يعقل . فأما الثانية (٨) التي ليست محدودة (٩) فنحو ما جعلت العلم ، وذلك أن كل برهان وكل إقناع < فنه > (١٠) ومع ذلك كل جامعة (١١) فانما تجمع الشيء من الأشياء المعروف بها الشيء المختلف فيه ، فيكون إذن العمل شيئاً آخر بيناً هو (١٢) ، ويدرك بتلك الأشياء . ٢٣ — وكذلك جعلت الثانية هي العلم . وإنما الرأى الثلاثية لأن الرأى لجامعة والثلاثة هي جامعة ، كما قال الشاعر : يأبها الحنفاء (١٣) المثلثون

(١) خرم في الأصل لم يبق منه إلا ألف ولام ؛ وهو في اليوناني κατά δὲ δύνανται

(٢) في « البدء والتاريخ » : « لا وحق الرباعية التي تدبر أنفسنا التي هي أصل لكل طبيعة التي تسيل دائماً » .

(٣) في « البدء والتاريخ » : يجري وحده . (٤) ص : كثير .

(٥) ص : يكادوا . (٦) أي : يكادون لا يدركون .

(٧) ص : كل (٨) أي العدد اثنين .

(٩) في « البدء والتاريخ » : بمحمودة — وهو تحريف .

(١٠) الزيادة عن « البدء والتاريخ » . (١١) أي برهان وتعقل وقياس .

(١٢) أي ينتج عن ذلك شيء آخر بين .

(١٣) في الأصل هكذا ولم نهند لوجهه . وفي اليوناني : يأبها الداناويون (اليونانيون) المثلثون

τριμάχους Δαναοί

بالغبطة. > ولذا فإن فيثاغورس لم يحتفل للثلاثية . ٢٤ - وفرقتهم سميت لإيطاليقي ، لأن فوثاغورس كان مقيماً بإيطالية ، لأنه انتقل من سامس التي كانت موطنه لسبب تغلب بولوقراطيس المتغلب (= المستبد) فانه لم يرض بذلك منه < . ٢٥ - وأما يراقليطس وأباسس^(١) الذي ينسب إلى مطابنطيس ، فذكروا أن مبدأ الأشياء كلها من نار وانتهاءها إلى النار ؛ وإذا انطفأ النار تشكل بها العالم . ٢٦ - وأول ذلك أن الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع بعضه إلى بعض صار أرضاً . وإذا تحللت الأرض وتفرقت أجزاؤها بالنار صار منها الماء طبعاً . وأيضاً فإن العالم وكل الأجسام التي فيه تحللها وتزيرها بالنار إذ هي المبدأ . ٢٧ - لأن منها يكون الكل وإليها ينحل ويفسد . ٢٨ - وأما أبيقورس > بن < ناوقليس^(٢) من أهل آثينية الذي تفلسف في أيام^(٣) ديمقريطيس ، فانه كان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام مدركة عقلاً ، لا خلاء فيها ولا كون لها ، سرمدية غير فاسدة ، ولا يحتمل أن تكسر ولا تهشم ، ولا يعرض لها في شيء من أجزائها اختلاف ولا استحالة . وهي مدركة عقلاً . فهي تتحرك في الخلاء [فانخلاء]^(٤) ، يزعمان هذا الخلاء لا نهاية له . ٢٩ - وكذلك الأجسام لها هذه الثلاثة : الشكل والثقل والعظم . وأما ديمقريطيس فانه كان لزمها شيئين فقط وهما العظم والشكل . وأما أبيقورس فانه كان يضم إلى [١٩] هذين الشيئين شيئاً ثالثاً وهو الثقل ، وذلك أنه كان يرى أن^(٥) حركة الأجسام يجب اضطراباً بالثقل بما يحدث عن الثقل من القرع^(٦) . فانه إن لم يكن ثقل لم يكن حركة . ٣٠ - وإن أشكال الأجسام التي ليست متجزئة متدركة وليست غير > متناهية <^(٧) وليست [لا] صناعية^(٨)

(١) ص : واباسلس . . . طابنطيس يقصد بهما : هيرقليطس المعروف ثم هباسوس من متابونتوس Hippiasus Metapontinus وكانت مستعمرة غنية في لوكانيا ، ازدهرت منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت مركزاً للفيثاغورية إلى جانب كروتونا Kroton وفيها قبر فيثاغورس (راجع شيشرون 4 De finibus)

(٢) ص : ناوقليس . (٣) هنا أخطأ المترجم العربي وصوابه : « الذي

تفلسف على مذهب ديمقريطيس » (٤) كذا والصواب حذفها .

(٥) ص : سرار ! وصوابها ما أثبتنا كما في الأصل اليوناني .

(٦) القرع : التصادم . (٧) خرم لم يبق منه إلا حرف : قد .

(٨) أى على هيئة صنارة ، شص : ἀγκιστροειδῆ

ولا مشتبكة ولا متحدة بالتثليث ^(١)، ولا في صورة الشَّعر ، لأن هذه الأجسام متصلة التفتت. وأما اللاتي لا تنجزاً فإنها لا تقبل الانفعال ولا التفتت ألبتة ، لكن لها أشكال تخصها تدرك عقلا . ٣١ - وقيل إنها لا تنجزاً ، لا من قبل أنها في غاية الصغر ، لكن من قبل أنها لا تقبل الانفعال ، ولا فيها خلاء . وهو إذا قال لا تنجزاً : فانما يعنى أنها غير منفصلة ولا منكسرة ، ولا خلاء فيها . ٣٢ - فأما أن أشياء لا متجزئة ، فذلك ظاهر مثل الحيوانات والأسطقسات والخلاء والوحدة . ٣٣ - وأما أنبادقليس بن ماذن ^(٢) من أهل أقراغتنا ^(٣) فانه يرى الأسطقسات أربعة : وهى النار والهواء والماء والأرض . وأن المبادئ مبدآن : وهما الحبة والغلبة : أحدهما يفعل الإيجاد والآخر ^(٤) يفعل التفارقة . ٣٤ - فانه قال بهذا اللفظ : إن أصول الأشياء كلها أربعة وهى : زواس الأسى ^(٥) ، والأيرا ^(٦) الذى يعطى الحياة ، واثيرونيوس ^(٧) وفسطس ^(٨) التى تبلى بدموعها ^(٩) السيلة . ٣٥ - وهو يعنى بقوله : « زواس ^(١٠) : الحرارة والغليان ؛ ويعنى بقوله « ايرا ^(١١) التى هى مسيلة بالحياة » ، الأرض ؛ ويعنى بقوله :

(١) فى الأصل اليونانى : على هيئة حلقات متشابكة متصلة κρικοειδῆ

(٢) الصحيح : ابن مائن : Μέτωνος (٣) أجريجتيم Ἀγρίγιτιμ

(٤) فى الأصل : والا . - وواضح أن هاهنا ينقص : خر .

(٥) كذا ! ولعل صوابه : زواس الأرجيس كما فى الأصل اليونانى Zeus ἀργῆς

أى زيوس (رب الأرباب) الناصع البياض . وفى المخطوطة دوايين الأسى .

(٦) ايرا : هيريه Ἡρα أو هيرا Ἥρα وهى ابنة خرونوس وريا Rhea وزوجة زيوس ؛

ومن مناقبها أنها تؤثر تأثيراً ضخماً فى الظواهر السماوية ، وتستطيع أن تثير المواقف ؛

وتهيمن على الكواكب المنتشرة فى السماء . والقران بين زيوس وبين هيرا هو بمثابة رمز لحياة

الطبيعة كلها .

(٧) هو اسم آخر للجحيم (هادس) وهو باليونانية Αἰδωνεύς

ومعناها الحرق : اللامتلور ، ويسمى أيضاً باسم بلوتون Pluton وهذا هو زيوس الأعماق

والظلمات ، ويحمل طاقة الإخفاء (Hesiod. scut. 227)

(٨) هو العنصر المكون للماء والهواء ، ولعل الأصل فى هذه التسمية والمعنى أن يكون ثمت إله

صقلى إسمه Νῆστις

(٩) ص : دمرعها ؛ والتصحيح أخذاً بالأصل اليونانى .

(١٠) ص : دواس . (١١) ص : إلى .

« ايدون^(١) » : الهواء ، ويعني بقوله « نيسطس » > و « السيلان البشرى » ، الروح الإنسانى والماء . ٣٦ — وأما سقراط بن سفرنسقس^(٢) من أهل أثينية^(٣) وأفلاطون بن أرسطو^(٤) فان رأيهما فى جميع الأشياء رأى واحد . وهما يريان المبادئ ثلاثة وهى : « الله والعنصر (الهوى) والصورة . ٣٧ — والله^(٥) هو العقل ؛ والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد ؛ والصورة جوهر ، لا جسم له ، فى التخيلات والأفكار المنسوبة إلى الله عز وجل : وأما العلة الأولى^(٦) فهو عقل هذا العالم . ٣٨ — وأما أرسطاطاليس بن نقوماخس من أهل اسطاجرا^(٧) فإنه يرى أن المبادئ هى : الصورة ، والعنصر^(٨) ، والعدم ، والاستقصات الأربعة ، وجسم خامس هو الأثير غير مستحيل . ٣٩ — وأما زينون بن مانساوس^(٩) من أهل قيطس فإنه كان يرى أن المبادئ هى الله عز وجل ،

(١) يلاحظ أنه أوردتها فى صورتها هذه تمثيلاً مع صورة المفعول به فى الأصل اليونانى ولم يرجعها إلى حالة الفاعل nominatif إذ هى فى الأصل معرفة فى السياق ، هكذا : τὸν Ἀἰδωνέα

(٢) أى سقراط المشهور وهو ابن سوفرنسقس ومن أثينا ، وفى اليونانى Σωφρονίσκου

(٣) ص : أسنة . والغريب أن المترجم (أو الناسخ) رسمها فى أشكال مختلفة .

(٤) أى أفلاطون بن أرسطون ، وهو فى اليونانية Πλάτων Ἀριστωνος

ومن الواضح أن فى اسم أبيه نقصاً فى الأصل إذ ينقصه حرف نون : أرسطو (ن) وقد ورد فى « البدء والتاريخ » ناقصاً حرف النون أيضاً .

(٥) ص : الله ، العنصر والله هو . . . — وقد أصلحناء وفقاً للأصل اليونانى .

وكذلك ورد فى البدء والتاريخ هكذا : « الله والعنصر والصورة » زعم المفسرون أن معنى قولهم : الله ، هو العقل (؟) العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد . ومعنى الصورة جوهر لا جسم فى التخيلات » (ج ١ ص ١٣٩) .

(٦) من الملاحظ أن كلمة « العلة الأولى » بالمعنى الحرفى لا توجد فى الأصل ، بل هى تصرف من المترجم ، وإنما فى الأصل اليونانى يوجد : « الله » فيقول : ὁ δὲ θεὸς νόστος ἐστι :

(٧) Stageira ، Στάγιρος مدينة على الجانب الشرق من خلقيدية فى الاتحاد الأتيكى ، شهرتها أتت من أنها مسقط رأس أرسطو ؛ وقد خربها فيليب المقدونى (والد الاسكندر الأكبر) سنة ٣٤٨ ق.م. لكنه بناها من جديد لإرضاء لأرسطو .

(٨) لاحظ أن المترجم صار يستخدم كلمة عنصر ترجمة لكلمة هوى اليونانية .

(٩) Ζηνων Μνασσεως Κιτιεως أى زينون من قتيوس ، وهو تلميذ اكراتس Krates

الكلبى ، ومؤسس المدرسة الرواقية . وقد اختلف فى تاريخ ميلاده وحياته (راجع فون أرثم :

« شذرات الرواقيين القدماء » ، ص ١٠٣ وما يتلوها) ، ولعله ولد سنة ٣٣٦ ، وتوفى سنة ٢٦٤

قبل الميلاد . راجع كتابنا : « خريف الفكر اليونانى » ، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٤٥ .

وهو العلة الفاعلة ؛ والعنصر وهو المنفعل . وأن الأسطقتات أربعة .
[وفرقتهم سميت إيطاليين لأن فوذاغورس كان مقيماً بإيطالية لأنه انتقل من سامس
التي كانت موطنه لسبب تغلب بولوقراطيس المتغلب فانه لم يرض بذلك منه (١)] .

كيف قوام العالم (٢) : ١- إن قوام العالم في شكله كان على هذه الجهة :
لما كانت حركة الأجساد (٣) التي لا تتجزأ غير مدبرة وعلى ما يخرج من
الاتفاق ، وكانت حركتها حركة سريعة متصلة إلى شيء واحد ، فاجتمع
أجسام (٤) ما كثيرة في موضع واحد ، وصار لها أشكال (٥) ومقادير مختلفة .
٢- ولما اجتمع بعضها إلى بعض ، > فان ما كان منها كبيراً ثقيلًا سقط إلى أسفل و<
ما كان منها صغيراً مقوساً أملتس سريع القلب عند اجتماعها فارتفع إلى فوق .
٣ - ولما ضعفت القوة الجاذبة إلى فوق ، وكانت هذه الأجسام بمبلغ من
الانحدار إلى أسفل ، اجتمعت إلى المواضع التي تنبأ لها أن تقبلها . وهذه المواضع
هي التي في الجوانب المستديرة ، فاستدارت جملة الأجسام ، وانعطف بعضها
إلى بعض ، فكان من ذلك جرم السماء . ٤ - والأجرام التي لا تتجزأ لما كانت
من هذه الطبيعة وكان فيها اختلاف كثير ، حدث عنها طبيعة الكواكب ،
وذلك عند ارتفاعها إلى فوق واشتغال بعضها لبعض . وكان بخار الأجرام التي تتجزأ
يفرغ الهواء ويعصره ، فيحدث عنه روح بالحركة ، واشتغل على الكواكب
فأدارها وحفظ دورانها في العلو على صورته . ٥ - ثم من بعد ذلك تكورت الأرض
من الأجزاء التي رسبت ، فصار السماء والنار والهواء من الأجزاء التي ارتفعت .
٦ - ولما اجتمع كثير في الأرض والتفت بعضها ببعض وتكاثفت بالقرع الذي
ينالها من الهواء وشعاعات الكواكب انعصرت منها الأجزاء اللطيفة وتولدت عنها
الطبيعة الرطبة سيالة - انتصبت إلى المواضع المقعرات من الأرض التي يمكنها أن
تحتوى على الماء وأن تصير على ثباته فيها . والماء أيضاً بثباته فيه زاد في ثقلها
وبقية المواضع التي تحتها . وعلى هذه الجهة كان كون أعظم أجزاء العالم .

(١) ورد هذا الموضع هنا ؛ وصوابه أن يوجد - كما أشرنا من قبل - تحت رقم ٢٤ . راجع قبل

ص ١٠٢ س ١ - س ٤ . (٢) في الأصل اليوناني : في شكله الدائري .

(٣) أى الذرات . (٤) ص : أجساماً . (٥) ص : أشكالاً .

هل الكل واحد : ١ — أما الرواقيون فانهم ذكروا أن العالم > واحد < وقالوا إنه الكل وقالوا إنه مجسم^(١) . ٢ — وأما أنبأقليس فانه كان يرى أن العالم واحد ، إلا أن الكل ليس هو العالم وحده فقط ، لكن جزء يسير من الكل ، وباقي الكل عنصر معطل . ٣ — وأما أفلاطن فانه استدلل على أن العالم واحد وأن الكل واحد من ثلاث جهات وهى : أنه لا يكون كاملاً إن لم يشتمل على الكل ؛ وأنه لا يكون متشابهاً للميل الذى له إن لم يكن واحداً^(٢) ، وأنه لا يكون غير فاسد إن كان شىء خارج عنه . ٤ — وقد يتنبأ أن يقال لفلاطن إن العالم ليس > بكامل <^(٣) وأنه لا يشتمل على الكل > على أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الشىء يمكن أن يكون كاملاً دون أن يشتمل على الكل : لأن الإنسان يقال عنه إنه كامل ، ومع ذاك فانه لا يشتمل على الكل <^(٤) وأن المثالات^(٥) قد توجد كثيرة كالتى توجد للأصنام > والمنازل <^(٤) وفق التزاويق وكيف يمكن أن يكون > كاملاً ، إذا كان <^(٤) خارجه شىء يربطه^(٦) ! وليس هو غير فاسد ولا يمكن أن يكون [ب] كذلك ، إذا كان مكوئاً . ٥ — وأما مطرودرس فانه كان يقول إنه من المنكرات > أن < تنبت سن > بلة <^(٧) واحدة فى صحراء واسعة ، وأن يكون عالم واحد فيما لا نهاية له . ٦ — وأما أن تكون الكثرة > فى العالم لا <^(٧) نهاية لها ، فذلك ظاهر ، وذلك أنه > توجد علل لانهاية لها ، لأنه إذا كان العالم لا متناهياً وكانت العلل المركب منها لا نهاية لها فلا بد أن تكون ثمت كثرة من اللامتناهيات لأنه حينما كانت العلل كلها ، تكون المعلولات كلها < وإن كان العالم متناهياً^(٨) فان العلل هى إما الأجزاء التى لا تتجزأ ، > أو العناصر <^(٧) .

(١) أى جسمانى σωματικόν (٢) ص : واحد

(٣) كما فى الأصل اليونانى οτι ου τέλειος ο κοσμος وقد أخطأ أميو فى ترجمته هنا بينما أصاب

دوبنر فى ترجمته اللاتينية حيث : قال mundum non esse perfectum

وفى المخطوط هنا خرم لم يبق منه إلا حرف الباء .

(٤) هذه الإضافة مأخوذة عن النص اليونانى . (٥) أى النماذج والنسخ .

(٦) فى الأصل اليونانى : يحيط به . (٧) خرم فى المخطوط .

(٨) ص : متناه . وهذه الجملة يجب حذفها لأنه حدث هنا سقط كثير أكلناه كما ترى عن طريق النص اليونانى .

كيف وقع فى افكار الناس وجدان الله عز وجل : ١- إن الرواقين^(١)

يحدون الجوهر > الإلهي <^(٢) بأنه روح عقلى ، نارى ، ليس له صورة ، وأنه يقدر أن يتصور بأى صورة أراد ، ويتشبه بالكل . ٢- ووقع ذلك فى أفكارهم : أما أولافن قبل جنس الظاهرات ، إذ كان عندهم أنه ليس شئ من الحيوان باطلا ، ولا بالاتفاق ، ولكن بعلة ما صا : له . وقد يظهر أن العالم حسن فى^(٣) شكله وفى لونه وفى عظمه وفى اختلاف رتبة الكواكب . ٣- وذلك أن شكل العالم كرى ، والشكل الكرى يتقدم على جميع الأشكال ، لأنه وحده تشابه أجزائه^(٤) وذلك أنه مستدير وأجزائه مستديرة : ولذلك على رأى أفلاطن صار العقل الرئيس^(٥) فى الرأس . ٤- ولون العالم أيضاً اسمنجونى^(٦) وهو صقيل فى كلفيته ، ولذلك يرى لونه فى الهواء على بعد مسافة . وهو أيضاً عظيم > فى جماله < جداً^(٧) ، وذلك أن الأشياء المتجانسة أفضلها ما كان محتوى عليها . وجمال العالم ظاهر أيضاً فيما يرى فيه من الحيوانات والنبات والأشجار وغير ذلك . ٦- > ومما يزيد فى بهاء العالم ما يبدو لنا فيه <^(٨) .

وأما الفلك المائل الذى فى السماء فن البين أنه زُيِّن بصور مختلفة . فان فيه ، على ما قال الشاعر : صورة السرطان ، ويتلوهُ الأسد ، وبعده الجارية البكر ، ثم العقرب ، والراى بالقوس ، وبعده الجدى ، > و< مسكب الماء ، ويتلوهُ سمكتان^(٩) لكوكبين ، وبعدهما كبش ، وبعده ثور ، وبعده الثور توأمان^(١٠)

(١) ص : الرواقون .

(٢) ناقصة فى المخطوط وهى فى الأصل اليونانى : τὴν τοῦ θεῖον οὐσίαν

(٣) ص : من ... من ... من ... من ...

(٤) ص : شابه أجزائه .

(٥) فى النص اليونانى : صار العقل ، ذلك الشئ البالغ الإلهية (أو : الإلهى جداً) . - وهو الرأس لأن الرأس كرية الشكل .

(٦) السمنجوني والاسمانجوني : ما كان بلون السماء من الألوان ، وهو لفظ فارسى مركب من : إسمان : سماء ، وكون : لون .

(٧) ص : عصمه جيداً . - والنص هنا ناقص فأصلحناه وفقاً للأصل اليونانى .

(٨) الإضافة أخذت عن النص اليونانى .

(٩) ص : سمكتين .

(١٠) ص : توأمين .

٧ - وصور آخر كثيرة على مشابهة ما يوجد في العالم . ولذلك قال أوربيدس^(١) إن السماء المكوكية نور على الزمان ، وجمال سفير^(٢) من صنعة صانع حكيم ٨ - فوق من ذلك وجدان الله في الأفكار . وذلك أن الشمس والقمر وباقي الكواكب إذا تحركت الحركة التي تخصها كان طلوعها في صورة ثابتة على حال واحدة وألوان واحدة ومقادير متساوية في أماكن وأزمان هي بأعيانها . ٩ - وكذلك الذين وضعوا لنا كتاب^(٣) وصفوا لنا ذلك من ثلاثة ألوان : أحدهما طبيعي ، والثاني على طريق الأمثال ، والثالث على الطريق المأخوذ عن النواميس . والأمر الطبيعي يدبره ويتقلده الفلاسفة . وأما الأمر الذي يجري مجرى الأمثال فأخوذ من الشعراء . وأما الأمر المأخوذ عن النواميس فانه موجود في كل مدينة . ١٠ - وجميع هذا الذي ذكرنا يدخل سبعة أقسام : الأول منها من الظاهرات إلى العلو ، فانه وقع وجدان الله في الأفكار من الكواكب الظاهرة . فانهم لما وجدوا هذه الكواكب عللا لاتفاق عظيم ورأوها مرتبة ويكون عن ترتيبها نهار وليل وشتاء وصيف وتحيا بها الحيوانات الأرضية و>غير<^(٤) ذلك ١١ - ظن بها أن السماء تقوم لها مقام الأب ، وأن الأرض تقوم لها مقام الأم ، من قبل أنها تقبل ذلك وتولد منه . ولما رأوا الكواكب تتحرك ذاتياً وتسير وأن الشمس والقمر علة بصر ، >جعلوا منها أسماء آلهة ، وهي مشتقة من كلمة « *Θέιν* » < . ١٢ - وأما الثاني والثالث فن جهة الضر والنفع ؛ والنافعة منها المشتري ، والتي تسمى ايرا ، وازاميس ، وديمطرا ؛ وأصحاب الضر الذين يسمون هم بوناس وارينواس والمريخ - وينتمي^(٥) اليها أنها إذا اشتركت

(١) ص : أرسوس . وصوابه ما أثبتناه نقلا عن النص اليوناني Euripides وهو يوربيدس الشاعر المسرحي اليوناني المشهور المتوفى سنة ٤٠٧ - ٤٠٦ قبل الميلاد ، وأما مولده فن الأرجح أنه سنة ٤٨٥ - ٤٨٤ . وهو ابن فيثاغورس من فيلا Phyla وأمه كليو .

(٢) كذا ! وسفير : سافر ، أى كاشف للأشياء . وفي الأصل اليوناني : منوع ، مختلف الزينة والألوان : καλὸν ποικίλμα

(٣) كذا ! وصوابه بحسب النص اليوناني : الذين وصفوا لنا عبادة الآلهة . . .

(٤) في النص اليوناني بدلا من : وغير ذلك : « وانما التي تولدها الأرض » .

(٥) أى ينسب ، وفي المخطوط : يسمى .

كانت الأمور بها عسرة مكروهة ١٣ - وجعلوا زيادة على ذلك رابعاً وخامساً^(١) وهى معانى الأشياء والانفعالات التى تعرض بسببها مثل العشق والحب ، فانهم أضافوه إلى الزهرة ، ونيل الرجاء ، فانهم أضافوه إلى اريشيا^(٢) . ١٤ - وأما السادس فانهم أخذوه من شئ افتعلته الشعراء وذلك أن اسبوس^(٣) أراد أن يجعل جميع الكائنات إنما^(٤) تولدت عنه فولدت فى ذلك أجن^(٥) أربعة أى^(٦) الذين يسمون : قيون وقريون وهوبريون وإيابتون^(٧) ولذلك سمى مثلاً^(٨) . ١٥ - وأما السابع وهو آخر <ها> فانه مأخوذ من المنافع المشتركة الموجودة فى العالم من إكرام هؤلاء الذين يصورون الناس مثل ارقليس^(٩) ومثل ديسقرس^(١٠)

(١) ص : رابع وخامس .

(٢) كذا ؛ ولم يوجد فى الأصل اليونانى فى نشرة دوبنر , Plutarchi scripta Moralia, editid Fr. Dübner بارس سنة ١٨٥٦ ، نشرة فرمان ديدو Firmin Didot ص ١٠٧٢ أس ١٨ . فهل معنى هذا أن النص اليونانى الذى عنه أجريت هذه الترجمة العربية العربية كان مختلفاً هنا عما ورد فى نص تلك النشرة ؟ يلوح كذلك ، وإلا فما كان للترجم هنا أن يضيف من عنده إسم هذا الكوكب الذى من شأنه أن يعين على نيل الرجاء . وإنما فى نشرة دوبنر هذه نجد : الأمل والعدالة والمساواة .

(٣) هو الشاعر المشهور هزيود Ἡσίοδος من أسكر Askar فى بويتيا وهو مؤلف « نشأة الآلهة » Théogonie وفيه يعرض نظام الآلهة وتطور عالمها ؛ ومؤلف « الأعمال والأيام » Ἔργα καὶ ἡμέραι وفيه يعلمنا أوقات الأعمال الزراعية المختلفة ، وينطوى على حكم أخلاقية ووصف لمس دورات عالمية . وهناك خلاف حول صحة بعض أجزائها خصوصاً الاستهلال ، فى نسبته إلى هزيود .

(٤) ص : إما . (٥) ص : جنن . - والجنين الولد مادام فى الرحم ، وهو يقصد هنا الأولاد مطلقاً . وإلجمع : أجنة وأجنن . (٦) ص : إلى .

(٧) فى النص وردت هذه الأسماء محرفة هكذا : فوورون وولق وإدثار ناويا .

(٨) ص : سى ميلا . - والمثل هنا معناه الأسطورة . والملاحظ أن كلمة μυθος كان المترجمون العرب يترجمونها بكلمة « مثل » . وقد نهينا نحن إلى ذلك من قبل فى مقدمة نشرتنا لكتاب « المثل العقلية الأفلاطونية » ص ٤٨ من المقدمة ؛ القاهرة سنة ١٩٤٧ .

(٩) أى هرقل Ἡρακλῆς ابن زيوس والقمينا Alkmena وهو إله شمس ويتجسد القوة ، وقد تكونت أسطوره ونمت أولاً فى ثيبا Thèbes ببلده ، ثم فى أرجوس .

(١٠) أى Δίοσχοροι وهما أبناء زيوس : كستور وبولكس ، وهما فى الفلك يعرفان باسم « التوأمين » ، وقد ذكرناهما من قبل فى ص ٩٢ تعليق ٣ .

ومثل ديونيسيوس^(٢) وذكروا^(١) أنهم في صورة الناس ، إلا أن الجواهر الإلهية أعلى وأفضل من جميع الأشياء . والانسان أفضل جميع الحيوان لأنه مزين بالفضائل زينة كبيرة مختلفة . فأروا أن الأجود أن يشبه من كانت له السابقة في فضل^(٣) الجزء أفضل الحيوان .

ما الإله : ١ - إن بعض الأولين مثل دياغورس الذى من أهل ملطية^(٤) وثادورس الذى من قوريني^(٥) واويمارس^(٦) من تيجيا ينكرون وجود الآلهة

(١) أما ديونيسيوس Διονυσος فهو باخوس ، ابن زيوس وسيميله Sémèle وهو إله الخمر ورمز القوى المولدة للأرض ، خصوصاً للمصارة النباتية التى تسرى في النبات ؛ وهو كذلك إله الوحي الشعري .

(٢) ص : بكروا .

(٣) في فضل الجزء : ليست واضحة تماماً . والنص اليوناني معناه أن ما هو أنبل يشبه ما هو أجمل وأحسن شكلاً (أى الإنسان) .

(٤) كذا وصوابه كما في النص اليوناني : ميلوس Mēlos واسمها اليوم ميلو Milo ويطلق على جزيرة من جزر السكلاد وعلى مدينة فيها اليها ينسب دياجوراس هذا ، وهو شاعر غنائى ، اشتهر في العهد القديم بأنه كان يسخر بالأسرار اللوسيسية (راجع ارسطوفان : « مسرحية الضفادع » ٣٢٠) ، وعرف من بعد بأنه كان نموذج عدم الإيمان باله (راجع شيشرون : « طبيعة الآلهة » ١ : ١ ، ٢ : ٢٣ ، ٦٣ ؛ سكستوس امبريكوس : « الشكوك الفورونية » ٣ : ٢١٨) ، وهكذا كان أيضاً في نظر اليهود والمسيحيين (عند يوسفوس وتسيان الخ) .

(٥) هو Theodorus Cyrenaicus الملقب بلقب « الملحد » ὁ ἄθεος أو بلقب « الإله » θεός بخرية منه لأنه كان ملحداً (راجع ديوجانس اللايرى ٢ : ١٠٠ ، ١١٦) ، فيلسوف من المدرسة القورينائية . والمعروف من أخباره هو أنه نفي من مدينته في السنين العشرة الأخيرة من القرن الرابع قبل الميلاد ، ويمكن أن يكون قد ولد قبل سنة ٣٤٠ . وفلسفته تقوم على أساس التمازج بين اللذة χαρά واللام λυπη - راجع فيما يتصل به : ارتسلر : « فلسفة اليونان » ٢ : ط ١ ص ٣٤٠ وما يتلوها ، وص ٣٧٥ وما يتلوها ؛ ثم بريشر Praechter « تاريخ الفلسفة في العصر القديم » Gesch. d. Philos. d. Altertums ط ١٢ ص ٧١ ، ص ١٧٦ ؛ ثم كارل يوتل Joel « تاريخ الفلسفة القديمة » Gesch. d. Antik. Philos ١٦٨ ص ٩٤٨ وما يتلوها ؛ ثم جومبرتس : « المفكرون اليونانيون » ٢ ص ١٩٦ وما يليها

(٦) هو Evemerus Tegeata من تيجيا Tegea وقد ورد هنا خطأ أنه من قوريني Kyrene وهو خطأ في نفس المخطوطة اليونانية التي ترجم عنها هذا النص العربي . فالثابت أن أويمارس هذا هو من مسينا Messene . ولكن في بعض المصادر ذكر أن وطنه غير ذلك : =

إنكاراً مطلقاً : وأوبمارس وكذلك كليماخوس^(١) الذى من قورينى يومىء إليه فى شعره إذ يقول « هلموا يا أهل البحار حتى تصيروا إلى أمام السور ، فنتظروا إلى شيخ عتيق خلقه زاوس^(٢) يكتب كتباً باطلة جائرة » ، يعنى بذلك كتبه فى بطلان الإله . ٢ - وأما اريابيدس^(٣) صاحب الأغاني فانه لم يجب أن يفصح بذلك فرقاً من أريوس فاغس^(٤) . إلا أنه أوماً إليه على هذه الجهة وذلك > أنه جعل سسوفس < كالقم > لـ هذه المقالة ، وسدد رأيه إذ يقول : « إنه قد كان زمان [١١٠] وكانت < الحياة > فيه بغير نظام ولا ترتيب ، < و > ما كان سبقنا < كان > خادماً للأقوياء » وذكر بعد ذلك بطل الفجور بوضع النواميس . ومن أجل أن النواميس إنما كان تقدر على أن تبطل ما كان من الجور ظاهراً ، أو كان < كثير >^(٥) بين الناس يستعمل العلم استعمالاً خفياً ، قصد رجل حكيم إصلاح ذلك بأن حمى عن الحق بباطل وضعه ، وأقنع الناس باله حتى باقى أبداً يسمع^(٦) ويصبر ويحس بجميع الأشياء ويعنى بها جداً . ٣ - وما يشهد على ذلك المثل السائر عند الشعراء فيما ذكر كليماخوس^(٨) إذ يقول : « إن كنت

== فكليماخوس الاسكندري يذكر فى II 24 Protrepst اسم بلد آخر فيذكر نعتاً له Ἀρχαγᾶτινος (من أجريجتيم) وإلى الآن لم يفسر المعنى المقصود بهذا ؟ فلوطرخس هذا يذكر أنه من تيجيا ؛ ويذكر جاكوبى Jacopy فى مقاله عن أوميرس فى « دائرة معارف الحضارة القديمة » التى أشرف عليها بولى ثم فيسوف . Pauly-Wissowa Real-Encycl. d. class. Altertumswis. أن ذلك تحريف من صاحب الكتاب المنحول إلى فلوطرخس ، « الآراء الطبيعية » هذا ، أو من ناسخه أوسيبوس ، لأن شيشرون (طبيعة الآلهة ١ : ١١٩) وسكتس امبريكوس (« ضد الرياضيين » IX 50) وفى رسالة ثاوفيلس إلى أوطلوقس (٧ : ٣) لا يذكرون أى اسم بلد لاوميرس مع أنهم اعتمدوا على كتاب فلوطرخس . على أن هذه ليست حجة مقننة لأنها حجة صمت فحسب .

- (١) نقص فى الترجمة العربية .
- (٢) أى زيوس كبير الآلهة Zeus ويقصد بالسور هنا السور المحيط بالمعبد
- (٣) أى Euripides الشاعر المسرحى .
- (٤) أى Ἀρεῖος παῖς وهى حكمة آثينا .
- (٥) ص : إلى سسين ص : ! - ومعنى هذا أنه وضع هذا القول على لسان سسوفس ووافق عليه ...
- (٦) غير واضح فى المخطوط .
- (٧) ص : ناددا من باقى أبداً السمع !!!
- (٨) ص : فليحس - والمقصود Callimachus

تعقل آلهاً فينبغي أن تعلم أنه قادر على أن يفعل [كل ما يفعل] ^(١) وذلك أن الله [عز وجل] لا يفعل كل الأشياء ، لأنه لا يجعل الثلج أسود ، ولا النار باردة ، ولا الليل نهارةً ولا ينبغي أن يكون القائم قاعداً ، وعكس ذلك .

٤ - فأما أفلاطن الكبير الصوت فانه لما قال إن الله [عز وجل] خلق العالم - أوجب أن خلقه إياه كان على مثال تصويره ، على ما يقول الشعراء الأولون أصحاب القوموديا ^(٢) القديمة . ولولم يكن ، فكيف كان يتبهاً أن يكون كوناً على الصورة التي هو عليها ؟ ٥ - وأما أنا <كسا> غورس فانه قال إن الأجسام كانت أولاً في المبدأ واقفة ، وأن العقل (هو الإله) رتبها ، وجعل لها تولداً على مثال ثبات .

٦ - وأما أفلاطن فانه لم يضع الأجسام الأول واقفة ، لكنه وضعها متحركة حركة غير منتظمة ، وأن الإله رتبها بالنظام ، إذ كان النظام والترتيب أفضل من لا نظام ولا ترتيب . ٧ - وقد وقع في القولين جميعاً خلل من قبل أنه قال : إن الإله مدبر أمور الناس وإنه ^(٣) شبههم صنع الخلق . وذلك أن الحى ، الذى لا يقبل الفساد ، الممتلىء من جميع الخيرات ، الذى لا يقبل شيئاً من الشر البتة إذ كان يقيناً بالسعادة التى تخصه والسرمدية ، لا يليق به هذا التدبير من تدابير الناس . ولو كان ذلك لكان متعباً ^(٤) كالصانع التعب والحمال المثقل والمهموم بما يعمل . ٨ - وأيضاً يقال لهم : هل الإله فى قولكم لم يكن لما كانت الأجسام غير متحركة ، ولما كانت متحركة على غير نظام ؟ أو كان نائماً ، أو ساهياً ؟ وليس شئ من هذه الأقاويل جائزاً عليه ، وذلك أن الأول منها غير مقبول ^(٥) لأن الله [عز وجل] أزلى ؛ وكذلك الثانى ، لأنه لو كان نائماً فى الدهور الماضية كان ميتاً ، لأن الموت ليس هو شئ غير نوم الدهر ، والله [عز وجل] لا يقال عليه إنه يقبل النوم . ٩ - وذلك أن الذى لا يموت ، وهو بعيد من النوم لا يقبل ذلك ، ولو قبله لم يكن محموداً ولا كان أول الخير . ولو كان ناقصاً

(١) ص : كلما يفعل . - على أنها مقحمة من المترجم العربى حاجة فى نفسه وإن أفسد بذلك المعنى المقصود .

(٢) κομωδία = (٣) أى على غرارهم .

(٤) أى يصيبه التعب . (٥) ص : منقول .

في السعادة لم يكن مغبوطاً وكان منقوصاً ، فاعلا أفعالا باطلة . ١٠ — ولو كان يدبّر حركات الناس ، فلماذا كان^(١) يرى فيها الشرير مسعوداً والفاضل مردولاً معتلاً ؟ فان أغاممن^(٢) هو ، على ما قال الشاعر « مَلِكٌ خَيْرٌ قَوِيٌّ > بارز في الحرب < »^(٣) لفاجر وفاجرة [و] قتل بحيلهما^(٤) . كذلك أورقليس^(٥) ، قرابته ، فانه ينقذ^(٦) العالم من أشياء كثيرة مفسدة [و] للناس > قد دس له دايانيرا^(٧) سم فقتل . ١١ — وأما ثاليس فكان يرى أن الله [عز وجل] هو عقل العالم . ١٢ — وأما انقسمندرس فكان يرى أن السموات إلى ما لا نهاية لها هي آلهة . ١٣ — وأما ديمقريطس فكان يرى أن الإله هو العقل ، وأن نفس العالم نار كُرى . ١٤ — وأما فوثاغورس فكان يرى أن المبادئ منها الواحدة ، وهي الإله والخير ، وأنها طبيعة الواحد وهي العقل ؛ وأن الثانية التي لا حد لها هي التي تسمى دوادا^(٨) وهي الشر ؛ وفيها الكثيرة^(٩) العنصرية ، والعالم المبصر . ١٥ — وأما سقراط وفلاطن فأنهما يقولان إن الله [عز وجل] هو الواحد البسيط الذي لا علة له ، الذي هو واحد ، عدل ، الذي وحده على الحقيقة موجود ؛ وهذه الأسماء كلها

(١) أص : إذ كان .

(٢) ص : غاممن .

(٣) كلام غير واضح في المخطوط أصلحناه عن الأصل اليوناني .

(٤) أى أن أجامنون الملك الخير القوى في الحرب قد قتله غيلة وغدراً فاجر (هو الذي فجر بزوجه) وفاجرة (هي زوجته) . وأغاممنون هو بطل اليونان في حربها مع طروادة . وحينما كان بسبيل العود إلى بلاده أتى مراسيه عند رأس ماليا Maleia حيث كان يسكن ايجستوس Aigisthos (ابن تيسستس Thyestes) الذي اختدع زوجة أجامنون وهي كلوتيمسترا Klytaimestra وهناك أمر ذلك الفاجر رجاله بقتل أجامنون ، وفي بعض الروايات أن كلوتيمسترا ، زوجته ، قد اشتركت في مؤامرة اغتيال زوجها . ولقد انتقم من ذلك فيما بعد أورستس Orestes ابن أجامنون .

(٥) هو Hrakλης ، وكان من أقرباء أجامنون . وله أعمال بطولية مشهورة .

(٦) ص : نصف .

(٧) الزيادة عن الأصل اليوناني . — وديانيرا Διανειρα هي زوج هيركلس (أورقليس) ، وقد كانت ابنة اونيوس Oineus وقد ظفرها أورقليس بعد كفاف مرير مع اخيلوس .

(٨) ص : دادة — وهي في اليوناني : δαδα (٩) = الكثرة .

تنتهى إلى العقل ؛ فهو عقل مفارق للصور^(١) ، غير مخالط للعنصر ألبتة ، ولا مشارك^ث شيئاً ، ولا مما يقبل التأثير . ١٦ — وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن الإله الأعلى مفارق للصور^(١) ، يحوى كرة الكل ، التى هى جسم أثير ، وهى العنصر الخامس الذى نسميه الأعظم ، وهو مقسوم بالأكر^(٢) . وهذه الأكر أما بالطبع فهى متصلة متحدة ، وأما بالعقل والفكر فانها منفصلة^(٣) . وإن كل^(٤) واحداً من هذه الأكر حتى مركب من نفس وجسم ؛ فالجسم منها هو الأثير . فتحركه حركة دورية . وأما النفس فانها نُطْقُ عقل^(٥) غير متحرك ، وهى علة الحركة بالفعل . ١٧ — وأما الرواقيون فانهم على الأمر المشترك^(٦) يقولون إنه^(٧) نار صناعى يسلك طريق كون^(٨) العالم ويحتوى على المناسبات التى للدرع^(٩) التى بها يكون كل واحد على محرى التجسيم . وأنه روح ينفذ فى كل العالم . وكانوا ينقلون الأسماء إلى العنصر^(١٠) الذى ينفذ فيه . وكانوا يسمون العالم والكواكب والأثير بهذا^(١١) الاسم ؛ والذى هو أعلى من ذلك أجمع وهو فى الأثير كانوا يسمونه العقل . ١٨ — وأما ابيقرس^(١٢) فانه يرى أن^(١٣) الآلهة فى صورة الناس ، وأنهم مبصرون بالعقل للطاقة طبيعة جواهرهم . وكان يقول بأربع طبائع أُخَر غير قابلة للفساد فى جنسها وهى هذه : الأجزاء التى لا تتجزأ ، والخلاء ، وما لا نهاية له ، والمتشابهات ، وهى تسمى متشابهات^(١٤) الأجزاء وتسمى اسطقسات .

(١) صورة مفارقة $\chi\omega\rho\iota\sigma\tau\acute{o}\nu \acute{\epsilon}\lambda\delta\omicron\varsigma$ (٢) $\sigma\phi\alpha\rho\alpha\varsigma =$

(٣) ص : متصلة — والتصحيح عن النص اليونانى .

(٤) ص : كان واحداً . (٥) عقلى ؟

(٦) فى اليونانية $\kappa\omicron\iota\nu\acute{o}\tau\epsilon\rho\omicron\nu$ أى : على نحو عام ، مشترك .

(٧) فى الأصل اليونانى : يقولون إن الله . . .

(٨) بمعنى : إيجاد ، تكوين . . .

(٩) كذا ! وفى الأصل اليونانى : وهذه النار تحتوى فى داخلها على كل الصور الخاصة بالبلور

أو بالحيوانات المنوية ، التى عنها تتولد الجزئيات .

(١٠) بمعنى الهبول ، كما يلاحظ عادة فى هذا الكتاب $\acute{\upsilon}\lambda\eta =$

(١١) ص : فهذا . (١٢) أى $\text{Ἐπίκουρος} = \text{Epicurus}$

(١٣) ص : أنه . (١٤) أى هوميومريات $\acute{o}\mu\iota\omicron\mu\epsilon\rho\epsilon\iota\alpha$

في القوة الصالية التي يسميها اليونانيون دامونن وإيراون (١) :
 ١ - وقد يتبع القول في الإله القول في الذين يسمون دامونن (١) والذي يسمون
 إيراون (١) . ٢ - فان ثاليس وفوثاغورس وفلاطن والرواقيون يقولون إن دامونن
 هي جواهر نفسانية ، وإيراون هي الأنفس المفارقة للأبدان . فالخيرة منها هي الأنفس
 الفاضلة ، والشريرة منها هي الأنفس الرديئة . ٣ - وأما أبيقورس فانه لا يقول
 بشيء من هذا (٢) .

في العنصر : ١ - العنصر هو الموضوع لأول كون وفساد والتغيرات الأخر .
 ٢ - وأصحاب ثاليس [١٠ ب] وفوثاغورس والرواقيون يقولون في العنصر إنه بأجمعه
 متغير مستحيل سيال متنقل . ٣ - وأما أصحاب ديمقريطس فانهم يقولون إن العنصر
 الأول غير قابل للتأثير وهو (٣) : التي لا تتجزأ (٤) ، والخلاء ، وما ليس بجسم (٥) .
 ٤ - وأما أرسطوطاليس وأفلاطن وأصحابهما فانهم يقولون في العنصر إنه جسم (٦) ،
 لا صورة له ، ولا مثال (٧) ، ولا شكل ولا هو في > طبيعته توجد < (٨) كيفية
 له : فاذا قبل الصورة كان كالحاضنة والأم والطينة للأشياء . ٥ - وأما الذين
 يقولون في العنصر إنه ماء ، أو نار ، أو أرض ، أو هواء فليس يقولون إنه ليس
 بذى صورة ، لكن يقولون إنه جسم . فأما الذين يقولون إنه ما لا جزء له ، وإنه
 غير متجزئ (٩) فهم يوجبون أنه لا صورة له .

في الصورة : ١ - الصورة هي جوهر لا جسم له ، وهي في ذاتها
 لا قوام لها ، لكنها تعطى العناصر التي لا صورة لها صوراً ، وتكون علة
 لتصييرها مبصرة . ٢ - فأما سقراط وأفلاطن فانهما كانا يريان الصور جواهر

(١) ص : دامريس واداس - والتصحيح وفقاً للنص اليوناني كما أشرنا إلى ذلك من قبل :

περι δαίμονων καὶ ἡρώων

(٢) أي لا يعترف بوجود هذه الأشياء .

(٣) ص : وهي - وقد يكون التحريف من المترجم الأصل جرياً على اللفظ اليوناني لأنه مؤنث ἡ ὕλη

(٤) الذرات ، الجواهر الفردة : ἄτομοι

(٥) ما هو غير جسماني ، لا جسماني : τὸ ἀσώματον

(٦) أي جسماني : σωματοειδῆ (٧) مثال : نوع : εἶδος

(٨) خرم في الأصل أكلناه وفقاً للنص اليوناني . (٩) ص : فهو .

مفارقة للعنصر ثابتة في الفكر في التخييلات المنسوبة إلى الإله ، أعني العقل .
 ٣ - وأما أرسطوطاليس فإنه كان يرى وجود الأنواع والصور ، إلا لأنها لم تكن
 عنده مفارقة للعنصر الذي عنه كان ما يحويه^(١) الإله . ٤ - وأما الرواقيون
 الذين من شيعة زينون فإنهم كانوا يرون أن الصورة هي شيء يقع في أفكارنا
 نحن وتخييلاتنا .

في العلة : ١ - العلة هي التمام الذي يعرض منه شيء ما^(٢) .
 ٢ - وأفلاطن يقول إن العلة تكون على ثلاثة جهات وهي : الذي به ، والذي
 منه ، والذي إليه . وأحراها بذلك : هو « الذي^(٣) به » ، وهو العلة التي هي
 العقل . ٣ - وأما فوثاغورس وأرسطاطاليس فإنهما يريان < أن > العلة الأولى^(٤)
 ليست بـ < أجسام . وأما الذي بمشاركة أو بعرض فلأنها أجسام . وعلى هذا
 الطريق صار العالم جسماً . ٤ - وأما الرواقيون فإنهم يرون أن جميع العلة
 جسمانية ، لأنها أرواح^(٥) .

في الاجسام : ١ - الجسم^(٦) هو ذو الثلاثة أبعاد التي هي الطول
 والعرض والعمق . وأيضاً الجسم هو عظيم ذو ثخن في ذاته ، مدرك باللمس .
 وأيضاً الجسم هو ما ملاً مكاناً^(٧) . ٢ - وأفلاطن يرى أن الجسم في طبيعته إذا كان
 في المكان الذي يخصه فهو لا ثقل ولا خفيف . فأما إذا كان في غير المكان
 الذي يخصه فإنه يكون مائلاً ما ، وبهذا الميل يتحرك . ٣ - وأما أرسطو فيرى
 أن أثقل الأشياء الأرض بالقول المطلق^(٨) ، وأخفها النار . وأما الهواء والماء

(١) أي أن أرسطو كان يرى أن الصور غير مفارقة للهيولى (العنصر) التي عنها صنع الله الأشياء
 المخلوقة: τῆς ὕλης, ὃ ἐξ ὧν γεγονός τὸ ὑπὸ τοῦ θεοῦ
 هكذا: non tamen a materia secretas, neque exempla rerum a Deo factorum

(٢) في النص اليوناني : « العلة هي ما عنه يحدث شيء أو ما من أجله ينتج شيء » .
 (٣) أي أن أفلاطون يرى أن أهم هذه العلة هي التي بمعنى : الذي به ، وهذا (أي هذه العلة
 الفاعلية) هي العقل عنده .

(٤) في الأصل اليوناني : « أن العلة الأولى هي لا جسمانية »

(٥) أرواح πνεύματα بالمعنى الرواق أي نفوس مادية .

(٦) ص . الأجسام والصحيح : الجسم - وهو في النص اليوناني أيضاً مفرد وليس جمعاً : Σώμα

(٧) ص : مكان . (٨) بالقول المطلق : مطلقاً ، على وجه الإطلاق .

فأحواها مختلفة . ٤ — أما الرواقيون فانهم يرون أن اثنتين من الأسطقات الأربعة خفيفتان ، وهما النار والهواء ؛ واثنتين ثقيلتان ، وهى الماء والأرض ؛ وأن الخفيف هو الذى يرتفع على الموضع ، وأن الثقيل هو الذى يميل إلى الأوسط ، وأن الأوسط ^(١) بنفسه لا ثقيل ولا خفيف . ٥ — وأما أفيقورس ^(٢) فانه كان يرى أن الأجسام < ليست > مدركة ؛ وأن ^(٣) الأولى منها بسيطة . فأما الممتزجة من تلك الأول فان كلها < لها > ثقل ؛ وأن الذى لا يتجزأ يتحرك تارة على استقامة وقيام ^(٤) ، وتارة على ميل وانعطاف . فأما المتحركة علواً فان حركتها بدفع وارتعاش ^(٥) .

فى الأصاغر ^(٦) : ١ — إن أنبازقليس يرى أن قبل الأسطقات الأربعة أربعة أسطقات أخر أصاغر ، متشابهة الأجزاء < كلها مستديرة . ٢ — وايراقليطوس ^(٧) قال بنوع من < أصاغر غير متجزئة فى غاية الصغر .

فى الاشكال : ١ — الشكل هو بسيط ورسم ^(٨) ونهاية للجسم . ٢ — وأصحاب بوثاغورس يرون أن أشكال الأسطقات الأربعة كرية ، خلا النار العليا ، وأنها فى شكلها صنوبرية .

فى الألوان : ١ — اللون هو كيفية للجسم ، مدركة بحس البصر . ٢ — وكان البوثاغوريون < يسمون > بسيط الجسم لوناً . ٣ — وأما أنبازقليس فكان يرى أن اللون هو الشيء الذى يقع على شعاعات البصر . ٤ — وأما أفلاطن فانه كان يرى أن اللون هو التهاب فى الأجسام له أجزاء مشاركة البصر . ٥ — وأما زينون الرواقى فكان يقول إن الألوان هى أول أشكال العنصر . ٦ — وشيعة بوثاغورس تقول إن أجناس الألوان : الأبيض ، والأسود ، والأصفر ، والأحمر ؛ وإن فصول الألوان تحدث عن تكاثف امتزاج الأسطقات ، وإن اختلافها فى الحيوانات على قدر اختلاف الأمكنة والهواء .

(١) ص : أوسط . Epicurus = (٢) (٣) ص : فان أولى .

(٤) (وعلى) قيام : عمودياً τό κατά στάθμην

(٥) ارتعاش : ذبذبة κατά παλμόν (٦) فى الأصاغر : περί ἐλαχίστων

(٧) Heraclitus = والزيادة هنا مأخوذة عن النص اليونانى .

(٨) أى خط محيط περιγραφή

فى تجزئة الاجسام : ١ — إن شيعة ثاليس وبوثاغورس يرون أن الأجسام قائمة الانفصال وأنها تتجزأ دائماً بلا نهاية . ٢ — وأما الذين يقولون إنها لا تتجزأ فانهم يقولون ويوجبون للتجزئ وقوفاً ، وإنه لا يكون بلا نهاية . ٣ — وأما أرسطو فانه يرى أن التجزئة : أما بالقوة فبلا نهاية ، وأما بالفعل فليست بلا نهاية .

فى الاجتماع والامتزاج : ١ — أما الأولون^(١) فانهم كانوا يرون أن اجتماع الأسطقسات كان باستحالة^(٢) . ٢ — وأما شيعة انقساغورس^(٣) و«د» مقرطس فكانوا يرون أن ذلك على المجاورة فى الوضع . ٣ — وأما أنباذقليس فكان يرى أن امتزاج الأسطقسات من أجزاء صغار هى أصغر الأشياء ، وكأنها أسطقسات للاستقصات . ٤ — وأما أفلاطن فإنه يرى أن الأجسام الثلاثة هى : النار والهواء والماء ، يستحيل بعضها إلى بعض ، وأن الأرض لا تستحيل إلى شئ منها ؛ وهو يسميها أجساماً ولا يرى أن يسميها الأسطقسات .

فى الخلاء : ١ — إن الطبيعيين جميعاً أصحاب ثاليس إلى أفلاطن ، كانوا > لا < يعرفون^(٤) بالخلاء . ٢ — وأما أنباذقليس فانه كان يرى أنه ليس فى العالم شئ خالٍ ولا زائد^(٥) . ٣ — وأما لوقبس^(٦) ومقرطس وديمقريطس^(٧) ومطرودورس^(٨) وأبيقورس فانهم كانوا يرون أن التى لا تتجزأ غير متناهية فى الكثرة ، وأن الخلاء غير متناه^(٩) فى العظم . ٤ — وأما الرواقيون فكانوا يرون أن داخل العالم لا خلاء فيه ، وأن خارج العالم خلاء لا نهاية له .

(١) Ol ἀρχαίοι أو الأوائل

(٢) أى أن : الأوائل كانوا يرون أن اجتماع العناصر (الاسطقسات) يتم بحدوث التغير فى الكيفيات .

(٣) Anaxagoras =

(٤) ص : يعرفون .

(٥) هذا بيت شعر من قصيدة أنباذقليس فى الطبيعة .

(٦) ص : لوقبس — وهو Leucippus Leucippus صاحب المذهب الذرى ، وكان أستاذ

ديمقريطس الذى توسع فى المذهب الذرى وأقامه على قواعد راسخة مما جعل الناس ينسبون لوقبس

ولا يكادون يذكرون إلا ديمقريطس ، الى درجة أن الشك فى العصر القديم بل والعصر الحديث

قد أثر حول وجوده فعلاً . راجع عنه كتابنا : « ربيع الفكر اليونانى » ، القاهرة

ط ٢ سنة ١٩٤٦ ؛ وراجع جومبرتس : « المفكرون اليونانيون » ، ج ١ ص ٢٥٤

وما يتلوه ؛ و ص ٤٥٥ ؛ وقد نشر شلدراته الباقية ديلز فى كتابه « أسلاف سقراط »

Die Vorsokratiker ج ٢ ط ٣ ص ١ وما يتلوه .

(٧) Demetrius = (٨) Metrodorus = (٩) ص : متناهية

٥ - وأما أرسطو^(١) فإنه يرى أن خارج العالم من الخلاء بمقدار ما تنفس السماء إذا كانت [١١١] نارية .

فى المكان : ١ - أما أفلاطون فإنه يرى أن المكان هو القابل للصور الذى نسميه على المجاز عنصراً ، وهو عنده كالشيء القابل المختصر^(٢) .
٢ - و«أما» أرسطوطاليس فإنه يرى أن المكان هو نهاية المحتوى الذى يماس ما يحتوى عليه .

فى الفضاء : ١ - أما الرواقيون وأبيقورس^(٣) فإنهم يرون أن «بين»^(٤) الخلاء والمكان والفضاء فصلاً^(٥) ، وأن الخلاء هو الفراغ من جسم ، وأن المكان هو المحتوى على جسم ، وأن الفضاء هو المحتوى فى جزء ما مثل^(٦) خابية النبذ .
فى الزمان : ١ - فوثاغورس يرى أن الزمان هو الكرة المحيطة .
٢ - وأما أفلاطون فيرى أن الزمان هو مثال للدهر متحركاً > أو < فترة لحركة^(٧) العالم .
٣ - وأما أرسطوطاليس فإنه يرى أنه عسدد حركة الفلك^(٨) .
٤ - وأما اراطوستاتيس^(٩) فإنه يرى أن الزمان هو طريق^(١٠) العالم .

- (١) الأخرى أن يكون هذا رأى فيثاغورس . (+) المختصر : فى اليونانى δεξαμενή (= الخوض)
(٢) ورد فى ص : ينى - وهو خطأ واضح صوابه ما أثبتناه .
(٣) ص : النفوس . - والتصحيح وفقاً للأصل اليونانى .
(٤) ناقص فى النص وأضفناه ليستقيم المعنى .
(٥) أى إختلافاً .
(٦) ص : مثل .

(٧) ص : وفر . - والتصحيح عن النص اليونانى حيث يرد : ἡ διάστημα τῆς τοῦ κόσμου κινήσεως
(٨) يلاحظ أن هذه العبارة التى تعبر عن رأى أرسطو لا توجد فى النص اليونانى فى نشرة دوبنر Dübner
فهل معنى هذا أن النص اليونانى الذى نقلت عنه الترجمة العربية كان أكمل ؟ أو أضاف المترجم هذه العبارة من عنده ؟ هنا مشكلة ظاهرة الأهمية

(٩) Ἐρατοσθένης وهو إراتوستينس من قورنيا Kyrene ولد حوالى سنة ٢٧٥ قبل الميلاد ، وكان تلميذ كليماخوس Kallimachus تتلمذ فى ثينا لأرستون وأركز يلاوس
(٨) يلاحظ أن هذه العبارة التى تعبر عن رأى أرسطو لا توجد فى النص اليونانى فى نشرة دوبنر Dübner
فهل معنى هذا أن النص اليونانى الذى نقلت عنه الترجمة العربية كان أكمل ؟ أو أضاف المترجم هذه العبارة من عنده ؟ هنا مشكلة ظاهرة الأهمية
Arison & Arkesilaos ؛ وكان ذا نزعة رواقية . ثم دعاه بطليموس أويرجيتس Ptolemaios Euergetes إلى مكتبة الاسكندرية حول سنة ٢٣٥ قبل الميلاد وبقى فيها حتى مات بعد أن بلغ من الكبر عتياً . وكان متعدد الجوانب ؛ لكن برع خصوصاً فى الجغرافيا ، فكتب كتاباً فى الجغرافيا بعنوان : « جغرافيات » Γεωγραφικά فى ثلاث كتب أو مجلدات .
وفى الجزء الأول منه حارب النزعة إلى الإفراط فى إستغلال هوميروس من الناحية الجغرافية .
وفى الجزء الثانى أتى بجغرافيا رياضية فزيائية ، وأتى خصوصاً ببرهان على إمكان قياس مساحة الأرض ، وقسمها إلى مناطق . وفى الجزء الثالث أورد خريطة للأرض .

(١٠) فى النص اليونانى : « > الزمان هو < مسير الشمس » : τὴν τοῦ ἡλίου πορείαν والمعنى متقارب .

في جوهر الزمان : ١ — أفلاطون يرى أن جوهر الزمان ^(١) هو حركة السماء . ٢ — أما أكثر الرواقين فانهم يرون أن جوهر الزمان هو الحركة نفسها . وأكثرهم ^(٢) يرون أن الزمان لا كون له : وأما أفلاطون فانه يرى للزمان كوناً في الوهم ^(٣) .

في الحركة : ١ — أما فوثاغورس وأفلاطن فانهما يريان <أن> الحركة هي اختلاف وتغيير يعرض في العنصر . ٢ — وأما أرسطوطالس فانه يرى أن الحركة تمامية ^(٤) المتحرك . ٣ — وأما ديمقريطس فانه يرى نوعاً واحداً من الحركة هو الحركة التي تكون تبعاً للدفع والتصادم . ٤ — وأما أبيقورس فيقول بنوعين <و> ^(٥) أن أحد أجناس الحركة <هي> التي تكون على الاستواء > والأخرى هي التي تكون <على الميل . ٤ — وأما ايروفيلس ^(٦) فانه يرى أن من الحركة ما يدرك عقلاً ، ومنها ما يدرك حساً . ٥ — وأما أرفليطس فانه كان يبطل الوقوف والسكون من الشكل ^(٧) . وكان يرى أن ذلك من شأن الموات . وكان يرى أن الحركة السرمدية هي للجواهر ^(٨) السرمدية ، وأن الحركة الزمانية للجواهر الفاسدة .

في الكون والفساد : ١ — إن برمانيدس وماالسس ^(٩) وزينون كانوا يبطلون الكون والفساد ، لأنهم كانوا يرون أن الكل غير متحرك . ٢ — وأما أنباذقليس

(١) نقص في المخطوط أكلناه عن النص اليوناني : Πλάτων, οὐσίαν χρόνον τῇν του ὄντος κίνησιν

(٢) التفسير في أكثرهم يعود على « الفلاسفة » ، ولهذا فان في الترجمة اللاتينية في نشرة دوبرنجيد :

Plerique Stoicorum, ipsum motum. Plurimi philosophorum

(٣) في الوهم : κατ' ἐπινοίαν

(٤) ص : كاملة . (٥) نقص أكلناه عن اليوناني .

(٦) Herophilus وهو من خلقدون Chalkedon ويعد إلى جانب إيراستراتوس Erasistratos

أهم طبيب في العصر الهليني بالاسكندرية حوالي سنة ٣٠٠ ق . م . وكان مبرزاً في التشريح خصوصاً في تشريح المخ وكتب كتاباً بعنوان : « التشريح » Ἀνατομή واكتشف أوعية الكيلوس ، وأسس نظرية الأمراض العصبية . وأفرد رسالة خاصة في تشريح العين بعنوان περι ὀφθαλμῶν ورسالة في النبض περι σφυγμῶν واستعمل في قياس النبض ساعة مائية . وله شروح عديدة على رسائل لأبقراط .

(٧) كذا ! في اليوناني : من الطبيعة ἐξ τῶν ὄλων

(٨) ص : الجوهر — والتصحيح بدليل مايرد بعده : للجواهر الفاسدة .

(٩) Μέλισσος =

وأبيقورس وجماعة الذين يرون أن العسالم كان باجتماع الأجسام اللطيفة فانهم يوجبون اجتماعاً وتفرقاً ، لأنهم لا يوجبون كوناً وفساداً ، وذلك أنهم يرون أن الكون لم يكن باستحالة بالكيفية ، لكن باجتماع في الكمية . ٣ - وأما فوثاغورس وجماعة الذين أوجبوا العنصر أنه منفعل ، فانهم أوجبوا كوناً وفساداً على الحقيقة . وذلك أنهم رأوا أن الكون إنما يكون من تغير الأسطقصات وانتقالها .

في الضرورة (١): ١ - أما ثاليس فانه يرى أن الضرورة هي من الأشياء التي في غاية القوة ، لأنها تقوى على الكل . ٢ - وأما بوثاغورس فانه يقول إن الضرورة شيء موضوع في العالم . ٣ - وأما برمانيدس وديمقريطس فانهما كانا يريان كل الأشياء فبالضرورة كانت ، وأن الضرورة هي البخت ، وهي الانتقام (٢) ، وهي السياسة (٣) وهي فاعل الكل .

في جوهر الضرورة (٤): ١ - وأما أفلاطون فانه ينسب بعض الأشياء

(١) وردت هذه الفقرة في كتاب «الحاصل» لجابر بن حيان هكذا : «القول في الضرورة : أما ثاليس فانه يرى أن الضرورة هي شيء من الأشياء في غاية القوة ، لأنها تقوى على الكل . وأما فوثاغورس (في مخطوط جابر الله : فيثاغورس) فانه يقول إن الضرورة شيء موضوع في العالم . أما برمانيدس وديمقريطس فانهما كانا يريان أن كل الأشياء فبالضرورة كانت . وأن الضرورة هي البخت وهي (مخطوط باريس : وهو) الانتقام وهي السياسة ، وهي فاعل (مخطوط جابر الله : وهي فن فاعل) لكل » (نشرة بول كراوس في الجزء الثاني من كتابه : «جابر بن حيان» ص ٣٣٦ . القاهرة سنة ١٩٤٢ عن مخطوط باريس رقم ٥٠٩٩ ورقة ١١٦ أ - ب ومخطوط جابر الله باستانبول برقم ١٦٤١ ورقة ١١٧ أ إلى ١١٩ أ) .

Paul Kraus : Jaber ibn Hayyan. Le Caire 1942.

(٢) هي ترجمة لكلمة δίκη عدالة وهي ترجمة وإن صحت بتعسف ، فانها غريبة .
(٣) الكلمة الأصلية هنا هي : πρόνοια ومعناه : العناية ، الاحتياط ، وفي النص : السياسة ، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كما سيرد بعد . والمقصود بكلمة «السياسة» هنا : العناية

Providentia

(٤) وردت هذه الفقرة في كتاب «الحاصل» لجابر بن حيان هكذا : «القول في جوهر الضرورة : أما أفلاطون فانه ينسب بعض الأشياء إلى السياسة ، وبعضها إلى الضرورة . وأما أنبأقليل فانه يرى أن جوهر الضرورة علة تستعمل المبادئ والاستقصات . وأما ديمقريطس >
وأما أفلاطون < (نقص في النص في كتابه «الحاصل») فانه يرى أن جوهر الضرورة هو مرة ، المنصر ، ومرة ، الوصلة بين الفاعل وبين المنصر » (نشرة بول كراوس المذكورة في التعليق السابق ، ص ٣٣٦ ، ص ٣٣٧) . وقد أكلنا الناقص في فقرتنا هذه عن طريق هذا النص .

إلى السياسة ، وبعضها إلى الضرورة . ٢ - وأما أنباذقليس فانه يرى أن جوهر الضرورة علة تستعمل المبادئ والأسطقسات . ٣ - وأما ديمقريطس فانه يرى أنه الصلابة والفساد وقرع العنصر > ٤ - وأما أفلاطون فانه يرى أن جوهر الضرورة هو مرة العنصر ، ومرة الوصلة التي بين الفاعل وبين العنصر .

في البخت : ١ - إن ايراقليطس يرى أن الأشياء بالبخت^(١) وأن البخت هو الضرورة . ٢ - وأما أفلاطون فانه يوجب البخت في الأمور الانسانية والسير^(٢) ويدخل مع ذلك العلل^(٣) التي من قبلنا . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يوافقون أفلاطون ويقولون بعلّة قاهرة غير مغلوبة . وأما البخت فانه تساتل^(٤) علل مرتبة ؛ وفي هذا الترتيب يدخل ما يكون من جهتنا ، فيكون بعض الأشياء على مجرى البخت ، وبعضها تابعا^(٥) لما يكون على مجرى البخت .

في جوهر البخت : ١ - ان ايراقليطس يرى أن جوهر البخت هو النطق العقلي الذي ينفذ في جوهر الكل وهو الجسم الأثيري الذي هو زرع^(٦) لتكوين الكل . ٢ - وأما أفلاطون فانه يرى أنه نطق^(٧) عقلي سرمدى وناموس سرمدى بالطبيعة للكل . ٣ - وأما خريسبس^(٨) فانه يرى أن ذلك^(٩) قوة روحانية وترتيب مدبر للكل وإنما يقول في « الحدود »^(١٠) إن البحث هو نطق^(٧) عقلي لما في العالم مدبراً بالسياسة ، ونطق عقلي به كان ما كان وبه يكون ما يكون وبه هو ما هو . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يقولون إنه نظام العلل ، أعنى ترتيبها

(١) يلاحظ أنه يترجم كلمة εἰμαρμένη بكلمة : البخت

(٢) السير : الأفعال .

(٣) خرم يتضح بعض حروفه .

(٤) تساتل : تتبع بعضه في إثر بعض ؛ تسلسل .

(٥) ص : تابع .

(٦) زرع : بذور = σπέρμα

(٧) نطق عقلي = λόγος

(٨) Chrysippus χρύσιππος وهو المؤسس الثاني للرواقية كما قال ذيوجانس اللارتسي

(٩ ، ٧ ، ١٧٣ : εἰ μὴ γὰρ ἦν χρύσιππος) ولد في سولوى Soloi حوالي سنة ٢٨٠ ،

وكان تلميذاً لرجلين من رجال الأكاديمية الأفلاطونية (الشكاك) ، وهما أركزيلوس

Arkesilaos ولاكيدس Lakydos كما كان تلميذاً لكليانثس Kleanthes الرواقي . وتوفي

سنة ٢٠٦ ق.م. راجع كتابنا « خريف الفكر اليوناني » .

(٩) ص : قوم . وهو تحريف إذ هو في اليونانية : δυναμιν πνευματικην

(١٠) الحدود : التعريفات δροι وهو من كتب خروسيغوس المنطقية .

وما يتبع ترتيبها . ٥ - وأما بوسيدونيوس^(١) فإن يرى أنه معنى ثالث ، وذلك أنه يجعل الأول زاوس^(٢) ، والثاني الطبيعة ، والثالث البخت^(٣).

في الاتفاق : ١ - أفلاطن يرى في الاتفاق أنه علة في المختارين يعرض^(٤) باتباع . ٢ - وأما أرسطوطاليس فيرى أنه علة تعرض خفية لاثبات^(٥) لها ، تعرض في الأشياء التي تكون بالبخت لسبب ما . ٣ - والشئ الذي يكون باتفاق ، والشئ الذي يكون من ذاته - فصل م ، وذلك أن الشئ الذي يكون باتفاق > إنما يقع في الأفعال وحدها < ^(٦) وقد يكون بذاته ؛ > أما ما يكون بذاته < فإنه لا يكون بالاتفاق ، وذلك أنه خارج عن الأفعال . والاتفاق يكون في الحيوان الناطق > لا في < الحيوان غير الناطق > أو < فيما لا نفس له > ^(٧) . وأما ما يكون من ذاته فإن كونه في الحيوان الذي ليس بناطق وفي الأجسام التي لا نفس لها . ٤ - وأما أبيقورس فيرى أن الاتفاق^(٨) علة لاثبات > لها < لا في الوجه^(٩) ولا في الزمان ولا في المكان . ٥ - وأما أنكساغورس^(١٠) والرواقيون فإنهم يقولون في الاتفاق إنه علة غير معروفة عند الأفكار [و] الانسانية ؛ وذلك أن المكونات منها ما هو بالضرورة ، ومنها ما هو بالبخت ، ومنها ما هو باختيار ، ومنها ما هو بالاتفاق ، ومنها ما بذاته^(١١) فقط .

(١) Posidonius = (٢) ص : براوس ؛ وهو في اليوناني : Δίος وهي

صيغة الملك للإسم Zeus : كبير الآلهة زيوس .

(٣) من الخلق بالملاحظة أن المترجم العربي يترجم كلمة εἰμαρμένη بلفظ : « البخت »

وكلمة τύχη بلفظ : الاتفاق . وكان الأولى أن يفعل العكس كما جرت العادة بعد وكما

يقتضيه المعنى للألفاظ : فكلمة : بخت فارسية معناها حظ الانسان وسعادته وحظه الذي سيلقاه

(٤) يعرض : أي يحدث عرضاً .

(٥) ص : الاسبات . (٦) الزيادة مأخوذة عن النص اليوناني .

(٧) ص : في الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق فيما لا نفس له . - وهنا تحريف ظاهر في النص ؛

كما أن فيه زيادة أصلحتها بما وضعناه بين قوسين متكسرتين . والملاحظ هنا أنه يترجم

ترجمة حرفية الكلمة اليونانية τὸ αὐτοματὶ (= hasard, casus الصدفة)

(٨) ص : عليه .

(٩) ترجمة حرفية لقوله : προσώποις والكلمة تدل بوجه عام على « الشخص » ومن هنا

ترجمت في اللاتينية personarum (١٠) ص : انيساغورس = Anaxagoras .

(١١) τὸ αὐτοματὸν =

في الطبيعة : ١ — أما أنباذقليس فانه لا يقول بطبيعة ألبنة ، لكنه يرى أن الكون بالاجتماع والافتراق ، وذلك أنه في كتابه الموسوم بالأول من « الطبيعيات » > أورد < هذا القول بهذا اللفظ ، وأما قوله نصاً فهو هذا : « إنه ^(١) ليس لشيء من الموات طبيعة ، ولا نهاية للموت المكروه ، ولكن اختلاط فقط وابتدال ^(٢) الأشياء المختلفة ؛ وهذا هو المسمى عند الناس طبيعة » .
٢ — وأما أنقساغورس فانه يوافق أنباذقليس في هذا الباب ويرى ^(٣) في الطبيعة أنها امتزاج ، يعنى كوناً وفساداً .

[[تمت المقالة الأولى]]

(١) شعر في الأصل اليوناني .

(٢) في اليوناني διάλλαξις وهي ترجمة حرفية أخذت من الفعل διαλλάσσω أى استبدال شيء بآخر أو إعطاء شيء مكان آخر ؛ ومن هنا كان للكلمة معنى المصالحة réconciliation (أرسطو : « الكون والفساد » : ١ ، ١ ، ٧) .

(٣) ص : وهو في ...

بسم الله الرحمن الرحيم

[١١ب]

المقالة الثانية من كتاب فولوطرخس^(١)

فيما يرضاه الفلاسفة من > الآراء الطبيعية <^(٢)

إني لما أتممت القول في المبادئ والاسطقسات وما يتبعها ، انبثقت إلى ماكون عنها وجعلت > ابتدائي <^(٣) من الشيء المحدث^(٤) الذي هو في غاية السمو .
في العالم ^(٥) : ١- إن بوثاغورس أول من سمى الشيء المحيط > بالكل <^(٦) عالمًا ، ومعناه في لغة اليونانيين رتبة ، وسماه بهذا الاسم لما فيه من الترتيب .
 ٢- فأما ثاليس وشيعته فأنهم يرون أن العالم > واحد فقط . ٣- وأما ديمقريطس وأبيقورس وتلميذه مطروودورس فيرون أن ثمت عوالم > بلا نهاية فيما لا نهاية له ، في كل قوام^(٦) . ٤- وأما انباذقليس فانه يرى أن مسير الشمس يحيط بنهاية العالم . ٥- وأما سالوقس^(٧) فانه يرى أن العالم لا نهاية له . ٦- وأما ذيوجانس^(٨) فانه يرى أن الكل لا متناه . ٧- وأما الرواقيون فأنهم يرون أن بين أن يقال

(١) ص : فولوطرخس .

(٢) حرم لم يبق منه إلا : إلا حد . . .

(٣) حرم أكلناه عن النص اليوناني .

(٤) المحدث : المحيط بكل الأشياء الباقية .

(٥) περι κόσμου =

(٦) في كل قوام : أي في كل حالة ، وفقاً لكل الأحوال ، تبعاً لكل حالة حالة : وفي اليوناني :

κατὰ πᾶσαν περίστασιν

(٧) Seleucus = Σέλευκος : وهو من سلوقية ؛ كان بابلياً أو كلدانياً (راجع

استرابون ١٦ : ٧٣٩ Strabo) أو ارتريا (راجع استوبيه : « أمشاج » ، ١ : ٢٥٣ Stobée : Ed.) وعاش في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وكان

من أشد الناس تحمساً للنظرية القائلة : بأن الشمس في مركز العالم (راجع ديلز : « كتب المقالات »

Doxogr. (٣٨٣) .

(٨) Διογένης = Diogenes = (٨)

الكل ، وبين أن يقال الجميع ، فصلا ؛ وأن الجميع هو ما لا نهاية له مع الخلاء ، وأن الكل هو العالم بغير خلاء ، فيكون العالم والكل شيئاً واحداً^(٩) .

فى شكل العالم : ١ — أما الرواقيون فانهم يرون أن العالم كرى ، وغيرهم يرى أنه صنوبرى ، وغيرهم يرى أنه فى شكل البيضة . ٢ — وأما أبيوقورس^(٢) فانه يرى أن العالم قد يمكن أن يكون كُـرِيّاً ، ويمكن أن يكون له أشكال أخرى^(٣) .

هل العالم متنفس وهل هو مدبر بالسياسة : ١ — أما الآخرون^(٤) كلهم فانهم يرون أن العالم يتنفس ، وأنه مدبر بالسياسة . ٢ — وأما ديمقريطس وأبيقورس وكل الذين يقولون بالتي لا تتجزأ وبالخلاء فانهم لا يرون أنه متنفس ، ولا أنه مدبر بالسياسة لكنه مدبر بطبيعة غير ناطقة . ٣ — وأما أرسطوطاليس فانه لا يرى أنه بجملته لا متنفس ، ولا حساس ، ولا عقلى ، ولا مدبر بالسياسة ؛ ويرى أن الأجرام السماوية لها ذلك أجمع ، وأنها متنفس ذات حياة . وأما الأرضية فان ذلك ليس لها . وأن الترتيب لها أيضاً هو على سبيل العَرَض ، لا على الأمر الأول^(٥) .

هل العالم غير فاسد : ١ — بوثاغورس والرواقيون^(٦) يرون أن العالم مكون والله [عز وجل] كونه وأنه : أما من قبل الطبيعة ففاسد لأنه^(٧) محسوس ، من قبل أنه جسم ؛ وأنه لا يفسد ، بسياسة^(٨) الله إياه ، وحفظه له . ٢ — وأما أبيوقورس فيرى أنه فاسد من قبل أنه مكون ، فانه مثل الحيوان والنبات . ٣ — وأما كسنوفانس^(٩) فانه يرى أن العالم غير مكون ، وأنه سرمدى ، وأنه

(١) ص : شئ واحد . Epicurus = (٢)

(٣) ص : له اسماء احرا (١) وفي اليونانى : ἐνδέχεται δὲ καὶ ἑτέρος σχημασι κεχρησθαι : أى : ويمكن أن يكون للعالم أشكال أخرى .

(٤) ص : الآخرين . (٥) لا على الأمر الأول : οὐ προηγουμένως μετέχειν

(٦) هنا يضاف فى نشرة دوبنر اسم أفلاطون هكذا : بوثاغورس <وأفلاطون> والرواقيون ؛ ولسنا ندري لماذا أضافه ؛ على أن النص العربى لا يوجد فيه . وفى نشرات أخرى لا يوجد «الرواقيون» .

(٧) ص : لا محسوس . (٨) أى : بفضل سياسة (= عناية) الله .

(٩) = Ξενοφάνης راجع عنه : كتابنا « ربيع الفكر اليونانى » .

غير فاسد ٥ - وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن جزء العالم تحت القمر منفعل ، وأن فيه يمتزج ما كان فوق الأرض .

من أى شىء يغتذى العالم : ١ - أما أرسطوطاليس فانه يرى أن العالم إن كان يغتذى فانه يفسد ؛ ولكنه لا يحتاج إلى غذاء ألبتة ؛ ولذلك هو سرمدى ٢ - وأما أفلاطون فانه يرى أن المغتذى من العالم يغتذى من الذى ينحل منه . ٣ - وأما فيللاوس^(١) فانه يرى أن فناء العالم على طريقتين : أحدهما من السماء بنار تسيل منه ، والآخر بماء قمرى بانقلاب القمر وبانسكاب الماء ، وأن البخارات هى غذاء العالم .

من أى أسطقس ابتداء الله عز وجل العالم : ١ - أما الطبيعيون فيقولون إن كون العالم ابتداءً به^(٢) من الأرض ، الذى بدأ به من المركز ، وإن المركز ابتداء الكرة . ٢ - وأما بوثاغورس فانه يرى أن ابتداء العالم من النار ، ومن العنصر الخامس . ٣ - وأما أنباذقليس فيرى أن أول ما يميز من الاسطقسات هو الأثير ، وبعده النار ، وبعده الأرض ، وإن بانقباض الأرض وانعصارها نبع الماء ، وأن من الماء تبخر الهواء ، وأن السماء كونت من الهواء ، والشمس من النار ، وأن من الاسطقسات الآخر انجبل كل ما على وجه الأرض . ٤ - وأما أفلاطون فانه يرى أن العنصر المبصر مُحمّل على مثال العالم العقلى . وأول ما عمل من العالم المبصر هو النفس ، وبعدها الشكل الجسماني الذى هو : أما أولاً فن^(٣) النار أو الأرض ، وأما ثانياً فن ماء وهواء . ٥ - وأما بوثاغورس فانه كان يرى أنه لم كانت الأشكال خمسة ، وهى التى نسميها أجراماً ، ونسميها تعليمية ، كان من المبكّتب الأرض ، ومن الشكل الناري نار ، ومن ذى الثمانية قواعد الهواء ، ومن ذى الاثنى عشر قاعدة كرة الكل . ٦ - وأفلاطون يقول فى ذلك بقول بوثاغورس .

(١) ص : فيلاوس - يقصد فيلولاوس Philolaus وهو فيثاغورى من أقروطونا عاش فى زمان سقراط . وله من الكتب كتاب « فى الطبيعة » περὶ φύσιος فى ثلاث مقالات انظر شذراته الباقية فى ديلز : « شذرات أسلاف سقراط » ص ١٦ ط ٣ ص ٣٠١ وما يتلوها .

(٢) أى إبتداء الله به من الأرض لأن الأرض هى مركز العالم . - وفى النص المخطوط : الأرض الذين يبدأ به ! (٣) ص : فن نار أو الأرض - وقد أصلحناه وفقاً للنص اليونانى .

فى ترتيب العالم : ١ - برمنيدس^(١) يرى أن ترتيب العالم مثل أكلة^(٢)

مضفورة مركب بعضها على بعض ، وأن منها ما هو من جسم مخلخل ، ومنها ما هو من جسم متكاثف ، وأن منها ما هو مجتمع من نور وظلمة بين تلك ، وأن الذى يحتوى على الترتيب كالحائط هو الصلب . ٢ - وأما لوقبس^(٣) ومقرطيس فانهما يريان أن العالم لباس كالقميص يدور به كالغشاء ممدود عليه . ٣ - وأما ابيقورس فانه يرى أن بعض العالم نهايتها مخلخله ، وبعضها نهايتها متكاثفة وأن منها متحرك ، وغير متحرك . ٤ - وأما أفلاطن فانه يرى أن الأول هو النار ، وبعده الأثير ، وبعده الهواء ، ويتلوّه الماء ، وآخرها كلها الأرض وربما جمع الأثير مع النار . وأما أرسطاطالس^(٤) فانه جعل الأول أثيراً لا يقبل الانفعال وهو الحس الخامس ، وبعده منفعلات : وهى النار والهواء والماء وآخر ذلك الأرض ، وأن السماوية من ذلك أعطيت الحركة الدورية ، وأن المُرْتَبَة بعد السماوية : ما كان منها خفيفاً جعل له الحركة إلى العلو ، وما كان منها ثقيلًا جعل له الحركة إلى السفلى . ٦ - وأما أنباذقليس فانه يرى أن الاسطقات ليست واقعة ولا أماكنها محدودة ، ولكن يستبدل^(٥) بعضها مكان بعض .

ما العلة التى لها العالم مائل^(٦) : ١ - ديوجانس وأنقساغورس يريان

> أنه بعد أن تكون العالم ونشأت من الأرض الحيوانات^(٧) ، فـ < ن قوام العالم قد [١١٢] مال من ذاته إلى جهة الجنوب ؛ ولعل ذلك بالسياسة^(٨) ليكون بعضه مسكوناً > وبعضه غير مسكون < ، لعله الحر والبرد ، والاعتدال . ٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن الهواء دافع الشمس ، فارتفع الشمال ، وانقضى الجنوب ؛ وكذلك العالم كله بأسره .

(١) ص : برمنيدس . (٢) بتشديد اللام : جمع لإكيل وهو الناج .

(٣) هـ : لوقس - وهو فى اليونانى كما أثبتناه .

(٤) ص : أرسطاطس . وقد أصلحناه عن اليونانى .

(٥) خرم فى الأصل تصحيحه كما فى اليونانى قريب من هذا .

(٦) ص : مائلا . (٧) ص : يريان أربعة أن . . . - ولم نهتد لوجه تصحيح

مقارب منه ، فأكلناه عن اليونانى .

(٨) السياسة : العناية .

فيما خارج العالم : ١ — أماشيعه بوثاغورس فانهم يرون أن خارج العالم خلاء، وفيه يتنفس العالم ومنه . ٢ — وأما الرواقيون فانهم يرون أن خارج العالم خال يتخلخل فيه ما لانهاية له . ٣ — وأما فوسيدونيوس^(١) فانه يرى أنه ليس له نهاية لكن مقدار ما يحتاج اليه للتحليل . وأما أفلاطون وأرسطاطاليس فانهما يريان أنه ليس خلاء ألبتة ، لا خارج العالم ولا داخله^(٢) .

ما اليمين واليسار من العالم : ١ — بوثاغورس وأفلاطون وأرسطوطاليس يرون أن يمين العالم هو أجزاءه الشرقية التي منها ابتداء حركته ، وأن يساره أجزاءه الغربية . ٢ — وأما أنباذقليس فانه يرى أن يمين العالم ما يلي المنقلب الصيفي ، وأن يساره ما يلي المنقلب الشتوي .

في جوهر السماء : ١ — انقسامنس^(٣) يرى أن جوهر السماء والحركة التي هي خارج حد أقصى . ٢ — وأما أنباذقليس فانه يرى أن السماء جوهر صلب جمد حتى صار كالجليد ، وأن جوهر النار والهوائ يحيط به كل واحد من نصفي كرتها . ٣ — وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن السماء من جسم خامس نارى أو من مركب من اجتماع الحار والبارد .

في قسمة السماء : ١ — إن ثاليس وبوثةاغورس وشيعته يرون أن كرة السماء تنقسم بخمسة أفلاك، ويسمونها مناطق : وأحدها يسمى شمالياً وأبدئ الظهور^(٤) ، والآخر يسمى منقلباً صيفياً^(٥) والآخر يسمى مُعَدِّلُ النهار، والآخر بطن الفلك الشمالى وأبدئ الخفاء . ٢ — فأما المائل المسمى فلك البروج^(٦) فانه يحيط بالثلاثة الأفلاك المتوسطة ، فيقاطع الأوسط منها ويماس الأخرى . وأما فلك نصف

(١) Ποσειδωνιος, Posidonius =

(٢) في هذا الموضع صعوبة : ففي نشرة دوبنير يرد النص كما تلى ترجمته : « ما يحتاج اليه للتحليل ، في الكتاب الأول في الخلاء . ٤ — وأرسطو يؤكد أنه لا يوجد خلاء . ٥ — وأفلاطون ينكر أن يكون ثمت خلاء ، إن في خارج العالم ، أو في داخله » .

(٣) ص : انقسامنس = Αναξιμένης Anaximenes — راجع عنه كتابنا : « ربيع الفكر اليوناني » .

(٤) أى : وهو يظهر أبدأ .

(٥) ص : منقلب صيفي .

(٦) Zodiacus =

النهار فانه يقطعها على زوايا قائمة ويأخذ من الشمال إلى الجنوب . ٣ — ويقال إن أول من وقف على ميل فلك البروج بوثاغورس ، على أن أونيدس^(١) الذى من أهل شيوس^(٢) يرى أن ذلك موجود له خاصة .

ما جوهر الكواكب : ١ — أماثاليس فانه يرى أن جوهر الكواكب أرضى ، ولكنه مستدير^(٣) . ٢ — وأما أنباذقليس فانه يرى أنها نارية ، من الجواهر النارية التى انعصرت^(٤) من الهواء فى التمييز^(٥) الأول . ٣ — وأما أنقسغورس^(٦) فانه يرى أن المحيط فى جوهره نارى ، وأنه بقوة دورانه اختطف صفوراً من الأرض فأنارها ، وذلك حين تنجذب به . ٤ — وأما ديوجانس فانه يرى أن الكواكب من جسم يشابه الحجر الذى يسمى قيسيور^(٧) ، وأن تنفس العالم يتقدمها . وهو يرى أيضاً أن هذه الأحجار لا تظهر ، إلا أنها كثيراً **<ما>** تقع على الأرض فتتلفى* مثل الكوكب الصخرى الذى يقال إنه سقط فى نهر أجس^(٨) ، وصورته صورة النار . ٥ — وأما أنباذقليس فيرى أن الكواكب الثابتة مربوطة

(١) Οἰνοπίδης ὁ χίος من جزيرة خيوس وكان فلكياً ورياضياً . قريب الصلة بالفثاغوريين . ونظرياته تشمل الفلك والرياضة والجغرافيا الفزيائية . وعنده أن نهر الهجرة فى السماء إنما هو علامة على أن الشمس قد اتخذت هذا الطريق فى السماء من قبل . وفى الفلك اكتشف خصوصاً ميل خط البروج . راجع عنه مقالاً طويلاً فى دائرة معارف بولى وفيسوفافوكرو ل ص ١٧ ق ٢ من ٢٢٥٨ (رقم العمود) إلى ٢٢٧٢ .

(٢) ص : شليس = Chios .

(٣) فى النص اليونانى : εμπερα ومعناها : نارية . فصواب الترجمة أن تكون ولكنه نارى .

(٤) ص : الذى انعصر .

(٥) التمييز : الإفراز ، المصر ، κατά τὴν πρώτην διάκρισιν in prima secretione .

(٦) Anaxagoras =

(٧) هو فى اليونانية κισσηρις أو κισηρις وبالفرنسية pierre ponce وباللاتينية pumex وبالعربية خرشف أو رخفة وهو حجر خفيف رخو كأنه خزف ، وإلجم رخاف (وهو المعروف فى العامة باسم : الحجر الخرشوم) وكلمة قيسير (وهنا كتبت : قيسيور ، ولعلها معروفة شيئاً) إذن يونانية معربة .

(٨) نهر ايجس Αἰγὸς ποταμοί Aigospotamoi فى خرسونية بتراقيا ، فى مواجهة لميساكوس ، وقد اشتهر بانتصار ليساندر Lysander عنده سنة ٤٠٥ ق . م .

بالجوهر البردى^(١)، وأما الكواكب المتحيرة فإنها متحركة بذاتها. ٦ - وأما أفلاطون فإنه يرى أن الكواكب في أكثر أجزائها^(٢) نارية ، وأن فيها مع ذلك من الاسطقسات الأخرى ما يقوم منها مقام القذى^(٣) اللاصق . ٧ - وأما اكسانوفانس فإنه يرى أن السماء من غيم استنار وأنها تنطفئ في كل يوم . وتستدير في الليل ؛ وذلك فيها مثل الفحم الذى يشتعل وينطفئ . ٨ - وأما إرقليطس والبوثاغوريون فإنهم يرون أن كل واحد من الكواكب عالم يحيط بأرض وهو بآثير في الأثير الذى لا نهاية له . وهذه الآراء موجودة في الكتب المنسوبة إلى أرفاوس^(٤) ، فإنه يوجد فيها أن كل واحد من الكواكب عالم بأسره . وأما أبقرس^(٥) فإنه لا يدعى في شئ من ذلك أنه يشمله^(٦) ، لكنه يرى في جميعه أنه ممكن .

في أشكال الكواكب : ١ - أما الرواقيون فيرون أن الكواكب كرية ، كما أن العالم كروي ، وكذلك الشمس والقمر . وأما فلانتس^(٧) فيرى أن أشكالها صنوبرية . وأما^(٨) أنقسيمانيس فإنه يرى أنها تقوم مقام المسامير في المسمرة المثبتة في الجوهر الجليدى ، وبعضهم يرى أن الكواكب صفائح رقاق كالتزاويق .

في مراتب الكواكب : ١ - كسانوقراطس^(٩) يرى أن الكواكب إنما تتحرك على بسيط واحد . ٢ - وأما الرواقيون الأخر فإنهم يرون أن الكواكب تتحرك في العلو والعمق . ٣ - وأما دمقرطس فيرى أن الكواكب الثابتة أعلى الكواكب ، وبعدها الكواكب المتحيرة ، وبعدها الشمس والكواكب التي

(١) في النص اليوناني ما ترجمته : الجوهر البلورى - فهل كلمة البردى محرفة عن « البلورى » ؟
إذ في النص ورد τῷ κρυσταλλῷ

(٢) ص : أجزائه .

(٣) كذا ! والمعنى المقصود في اليوناني : الصمغ : κόλλα .

(٤) Orpheus =

(٥) ص : اسمرس - وهو تحريف أصلح عن النص اليوناني Ἰεπίκουρος

(٦) أى يحيط به عاماً .

(٧) ص : قلانس - وهو في اليوناني Κλεανθης وهو من كبار الرواقيين . راجع عنه كتابنا « تحريف الفكر اليوناني » .

(٨) ص : وأن - وقد فضلنا أن يكون ذلك تحريفاً أصله : وأما .

(٩) ص : كسانوفطس - وهو تحريف أصلحناه عن اليوناني : Σενοφάντης

تسمى فُسْفُورُس^(١) والقمر . ٤ - وأما أفلاطون فيرى أن وضع الكواكب الثابتة أعلى الكواكب ، وبعدها الكوكب المسمى بزحل وهو الأول ، ويسمى فانين^(٢) ، والثاني كوكب المشتري ، والثالث كوكب المريخ ، ويسمى بوريوس^(٣) ، والرابع كوكب الزهرة ويسمى فسفورس ،^(٤) والخامس كوكب عطارد ويسمى ايستلين^(٥) والسادس الشمس ، والسابع القمر . ٥ - وأما أصحاب التعاليم^(٦) فبعضهم يرى رأى أفلاطن ، ويرى بعضهم أن الشمس في وسط الكل . ٦ - وأما أنقسنندرس ومطرودورس الذي يسمى شيوس^(٧) وقراطس^(٨) فيرون أن < الشمس > وُضِعَ أعلا جميع الأشياء ، وبعده القمر ، وبعدها الكواكب المتحركة والثابتة .

في حركة الكواكب الانتقالية : ١ - أنكسغورس ودمقرطس وقليانثس^(٩) يرون أن الكواكب كلها تتحرك حركة الانتقال من المشرق إلى المغرب . ٢ - وأما ألقمايون^(١٠) وأصحاب التعاليم فيرون أن < حركة الكواكب الانتقالية

(١) φασφορος = وهي نجمة الصبح ، أى الكوكب الزهرة (فيثوس) الذى يعلن عن نور النهار (من الكلمتين φως ضوء ، نور ، ثم φέρω يحمل يأتي بكذا)

(٢) φαίνιον (لاء مع ، براق) .

(٣) ο πύρρος (راجع أرسطو : فى العالم ٦ : ١٨) .

(٤) φασφορος وفى النص : فسورس ، فأصلحناه

(٥) ص : السلين - وهو فى اليونانية : Σελήνη

(٦) = العلوم الرياضية .

(٧) ص : سرى - وقد أصلحناه عن النص اليونانى حيث يرد : مطرودورس الذى من شيوس :

Μητροδόωρος ὁ χίος

(٨) Κράτης, Crates

(٩) ص : قال انفس - كذا ! والتصحيح عن اليونانى : Κλέανθης ويمكن أن تكتب أيضاً

بحسب هذا الرسم الخرقى : قاليانثس .

(١٠) ص : الفضائيون ! - والتصحيح عن اليونانى : القمايون ، على أن التحريف هنا سهل

الاستنباط : Ἀλκμαίων وهو من قروطونا Kroton وابن فريثوس Perithos كان

طبيباً وفيلسوفاً حوالى سنة ٥٠٠ ق. م. ألف كتاباً بعنوان : « περὶ φύσεως » فى

الطبيعة » ؛ وهو الذى اكتشف الأعصاب ، كما تبين فى المنع أنه عضو التفكير . وكانت أبحاثه

الطبية تقوم على أساس تشريجات له فى الحيوان . وقد تأثر كذلك بالفيشاغورية فى نظرية

خلود النفس .

ضد^(١) حركة الكواكب الثابتة ، وأن حركتها من المغرب إلى المشرق .
 ٣ — وأما أنقسمندرس فانه يرى أن حركة كل واحد من الكواكب إنما هي
 بالأفلاك والأكرالتي كل واحد منها ثابت عليها . ٤ — وأما أنقسامنس^(٢) فيرى
 أن الكواكب تتحرك فوق الأرض وتحتها . ٥ — وأما أفلاطن وأصحاب التعاليم
 فانهم يرون أن حركة الشمس والزهرة وعطارد متساوية .

من أين تستنير الكواكب : ١ — أما مطرودرس فيرى أن الكواكب الثابتة
 كلها تستنير من الشمس . ٢ — وأما أرقلطس وأصحاب الرواق فانهم يرون أن
 الكواكب تغتذى من البخارات الأرضية . ٣ — وأما أرسطاطاليس فانه يرى
 أن الكواكب لا تغتذى ، لأنها ليست فاسدة لكنها سرمدية . ٤ — وأما أفلاطن
 > والرواقية < فيرى أن العالم بالجملة والكواكب تغتذى منه .

[١٢ ب] **في الذي يسمى ديسقروا^(٣) :** ١ — أكسانفانس^(٤) يرى
 أن الأنوار التي تظهر على السفن^(٥) كأنها الكوكب هي سخابات تستنير بتكيف
 الحركة . ٢ — وأما مطرودرس^(٦) فانه يرى أنها استنارة تظهر للبصر المحسوس
 على سبيل > الرهبة والذهول < ^(٧)

في انواء الفصول : ١ — إن أفلاطون يرى أن الأنواء ، الشتوية
 منها والصيفية ، تكون على قدر طلوع الكواكب وغروبها ، أعني الشمس
 والقمر وباقي الكواكب الثابتة > والمتحركة < . ٢ — وأما أنقسامنس فانه يرى أن ذلك

(١) الزيادة مأخوذة عن الأصل اليوناني .

(٢) ص : انقساموس — والتصحيح عن اليوناني : Αναξιμένης

(٣) من الكلمتين Δίος κοῦροι أي أبناء زيوس . وفي الأساطير أنهما أخوان ومن مناقبهما
 أنهما يساعدان عند الحاجة مساعدة فروسية (ولذا يبدوان غالباً بمتطين خيول) ، خصوصاً
 في المعارك وفي العواصف البحرية . ويسميان كاستور Kastor وبولكس Pollux
 أو بولودويكس Polydeukes وتزوجا من فويبه Phoibe وهيليرا Hilacira وهما في
 علم الفلك يسميان باسم : « التوأمين » .

(٤) Xenophanes =

(٥) ἐπὶ τῶν πλοίων على السفن . وفي ص : الشعر — وهو تحريف أصلحناء وفقاً لليوناني .

(٦) Metrodorus =

(٧) خرم في المخطوط أصلحناء عن اليوناني : μετὰ θεους καὶ καταπλήξεως

لا يكون بالكواكب وإنما يكون بالشمس وحدها. ٣- وأما أودقسيوس^(١) وأراطيس^(٢) فيريان أن ذلك بكل الكواكب إذ يقول في شعره : « إنه هو^(٣) بينهما في السماء ، وحولها أعلام ، ولذا يمر الكواكب صيرها سنوية ، وكواكب تعمل في أكثر أمر الأنواء » .

في جوهر الشمس : ١ — أنقسمندرس يرى أن الشمس دائرة مثل الأرض ثمانية عشر مرة ، وأن استدارتها كاستدارة فلك المجرة ، وأنها مقعرة ، وأنها مملثة تاراً ، وأن النار تظهر من فم لها كما تظهر الصواعق ؛ وهذه عند صورة الشمس . ٢ — وأما اكسنوفانس^(٤) فإنه يرى أن جوهر الشمس من أجرام صغار نارية تجتمع من البخار ، ويكون من اجتماعها الشمس أو سحاب يستدير^(٥) . ٣ — وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أن جسم الشمس جوهر عقلي يرتفع من البحر . ٤ — وأما أفلاطن فإنه يرى أن أكثر جوهر الشمس هو النار . ٥ — وأما أنقساغورس ودمقريطيس ومطرودورس^(٦) فانهم يرون أن جرم الشمس كالصخرة المستديرة .

(١) Eudoxus = Εὐδόξος وهو أيدوقس الكنيدي من كنيديوس Knidos عاش تقريباً بين سنة ٣٩٠ إلى سنة ٣٣٧ ق . م . وكان تلميذ أرخوطاس Archytas وارتحل إلى مصر وأسس مدرسة خاصة في قوزيقوس Kyzikos وانتقل مع كثير من تلاميذه إلى أثينا عند أفلاطون . وهو مشهور خصوصاً بأنه رياضي فلكي ممتاز ، عني خصوصاً بدراسة نظرية النسب Proportionslehre . ويذكر أبقلس Proclus أنه مؤلف المقالة الخامسة من كتاب « الاسطقات » لافليس في الهندسة وكذلك النظريات من ١ إلى ٥ في المقالة الثالثة عشرة . وقد تحدث أرسطو عن مذهبه في الفلك في الفصل الثامن من مقالة اللام من كتاب « ما بعد الطبيعة » .

(٢) أراتوس Aratos ، Aquatos وهو من سولوى Soloi . ولد حوالي سنة ٣١٥ ق . م . وكان رياضياً وفلكياً ؛ درس في أثينا حيث تتلمذ على زينون ، وهناك عرف كليماخوس Kallimachus ؛ وقد ألف بين سنة ٢٧٦ وسنة ٢٧٤ كتاباً لا يزال باقياً بعنوان : φαινόμενα له يدين بشهرته ، وفيه تأثر بأيدوقس السالف الذكر . وكان شاعراً .

(٣) هو : الضمير يعود إلى الباري . ص : هو بينهما .

(٤) ص : اكسنوفانس = Xenophanes

(٥) كذا في هامش الأصل ، وفي الصلب : يستدير ، وهو في اليوناني كما اخترناه : ἡ νέφος πεπερωμένον

(٦) ص : مدرك . وهو تحريف أصلحناء عن اليوناني : Μητροδωρος

٦ — وأما أرسطوطاليس فانه يرى أن جرم الشمس كرة من العنصر الخامس^(١).
 ٧ — وأما فيلولاوس الفوثاغورى فانه يرى أن جرم الشمس [النفس]^(٢)
 كالزجاجى ، يقبل استنارة النار التى فى العالم ويبعث الضوء إلينا ، فتكون
 الشمس ثلاثاً : أحدها التى فى السماء وهى نارية ، والثانية التى تكون منه
 على سبيل المرأة ، والثالثة الانعكاس الذى ينعكس إلينا^(٣) > لأننا نسمى هذا
 الضياء باسم الشمس ، لأنه صورة الصورة . ٨ — وأنباذقليس يقول بشمسين :
 الأولى هى النار الأصلية التى تملأ النصف الآخر من العالم ، وتملأ هذا النصف
 لأنها تقع دائماً فى مواجهة النور المنعكس إلينا <^(٤). والنور الذى يسطع بشعاعه
 فيملأ النصف الآخر ، وينعكس فيملأ الحل الذى يسمى أوبلس وأنها إذا
 تحركت استنارت وأثارت النار التى تلى الأرض^(٥) . ٩ — وأما ابيقرس^(٦) فيرى
 أن الشمس جوهر أرضى يتخلخل ، شبيه بالقيصور^(٧) والقم^(٨) ، ومن التخلخل
 الذى يلتهب فيصير ناراً .

فى عظم الشمس : ١ — أما أنقساندرس^(٩) فانه يرى أن الشمس
 مساوية فى عظمها الأرض ، وأن الدائرة التى تصير عليها هى مثل الأرض
 سبعا^(١٠) وعشرين مرة . ٢ — وأما أنقسغورس^(١١) فيرى أضعاف ذلك .

(١) العنصر الخامس هو الأثير .

(٢) كذا ! وهو زيادة لا محل لها .

(٣) ناقص فى النص العربى ، فأكتناه عن النص اليونانى .

(٤) النص هنا يختلف عما ورد فى الأصل اليونانى : إذ هو فى اليونانى ما ترجمته (بعد الجزء المضاف
 المعلم عليه بقوس منكسرة) : « والنور الذى يسطع بشعاعه فيملأ النصف الآخر المتخلل بالهواء
 الممزوج بالحرارة ، وهذا النور ينشأ عن انعكاس الأرض المستديرة على تلك الشمس التى هى ذات
 طبيعة بلورية ، والتى تسطع بفضل حركة عنصر النار ؛ وبالحملة ، فان الشمس هى انعكاس
 نور النار المحيطة بالأرض » .

(٥) ص : يقرس = Epicurus

(٦) حجر الحرفش أو الرخفة : pumex, κισσηνός راجع تعليق ٧ ص ١٣٠

(٧) = الشق : καταρσίς

(٨) ص : انقسماندرس = Anaximander

(٩) فى « البدء والتاريخ » ٢ ص ١٧ : « . . . مثل الأرض تسعاً وعشرين مرة » - وهو .

تحريف كما يظهر من الأصل اليونانى .

(١٠) = Anaxagoras

٣ — وأما [بيقرسو]^(١) ارقلطس وإبيقرس فانهم يرون أن كل ما قيل في ذلك ممكن ، وأنها قد يمكن أن تكون في مقدارها الذى نراها به ، أو أعظم منه قليلا > ، أو أقل < .

فى شكل الشمس : ١ — أما أنقسامس فانه يرى أن الشمس في شكلها مثل الصفيحة الرقيقة. ٢ — وأما ارقلطس فانه يرى أن شكلها في شكل السفينة ، وأنها مقعرة. ٣ — وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أنها كرية ، وأن كما أن العالم كرى ، كذلك الكواكب كرية. ٤ — وأما أببيقرس^(٢) فانه يرى أن كل ما قيل في ذلك ممكن أن يكون .

> فى انقلاب الشمس : (٣) ١ — يرى أنقسامس أن الكواكب يدفعها الهواء الكثيف المقاوم. ٢ — وأنكساجورس يرى أن الدفع يأتي من الهواء الذى حول القطبين ، وأن الشمس بدفعها له تجعله أقوى. ٣ — وأما أنباذقليس فيرى أن الفلك الذى يحتوى الشمس يمنعها من تجاوز حدها ، وكذلك دائرتا المدارين ، ٤ — وذيوجانس يرى أن تعارض البرودة مع الحرارة ينجم عنه انطفاء الشمس. ٥ — ويرى الرواقيون أن الشمس تسير خلال مجال غذائها الذى هو تحتها وهى تغذى من الأبخرة المتصاعدة من البحر المحيط والأرض. ٦ — ويرى أفلاطون وفيثاغورس وأرسطو أن ذلك يحدث نتيجة ميل دائرة البروج الذى تتحرك الشمس فيه بميل ، وكذلك في دائرتي المدارين اللتين تحيطان بها : وكل هذا تظهره الكرة أمام الناظر < .

فى كسوف الشمس : ١ — إن ثاليس أول من قال إن الشمس تنكسف بمسير القمر > سفلية عمودياً ، إذ كان < فى طبيعته أرضياً فيستر ما فوقه

(١) النص هنا مدمج ، وهو فى الأصل اليونانى ما ترجمته : ٣ — وارقليطس يرى أنها عريضة عرض قدم الانسان. ٤ — وإبيقورس يقول إن كل ما قيل فى ذلك . . . »

(٢) ص : اسعرس = Epicurus

(٣) هذا الباب كله نقص فى النص العربى ، فنقلناه مترجماً عن النص اليونانى . وقد وجدنا العنوان فى الأصل هكذا : فى انقلاب الشمس وفى كسوف الشمس — مديجين ، وأغفل الفصل الخامس بانقلاب الشمس ولم يثبت إلا الفصل الآخر .

كما يسنر الجلام^(١) . ٢ — وأما أنقسماندلس^(٢) فيرى أن كسوف الشمس يكون بانغلاق الفم^(٣) الذي كانت تخرج منه من النارية . ٣ — وأما ارقطس فيرى أن ذلك لانفتال^(٤) جسم الشمس الذي < هو > شبيه بالسفينة فتصير مقعرة^(٥) إلى فوق ومحدودة إلى أسفل < ما > إلى أبصارنا . ٤ — وأما < اكسنوفانس^(٦) فيرى أن ذلك يكون على سبيل الانطفاء ، وأنه بعد مدة يستنير . وقد ذكر أنه وجد < حتى > الأخبار < أن > كسوفاً أقام شهراً تاماً حتى كانت الأيام كلها فيه ليلاً^(٧) . ٥ — وبعض الفلاسفة يرى أن ذلك بقبض واجتماع بعض الأجزاء إلى بعض < مما > يمنع الخروج إلى الاستنارة . ٦ — وأما أرسطرخس فإنه يضع الشمس مع الكواكب الثابتة ، وأن الأرض تتحرك في فلك الشمس . وأنها تستر الشمس بما فيها^(٨) من الميل . ٧ — وأما أقسنوفانس^(٩) فيرى أن الشمس شمس في كل إقليم من أقاليم الأرض ، وفي كل قطعة ومنطقة ، وفي كل زمان تغمر الشمس في قطع من تلك القطوع من قطوع الأرض التي ليست مسكونة . فإذا سرت ، ظهر الانكساف < وهو يقول أيضاً إن الشمس تسير قدماً إلى اللانهاية ؛ ولكنها تراءى لنا أنها تدور ، نظراً لبعدها المسافة >^(١٠) .

في جوهر القمر : ١ — أنقسمندرس^(١١) يرى أن جوهر القمر دائرة مقدارها تسعة عشر ميلاً للأرض^(١٢) مثل ما جسم الشمس ، وأنه ممتلئ ناراً ،

(١) ص : الجلام — والجلام (بالجيم المعجمة) : إناء من فضة ، والجمع أجرام وأجرام وجامات وجوم . فلعل المترجم يقصد : كما يستر الجلام ما في داخله . أما في الأصل اليوناني فيرد : « وهذا كما يظهر في الانعكاس في المرايا ، تكون الشمس تحت قرص القمر » .

وفي « البدء والتاريخ » (٢ ص ٢٥) : « بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها » .

(٢) ص : انقسماندلس = Anaximander

(٣) ص : بانقلاب القمر — وهو تحريف استعناى لإصلاحه بالنص اليوناني .

(٤) بمعنى الانقلاب رأساً على عقب كما يفهم من الأصل اليوناني .

(٥) ص : مقعرة بحدوده — والتصحيح عن « البدء والتاريخ » ٢ ص ٢٥ .

(٦) ص : اكسوفانس . (٧) ص : ليل .

(٨) ص : بها فيها . (٩) ص : اكسوفانس = Xenophanes

(١٠) ناقص في الأصل فأضفناه نقلاً عن الأصل اليوناني .

(١١) ص : انقسمندرس = Anaximander (١٢) ميلاً للأرض : أي بالنسبة إلى الأرض ، أي أن القمر عند انقسمندرس أكبر من الأرض بمقدار تسع عشرة مرة .

وأنه ينكسف من قبل استدارة فلكية ، وذلك أنها مقعرة وهي مملوءة نارا ، وإنما لها متنفس واحد . ٢ - وأما كسانفانس^(١) فإنه يرى أن القمر يحاب مستنير . ٣ - وأما الرواقيون فإنهم يرون أن جسم القمر مركب من نار وهواء . ٤ - وأما أفلاطون فإنه يرى أن الجواهر النارية في تركيبه أكثر . ٥ - وأما أنقسغورس وديمقريطس فإنهما يريان أن جسم القمر صلب مستنير فيه سطوح وجبال وأودية . ٦ - وأما ارقليطس فإنه يرى أن جسم القمر أرضي ، قد التفت عليها سحب . ٧ - وأما فوثاغورس فإنه يرى أن جسم القمر مستنير مشابه النار .

في مقدار القمر : ١ - أما الرواقيون فإنهم يرون أن القمر أعظم من الأرض ، كما أن الشمس أعظم من الأرض . ٢ - وأما فرمانيدس^(٢) فإنه يرى أن القمر مساوي عظمة الشمس ، وأنه يستنير منها .

> في شكل القمر ^(٣) : ١ - يرى الرواقيون أن القمر كروي ، مثل الشمس . ٢ - ويرى أنباذقليس أنه مثل القرص . ٣ - ويرى ارقليطس أنه كالزورق . ٤ - ويرى آخرون أن شكله مثل الأساطين < .

في استدارة القمر : ١ - أما أنقسمندرس فإنه يرى أن القمر يستنير بنور خاص له لكنه نادر . ٢ - وأنطيفون يرى أنه يضيء من نورذاته وأن استناره إنما ^(٤) هو بسبب ملاقات الشمس إياه ، وذلك أن النار الأقوى تبطل النار الأضعف . وكذلك يعرض في الكواكب الأخرى . ٣ - وأما ثاليس وشيعته فيرون ^(٥) أن استدارة القمر من الشمس . ٤ - وأما ارقليطس فإنه يرى أن الذي يعرض للشمس [١٣] والقمر هو عَرَض واحد ؛ وذلك أن الكواكب لما كانت في أشكالها شبيهة ^(٦) بالسفن ، صارت إذا قبلت ما يرفع إليها من بخار الرطوبات

(١) ص : اكسانفانس - وهو تحريف أصله كما أثبتنا عن اليوناني Xenophanes .

(٢) ص : فومانيدس : Parmenides

(٣) هذا الباب ناقص في الترجمة العربية . فأضفناه نقلا عن النص اليوناني .

(٤) ص : أساره الماء هو سبب - فأصلحناه وفقا للنص اليوناني .

(٥) ص : يرون .

(٦) ص : شبيه .

التي تبخر إليها تستنير فيما يظهر بالتخيل . والشمس تستنير استنارة أكثر لأنها تسلك في هواء أصنى . وأما القمر فإنه يسلك في هواء أغلظ ، ولذلك يظهر كـمـيـداً^(١) .
في كسوف القمر : ١ — أما أنقسمندرس^(٢) فيرى أن كسوف القمر يكون بانسداد الفم الذي يكون في تقوسه^(٣) . ٢ — وأما بيروسس^(٤) فيرى أن كسوف القمر يكون بسبب محاذاة جزئه الذي ليس يستنير — إيانا^(٥) .
 ٣ — وأما إرقلطس فيرى أن كسوفه قد يكون بدوران جسمه حتى يعرض أن يسامتنا^(٦) الجزء منه المقعر تغير السفينة . ٤ — وأما قوم من البوئاغورين فيرون أن كسوفه يكون من قبل استناره : تسره عنا مرة الأرض ، ومرة ما يقوم مقام الأرض . وأما المحدثون فيرون أن القمر يلتهب كالتهاب النار رويداً رويداً على ترتيب إلى أن يصير بديراً ، ثم يأخذ في الانطفاء على تلك المناسبة إلى أن ينتهي إلى الاجتماع فينطفئ البتة . ٥ — وأما أرسطوطاليس^(٧) وأفلاطون والرواقيون والتعليميون فإنهم متفقون على أن حقيقة القمر التي تكون في أوائل الأهلة باجماعه^(٨) مع الشمس واستنارته بها ومسامته المستنير^(٩) منها الشمس . وأما الكسوفات فتعرض لها بدخولها في ظل الأرض إذا كانت الأرض بين الكواكب أو كانت^(١٠) سداً بينهما .

(١) كد الشيء : تغير لونه وذهب صفائه ؛ فهو كامد وكد وكيد ؛ والاسم الكد (بفتح الكاف ، وفتح الميم أو بسكونها) والكدة .

(٢) ص : أنقسمندرس = Anaximander

(٣) ص : نقوشه . — والتصحيح وفقاً لمسا في النص اليوناني : περί των τροχών

(٤) كاهن بابل من كهنة بابل ، كان يعيش في أيام الاسكندر الأكبر . وكتب باللغة اليونانية تاريخاً لبابل أهداه إلى الملك أنطيوخس الأول Antiochus I في ثلاثة أجزاء ، الاثنان الأولان منها مليشان بأبواب الملوك ، وفي الثالث تبدأ الروايات التاريخية ؛ وقد استعان في وضعه كثيراً من المصادر المحلية البابلية والآشورية . وقد عني به اليهود والنصارى على السواء ؛ وكتب فصلاً مشهوراً عن « الفلسفة البربرية » (أي الشرقية ، غير اليونانية) . وفي روايته لنشأة الكون يتفق كثيراً مع ما ورد في سفر التكوين من كتب العهد القديم في الكتاب المقدس . واسمه باليوناني Βηρωσός .

(٥) إيانا : مفعول به للمصدر : محاذاة . (٦) سامته : قابله وازانه .

(٧) في النص اليوناني : وأفلاطون وأرسطوطاليس . . .

(٨) الاجتماع هنا بالمعنى الجنسي (الجماع) ، كما في النص اليوناني .

(٩) الضمير يعود إلى حقيقة القمر . (١٠) ص : وكانت .

فى رؤية القمر ولم ير ارضيا : ١ — إن البوثاغوريين يرون أن القمر يرى ارضياً لما يسكن فيه ، كما يسكن هذه الأرض التى عندنا حيوان له عظم ، ونبات ؛ وذلك أنهم يعتقدون أن الحيوانات التى عليها خمسة عشر ضعفاً لهذه الحيوانات ؛ وأنه لا يخرج منها فضل ينقصه ألبته ؛ وأن اليوم^(١) عندها فى هذا المقدار من الطول . ٢ — وأما أنقسغورس فيرى فى جنسه^(٢) اختلافاً لسبب الامتزاج لأنه ميت^(٣) ممتزج من جوهر بارد ارضى ؛ وأن جوهر الأرض قد خالط الجوهر النارى . وكذلك تسمى هذه الكواكب دريئة^(٤) الكواكب . ٣ — وأما الرواقيون فانهم يرون — من قبل أن جوهر هذه الكواكب هو متباين^(٥) — أن امتزاجها ليس بمستكمل .

فى ابعاد القمر : ١ — أما أنباذقليس فيرى أن بعد القمر من الشمس ضعف بعده من الأرض . ٢ — وأما التعليميون (= الرياضيون) فيرون أن بعد القمر من الشمس ضعف بعده من الأرض < ثمانية عشر ضعفاً . وأما أريطوستا > نس <^(٦) فيرى أن بُعد الشمس من الأرض أربع مائة ألف وثمانية آلاف اسطادية^(٧) ، وأن بُعد القمر من الشمس ثمانية وسبعين ألف اسطادية .

فى السنين وكم زمان كل واحد من الكواكب المتحركة : ١ — إن دورة زحل تم فى ثلاثين سنة ؛ ودورة المشتري فى اثنتى عشرة سنة ؛ والمريخ فى سنتين ؛ والشمس فى اثنتى عشر شهراً ، وكذلك دورة عطارد والزهرة لأنهما يساويان

(١) ص : اليوم .

(٢) أى ما يرى فى وجه القمر من تضاريس وكلف .

(٣) كذا !

(٤) كذا ! وفى اليونانى : « ولهذا يسمى القمر الكوكب ذا المظهر الكاذب » $\delta\theta\epsilon\nu \text{ } \mu\epsilon\tau\epsilon\omicron\mu\alpha\tau\eta \text{ } \lambda\acute{\epsilon}\gamma\epsilon\sigma\theta\alpha\iota \text{ } \tau\omicron\nu \text{ } \acute{\alpha}\sigma\tau\epsilon\rho\alpha$

(٥) ص : هو أن يرون — ولا معنى له فأصلحناء وفقاً لليونانى .

(٦) $\text{'E}\rho\alpha\tau\omicron\sigma\theta\acute{\epsilon}\nu\eta\varsigma \text{ Eratosthenes}$ =

(٧) يونانية معربة عن $\sigma\tau\alpha\delta\iota\alpha$ وهى جمع $\sigma\tau\alpha\delta\iota\omicron\nu$ والأصل فى الاستاديين أنه الشوط لسباق العدو (الجرى) ؛ والاستاديون طوله سبعة أقدام ؛ لكن نظراً لاختلاف الأقدام اختلفت أطواله : فى أولمبيا كان طوله ٢٦ ر ١٩٢ متراً ؛ وفى افيدورس Epidauros كان طوله ١٨ ر ١٠٨ متراً ، وفى دلف كان طوله ١٧٧ ر ٥٥ متراً .

الشمس في المسير ، وأما دورة القمر فإنها تتم في ثلاثين يوماً ، وهو زمان الشهر الذي من رؤيته إلى اجتماعه^(١) . ٢ — وأما السنة العظمى فإن بعض الناس يجعلها في ثمانين سنين ، وبعضهم يجعلها في تسع عشرة سنة ، وبعض يجعلها في سنتين منقوص منها سنة واحدة . وأما ارقلطس فإنه يرى أن السنة العظمى من ثمانية عشر ألف سنة شمسية . وأما ذيوجانس فيرى^(٢) أن السنة الشمسية هي ثلاثمائة وخمسة وستين دوراً من أدوار سنة ارقلطس^(٣) . وقوم آخرون يرون أن السنة العظمى تتم في سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة .

[[تمت المقالة الثانية بحمد الله ومنه]]

(١) أي اجتماعه (جماعه بالمعنى الجنسي) بالشمس . (٢) ص : يرى .
 (٣) ص : وقلطس — وقد أصلحناه (هرقلطس : ارقلطس 'Heraclitus, Heraclitus')
 وفقاً لما في اليوناني .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من كتاب فلوطرخس

فيما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية

قال : إني لما أتيت في القولين الأولين باختصار على القول في الأجرام^(١) السماوية ، فكان حدها القمر الذي تنتهى إليه ، فإني رأيت أن أنتقل في المقالة الثالثة إلى الأشياء العلوية ؛ وهذه الأشياء^(٢) هي وإن كانت^(٣) من فلك القمر منحدرًا إلى موضع الأرض ، فقد ظن بها في الرتبة أنها تقوم مقام المركز عن محيط الكرة . ولنبتدىء من ههنا .

في المجرة : ١ — المجرة هي فلك ذو سحب يرى في الجوّ أبداً دائماً ، ويسمى من قبل بياض لونه لبنياً . ٢ — والبوئاغوريون : منهم من قال إنه من احتراق^(٤) كوكب سقط من الموضع الذي كان في زمن فيثان^(٥) . ٣ — ومنهم من قال : مسير الشمس كان أولاً عليه . ٤ — وقوم قالوا إنه يخيل لقوم مقام تخييلات المرايا تعكس الشمس شعاعاتها إليه ، مثل الذي يعرض في قوس قزح من تأثير في السحاب . ٥ — وأما مطرودرس^(٦) فإنه يرى أن كونه بسبب مسير الشمس ومروورها ، وذلك أنه يرى أن هذا الفلك من فلك الشمس .

(١) ص : القول بأجرام . . .

(٢) ص : الأسماء — ولكننا فضلنا إصلاحها بما أثبتناه .

(٣) ص : كان . (٤) ص : لإحراق .

(٥) = φαιδρον وهو ابن إله الشمس الذي سأله والده أن يعطيه عربة الشمس ، فأخذها وساقها بنفسه ، فلمدم فطانت في السوق أحدث اجتراحاً عاماً في العالم ، وأصابه برق زيووس Zeus ، فأنكفأ من العربة ، وبكتته أخواته ، الهليادات Heliaden اللواتي استحلن إلى شجرات صفصاف Populus تذرّف العبرات .

(٦)

- ٦ - وأما برمانيدس فيرى أن اختلاط الكثيف والسخيف^(١) أحدث اللون اللبني .
 ٧ - و < أما > أنقساغورس فيرى أن ظل الأرض على هذا الوضع يقف من السماء إذا كانت الشمس تحت الأرض ولم يتبين الكل بالنار التي هي فيها .
 ٨ - وأما دمقرطس فيرى أنها استنارة كواكب كثيرة متصلة صغار يستنير بعضها ببعض . ٩ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن التهاب بخار كثير يابس متصل يكون فيه كالذوابة^(٢) في صورة النار تحت الكواكب المتحيرة . ١٠ - وأما فوسيدونيوس^(٣) فيرى أنها نار قائمة أقوى من الكواكب ، وأكثر تكاثفاً من الضياء .

في الكواكب الاذئاب وانقراض الكواكب والمجرة المستطيلة التي ترى

- في السماء وكأنها قضيب : ١ - أما شيعة فوثاغورس فاهم يرون أن كوكب الذوابة^(٤) هو كوكب من الكواكب التي لا يكون ظهورها أبداً ، لكنها تظهر في زمن محدود على سبيل الأدوار . ٢ - وآخرون يرون أنه انعكاس شعاع أبصارنا عن الشمس قريباً مما نرى في المرايا . ٣ - وأما أنكساغورس^(٥) ودمقرطس فانهما يريان أنه اجتماع كواكب كثيرة وأكثر ، على سبيل اتصال [١٣ ب] النور واستنارة كل واحد بالأجزاء . ٤ - وأما أرسطوطاليس فيرى أنه بخار ثابت مستنير من البخار اليابس . ٥ - وأما اسطراطن^(٦) فيرى أنه كوكب قد احتوى عليه سحاب كثيف كما يكون في المصاييح . ٦ - وأما ارقليدس الذي من بونطس^(٧)

(١) السخيف : الخفيف ، الرقيق .

(٢) الذوابة : الناصية .

(٣) Posidonius = (٣)

(٤) كوكب الذوابة : المذنب في ترجمتنا الحالية = κομήτης, comète

وكلمة كوكب الذوابة ترجمة حرفية دقيقة للكلمة اليونانية التي عنها أخذت الكلمة cometes اللاتينية وما اشتق عنها في اللغات الأوروبية الحديثة ؛ إذ الكلمة اليونانية معناها : ذو الشعر الطويل ؛ ذو الشعر .

(٥) ص : أنكساغورس .

(٦) ص : الأسطراطس - وهو تحريف أصلحناء عن اليوناني : Στράτων

(٧) Heraclides Ponticus = وقد ورد في النص العربي : أوقليدس ، فأصلحناء . وإرقليدس البنطي هذا من مدينة هورقليا على بحر بونطس Pontos البحر الأسود ، سمع من أفلاطون واسبوزيوس Speusippus ومن الفيثاغوريين وكذلك من أرسطوطاليس . فلما مات أفلاطون ولم ينتخب هو لرئاسة الأكاديمية ، عاد إلى هورقليا . وله محاورات كثيرة الزخرف والصنعة في موضوعات أخلاقية وفزيائية ، تأثرها ششرون في كتابه عن « الجمهورية » و « الحطيب » كما تأثرها فلوطرخس في كتابه « المأدبة » . وأهميته الكبرى تأتي من أنه سبق أرسطرخس من شامس في القول بأن الشمس مركز الكون .

فيرى أنه سحب متعالٍ يستنير بكوكب متعالٍ . وهو مع ذلك يذكر أن هذا علة الذؤابة والذي يسمى هالة والتي تسمى قيون^(١) وما شابه هذه ، وكذلك كل المشائين يرون أن كون هذه كلها من أشكال السحاب . ٧ — وأما أبيجانس^(٢) فيرى أنه من ارتفاع هواء قد خالطه جوهر أرضى مستنير . ٨ — وأما بويتس^(٣) فيرى أنه تخيل هواء يرتفع . ٩ — وأما ذيوجانس فيرى أن الكواكب ذوات الأذنان^(٤) هي كواكب على الحقيقة . ١٠ — وأما أنقساغورس فيرى أن الكواكب التي تنفض^(٥) إنما تسقط من الأثير بمنزلة الشرارة ، وكذلك تطفأ على المكان . ١١ — وأما مطرودرس فيرى أنه غرب^(٦) سقط من الشمس في السحاب الذي يكون على طريق الصعوبة والشدة مثل الشرارة . ١٢ — وأما كسانوفانس فإنه يرى أن كون جميع ذلك عن سحب مستنير أو متحرك .

في البرق والرعد والصواعق والتي تسمى فريستير^(٧) والتي تسمى طوفن :

١ — أما أنقسمندرس فيرى أن جميع ذلك إنما يحدث عن الهواء : فإنه إذا التف على سحب غليظ وقهره حتى يسقط بالقهر لدقته وخفته — عند ذلك يحدث . وأما الصوت فن قبل الانخراق والفرجة التي ينفرج بها السحاب الأسود يحدث

(١) xicov = ومعناها اللغوى الأصل : عمود ، قائم لحمل بناء ، عمود جنازى . ولكنه عند هرقلدس البنى هذا نوع من الظاهرة العلوية météore céleste

(٢) = Επειγνις من بزنطة كما يذكر كنسورينوس Censorinus (في 7.6 de die nat.) كاتب منجم ، يروى أنه ارتحل إلى الكلدانيين (راجع : Fabricius Bibl. Gr. IV 10) وهو يرى أن المذنبات — أو كواكب الذؤابة كما تسمى هنا — ليست أجراماً سماوية كما يقول الكلدانيون ، وإنما هي ظواهر علوية (متيورولوجية) تشبه البرق ؛ وهو في هذا يقترب من رأى أرسطو ليس .

(٣) Bónthos = Boethus من صيدا ، كان رواقياً وتلميذاً لذيوجانس البابلى ، من القرن الثانى قبل الميلاد ؛ يمثل اتجاهاً مستقلاً في الرواقية ذا نزعة تلفيقية eclecticique نحاً بوحدة الوجود الرواقية ناحية مشائية تعترف بالوهمية ؛ ذكر له ذيوجانس اللائرسى اسم كتابين : «في الطبيعة» و «في القدر» .

(٤) ص : كواكب أذنان .

(٥) ص : إنها .

(٦) كذا ؛ ولم تهتد لوجهه ؛ وفي الأصل اليونانى : «إنه ينشأ عن تأثير في السحاب شديد يأتي من شرارات الشمس ساقطاً في ذلك السحاب» .

(٧) ص : فرسطنس — وهو تحريف من الناسخ ، إذ في اليونانى περυστις

عنه الاستنارة . ٢ — وأما مطرودرس فيرى أنه إذا سقط هواء < في > سحب جامد بالتكاثف يحدث : أما الصوت فمن قبل التصادم ، والاستنارة فمن قبل الخرق والفرج (١) تحدث (٢) < و > الحركة إذا اجتمع إليها حر الشمس تحدث عن ذلك الصاعقة ، وإذا ضعفت الصاعقة صار عنها المسمى فرسطير (٣) . ٣ — وأما أنقسغورس فيرى أن ذلك يحدث إذا سقط البارد في الحار ، وذلك هو أن يسقط جزء من الأثير إلى الهواء ، فان التصادم والتضريب يحدث الرعد ، ولون السواد الذي يحدث في السواد (٤) يكون عنه البرق ، وعلى مقدار عظم النور في كثرتة وعظمه يحدث الذي يسمى كارونوس (٥) < و > التي هي أكثر في الجسمية يكون عنها المسمى توفن (٦) ، وأن النار المخالط للسحاب يسمى فرسطير (٣) ٤ — وأما الرواقيون فيرون أن الرعد يكون من قبل < اصطدام > السحاب ؛ وأما البرق فمن قبل استنارة (٧) بالحلك ؛ وأما الصاعقة فمن استنارة مفرطة ؛ وأما المسمى فرسطير (٣) فمن استنارة ضعيفة . ٥ — وأما أرسطوطاليس فيرى أن ذلك كله من البخار اليابس ، فإذا لاقى بخاراً رطباً فمانعه الخروج ، كان صوت الرعد عن احتكاك وحقق ويكون البرق مع ظهور اليبوسة . وأما الأفرسطير (٣) والطوفون (٦) فيحدثان من قبل كثرة العنصر الذي يجتذبه كل واحد إليه : فإذا كان أكثر حرارة كان عنه الأفرسطير ، وإذا كان أوله غلظ كان عنها طوفون .

في السحاب والامطار والثلج والبرد : ١ — أما أنقسمانس فيرى أن السحاب يكون إذا غلظ الهواء ، بل إذا اجتمع اجتماعاً أكثر . فإذا انعصر كان عن العصاراة المطر . وأما الثلج فانه يكون إذا جمد الماء الذي ينحدر من السحاب . وأما البرد فيكون إذا خالط الماء ومازجه هواء . ٢ — وأما مطرودرس فيرى أن السحاب من الجوهر اللطيف الذي يرتفع من الماء . ٣ — وأما أبيقورس فيرى أن

(١) جمع فرجة : خرق وخلل . (٢) ص : فتحدث الحركة . . .

(٣) ص : فرسطس

(٤) ص : في اليوناني : في السحب السود .

(٥) = foudre = الصاعقة .

(٦) = τρυφών = إعصار .

(٧) ص : استنأ — الحار ! — وفيه نقص فأصلحناء عن اليوناني .

السحاب من البخار ويرى أن البرد يستدير بطول المسافة في انحداره ، وكذلك قطرات المطر .

في قوس قزح : ١ - الآثار التي تكون في الجو منها ما له في ذاته قوام مثل المطر والبرد ، ومنها ما يكون له ظهور فقط وليس له قوام في نفسه : من ذلك أنا إذا سرنا في السفن تخيل لنا أن أرض البر تتحرك ، ومن ذلك ما يظهر لنا في قوس قزح . > ٢ - وأفلاطون يقول : إن الناس تخيلوا أن أباه هو ثوماس^(١) ، وهذا لأنهم أعجبوا به : ففي اليوناني : ثوماس $\theta\alpha\upsilon\mu\alpha\varsigma$ معناه : أعجب بكذا . قال هوميروس : لما تبدى قوس قزح الأرجواني أمام أعين الناس . ولهذا فان بعض القوم تخيلوه ذا رأس ثور تلهم $\alpha\nu\alpha\rho\omega\phi\epsilon\iota\nu$ أزهاراً . ٣ - كيف نشأ قوس قزح < وبصرنا يكون : إما على خطوط مستقيمة ، وإما على خطوط منحنية ، وإما على خطوط منعكسة . وهذه الخطوط ليست بمحسوسة بل مدركة عقلاً ، إذ لا أجسام لها . ٤ - والأشياء التي نراها على خطوط مستقيمة هي ما نبصره في الهواء وفي الحجارة الصقيلة ، إذا كان ما جرى هذا الجرى لطيف الأجزاء أثيرها^(٢) . ٥ - وأما الأشياء التي نراها على خطوط منحنية فهي ما نبصره في الماء . وذلك أن البصر ينحني لتكاثف عنصر الماء ، ولذلك يرى المدري^(٣) في البحر منحنياً إذا رأيته من بعد . ٦ - والجهة الثالثة من جهات النفس^(٤) يكون بالانعكاس ، مثل الأشياء التي ترى في المرايا . وما يظهر في قوس قزح من الأثر يجري هذا الجرى . وقد ينبغي أن نضع في أوهامنا أن البخار الرطب إذا استحال إلى السحاب ، ثم صار رويداً إلى أن ينتقل إلى قطرات كأنها رشح حدث عن ذلك قوس قزح محاذياً لها . وذلك أن الشعاع يلتقي تلك القطرات فينعكس ، ويكون عن ذلك الانعكاس

(١) $\theta\alpha\upsilon\mu\alpha\varsigma$ = وهو ابن بنطس Pontos وجايا Gaia واسمه مرتبط بالفعل $\theta\alpha\upsilon\mu\alpha\varsigma$: أى : معجب بكذا ، أعجب بالشيء ، ولكن بمعنى أن لفظ ثوماس يدل على : الغنى بالمعاني .

(٢) ص : الأجزاء أثيرها - والمعنى كما في اليوناني : لطيف الأجزاء رقيقها ، فأصلحناه وفقاً لهذا .

(٣) ص : المدري - وصوابه ما أثبتنا كما في اليوناني . والمدري والمدرة والمدرية هي الهذاف في السفينة أو الزورق ، والجميع مدار ومدارى ، وهي في الأصل : المشط .

(٤) أى في الابصار .

قوس قزح . ٧ - وهذه القطرات ليس يظهر عنها ما هو مشابه لها ، لكن يرى أجزاء الأول منه محمراً ، والثاني مائلاً إلى الخضرة . ٨ - وذلك أن ضياء الشمس ونورها إذا لاقى الجسم الذى يعكسه ، انعكس عنه محمراً صافياً . وأما ما يلى ذلك ، فانه يكون مكثراً ، لما يعرض فى الجسم الذى ينعكس عنه > ثم يستحيل إلى أخضر إذ < يكون أكثر كثرة . ٩ - وقد يمكن أن يمتحن ذلك بالعقل : فانه إن وقف واقف بجذاء الشمس > وعرض < ماء يُدِرُّ به^(١) فيما بينهما وفعل ذلك متصل حتى يكون عنه انعكاس ، وجد من ذلك قوس قزح ظاهراً ظهوراً بيناً . وقد يعرض مثل ذلك لمن كان به رَمَدٌ إذا نظر إلى السراج . ١٠ - وأما أنقسامان فانه يرى أن قوس قزح يكون من استنارة الشمس ومحاذاتها سحاباً متكافئاً أسود ، وذلك من قبل أن شعاع الشمس فى هذه الحال لا يقدر أن ينفذ ، لكنها تنقطع عند ذلك الجسم الكثيف . ١١ - وأما أنكساغورس فانه يرى أن قوس قزح يكون من انعكاس شعاع الشمس عن سحاب كثيف ، وأنه < يكون > بجذاء ما يلاقيه كوكب ثابت أبداً . وكذلك يكون فى غير الآثار الشمسية التى تكون فى المواضع التى يقال لها^(٢) بونطس^(٣) . ١٢ - وأما مطرودرس فيرى أن الشمس إذا سطع شعاعها على سحاب يصير لون السحاب أصفر ، ويصير الشعاع نفسه أحمر .

فى القصاب^(٥) : ما يعرض فى الضياء الذى يسمى قصاب^(٥) والذى

(١) ص : بجذاء الشمس ما مدره . - وقد أصلحناه وفقاً لليوناني والمعنى هو : إذا وقف إنسان بجذاء الشمس وعرض ماء أمام أشعتها بحيث تساقط منه قطرات خلال تلك الأشعة ، فانه ينشأ عن هذا قوس قزح .

(٢) ص : وإن الحدا . (٣) ص : له .

(٤) = ποντος أى البحر الأسود .

(٥) القصاب = qabdos - ومعناها العود ، العصا ، القصب ، السوط ، الصولجان ، الخط ؛ وهو فى الآثار العلوية خط مستعرض يرسم فى الأفق حينما يساقط المطر من بعيد أو حينما تتشرب الشمس رطوبة التربة (راجع أرسطو : « الآثار العلوية » : ٣ ، ٢ ، ٦ ؛ ثم ٣ ، ٦ ، ٣ ؛ و« فى العالم » : ٤ ، ٢٢) .

وقد ورد فى المخطوط هنا وفى بقية المواضع هكذا : القصار (بالراء) وهو تحريف . إنما صحته القصاب (بالباء وبكسر القاف) جمع قصب أى العود .

ويسمى بالفرنسية les verges وباللاتينية virgae .

ينسب إلى مضافته الشمس ، هو مجتمع من شيء له حقيقة ؛ فهو ما يرى من السحاب . وأما ما ليس له حقيقة فما يظهر فيه من الألوان ، لأن الألوان التي تظهر في هذه التأثيرات إنما هي في التخيل فقط ؛ وما يظهر في هذه المعاني من الأشياء التي تجري على مجرى الطبيعة ومن الأشياء التي تستعاد وتستعمل ، فالأعراض فيها متشابهة .

في الرياح : ١ - أما أنقساندرس فيرى أن الرياح هي السيلان ، سيلان الهواء ، وأن هذا يحدث إذا حركته ^(١) الشمس ، وأذابت الأجزاء اللطيفة الرطبة التي في الهواء . ٢ - وأما أصحاب الرواق فيقولون في الريح إنه سيلان الهواء وإن اسمه يختلف على قدر اختلاف الأمكنة التي يسيل فيها . فإذا كان ذلك من هواء مظلم وفي المغرب سمى زافرس ^(٢) وهذا الاسم في لغة اليونانيين مشتق من الظلام ومن السيلان . وإذا كان ذلك في المشرق سمى أفيليوطس ^(٣) ، وإذا كان في الشمال سمى بورياس ^(٤) ، وإذا كان في الجنوب سمى لييا ^(٥) . ٣ - وأما مطرودرس فيرى أن الرياح تحدث من انبعاث الهواء الذي يكون عن البخار الكائن عن إحراق الشمس ، وأن الرياح الشتوية التي تهب من الشمال يكون هبوبها إذا غلظ الهواء لاجتماعه عند توسيعه بالشمس ^(٦) إذا كانت في المنقلب الصيفي وسيلان الهواء بهذا السبب .

في الشتاء والصيف : ١ - إن أنباذقليس والرواقين ^(٧) يقولون في الشتاء والصيف إنه يكون إذا قوى الهواء فتكاثف وانحرف إلى فوق ، وأن الصيف يكون

(١) ص : حركت والأوضح ما أثبتناه .

(٢) ζέφυρος = zephyr أي ربيع المفيب وهي ربيع شديدة في العادة . والكلمة مشتقة من اللفظ ζόρος = الظلمات ، الغرب ، الظلمة .

(٣) ἀπηνιώτης = وهي ربيع المشرق .

(٤) βορέας = وهي ربيع الشمال .

(٥) λιβα = وهي صيغة المفعول به accusatif للكلمة λιβ وقد كان الأحرى بالترجم هنا أن يستعمل الصيغة الأصلية هكذا : λιβ جرياً على عادته هو نفسه في الكلمات السابقة مباشرة .

(٦) ص : الشمس . (٧) ص : الرواقين .

إذا انحرف^(١) النار من فوق إلى أسفل . ٢ - وإذا قد ذكرت الآثار التي تظهر في أعلى الجو ، فاني الآن آخذ في ذكر الأرض .

في الأرض : ١ - أما ثاليس وأصحابه فيرون^(٢) أن الأرض واحدة . ٢ - وأما اكاتس^(٣) الذي من شعبة بوثاغورس فانه يقول بأرض وشئ آخر يسميه انتخثون^(٤) يعاقب الأرض . ٣ - وأما الرواقيون فانهم يرون أن الأرض واحدة متناهية . ٤ - وأما كسنوفانس^(٥) فيرى أن الأرض أسفلها > في عمق لا متناه^(٦) و < أعلاها متكاثف ، وأن جوهرها من هواء ونار تكاثفا . ٥ - وأما مطرودرس فيرى أن الأرض هي دردي^(٧) الماء وما كان من الماء ذا قوام ، وأن الشمس عند الهواء تجرى هذا المجرى .

في شكل الأرض : ١ - أما ثاليس والرواقيون ومن أخذوا عنهم^(٨) فانهم يرون أن الأرض كرية . ٢ - وأما انقسماندرس^(٩) فيرى أن شكلها

(١) فوقها في المخطوط : انحصر - . ويفلب على الظن أن هذا التصحيح محرف أصله : انحرف . (٢) ص : يرون .

(٣) ص : كاسد - وهو : $\text{Hicetes} = \text{Ἰκετης}$ وهو فيثاغوري من سرقوسة Syracuse بصقلية ، عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو الذي قال إن الأرض تدور حول محورها . (راجع : ديلز : «شذرات أسلاف سقراط» ج ١ ، ص ٣٤٠ ، اتسلر ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٢٢ تعليق ٢) .

(٤) ص : البرو معاقب الأرض . - ولم نبتد لوجهه ، فأصلحناه عن اليوناني وهو : (يسميه) انتخثون αντιχθων وهي الأرض المقابلة لأرضنا في مذهب فيثاغورس ، كما ذكر ذلك أرسطو في كتابه : «في السماء» ٢ ، ١٣ ، ٢ . وكلمة : «يعاقب» هنا بمعنى : يعارض ، يوجد في مواجهة . ولعلها تحريف لأن المعنى اللغوي الأصل لهذه الكلمة لا يحتمل هذا المعنى ، اللهم إلا بكثير من التعسف لأن : عاقبه معناها : جاء بعقبه ؛ عاقب فلاناً في الرحلة : ركب هو مرة وركب الآخر مرة .

(٥) ص : كسومانس - وقد أصلحناه عن النص اليوناني .

(٦) يظهر أن في هامش الأصل هنا كلمة لم تظهر لقص الورق ، فوضعنا بدلها نقلاً عن النص اليوناني . (٧) كذا ولم نبتد لوجهه ، ويمكن أن يكون صوابه : دون . وفي اليوناني : روابب المساء ، النخالة ، الفرين وما في معناه .

(٨) ص : والرواقيون فانهم أخذوا عنه أن الأرض - وقد حدث هنا تقديم وتأخير وقلب وتحريف فأصلحناه كما ترى وفقاً لليوناني .

(٩) ص : نقسماندرس .

كأشكال الأساطين الحجرية، وإن بسائطها مُقَوَّسة . ٣ - وأما أنقسانس فيرى أنها في صورة المائدة . ٤ - وأما لوقبس فإنه يرى أنها في صورة الطبل . ٥ - وأما ديمقراطس فيرى أنه في صورة الجلام^(١) بعرضه، و«من» وسطها مقعرة .

في وضع الأرض : ١ - أما شيعة ثاليس فإنهم يرون أن الأرض في الوسط . ٢ - وأما أكسنوفانس فإنه يرى أن الأرض أول الأشياء ، وأنها قد وضعت أصلاً لا نهاية له . ٣ - وأما فيلولاولوس الفوثاغورى فإنه يرى أن النار في الوسط ، وأنه كالمستوّد^(٢) للكل ، وبعده الأرض التي يسميها أنطخثون ، والثالث الأرض التي نسميها ، وهي مقابلة الأرض التي تسمى أنطخثون^(٣) وهذه الأرض مترجحة عليها ، ولذلك لا يراها^(٤) الذين يسكنون هذه . ٤ - وبرمنيدس^(٥) أول من ذكر أن المسكون من الأرض ما تحت منطقتي المنقلبين^(٦) .

في ميل الأرض : ١ - لوقبس^(٧) يرى أن الأرض مائلة إلى الجهة الجنوبية، لما في الجهة الجنوبية من التخلخل ؛ ولأن الجهة الشمالية متكاثفة جامدة لأنها قوية البرد بالثلوج ، والجهة المقابلة لها محرقة . ٢ - وأما ديمقراطس فإنه يرى أن الجهة الجنوبية من الكل لما كان ضعيفاً مالت الأرض إليها ، وذلك أن الجهة الشمالية لأنها في مزاجها غير معتدلة ، ولذلك صار جزؤ الأرض الذي فيها ثقيلاً ، لأنه زائد^(٨) بالنماء والنشؤ .

في حركة الأرض : ١ - إن جل الفلاسفة يرون أن الأرض ثابتة . ٢ - وأما فيلولاولوس^(٩) البوثاغورى فإنه يرى أنها متحركة حركة دورية على دائرة مائلة مشابهة لحركة الشمس والقمر . ٣ - وأما أورقليدس^(١٠) الذي من

(١) الجلام هنا بمعنى القرص كما في اليوناني δισκοειδῆ وفي « البدء والتاريخ » ص ٢ ص ٤١ :

وزعم بعضهم أن الأرض مقعرة وسطها كالجلام

(٢) أي البؤرة النورية : ἑστια

(٣) ἀντιχθον - راجع تعليق ٤ في الصفحة السابقة .

(٤) ص : لا يرونها - واللغة لا تصح إلا على لغة : أكلوني البراغيث !

(٥) ص : لومس - وهو تحريف أصله في اليوناني Παρμενίδης أي برمنيدس

(٦) أي الانقلابين : الصيفي والشتوي solistices

(٧) Λευκιππος . (٨) ص : زائد .

(٩) ص : فيلاوس ، وهو تحريف فأصلحناه باليوناني φιλόλαος

(١٠) Heraclides Ponticus

بنطس واقفنتس^(١) البوثاغورى فانهما يريان أن للأرض حركة ، لكنها حركة ميل ورجوع مثل حركة الدواليب ، وأنها^(٢) حركة من المغرب إلى المشرق وعلى مركزها . ٤ — وأما ديمقراطس فانه يرى أن الأرض كانت فى الابتداء تتكفا^(٣) لصغرها وخفتها ، وعلى طول الزمان تكاثفت وثقلت فثبتت^(٤) .

فى قسمة الارض : إن بوثاغورس يرى فى الأرض أنها مقسومة قسمة متناسبة بقسمة السماء بخمس مناطق ، وهى : المنطقة الشمالية ، والجنوبية ، والصفية ، والشتوية ، والمعتدلة ، والوسطى منها تفصل وسط الأرض ، ولذلك سميت محترقة ، وأما المسكون منها فهو الوسط من الصيفية والشتوية لأنهما معتدلان .

فى الزلازل : ١ — أما ثاليس وديمقراطس فانهما يريان وينسبان علة الزلازل إلى الماء . ٢ — وأما الرواقيون فانهم يرون أن الزلزلة تكون إذا استحال الرطوبة التى فى الأرض إلى الهواء وطلبت الخروج . ٣ — وأما أنقسانس^(٥) فيرى أن علة الزلازل هى سير الأرض وتخلخلها ، وأحد هذين المعنيين يتولد عن التيبس ، والمعنى الآخر يتولد عن الأمطار . ٤ — وأما أنقساغورس فانه يرى أن الزلازل تكون إذا غار الهواء ولم يقدر أن > ينفذ من بسيط الأرض لكثافته وتلبده ، فيتراجع ويتلاقى ، فيحدث عن ذلك فيه مثل الرعد . ٥ — وأما أرسطوطاليس فيرى أن ذلك لشمول البرودة على الأرض من كل الجهات من فوق ومن أسفل ، وعند ذلك يبادر الحار إلى فوق الأرض إذا كان خفيفاً ؛ ولذلك إذا

(١) ص : أوقراطس، وهو تحريف فأصلحناه عن اليونانى : Εκαπantos وهو فيثاغورى قديم ، جمع بين نظرية الجوهر الفرد (الذرة) وبين نظرية العقل المدبر للكل . راجع ديلز : « أسلاف سقراط » ج ١ ص ٣١ وما يتلوها ؛ وإبيرفك وبريشتر ٤٢ ؛ ٣١ .

(٢) ص : أن .

(٣) ص : تتكافى ولا معنى لها هنا ، وإنما المعنى المراد أن الأرض كانت تترجح ، تسير على غير هدى ، تتحرك هنا وهناك — ولهذا أصلحناها : تتكفا ، كما ورد فى « البدء والتاريخ » (ج ٢ ص ٤٧ ش ١) وتكفا : ترجح وتمايل وماد كقوله : « سفن تكفا فى خليج مغرب » ويقال : تكفأت بها الأمواج .

(٤) ص : ثيليب . — ولم نهند من الرسم إلى الأصل الصحيح ، فأصلحناها بحسب المعنى فى الأصل اليونانى وبحسب ما ورد فى « البدء والتاريخ » (ج ٢ ص ٤٧ ش ٢) : « ... فتكاثفت وثبتت » .

(٥) ص : القومانس — والصحيح كما فى اليونانى : Αναξιμένης

تكاثف البخار اليابس لتجلج وتنجى (١) فتحدث عنه الزلزلة في الأرض .
٦ - وأما مطرودرس فانه كان يقول : كيف يمكن أن يتحرك جسم في مكانه إن لم يدفعه دافع ويجذبه جاذب ؟ ولذلك يرى أن الأرض لما كان ليس لها في طبيعتها أن تتحرك لكن تثبت في مكانها ، فانها (٢) لا تتحرك لكن مواضع منها توهم ذلك . ٧ - وأما برمانيدس ودمقرطس فانهما يريان أن الأرض لما كان بعدها من الجهات كلها مستوياً (٣) ، ولم تكن لها علة تدعوها إلى أن تميل إلى جهة من الجهات ، لذلك صارت تتموج فقط ، ولا تتحرك . ٨ - وأما أنقسيانس فانه يرى في الأرض أنها من قبل عرضها تسبح في الهواء . ٩ - ومنهم من قال إن الأرض تتحرك على الماء كما يتحرك على الألواح والخشب في الأنهار .
١٠ - وأما أفلاطن فيرى أن كل حركة لها ستة أبعاد : فوق ، وتحت ، ويمين ، وشمال ، وقدام ، وخلف . وغير ممكن أن تتحرك الأرض في بُعد من هذه الأبعاد إذ كان وضعها يوجب أن ليس لها أن تميل وتخص بالميل جهة من الجهات ، إلا أن مواضع منها تتحرك بسبب التخلخل . ١١ - وأما أبيقورس (٤) فيرى أنه قد يمكن أن يصفقها (٥) هواء غليظاً وما لا تحت الهواء (٦) . فبذلك الصفق والصدم يمكن أن تتحرك . وقد يمكن أن تتحرك بما في أجزائها السفلية من الطبيعة السياسية (٧) فيكون ذلك بالهواء المُحسَّبش (٨) فيها ، ولا سيما في المواضع المقعرة التي تقوم مقام الكهوف والمغاوير (٩) .

(١) ص : سجا . - وصوابه كما أثبتنا ؛ وتنجى (بالجم) تنجياً : التمس النجوة ، أى التمس البخار اليابس الخلاص والنجاة والفرار .

(٢) ص : لأنها . (٣) ص : فيستوى . (٤) Epicurus = (٤)

(٥) صفقه (من باب نصر) صفقاً : ضربه ضرباً يسمع له صوت ؛ حركة ؛ دفعه .

(٦) العبارة هنا محرفة ؛ والذي في اليوناني : . . . هواء غليظ سفلى يشبه الماء .

(٧) السياسية ، أى : المدبرة ، المحكمة .

(٨) ص : الملش ! - والمعنى الذى في اليوناني : المنتشر المنحصر في داخلها . وليس في العربية

شين بعد لام في الكلمة غير : علوش (الذئب ، ابن آوى ، ضرب من السباع ، الخفيف

الحريص) ، واللش واللشلة والشلش . ولهذا يمكن أن تكون الملشش أى المتردد في أحشائها ،

فانه يقال لشلش الرجل : أكثر التردد لفرزه واضطربت أحشائه في موضع ؛ ويقال رجل جبان

لشلش : أى مضطرب الأحشاء واللفظ ينطبق تماماً على المعنى المقصود هنا - ولكننا نفضل أن

تكون تحريفاً صوابه ما أثبتنا : حبش الشيء : جمه - أى : المجمع فيها .

(٩) ص : مغاير . - وهو خطأ لغوي فان جمع مغار ومغارة هو : مغارات ومغاوير (بالواو) .

فى البحر وكيف صار مرأ : ١ - أما أنقساندريس^(١) فيقول إن البحر هو بقية من الرطوبة الأولى التى جفف أكثرها ، وما بقى منه استحال إلى الاحتراق . ٢ - وأما أنقساغورس فانه كان يرى أن الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الشئء الدسم منه ، استحال الباقي إلى ملوحة ومرارة . ٣ - وأما أنباذقلس فيرى أن البحر عرق^(٢) نعرقه الأرض لما ينالها من إحراق الشمس لاتصال دورها . ٤ - وأما أنظفن^(٣) فيرى أن البحر هو عرق يتحد من الحرارة التى انعصر عنها الجوهر الرطب ، وذلك يحدث عن كل عرق . ٥ - وأما مطرودرس فيرى أن البحر هو ما بقى مما صَفَّتْهُ الأرض من الرطوبة المائية لغلظ جسمها كما يعرض فيما يصنف بالرماد . ٦ - وأما أصحاب أفلاطن فيرون أن الماء الذى > هو < أسطقس : ما كان منه عن الهواء وما يعرض فيه من البرد كان حلواً ، وما كان منه فى الأرض لما يناله من الاحتراق والحرارة يكون مرأ .

كيف يكون المد والجزر : ١ - أرسطوطاليس وأرقليدس^(٤) يريان أن المد والجزر يحدثان عن الشمس ان حركت^(٥) الشمس الرياح ، وأزجتها . فاذا انتهى ذلك إلى البحر الذى يسمى الاطلنطيقى^(٦) كان عنه المد . وإذا صارت هذه الرياح فى النقصان والرجوع كان عنه الجزر . ٢ - وأما فوثاياس^(٧)

(١) ص : انكسمادرس - وهو Anaximander

(٢) ص : عرض - وهو تحريف أصلحناه عن الأصل اليونانى .

(٣) Ἀντιφών = Antiphon

(٤) ص : أوقليدس - وهو تحريف صوابه : ارقليدس أى هرقليدس البنطى : Ηρακλείδης

(٥) ص : أحركت ... ونزجها ! فأصلحناه ، والمعنى الأصل هو : إذ الشمس هى التى تحرك الرياح وتزجها .

(٦) ص : ايطادطيوس . وهو تحريف صوابه ما أثبتناه ، إذ هو فى اليونانى Ἀτλαντική

(٧) ص : فوثاغورس وهو تحريف ، إذ هو فى اليونانى فوثياس Πυθαγώρας وهو من مساليا

Massalia وهى المعروفة اليوم باسم مرسيليا المرفأ الشهير فى جنوب فرنسا Marseille .

وهو رحالة مستكشف عظيم ، ارتاد شمال أوربا فى عهد الاسكندر الأكبر ؛ فارتحل من شواطئ

اسبانيا وبلاد الغال (فرنسا) متجهاً صوب الشمال حتى بلغ جزر شتلند وأوركنى ، ورصد

المد والجزر ووصف الشواطئ الواطئة bas-fonds وسجل هذا كله فى كتاب بعنوان ؛

« فى الأوقيانوس » Περί ὠκεανού

الذى ينسب إلى مساليوطس (١) فانه يرى أن المد (٢) يكون بامتلاء القمر وزيادته ، وأن الجزر يكون بنقصانه . ٣ - وأما طيماوس فانه يرى أن علة المد > هي الأنهار التى تصب في البحر الأطلنطى ، منحدره من (جبال) الغال ، فبانصبابها بشدة ودفعها مياه البحر يحدث المد < (٣) ويحدث أيضاً [عند] سكونها ، فيحدث الجزر . ٤ - وأما سالوقس (٤) صاحب التعاليم فيرى أن الأرض تتحرك وتسكن ، وأن حركتها وسكونها على قدر دوران القمر والهواء الذى بين الجسمين إذا حدث وصار إلى البحر الذى يسمى أتلنطقوس (٥) حدث معه .

كيف تكون الهالة : أما تكون الهالة > فهو < على ما أصف : إن بين القمر والبصر وبين البصر والكوكب آخر هو أغلظ من جنس الضباب والبصر ، ينعكس عن هذا الهواء ويتسع ويتبأ إلى الكواكب فيظهر (٦) للبصر أنه دائرة لما ينعكس من الشعاع إلى ذلك الكوكب ، فيظهر للبصر أنه مستدير ويسمى هالة ؛ ويكون ظهور الدائرة على ما يتخيل في المواضع الذى منه ينعكس الشعاع > الذى < عنه كان التأثير فيه .

[[تمت المقالة الثالثة]]

(١) كذا ؛ والصواب أن يقول : مساليا : *Μασσαλία* لكنه أقي بالصفة المنسوبة إلى البلد ، إذ كلمة مساليوطس معناها : من أهل مساليا .

(٢) ص : الممدود .

(٣) ناقص في الأصل ولم يبق منه إلا : ود ويحدث . . . فأكلناه عن الأصل اليوناني وفي « البد والتاريخ » ص ٢٠ ص ٤٥ : « وزعم كياوس (اقرأ : طيماوس) أن المد بانصباب الأنهار في البحر ، والجزر بسكونها » .

(٤) أى سالوقس الرياضى : *Σέλευκος ὁ μαθηματικός*

وهو من سلوقية *Seleukeia* وهو إما كلداني أو بابلي (استرابون ، ١٦ : ٧٣٩) أو من أروتريا (استوبيه « أمشاج » ١ : ١٨٢ ، ٢٠) عاش في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد ، ذكره هبارخوس *Hipparch* (استرابون : ١ : ٦) وكتب ضد اقراطس الذى من ملوس *Krates von Mallos* وفي هذا الكتاب ربط بين المد والجزر وبين أحوال القمر ، وفقاً لاختلاف الأماكن والفصول السنوية (استرابون : ٣ : ١٧٤) . وهو من القائلين ، بأن الشمس في مركز الكون ، وأورد حججاً على أن هذا الرأى الذى هو الرأى الوحيد الصحيح . وقد فقدت كل مؤلفاته .

(٥) ص : النطقوس - وقد أصلحنا رسمه وفقاً للرسم اليوناني الأقرب .

(٦) ص : فيضهر - ولم نجد لها معنى يستقيم هنا ، فهى تحريف : أشكل على السامع التناسخ فطن أن الظاء التى يسمها أصلها ضاد نطقت ظاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب المقالة الرابعة

من كتاب فلوطرخس في الاراء الطبيعية

> بعد أن تجولنا في أقسام العالم ، ها نحن أولاء نصل إلى جزئياته : < (١)

في زيادة النيل : ١ — ثالثيس يرى أن الرياح الشتوية (٢) إذا هبت بمصر من أمامها (٣) تزيد في عظم النيل وسيلانه وانتفاخه بما ينصب إليه من الملح (٤) الذي يجرفه . ٢ — وأما أوثامنس (٥) المنسوب إلى مصالوطس فانه يرى أن النيل يمتلئ من يجرفه أوقيانوس (٦) والبحر الخارج وهو بحر حلو . ٣ — وأما أنقساغورس فيرى أن زيادة النيل من الثلوج التي في أرض الحبشة : تجمد في الشتاء ، وتذوب في الصيف . ٤ — وأما ديمقرطس فانه يرى أن الثلوج التي في آخر الأرض الشمالية تذوب بعد الانقلاب الصيفي وتسيل إلى ناحية الجنوب وإلى مضرب الرياح الشتوية ، فيكون منها أمطار شديدة وتمتلئ منها البقايع (٧) والبرك ونيل

(١) ناقصة في العربي فأكلناها عن اليوناني .

(٢) في الأصل : الرياح الأتيزية ، وقد ترجمها المترجم العربي بما تدل عليه .

(٣) أي : إذا هبت في الاتجاه المضاد لمصر (أي من الشمال إلى الجنوب) .

(٤) أي من البحر الملح .

(٥) Euthymenes Massiliensis وهو من مساليا (مرسليا اليوم ، راجع التعليق رقم ٧ ص ١٥٣) وقد ألف كتاباً بعنوان : περί πλοῦς (وصف رحلة بحرية) وكان يرى أن فيضان النيل يأتي بسبب تأثير الرياح الأتيزية التي تدفع مياه النهر بقوة . وهو يستشهد على هذا بمشاهدة شخصية مباشرة ، ويحاول بيان السبب في وجود التماسيح وفرس النهر في النيل ، والسبب في كون مياه المحيط عند ذلك الشاطئ عذبة . وكان يرى أن النيل ينبثق عند الشاطئ الشمالي الغربي لأفريقية من المحيط الأطلنطي ؛ وأما تاريخ حياته فيمكن أن يوضع في نهاية القرن السادس قبل الميلاد .

(٦) ص : أن كاوانوس — وقد أصلحناه وفقاً لليوناني : Ωκεανός

(٧) كذا ! وصوابه اللغوى : البقاع جمع بقعة (بفتح الباء وضمتها) : المكان يستنقع فيه الماء .

مصر . ٥ - وأما ارودطس^(١) مؤلف الكتب فيرى أن الأنهار تسيل إلى النيل سيلاناً متساوياً في الصيف والشتاء ، إلا أن سيلانها يظهر في الشتاء ظهوراً أقل ، لأن في هذا الزمان تقرب الشمس من الأرض سيما من أرض مصر فيُنْتَزِع < من > النيل^(٢) بخار تنقص به المياه . ٦ - وأما فورس^(٣) صاحب الاخبار^(٤) فيرى أن مصر كلها تذوب عرقاً بفعل الصيف فيفيض منها ماء غزير ، وأن أرض أرابيا وأرض لوبيه < تساعد على هذا نظراً إلى كون التربة مسامية ورملية >^(٥) . ٧ - وأما أودقس^(٦) فانه يحكى عن الكهنة أنهم يقولون إن مياه الأمطار وفصول السنة إذا كان عندنا الصيف ونحن نسكن فيما إلى المنقلب الصيفي ، كان عند الذي يسكنون فيما إلى المنقلب الشتوي شتاء ، فتجتمع المياه هنالك وتسيل إلى النيل ، فتلك زيادة النيل ونقصانه .

ما حد النفس ^(٧) : ١ - ثاليس أول من قال إن النفس طبيعة دائمة الحركة أو محرّكة ذاتها . ٢ - وأما بوثاغورس فيرى أن النفس عدد يحرك ذاته ،

(١) ارودطس مؤلف الكتب Herodotus ὁ συγγραφεὺς : وهو هيرودوتس المؤرخ اليوناني المشهور : Hérodote

(٢) ص : فلير مع النيل . . . وقد أصلحناه عن اليوناني .

(٣) Ephorus و Eforo : ولد بين سنة ٤٠٨ و ٤٠٥ (وفي رواية أخرى سنة ٣٨٠ قبل الميلاد في قوما Kyme في آسيا الصغرى ؛ وكان تلميذاً لايستوقراطيس ، وتحت تأثيره وضع كتابه περί λεξέων وله كتاب مهم في التاريخ بعنوان ιστορία κοινῶν πραγμάτων في ثلاثين مقالة ، وبعد أول كتاب في التاريخ العام عند اليونان ويستمر حتى محاصرة بيرنث Perinth (سنة ٣٤٠ ق. م.) ؛ وقد استعان فيه بكل المؤرخين السابقين خصوصاً هيرودوتس ، كما استعان بالقصائد وألوان الوحي . وكان خصماً للأساطير ، ولذا حاول تفسيرها بما يتفق مع مقتضيات التاريخ .

(٤) ص : الاختلاف - وهو تحريف قطعاً وإنما المقصود كما في اليوناني : صاحب التاريخ ؛ ولعل أصلها : صاحب الأخبار أو ما أشبه هذا الرسم بما في معناه .

(٥) الإضافة نقص في العربي ونقلناها عن اليوناني .

(٦) Eudoxus وقد مرت ترجمته في ص ١٣٤ تعليق رقم ١ .

(٧) وردت هذه الفقرة في كتاب « الحاصل » المنسوب إلى جابر بن حيان هكذا : « القول في حد النفس : ثاليس أول من قال إن النفس طبيعة دائمة الحركة أو محرّكة ذاتها (مخطوط باريس بهامشه : أو متحركة بذاتها) . وأما بوثاغورس فيرى أن النفس عدد يحرك ذاته . ويعنى (مخطوط =

ويعنى بقوله العدد : العقل . ٣ - وأما أفلاطون فيرى أن النفس جوهر عقلي متحرك^(١) من ذاته على عدد ذى تأليف . ٤ - وأما أرسطوطاليس فيرى أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلى^(٢) ذى حياة بالقوة ، ويعنى بقوله : كمالا ، الشيء الذى يكون فعلا . ٥ - وأما ديكارخوس^(٣) فانه يرى أن النفس تأليف الأربعة الأسطقصات . ٦ - وأما أسقليبيادس الطبيب فيرى أن النفس هو شيء مع تدرب < الحواس > ^(٤) وارتياضها .

= باريس : ونحن نعنى بقوله « العدد » العقل . وأما أفلاطون (مخطوط باريس : أفلاطون) فيرى أن النفس جوهر عقلي متحرك (كذا في مخطوطي باريس وجار الله) من ذاتها على عدد ذى تأليف . وأما أرسطوطاليس (مخطوط باريس : أرسطوطاليس) فيرى أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلى (آلى : ناقص في مخطوط جار الله) حى بالقوة ، ويعنى بقوله : « كمال » (في المخطوطتين : كمالا) الذى يكون فعلا . وأما ديكارخوس (مخطوط جار الله : ديكارخوس) فانه يرى أن النفس (النفس : ناقصة في جار الله) تأليف الأربع الاسطقصات (كذا في مخطوط باريس ، لكن في المقدسى : الاسطقصات) . وأما أسقليبيادس (باريس : اسقليساخندس) < الطبيب > (ناقصة في باريس ، وموجودة في المقدسى) فيرى (ناقصة في جار الله) أن النفس هو شيء مع تدرب الحواس وارتياضها .

(١) ص : متحركاً من ذاتها .
(٢) ص : كمال آلى بجسم طبيعي المودى بالقوة . - وقد أصلحناه وفقاً لما ورد في كتاب «الحاصل» لجابر على ما يقتضيه النص هنا ، إذ هو يختلف شيئاً عن نص كتاب «الحاصل» .
(٣) هو Δικαίταρχος Dicaerchus من مسينا Messina وكان تلميذاً وأرستوكانوس Aristoxenes لأرسطو ، وكان جغرافياً ومؤرخاً ، ألف وصفاً للأرض مع خريطة ، وأهم مؤلفاته βίος Ἑλλάδος *Ellados (الحياة اليونانية) وهو نوع من التاريخ الحضارى ليونان ، درس فيه التنظيم السياسى ، وكذلك تاريخ الموسيقى والألعاب والأدب . وكتب في فلسفة السياسة كتاب Τριτολιτικός دعا فيه إلى التنظيم السياسى ، وكذلك إلى دستور مزيج من الدساتير وجده محققاً في أسبرطه .

(٤) أضفناها أخذاً عن نص كتاب «الحاصل» لجابر بن حيان ونص كتاب «البدء والتاريخ» لمطهر بن طاهر المقدسى ، الذى نشره كليمان هيوار Huart ص ٢٨١ فقد ورد فيه ما يلى : (س ٦ وما يتلوه) : « ذكر آراء الفلاسفة في النفس والروح على ما حكاه أفلوطين في حد النفس : زعم أفلاطون أنه يرى النفس جوهرأ عقلياً يتحرك < من > ذاتها . وإن أرسطوطاليس يرى النفس : كمال جسم طبيعي آلى حى بالقوة . وإن فيثاغورس يرى النفس عدداً يحرك ذاته ، ويعنى بالعدد العقل . وإن ثاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة ، وإنها محركة ذاتها . قال : وبعضهم يرى النفس : تأليف الاسطقصات الأربعة . وأما اسفلوس (كذا!) الطبيب فانه كان يرى النفس شيئاً يحدث < مع ؟ > تدرب الحواس وارتياضها » .

هل النفس (١) < جسم > وما جوهرها (٢) : ١ — إن هؤلاء الذين ذكرناهم كلهم يضعون (٣) أن النفس ليست بجسم ، ويقولون إنها طبيعة محركة ذاتها ، وإنها جوهر عقلي ، وإنها كمال للجسم الطبيعي الآلي (٤) الذي هو < حي > (٥) بالقوة . ٢ — وأما أصحاب أنكساغورس فانهم يرون أن النفس هوائية ، ويقولون في البدن أيضاً إنه مثل ذلك . ٣ — وأما أصحاب الرواق فانهم يرون أن النفس روح . ٤ — وأما ديمقريطس فيرى أن النفس امتزاج بين الأركان المدركة عقلا التي شكلها كرى وقوتها نارية وهي أجسام . ٥ — وأما أفيقورس (٦) فيرى أن النفس تمتزج من كيفيات أربع : من كيفية هوائية ، وكيفية روحية ،

(١) كذا في الأصل ، وقد أضفنا كلمة : جسم ، كما ورد من قبل في جدول الموضوعات في أول هذه المقالات .

(٢) وردت هذه الفقرة في كتاب « الحاصل » المنسوب إلى جابر بن حيان هكذا : « القول في هل النفس جسم ، وما جوهرها : إن هؤلاء الذين ذكرناهم كلهم أجمعهم يضمون (في المخطوطي باريس وجار الله : يصفون) أن النفس ليست جسماً ، ويقولون إنها طبيعة محركة ذاتها ، وإنها جوهر عقل ، وإنها كمال لجسم طبيعي آلي (في المخطوطتين : الذي) هو حي بالقوة . وأما أصحاب أنكساغورس (في نص باريس : فيثاغورس ؛ وفي هامشه : أيقاغورس — والتصحيح من كراوس) فانهم يرون أن النفس هوائية (من قوله : وأما أصحاب . . . إلى قوله : هوائية ، ناقص في جار الله) . وأما في البدن أيضاً فيرى (ناقص في جار الله) مثل ذلك . وأما أصحاب الرواق فيرون أن النفس روح حارة . وأما ديمقريطس فيرى أن النفس امتزاج من الأركان المدركة عقلا التي شكلها كرى وقوتها نارية (جار الله : فقوتها مائية) وهي أجسام . وأما أفيقورس (في المخطوطتين : فيقورس) فيرى أن النفس شيء يمتزج من كيفيات أربع : من كيفية هوائية ، وكيفية روحية ، وكيفية أرضية (جار الله : من كيفية هوائية وكيفية أرضية وكيفية روحية . — ويرى كراوس أن المنتظر هنا أن يكون النص هكذا : من كيفية نارية وكيفية هوائية وكيفية روحية) وكيفية رابعة لا اسم لها (ويقول كراوس هنا أن ما ورد في النص اليوناني هنا هو οὗτος αἰσθητικὸν ὃ ἦν αὐτῷ لم يترجم في النص) . وأما أرقليطس (جار الله أرقسطنس) فيرى أن نفس (جار الله : أنفس) العالم بخار من الرطوبات التي فيه ؛ أما نفس الحيوان فن البخار الذي من خارج ، ومن البخار الذي من داخل المجانس له . (كراوس ، الموضوع نفسه ص ٣٣٢ — ص ٣٣٣) .

(٣) ص : يصفون : ὑποτίθενται =

(٤) ص : الأول .

(٥) ناقص وأكثناه عن اليوناني وعن كتاب « الحاصل » لجابر .

(٦) ص : أليفرس .

وكيفية أرضية رابعة لا اسم^(١) لها . ٦ - وأما أروقليطس فيرى أن نفس العالم بخار من الرطوبات التي فيه ، وأما نفس الحيوانات فمن البخار الذي من خارج والبخار الذي من داخل المجانس له .

فى أجزاء النفس : ١ - إن فوثاغورس وأفلاطون كانا يقولان على القول الأول إن النفس^(٢) ذات < جزئين : أحدهما نطقى ، والآخر لا نطقى له . فأما على القول^(٣) الأقرب الذى هو أكثر استقصاءاً فإنهما يريان أن النفس ذات ثلاثة أجزاء ؛ وذلك أنهما يقسمان جزء النفس الذى لا نطقى له قسمين : وهما الحرد^(٤) ، والشهوة . ٢ - وأما أصحاب الرواق فهم يرون أن أجزاء النفس ثمانية : خمس منها الحواس الخمس : وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس ؛ والصوت ، والتوليد ، والرئيس الذى يرتب هذه كلها على الآلات التى تخصها مثل انتساج رجل الحيوان المسمى كثير الأرجل . ٣ - وأما دمقرطس وأفيقورس^(٥) فإنهما يريان أن النفس ذات جزئين ، وأن جزءها المنطقى مركز فى الصدر ، وجزءها الذى لا نطقى له^(٦) منبث فى جميع امتزاج^(٧) البدن . ٤ - وأما دمقرطس فإنه يرى أن النفس موجودة فى جميع الأشياء حتى وفى الأجسام الميتة ، ولذلك فيها شىء مضىء حار حساس بعد أن قد انفس^(٨) منها أكثر ذلك^(٩) .

(١) ص : أربعة الاسم لها .

(٢) ناقص فى الأصل العربى

(٣) ص : قول . والتصحيح تبعاً لكتاب « الحاصل » .

(٤) الحرد : النفس . ^٥Επιχουρος = (٥)

(٦) ص : لها . والتصحيح عن كتاب « الحاصل » .

(٧) ص : اشراف : والتصحيح عن كتاب « الحاصل » لخابر بن حيان . وعن اليونانى : σύμφυσις

(٨) أى خرج .

(٩) نورد هنا نص ما ورد فى كتاب « الحاصل » لخابر بن حيان : « القول فى كم أجزاء النفس : إن فوثاغورس وأفلاطون (جار الله : وفلاطون) كانا يقولان على القول الأول إن النفس جزءان (باريس : إن للنفس جزئين) : أحدهما نطقى ، والآخر لا نطقى له . فأما على القول الأقرب الذى هو أكثر استقصاءاً فإنهما يريان أن النفس ثلاثة أجزاء (باريس : إن النفس ذات أجزاء) وذلك أنهما يقسمان جزء النفس الذى لا نطقى له قسمين : وهما الحرد والشهوة . أما أصحاب الرواق =

في الجزء الرئيس^(١) من اجزاء النفس : ١ - أما أفلاطون ودمقراطس فانهما يريان أن الجزء الرئيس في الكل الرأس . ٢ - وأما أسطراطن^(٢) فانه يرى أنه فيما بين الحاجبين . ٣ - وأما إرسسطراطس^(٣) فانه يرى أنه في الأماكن التي نسميها إبقرنيدا^(٤) . ٤ - وأما إروفلس^(٥) فانه يرى أن الجزء الرئيس في التجويف الذي في الدماغ الذي هو قاعدة له . وأما ٥ - برمنيدس وأفيقرس فيريان أنه في كل الصدر . ٦ - وأما أصحاب الرواق كلهم فيرون أنه في كل القلب أو في الروح الذي في القلب . ٧ - وأما ذيوخانس^(٦) فيرى أنه في التجويف^(٧) الأيسر من تجويف القلب، وهو التجويف الذي يسمى روجي . ٨ - وأما أنباذقليس فيرى أن ذلك في الدم > ومنهم من يرى أنه في عمق القلب ؛ ومنهم من يرى أنه في الغشاء الذي على القلب < . ومنهم من يرى أنه في الحجاب .

== فانهم يرون أن أجزاء النفس ثمانية : خمس منها الحواس ، وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، والسادس التصويت (كذا بهامش باريس ؛ وفي صلب باريس وفي جوار الله : التصوير) ، والسابع التوليد ، والثامن الرئيس الذي به تثبت (باريس : الذي هو يثبت) هذه كلها على الآلات التي تخصها ، مثل ناقص في جوار الله (انتساج) (جوار الله : انفاسح) أرجل الحيوان المسمى (جوار الله : الذي يسمى) الكثير الأرجل . وأما ذيمقراطيس وأفيقورس (باريس وجوار الله : أفريقورس) فانهما يريان أن النفس ذات جزئين ، وأن جزءها النطق مركوز في الصدر ، وجزءها الذي لا نطق له منبث في جميع امتزاج (باريس بالهامش : امشاج) البدن وأما ذيمقراطيس فانه يرى أن النفس لموجودة (جوار الله : الموجودة) في جميع الأشياء حتى في الأجسام الميتة ، ولذلك (جوار الله : كذلك) فيها شيء مضى حار حساس بعد ما أنفس (باريس : انفس) منها أكثر ذلك» (كراوس ، ص ٣٣٣ ص ٣٣٤) .

- (١) ص : أجزاء الرئيس . والتصحيح وفقاً لما ورد في جدول الموضوعات بأول هذه المقالات .
- (٢) ص : اسطراطيس . وفي كتاب «الحاصل» : في مخطوط جوار الله : اسطراطيس ؛ وفي مخطوط باريس : اسطراطيس ؛ وبهامش مخطوط باريس : اسطراطيس ، وهو اسطراطون Στρατων
- (٣) Ξερασίστρατος وهو ابن الطبيب كليومبروتوس Kleombrotos ومن يوليس في جزيرة خيوس وبلغ أوج شهرته في الإسكندرية حوالي سنة ٢٥٨ ق . م .
- (٤) = επικρανίδα = غشاء المخ .
- (٥) = Ηρופίλος من خلقدونية وكان إلى جانب اسطراطيس أمهر الأطباء في العهد الهليني بالإسكندرية حوالي سنة ٣٠٠ ق . م . وقد مرت ترجمته .
- (٦) ص : ذيوخانس . وهو : Diogenes
- (٧) ص : تجويف - والتصحيح عن كتاب «الحاصل» .

نفسه . وقوم من الحدث يرون أنه ينبعث من الدماغ إلى الحجاب (٧١) .
 ١٠- وأما بوثاغورس فيرى أن قوة الحياة في القلب ، وقوة النطق والعقل في الدماغ (٧٢) .
 [١٥] في حركة النفس : ١ - أما أفلاطون فيرى أن النفس دائمة
 الحركة ، وأن العقل (٧٣) غير متحرك حركة الانتقال . ٢ - وأما أرسطوطاليس
 فيرى أن النفس غير متحركة ، وأنها تتقدم كل حركة ، ولها من الحركة العرضية
 مثل ما للأجسام من الصور (٧٤) .

(١) ناقص في النص ، وقد أضفناه نقلاً عما ورد في كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان .
 (٢) في نص كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان : « القول في الجزء الرئيس من أجزاء النفس :
 أما أفلاطون (جار الله : فلاطون) وبمقراطيس فأنهما يريان أن الجزء الرئيس في كل الرأس
 (جار الله : في كل النفس) . وأما اسطرطن (تصحيح كراوس ، وفي جار الله : اسطرطيس
 وفي باريص بالصلب : اسطرطيس ، وبهامش باريص : اسطرطيس) فإنه يرى أن الجزء
 الرئيس من النفس (باريص : يرى أن النفس) فيما بين الحاجبين . وأما ارسسطس (تصحيح
 كراوس - وهو أيضاً تحريف ١١ - وفي باريص بالصلب وجار الله : ارسسطس ؛ وبهامش
 باريص : ارسسطس) فهو يرى أن ذلك في الموضع النير (؟) الذي يسميه تمويداً (تصحيح
 كراوس : افينريدا ١) . وأما أرفلس (تصحيح كراوس وفي المخطوطين : أرفليس) فإنه يرى أن
 الجزء الرئيس في التجويف الذي في الدماغ الذي هو قاعدة له . وأما برمانيدس وأفيقورس
 (باريص : افيقوس ؛ جار الله : افيقورس) فيريان أنه في كل الصدر وأما أصحاب الرواق كلهم
 فيرون أنه في كل القلب أو (في المخطوطين : وفي) الروح التي في القلب . وأما ديوجانس
 فإنه يرى أن الجزء الرئيس من النفس في التجويف الأيسر من تجويف القلب ، وهو التجويف
 المسمى (جار الله : الذي يسمى) الروحي (في صلب باريص وجار الله : أفرح ! وبهامش
 باريص : روح) . وأما أنباذقلس فيرى أن ذلك في الدم . ومنهم من يرى أنه في عمق القلب
 (جار الله : عمق البدن) ، ومنهم من يرى أنه في الغشاء الذي (باريص : التي) على (باريص :
 في) القلب ، ومنهم من يرى أنه في الحجاب نفسه . وقوم من الحدث يرون أنه ينبعث من
 الدماغ إلى الحجاب . وأما فوثاغورس (بهامش باريص : فوثاغورس ؛ وبصلب باريص :
 فرناطورس ؛ وفي جار الله : فيرياطورس) فيرى أن قوة الحياة في القلب ، وقوة النطق
 والعقل في الدماغ « (كراوس ، الموضع نفسه ، ص ٣٣٤ - ص ٣٣٥) .

(٣) ص : النفس غير متحركة - والتصحيح عن كتاب « الحاصل » لأنه يتفق مع النص اليوناني :
 τον δὲ νοῦν ἀκίνητον της μεταβατικῆς

(٤) في نص كتاب « الحاصل » لجابر بن حيان : « القول في حركة النفس : أما أفلاطون (باريص :
 أفلاطون) فيرى أن النفس دائمة الحركة ، وأن العقل غير متحرك (جار الله : حركة) حركة
 انتقالية (جار الله : حركة دائمة حركة انتقال) . وأما أرسطوطاليس فيرى أن النفس غير
 متحركة ، وأنها تتقدم كل حركة ، ولها من الحركة العرضية مثل ما للأجسام من الصورة «
 (كراوس ، الموضع نفسه ، ص ٣٣٥ - ص ٣٣٦) .

فى بقاء النفس : ١ — بوثاغورس وأفلاطون يريان أن النفس غير فاسدة ، وأنها إذا فارقت البدن تصير إلى النفس الكلية المجانسة لها . ٢ — وأما الرواقيون فيرون أن النفس إذا فارقت البدن : أما الضعيفة فتبقى^(١) مع الأشياء التى تعلق بها ، وهذه هى أنفس من لا أدب له ؛ وأما النفوس القوية ، وهى^(٢) أنفس العلماء ، فانها تصير إلى الجوهر المستدير . ٣ — وأما ديمقريطس وأفيقرس فيريان أن النفس فاسدة تفسد مع البدن . ٤ — وأما بوثاغورس^(٣) وأفلاطون فيريان أن الحى والناطق من النفس غير فاسد وأن النفس ليست الإله ولكنها فعل الإله السرمدى . وأما جزؤها الذى ليس بناطق فانه فاسد .

فى الحواس والمحسوسات : ١ — إن أصحاب الرواق يحدون الحواس بهذا الحد : إن الحس هو إدراك المحسوسة أو انطباعها . فان العقل والتخيل هى إدراك يكون بالحواس وبالعضو الرئيس نفسه ؛ ومن هذه الجهة قيل فى الروح المنبعث من العضو الرئيس إلى الآلات إنه حواس . ٢ — وأما أصحاب أفيقرس فيرون أن الحواس اشتراك النفس والبدن فى إدراك الأشياء التى من خارج ، وأن القوة للنفس والآلة للبدن ؛ وأن جميعهما بالتخيل يدركان الأشياء الخارجة . >٣ — وقال أفلاطون إن الحواس اشتراك النفس والبدن فى إدراك الشئ الذى من خارج : وإن القوة للنفس والآلة للبدن ؛ وكلاهما يدرك الشئ الذى من خارج عن طريق الفنتاسيا ، أى الخيال^(٤) . ٤ — وأما لوقبس وديمقريطس فيريان أن الوهم والحس يكونان بصور تصير إلينا من خارج ، وأنه لا يقع فى أنفسنا شئ إلا ما صارت إلينا صورته من خارج .

هل الحواس والتخيلات حق : ١ — أما أصحاب الرواق فيرون أن الحواس حق ، وأن التخيلات منها حق ومنها باطل . ٢ — وأما أفيقرس فيرى أن كل حواس وكل تخيل حق ، وأن من الآراء ما هو حق ومنها ما هو باطل ، وأن الحواس يقع لها الخطأ من جهتين : وذلك أن التخيل قد يكون فى الأشياء

(١) ص : تبقى . (٢) ص : فهى .

(٣) ص : برغارس .

(٤) الزيادة إلى قوله : «... للبدن» مأخوذة عن «البدء والتاريخ» (ج ٢ ص ١٣٠ س ٧-١٠)

وباقى الزيادة مأخوذة عن الأصل اليونانى .

المحسوسة والأشياء العقلية . ٣ - وأما أنباذقليس وأرقليدس^(١) فيريان أن الحواس تكون من اعتدال القوى الجزئية وتركيب كل واحد من المحسوسات فيها .

كم الحواس : ١ - الرواقيون يرون أن الحواس الخاص^(٢) خمس ، وهى : البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس . ٢ - وأما أرسطوطاليس فإنه لا يوجد حاسة سادسة لكنه يقول بحاسة مشتركة مميزة الصورة المركبة تؤدي إليها الحواس البسائط كلها تخيلات كل واحد منها ، ويميل أحدها إلى الآخر ميل السفلى الذى فى الأشكال والحركات . ٣ - وأما ديمقريطس فيرى أن الحواس كثيرة ، وأنها موجودة فى الحيوان الحكيم والإله .

كيف تكون الحواس والفكر والنطق الفكرى : ١ - إن^(٣) الرواقين يرون^(٤) أنه إذا ولد الإنسان كان له جزء النفس الرئيس ، ويكون كالقراطس المحكم الصناعة المهيأ الذى فيه تهيؤ لقبول الكتابة فليكتب فيه كل واحد من الأفكار . ٢ - وأول طريق الكتابة^(٥) فيه هو ما فيه من الحواس . فانا إذا رأينا إنساناً أسود^(٦) ثم غاب عنا ، كان ذكره باقياً عندنا . وإذا اجتمعت لنا تذاكير كثيرة متشابهة فى النوع ، عند ذلك يكون لنا حنكة . والحنكة هى التدرى من كثرة ملابسة الأشياء فى النوع . ٣ - والأفكار منها ما يكون طبيعياً على الجهات التى ذكرنا بلا احتيال^(٧) ، ومنها ما يكون بالتعليم والتقليد ؛ وهذه تسمى أفكاراً فقط ، وتلك تسمى إدراكاً وتصويرات . ٤ - والنطق^(٨) الذى به سمينا ناطقاً إنما يتم بهذه التصويرات التى تتم فى الأسبوع الأول من أسابيع الشهر ؛ وأما الفكر فهو تخيل عقل موجود فى حيوان ناطق ، فان التخيل إذا كان فى نفس ناطقةسمى فهماً . ٥ - فكان هذا الاسم مشتقاً فى لغة اليونانيين من العقل ، وذلك أن الحيوان الذى ليس بناطق تقع له تخيلات . فأما الناس فقد تقع لهم^(٩) تخيلات

(١) ص : أوقليدس . وهو خطأ لأن أصله : Ηρακλειδης

(٢) يقصد الخاصة ، كما فى اليونانى : τὰς ἰδίας

(٣) ص : الرواقيون . (٤) فوقها : يقولون .

(٥) ص : الكتاب . (٦) فى اليونانى : أبيض .

(٧) احتيال = صنعة . (٨) ص : نطق .

(٩) ص : له .

من الأجناس والأنواع وهى أفكار . وكذلك مثل الدنانير والدراهم ، فإنها فى أنفسها تسمى دنانير ودراهم ، فتى دفعت إلى ملاح فى كرى سفينة سميت — مع ما تسمى دنانير ودراهم — أجرة السفينة .

ما الفصل بين التخيل والمخيل : ١ — خرواسبس^(١) يرى أن بين التخيل والمخيل والخيال فصولا ، والتخيل هو تأثير واقع فى النفس ، بَيِّن فى ذاته ، الفاعل له مثل ما إنا إذا رأينا ألا نبصر بأعيننا ، كان بصرنا له تأثيراً فى النفس نبصر إليها بالبصر . وهذا التأثير له موضوع يحركنا وهو الأبيض ؛ وكذلك فى النفس وفى الشم . ٢ — وسمى التخيل تخيلاً فى اللغة اليونانية من الضياء ، فإنه مشتق فيها منه . وكما أن الضياء يرى كل ما فيه وكل ما يحتوى عليه ، كذلك يرى التخيل ذاته والفاعل له . ٣ — وأما المخيل فهو الفاعل للتخييل مثل الأبيض والبارد وكل ما يقدر < أن > يحرك النفس . ٤ — وأما المخيل فإنه تحدث إلى النفس يجرى مجرى الأباطيل ، يصير إليها من التخيل مثل الذى يصارع الأبطال^(٢) ويروم أن يمسكها بيده ، والمخيل له موضوع ما وهو المتخيل . وأما التخيل فلا موضوع له . ٥ — وأما الخيال فهو الشيء الذى ينجلب إليه بالتخيل الباطل ، وهذا يكون فى الذين بهم الوسواس السوداءى والجنون والذين بهم جنون . وقد شهد على ذلك أرسطس^(٣) المنسوب [١١٦] إلى طراغيقوس^(٤) لما قال فى شعره :

(١) Χρυσίππος = الرواق المشهور .

(٢) جمع ظل .

(٣) Ὀρεστης =

(٤) ص : طاعنقوس — والمترجم هنا أخطأ فى فهم معنى كلمة τραγικός التى وردت هنا وصفاً لأورسطس فظن أن هذا النعت وصف له باسم بلده ، فقال : المنسوب إلى طراغيقوس !! وإنما المقصود هو : أورسطس كما ورد ذكره فى التراجيديات (المأساة اليونانية) . وأورسطس هو ابن اغاممن Agamemnon الذى ثار لاغتيال أبيه (كما ورد ذكره من قبل فى تعليقاتنا) من أيجستوس Aigisthos . فقد أورد استيسخورس Stesichoros (شذرة رقم ٤٠) أن أورسطس تلقى الأمر بالانتقام لأبيه من أبولون ، وذلك لأنه تلقى قوساً لحمايته من الايرنيات Erinnyes الموكلات بالانتقام فى الجحيم ؛ وعلى هذا جرت المأساة (الطراغوديا) كما فى مسرحية الكترا ليوريفيدس وفى مسرحية الكترا لسفوقليس . والأبيات المذكورة هنا وردت فى مسرحية يوريفيدس .

« يا أماء ! أتفزع إليك في أن أسلم من العذارى الدموية الأفغونية فإنها حولي تكاد أن تبتلعني »^(١) . وهو يقول هذا القول على أنه عند نفسه صحيح لا علة به وهو لا يبصر شيئاً من ذلك ، لكنه يظن ظناً فقط . ولذلك قالت له ايلقطرا^(٢) « يا أيها الشقي ! اسكن في جنانك »^(٣) ، فانك لا تبصر شيئاً مما تظن أنك تراه رؤية بينة . وكذلك عرض للرجل الذي يقال له ثاولومانس^(٤) الذي ذكره أوميروس^(٥) الشاعر .

في البصر : ١ — دمقرطس وأبيقرس يريان أن القوة البصرية > تكون بتخيلات تنبعث وتتلقي في الشعاع البصري ثم ترتد إلى العين بعد أن يثبت الموضوع المبصر . ٢ — أما أنباذقليس فيقول إنه < يكون بتخيلات تتصور في الشعاع البصري وتخالط الأمثلة التي تتصور فيه . وسمى المجتمع من ذلك : ذو تماثيل . ٣ — وأما ابرنخس^(٦) فيرى أن الشعاعات تخرج من كل واحد من العينين وتنسبط فتلقى المبصرات على نهاياتها ، فيكون كالأيدى التي تلمس ما كان خارجاً عن البدن وتؤدي ذلك إلى القوة البصرية . ٤ — وأما أفلاطون

(١) النص هنا في العربي مضطرب كل الاضطراب ، وأصله : « يأمة تفزع لي في أن أسلم من الخدق السسه فإنها حولي تكاد أن تبتلعني » وقد حاولنا إصلاحه قدر المستطاع مع مسطرة رسم هذه الكلمات . والترجمة الأدق عن اليوناني هي : « أماء ! أتفزع إليك ألا تثيري على أولئك العذارى (= الموكلات بالمبصر furies) الدمويات اللواتي كالأفاعي واللواتي يحرين في إثري ؛ أجل يا أماء ! يحرين في إثري » .

(٢) = Ἥλεκτρα وهي ابنة اغاممنون وكليوتيمسترا Klytaimestra ؛ وهي أخت أورستس وقد أنقذته (سوفوقليس : الكترا ، ٢٩٦ وما يتلوها) . وقد تعرفت أخاها . وسوفوقليس في مسرحية « الكترا » يصورها لنا في أبأس حال ، يعينها رغبة حارة في الانتقام من أمها ويقول إنها هي التي دبرت المؤامرة ضد ايجسثوس ، وتولى تنفيذها أورستس . ويوريفيدس يبرز خصوصاً الجانب السيئ في خلق الكترا ، بوصفها شاركت في مقتل أمها ، وذلك في مسرحية الكترا .

(٣) في اليونانية : اسكن في فراشك (سريرك) : ἐν δαίμονις

(٤) ص : ثاولومانس = θεοκλύμενος وهو عراف أخذه تليباخوس Telemachos معه من بيلوس Pylos إلى ايثاكا Ithaka (هوميروس : « الأوديسيا » : ٢٠ : ٢٥٦ وما يتلوها) .

(٥) = هوميروس = Homerus

(٦) ص : يرخس . وهو : Ἰρκαρχος وقد مرث ترجمته .

فيرى أن البصر يكون باشتراك الضوء^(١) البصرى بالضوء الهوائى وسيلانه فيه بالجانسة التى بينهما ، وأن الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهواء لسيلانه وسرعة استحالته ، فيلقى الضياء النارى البصرى . وهذا رأى يسمى اجتماع الضياء الأفلاطونى .

فى التماثيل التى تبصر فى المرائى : ١ — أنباذقليس يرى أن التماثيل التى تبصر فى المرائى تكون بسيلان شعاع من البصر إلى بسيط المرأة ، ويظهر بسيلان ذلك الشعاع من بسيط المرأة فى الهواء ورجوعه^(٢) إلى البصر . ٢ — وأما <ديمقريطس> وأبيقرس فيرى أن التخيلات التى ترى فى المرايا تظهر فيها على صورة انطباع التماثيل فى الأشياء التى تنطبع فيها ، وذلك يكون فى المرأة على سبيل الرجوع إليها . ٣ — وأما أصحاب بوثاغورس فيرون أن ما يرى فى المرايا إنما يرى فى الانعكاس وأن البصر يمتد إلى المرأة وهى متكاثفة لمساء فيرجع على ذاته مثل رجوع الساعد على العضد بعد امتداده . ٤ — وقد يجوز أن تستعمل هذه الأقاويل كلها فى الجواب عن مشكلة السائل إذا سأل فقال : كيف يكون البصر ؟

هل الظلمة مبصرة : ١ — يرى الرواقيون أن الظلمة مبصرة لأنه يخرج من البصر شعاع لا يكذب فانه قد نبصر شيئاً نعلم أنه ظلام . ٢ — أما خروسيبس^(٣) فيرى أن البصر بمشاركة الهواء المنبسط المتوسط بين الناظر والمبصر وانبعاث الروح الذى يسمى الرئيس الذى ينتهى إلى الحدة ويبسط فى الهواء الذى يلقى بصورة الصنوبرة إذ كان الهواء مشابه بعضه ببعض . وقد ينبعث بكون الظلام مبصراً .

فى السمع : ١ — أنباذقليس يرى أن السمع يكون بتصادم يكون بين الهواء والجزء العنصر وفى مؤخر الأذن ، وأن ذلك الهواء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرة ويصادمها . ٢ — وأما ألقامون^(٤) فيرى أن سمعنا يكون بالخلاء الذى

(١) الضوء : وردت مكررة فى الأصل .

(٢) ص : رجوعه — وهو تحريف واضح . Chrysippus = (٣)

(٤) ص : ألقامون — وهو تحريف بسبق الحروف ووضع بعضها مكان بعض ؛ وهو Ἀλκαμάων — وهو ألقاميون من أقروطن Kroton ، ابن بيريثوس Perithos ؛ كان طبيباً وفيلسوفاً عاش حوالى سنة ٥٠٠ ق . م . وله كتاب « فى الطبيعة » περὶ φύσεως ، له قيمة خصوصاً فى التشريح والفسيولوجيا ، وكان لهذا الكتاب تأثير ضخم فى المدرسة الكونية والمدرسة الكينية .

يكون في داخل الأذن ، وأن الدوى الذى ربما سمعناه فى الأذن إنما نسمعه لهذه العلة فإن كان خلاء ، يكون فيه دوى . ٣ - وأما ديوجانس فيرى أن الهواء الذى فى الرأس إذا صدمه الصوت تحرك فكان منه السمع . ٤ - وأما أفلاطون وشيعته فيرون أن الهواء الذى فى الرأس يصدمه الهواء الخارج ، فإن عطف إلى العضو الرئيس كان من ذلك حس السمع (١) .

فى الشم : ١ - ألقاؤون (٢) يرى أن العضو الرئيس يكون فى الدماغ ، وأنه يكون به الشم وأنه يجذب الروائح بالتنفس (٣) . ٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن الحركة تكون بمزاجه هواء التنفس ببخار الشيء المشموم . فإذا كان التنفس غليظاً لسبب ثخنها لم نحس بالرائحة ، كالذى يعرض فى المزكوم إذا لم يحس بالأرايح .

فى الذوق : ١ - ألقاؤون (٢) يرى أن الذوق يكون بمزاجه الجواهر الرطب والفاتر (٤) الذى فى اللسان بالجواهر الرطب الذى فى الشيء الذى يذاق (٥) . ٢ - وأما ديوجانس فيرى أن الذوق يكون بالتدخل واللين الذى فى اللسان بالعروق التى تنبعث إليه من الفم ، وبالرطوبات التى تبسط منه ، فإنها تنجذب إلى آلات الحس والعضو الرئيس كما تنجذب الرطوبة بالاسفنج .

فى الصوت : ١ - إن أفلاطن يرى ويحد الصوت بأنه روح يخرج من الفم ينبعث عن الفكر بحركة تفرع الهواء وتصير إلى الأذنين والدماغ وتنتهى إلى النفس . وقد يقال الصوت أيضاً باشتباه (٦) على الحيوان الذى لا نطق له

(١) ورد هذا الموضع فى « البدء والتاريخ » (ج ٢ ص ١٣١) هكذا : « واختلفوا فى السمع : فزعم بعضهم أن السمع يكون بالخلاء الذى يكون داخل الأذن . ومنهم من يزعم أن الهواء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرة ويصادمها . وأفلاطن يرى أن الهواء الذى فى الرأس يصدمه الهواء الخارج ، فينعطف إلى العضو الرئيس ، فيكون من ذلك حس السمع » .

(٢) ص : القاؤون - وهو تحريف واضح . راجع تعليق ٤ فى الصفحة السابقة .

(٣) فى « البدء والتاريخ » : « يجذب الروائح بالتنفس » .

(٤) ص : : البائر - وصوابه ما أثبتنا تمشياً مع معنى النص اليونانى : $\lambda\alpha\sigma\kappa\epsilon\iota$

(٥) ص : الرطب الذى ليس يذاق - والتصحیح كما فى « البدء والتاريخ » : بالجواهر الرطب الذى

فى الشيء الذى يذاق (ج ٢ ص ١٣١ - ص ١٣٢)

(٦) أى بطريقة غير صحيحة أو دقيقة .

وعلى ما لا نفس له مثل الصهيل والققعقة والنهيق والنباح . فأما الصوت الحقيقي فهو الصوت المفهوم الذي يستبين به الفم . واشتقاق الصوت في لغة اليونانيين من الاستنارة . ٢ — وأما أبيقرس فيرى أن الصوت هو سيلان المتشابهة الأشكال وتصادمها . ويعنى بقوله : « متشابهة الأشكال » : المستديرة مع المستديرة ، والمعوجة مع المعوجة ، والمثلثة مع المشابهة لها . فإذا انتهت هذه إلى السمع كان منها حس الصوت . ويرى أن الدليل على ذلك في نفخ (١) الزقاق (٢) ونفخ (٣) القصارين [١٦ب] الماء على الثياب التي يدقونها . ٣ — وأما ديمقراطس فيرى أن الهواء أيضاً يتشكل بأشكال الأجزاء التي لا تتجزأ بالصوت حتى يكون عنه . فانه يقال في ذلك : « إن العقق (٤) يستند إلى العقق حتى كل يقعد إلى شبهه » . وقد يوجد على شاطئ البحر الحصى المتشابهة مجتمعة في مكان واحد وكذلك في الغرابال (٥) فان الأشياء المختلفة إذا غربلت تميز بعضها من بعض حتى يصير الباقيلاء على حدته والحصى على حدته . ٤ — ولقائل أن يقول لقولى : كيف يهياً أن تكون أجزاء يسيرة من الهواء تملأ مسافة ألوف من الناس . ٥ — وأما أصحاب الرواق فيرون أن الهواء ليس مؤلفاً جزءاً جزءاً ، لكنه متصل مختلف ولا خلاء فيه . فإذا صدمه الروح توج وكانت أمواجه مستديرة قائمة لانهاية لها ، ملأ الهواء المحتمل عليها ، مثل البركة التي يلتقي فيها حجر فتتحرك حركة استدارية ويتحرك الهواء حركة كرية . ٦ — وأما أنقساغورس فيرى أن الصوت يكون عن روح تصدم هواء غليظاً (٦) ، فترجع الصدمة إلى المسامع عن هذا الصدر ، فيكون الصدى (٧) .

كيف الصدى (٧) وما الصوت : ١ — بوثاغورس وفلاطن وأرسطاطاليس يرون كلهم أن الصوت ليس بجسم ، وأنه عَرَضٌ في الهواء ، وأن الشكل الذي

(١) ص : نفخ .

(٢) الزق بالكسر ، السقاء وقيل جلد يحز ولا ينتف للشراب وغيره ؛ والجمع : أزقاق وزقاق وزقان .

(٣) القصار : محور الثياب ؛ الصباغ .

(٤) العقق : طائر على قدر الحماة ، وهو على شكل الغراب . والعرب تتشام به ، وتضرب به المثل في السرقة والخيانة والخبث . واسمه باللاتينية Pica Pica .

(٥) في الصلب : الغريان ؛ والتصحيح بالهامش .

(٦) ص : هواء غليظ . (٧) ص : الصدا .

يعرض في الهواء ويبسط بتكثف الصدمة ، يكون عنه الصوت : فكل بسيط فهو لا محالة لا جسم ، مثل العصا التي تنحني . فان البسيط لا يعرض له شيء ، ولكن العنصر^(١) ينحني . ٢ - وأما الرواقيون فيرون أن الصوت جسم ، لأنهم يقولون إن كل فاعل وكل منفعل فهو جسم فان الصوت يفعل ، فانا نسمعه ونحس بملاقاته^(٢) السمع وقرعه إياه كالتقصار^(٣) التي يصوت بها على الشمع^(٤) . ٣ - وأيضاً يقولون إن كل محرك ومؤذ^(٥) فهو جسم ، وألحان الموسيقى وأيضاً كل متحرك فهو جسم ، والصوت يتحرك ويصدم المواضع اللينة^(٦) ويرجع عنها مثل الكرة التي يضربها الحائط . ويقال إن الأشكال النارية^(٧) التي بمصر إذا صوّت في داخلها صوت واحد حدث عنه ألحان أربعة أو خمسة .

كيف تحس النفس وما جوهرها النفيس : ١ - الرواقيون يقولون إن جزء النفس الرئيس هو أعلى أجزائها ، وهو الذي يفعل التخيلات والتواطؤ والانبعاث ؛ ويسمونه فكراً . ٢ - ولهذا الجزء الرئيس سبعة أجزاء تنبعث من النفس وتنبسط في البدن ، كما ينبعث من الحيوان الذي يسمى كثير الأرجل أرجله التي تسمى ضفائر . وأجزاء النفس السبعة : خمسة منها هي الحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ٣ - فالبصر هو روح ينبسط من الجزء الرئيس إلى العينين ، والسمع هو روح ينبعث من هذا الجزء إلى الأذنين ، والشم هو روح ينبعث من هذا الجزء إلى المنخرين ، والذوق هو روح ينبعث

(١) العنصر = الهوى . (٢) ص : بملاقاتها .

(٣) ص : كالتقصار - وصحيحه ما أثبتناه كما يتفق مع النص اليوناني والتقصار والتقصارة : قلادة شبيهة بالحنقة ، والجمع تقاصير ؛ يقال : « تقلدت بالتقصار » . وهو يقصد : مثل الخاتم الذي يضرب به على الشمع .

(٤) ص : السمع - وهو تحريف كما يتبين من الأصل اليوناني .

(٥) ص : مؤذى .

(٦) ص : اللينة - ويجوز أن يكون أصلها : النينة أي غير الناضجة أو الطرية ؛ ولكننا فضلنا أن يكون ذلك تحريفاً أصله : اللينة ، إذ هذا أكثر اتفاقاً مع ما في الأصل اليوناني .

(٧) كذا ! وهو يقصد : الإهرامات . والسبب في هذا الخطأ أن المترجم العربي لابد أن يكون قد قرأها في أصله اليوناني πυρεθης أي ذو شكل النار ، أو توهم أن الكلمة πυραμίσιν مأخوذة من πύρ : النار في اليونانية .

من هذا الجزء إلى بسيط البدن . ٤ - وأما أجزاء النفس الباقية ففها ما يسمى مَنِياً وهو أيضاً روح ينبعث من الجزء المدبر إلى الأوعية التي تسمى باراسطاطن^(١) . ومنها ما يسميه زينون المصوت وهو الذي يسمونه صوت ، وهو روح ينبسط من العضو الرئيس إلى الخنك واللسان والآلات التي تخصه . ٥ - وهذا الجزء كما أنه في هذا العالم في شكل كرى ؛ كذلك هو في ابتدائنا في شكل كرى .

في النفس : ١ - أنباذقليس يرى أن أول تنفس الحيوان يكون للجنين إذا زالت الرطوبة عن أعضاء التنفس بعض الزولان حتى يصير للهواء الخارج طريق فيما يفتح من الأوعية . وما بعد ذلك فهو خروج^(٢) الحرارة الغريزية إلى خارج . والجوهر الهوائي يعصر للخروج ، فينقبض للتجديد والدخول . ٢ - ويكون مع ذلك انبساط الدم ، ومثله إلى نسبة البدن وعصره ما يدخل ، ودفعه الفضل إلى خارج ، وانعطافه في الحلل الذي في الدم ؛ فمن هذا يكون التنفس . ويذكرنا في ذلك ما نراه في القطرات^(٣) يقطر عنها الماء . ٣ - وأما أسقليداس فيقيم الروح مقام القمع^(٤) ، ويرى أن علة التنفس هي اللطافة التي في الصدر التي يسيل فيها الهواء من خارج ويفسد إذا غلظ . وأيضاً يندفع إذا لم يقدر الصدر على أن يقبل شيئاً ولا يصبر لإمساك شيء . فإذا بقي في الصدر جوهر لطيف يسير ، لأنه لا يقدر أن يحل كل ما يصير إليه من خارج ما يمدده . ٤ - وذلك شبيه بما يعرض في المحاجم^(٥) . وأما التنفس الذي يكون باختيار فيقول إنه يكون إذا اجتمعت أعضاء الصدر وضافت حلق قصبة الرئة > لأنها^(٦) طوع إرادتنا . ٥ - أما هيروفيلوس Herophilus فهو يرى أن القوى المحركة للأجسام هي في الأعصاب والشرابين والعضلات ؛ إذ يقول

(١) παραστατών = الخصىتين .

(٢) تصحيح بالهامش ؛ وفي الصلب : خارج .

(٣) في اليوناني : ما نراه في الساعة المائية (قلسودرا) .

(٤) الآلة المعروفة : entonnoir

(٥) جمع بحجم : وهي قارورة الحجامة ، وهي التي يقال لها كأس الحجامة ؛ ومنه قول الحريري :

« مست يدى المشرط والحجمة » . وتسمى باليونانية σιχά وباللاتينية cucurbitulum ،

وبالفرنسية ventouse وبالإنجليزية bottle-gourd .

(٦) نقص طويل في العربي أكلناه عن اليوناني .

إن الرئة هي التي تحتاج وحدها إلى الانبساط والانقباض ، ومن ثم بقية الأجزاء .
٦ - لكنه من شأن الرئة أن تستمد الهواء من الخارج مما امتلأ به الصدر ،
ثم تنقبض باشتاء آخر مستنشقة الهواء ؛ وكذلك لما أن تمتلئ به بكل ما في
طاقها ، فإنها تصب في داخل الرئة كل ما يزيد عن حاجتها ، فيطلق إلى الخارج
نافذاً في أجزاء البدن . ٧ - لأنه حينما يحدث انبساط في الرئة ، يحدث انقباض
في الصدر > فيكافئان في الفعل ، وينوب كل - عن الآخر فيه ، وعند
الامتلاء والتفرغ ؛ فيكون للرئة أربع^(١) حركات الأولى منها هي التي بها تقبل
الهواء الخارج ، والثانية هي التي بها توجه ما دخل إليها من المنافذ^(٢) واثنان
من هذه الحركات هما انبساط إحدهما التي من خارج ، والأخرى التي من
الصدر ؛ واثنان هما انقباض أحدهما إذا جذب الصدر من الرئة ، والأخرى إذا
خرج عنه . واثنان من هذه تكون في الصدر: إحدهما انبساط فذلك يكون إذا
جذب من الرئة ، والأخرى انقباض فهي إذا خرج ما كان جذب .

في الاعراض الجسمانية وهل تعلم النفس بها : ١ - أما الرواقيون فيرون
أن الانفعالات والآلام تكون في المواضع التي تأتيها التأثيرات . وأما الحواس فإنها
تكون في الجزء الرئيس . > ٢ - أما أبيقورس فيرى أن كلا من الانفعالات
والحواس تكون في المواضع التي تأتيها التأثيرات . لأن الجزء الرئيس من النفس >
لا يقبل الانفعالات . ٣ - وأما أسطراطون^(٣) فإنه يرى أن الانفعالات التي للنفس^(٤)
والحس جميعاً في العضو الرئيس ، لا في الأعضاء المنفصلة ؛ وأن الضيق والاجتماع بها
يكون مثل الذي يعرض في الأشياء المؤلمة المؤذية ، ومثل الذي يعرض في القوم
الذين معهم حدة وجلّد ، وفي الذين معهم خير وجود .

تمت المقالة الرابعة

وتليها المقالة الخامسة

(١) ص : أربعة .

(٢) فوقها في المخطوط : منافذها .

(٤) ص : النفس .

(٣) Στράτων = وقد مرّت ترجمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

[١١٧] أبواب المقالة الخامسة من كتاب فلوطرخس

في الآراء الطبيعية

في الكهانة : [والكهانة عندهم هي ^(١) العلم الذي لا يتعلم مثل الإلهام ، وكذلك العرافة والوحى] ^(٢) . ١ - إن أصحاب الرواق وأفلاطن يقولون بالكهانة من قبل الجوهر الإلهي الخامس الذي هو مبصر ، ومن قبل الإلهية النفس وهو الذي يسمى الوحى . ومنها ما يكون بالرويا ، ومنها ما يكون بزجر الطير . وهذه أجزاء العرافة كلها . ٢ - أما كسنوفانس ^(٣) وأبيقورس فأنهما يبطلان العرافة ألبتة . ٣ - وأما بوثاغورس فانه لا يرى أمر الذبائح وحده ^(٤) . ٤ - وأما أرسطوطاليس وديقارخس ^(٥) فأنهما يقبلان ما كان على طريق الوحى وحده وعلى طريق الرويا ، ولا يرون أن النفس ليست ميتة ، لكن منها شيء من الأمر الإلهي .

في الرؤيا : ١ - ديمقريطس يرى أن الرويا تكون بحضور أمثلة الأشياء . ٢ - وأما اسطراطون فيرى أن ذلك من طبيعة الفكر التي تكون في النوم ، فأنها تكون في النوم أقوى حساً وتتحرك حركة علمية . ٣ - وأما أروفلس ^(٦) فيرى أن من الرويا ما هي على طريق الوحى من الإله وأنها ضرورية ؛ وأن منها طبيعية ، وذلك إذا تصورت النفس ما لها فيه من الصلاح ، وما يتبع ذلك منها يكون الشيء

(١) ص : هو

(٢) هذه الزيادة غير موجودة في النص اليوناني .

(٣) ص : فاكسيموفارس .

(٤) أى أن فيثاغورس لا ينكر إلا أمر الذبائح .

(٥) ص : ديمقارخس وهو تحريف : إذ هو ديقارخس Διγίταρχος وقد مرت ترجمته

(٦) = Ηρόκλος وقد مرت ترجمته .

من تلقائه وتخلقه في النفس مثل روثينا مانتهى ، كالذين يرون معشوقهم في النوم .

ما جوهر المنى : ١ — أما أرسطوطاليس فيرى أن المنى هو الشيء الذي يقدر أن يحرك ذاته ليعمل شيئاً مثل الذي عنه انبعث . ٢ — وأما بوثاغورس فيرى أن المنى رغبة من الذي هو في غاية الجودة ، فانه فضل عن الغذاء ؛ ويجرى في العضل مجرى الدم والمخ . ٣ — وأما ألقاؤون^(١) فيرى أنه جزء من الدماغ . ٤ — وأما أفلاطون فيرى أنه سيلان من النخاع . ٥ — وأما أبيقورس فيرى أنه شيء منزع من النفس والبدن . ٦ — وأما دمقرطس فانه يرى أن المنى من البدن كله ، والأعضاء الرئيسة من اللحم والليف .

هل المنى جسم : ١ — أما لوقبس وزينون فيريان أن المنى جسم ، وهو منزع من النفس . ٢ — وأما بوثاغورس وأفلاطون وأرسطوطاليس فيرون أن قوة المنى ليست بجسم ، لكنها بالفعل متحرك ، وأن العنصر السائل جسم . ٣ — وأما اسطرطون ودمقرطس فانهما يريان أن القوة أيضاً جسم ، لأنها روحانية .

هل ينبعث من الإناث منى : ١ — بوثاغورس وأبيقورس ودمقرطس يرون أن للإناث منياً^(٢) ينبعث ، لأن هن آلات تسمى بارسطاطس^(٣) ، وأنها منقطعة إلى داخل ؛ ولذلك صار هن شهوة في الاستعمال . ٢ — وأما أرسطوطاليس وزينون فيريان أنه ينبعث من الإناث عنصر^(٤) رطب كالعرق الذي يسيل من الرياضة^(٥) ، وأما منى منهمم **نَضْج** — فلا^(٦) . وأما إيون^(٧) فانه يرى أن

(١) = Ἀλκυμαίων وقد مرت ترجمته . وهنا ورد محرفاً هكذا : القاور .

(٢) منى : منى .

(٣) منى : باسطاطى — وهو تحريف وأصله في اليوناني : παραστατας أى مبايض (جمع : مبايض ، خصى ، (جمع خصية) .

(٤) عنصر = هيولى .

(٥) التمرينات الرياضية (الجناسيتيك) : συγγυμνασίας

(٦) أى لا يخرج من المرأة منى متماسك غليظ كالمنى المعروف في الذكر . ومنهمم = متضام ، من انهمم الشيء = انضم ؛ ونضج (يفتح النون وسكون الضاد المعجمة) : ما كان غليظاً .

(٧) منى : إيون . . . وقد أصلحناه عن اليوناني : Ἴππων، Hippon . وهيون هذا من ميتابونتس Metapont أو من شامس Samos ، ويسمى « الملحد » . وكان يرى أن =

الإناث لمن منى ليس بدون < ما > للذكورة، لكنه لا ينتفع به في الحياة، لأنه يسيل خارج الرحم ، ولذلك بعض النساء سراً ما يخرج منهن من غير ملاقة الرجال ، ولا سيما الأرامل منهن ؛ وأن العظام من منى الرجال ، واللحم من منى المرأة .

كيف يكون الحمل : ١ - أما أرسطوطاليس فيرى أن الحمل يكون إذا كان الرحم متحدياً^(١) بالتنقية ، وكان دم الحيض قد سحذ^(٢) من جملة البدن المقدار الموافق ، فخالط الدم النقي ، حتى يقوم مقام منى الذكر . ٢ - وأن الحمل لا يكون إذا لم يكن الرحم نقياً ، أو كان فيه^(٣) رياح أو عرض فرح أو حزن . أو ضعف من النساء وتحلل من الرجال .

كيف يكون تولد الذكر والانثى : ١ - أنبا ذقليس يرى أن كون الذكر والإناث عن الحرارة والبرودة . ولذلك يقول في الأخبار : إن في القديم كان تولد الذكر في الشرق والجنوب أكثر ، وتولد الإناث في الشمال . ٢ - وأما برمانيدس فكان يقول بعكس ذلك ، وهو أن في الشمال تولد الذكورة أكثر ، لأن التكاثر فيها أشد ، وولادة الإناث في الجنوب أكثر للتخلخل . ٣ - وأما إيون^(٤) فيرى أن ذلك يكون عن قوام المنى وصلابته وسيلانه وضعفه . ٤ - وأما أنقساغورس وبرمانيدس فيريان^(٥) أن ما يأتي من الناحية اليمنى من الرحم ينصب إلى الناحية اليسرى من الرحم ، وما يأتي من الناحية اليسرى ينصب إلى الناحية اليمنى ؛ وإن تغير ذلك وانبدل كان عن ذلك توليد الإناث . ٥ - وأما قلوفاينيوس^(٦) الذي ذكره أرسطوطاليس فيرى أن ذلك بانصباب المنى من البيضة اليمنى والبيضة اليسرى .

== المبدأ الأول هو الرطوبة . وكان معاصراً لأقراطينيوس Kratinos وأرستوفانس اللذين سخرا به (رواية الطيور لأرستوفان). راجع عنه : ديلز « أسلاف سقراط » ج ١ ص ٢٨٨ وما يتلوها ؛ واتسلر ج ١ ص ٢٥٤ وما يتلوها .

(١) الأصل أن يقول : متحدى (بفتح الدال المشددة) ، أي مغرى بالتنقية بما فيه .

(٢) ص : حدث - والصواب ما أثبتناه لأنه يؤدي المعنى الموجود في اليوناني .

(٣) ص : رياحا .

(٤) ص : أبونقس - وهو تحريف صوابه ما أثبتناه ؛ وهو إيون الوارد ذكره في التعليق رقم ٧ في النصفحة السابقة .

(٥) ص : يريان .

(٦) ص : لوبانيوس - والأقرب إلى الأصل أن يكتب : اقلوفانييس لأنه Kλεοφάνης

٦- وأما لوقبس > فيرى أن ذلك يكون تبعاً لتبادل الأعضاء ، فالذكر له القضيب ، والأنثى لها الفرج ؛ ولكنه لا يقول أكثر من ذلك . ٧- وأما ديمقريطس^(١) < فيرى أن الأعضاء المشتركة تكون عن أى شىء اتفق ، وأما الأعضاء الخاصة فعلى قدر القوة الغالبة . ٨- وأما ابون^(٢) فيرى أنه إن غلب المنى كان عن ذلك الذكر وإن غلب الغذاء كان عن ذلك الأنثى .

كيف يكون المسوخون^(٣) : ١- أما أنبا ذقليس فيرى أن المسوخين^(٤) تكون من زيادة المنى أو من نقصانه ، أو من اضطراب الحركة ، أو من انقسامه إلى أجزاء كثيرة أو من مثله إلى جزؤ واحد . فعلى هذا الطريق يأتي [١٧] الجواب في أمر المسوخين^(٥) كله . ٢- وأما اسطراطون^(٦) فيرى أن ذلك من زيادة ، أو نقصان ، أو من انتقال وضع ، أو من رياح . ٣- وقوم من الأطباء يرون أن ذلك يكون من انقلاب الرحم بالرياح .

لماذا يتها (للمرأة) أن تواقع كثيراً فلا تحبل : ١- أما ديقلس^(٧) الطبيب فيرى أن ذلك : إما من قبل بعض الناس لأنه لا يبدو منه منى ، وأن بعضهم يكون الذى يبدو منه يسيراً أقل مما يحتاج إليه ؛ وإما من قبل القوة المحيية^(٨) لا تكون فيه ؛ < و > إما من قبل نقصان حرارة أو برودة أو رطوبة أو يبوسة ؛ وإما من قبل تخلخل الأعضاء . ٢- وأما الرواقيون فيرون أن ذلك من قبل ميلان القضيب ، فلا يقدر أن يخرج المنى على استقامة ؛ وإما من قبل اختلاف في المزاج < بين > الأعضاء ، وبعد بعضها من بعض . ٣- وأما أرسطراطوس^(٩)

(١) ناقص في العربى فأكلناه عن اليونانى .

(٢) ص : ابونفس - وهو تحريف صوابه ما ذكره لانه : Ἰππων

(٣) ص : الماء وفير ! وفي اليونانى : كيف تتولد المسوخ ، أى المخلوقات المشوهة الخلقة .

وفي اليونانية : Πῶς τέρατα γίγεται راجع تعليق ٩ ص ٩٣

(٤) ص : ارسلطاليس - وهو تحريف إذ هو في اليونانى : Ἀρστωπάλης

(٥) ص : ديقلس - وهو تحريف صوابه ما أثبتناه أقرب إلى الأصل ، والأصح أن يكتب :

ديوقليس لأنه Διοκλῆς ص : المحبة .

(٦) ص : أرسطوطاليس - والصواب ما أثبتناه وهو في اليونانى : Ἀριστοτράτος وقد مرت ترجمته مراراً . والغريب أن التحريف فيه هنا كثيراً لاختلاط اسمه باسم أرسطوطاليس في الرسم ، فعمل الناسخ - بلهله - أصلحه إلى أرسطوطاليس .

فيرى أن ذلك من قبل الرحم إذا كان فيه تكتل ولحم نابت ، أو كان أكثر تخلخلًا من المقدار الطبيعي ، أو كان أصغر مما يحتاج إليه .

كيف التوامان والثلاثة : ١- أما أنباذقليس فيرى^(١) أن التوأمين والثلاثة يكونان من قبل زيادة المنى وقوته . ٢- وأما اسقليباس فيرى أن ذلك من قبل جودة المنى كما هي الحال في سنابل الشعير قد يوجد منها الزوج والثلاثة معاً ، حينما تكون البذور فائقة الجودة . ٣- وأما ارسطراطوس فيرى أن ذلك من قبل الحبل الذى يعرض في الحيوان الذى لا نطق له ، وأن الرحم إذا كان نقياً صار فيه حبل بعد حبل . ٤- وأما الرواقيون فيرون أن ذلك من قبل مواضع الرحم : فإذا تفرق في تلك المواضع المتفرقة صار في الأول منها والثانى - عن ذلك - حبل بتوأمين أو ثلاثة .

كيف تكون المشابهة بالآباء والاجداد : ١- أنباذقليس يرى أن المشابهة تكون على قدر غلبة منى الأبوين ؛ وخلاف المشابهة متكون من قبل انحلال الحرارة التى في المنى وانفساساتها^(٢) . ٢- وأما برمانيدس فيرى أن المنى إذا كان في الجهة اليمنى من الرحم كانت المشابهة بالآباء ؛ وإذا كان في الجهة اليسرى كانت المشابهات بالأمهات . ٣- وأما الرواقيون فيرون أن المنى والمشابهة للآخر^(٣) تأتى من البدن كله ، وتخلق بصورة الآباء ومثالاتهم ، مثل مصور^(٤) يصور بأصباغ بأعيانها صوراً^(٥) مشابهة للصور التى ترى . ٤- وإن النساء ينبعث منهن منى ، فإن غلب منى المرأة كانت المشابهة بالأم ، وإن غلب منى الرجل كانت المشابهة بالآب .

كيف صار كثير من المولودين يشبهون قوما آخرين ولا يشبهون آباءهم :
١- أما كثير من الأطباء فيرون ذلك بالاتفاق ، ويكون الشيء من تلقائه ، وذلك أنه إذا جف منى الرجل والمرأة وبرد - كان أولادهم لا تشبههم . ٢- وأما أنباذقليس

(١) ص : يرى .

(٢) كذا في اليونانى ما معناه : تبخرها $\epsilon\kappa\alpha\tau\mu\sigma\theta\epsilon\iota\sigma\mu\oslash\varsigma$

(٣) ص : الآخر . وهو صحيح لكنه أقل وضوحاً .

(٤) ص : صور . (٥) ص : صور .

فيرى أن تصوير الأجنة بعد أن تحمل والصورة التى تقع لها فى الحبل ، فان كثيراً ما هو فى النساء صور تماثيل وأصنام^(١) فولدن أولاداً مشابهة لصورها . ٣ - وأما أصحاب الرواق فيرون أن ذلك لمشاركة بين الفكر وبين المادة المنصبة ، وأن مشابهة بعضهم ببعض تكون على قدر انبعاث الشعاعات لا انبعاث الصور .

كيف يكون الرجال عقماء والنساء عقرى : ١ - إن الأطباء يقولون

إن النساء يصرن محقرات من حلقة الرحم إما بأن يكون كثير التخلخل ، وإما بأن يكون كثير التكاثف ، وإما من قبل صلابة فيه ، وإما من قبل زوائد تتولد فيه ، وإما من قبل صغر مقداره ، وإما من قبل فساد غذائه ، وإما من قبل اضطراب فيه . ٢ - وأما دوقليس^(٢) فيرى أن الرجال يكونون عقماء إما من قبل بعضهم أنه لا ينزل شيئاً ألبتة ، وإما من قبل أن المنى قليل^٣ أقل من المقدار الذى يحتاج إليه ، وإما من قبل أن المنى^(٤) غير منجب ، وإما من قبل انحلال الأعضاء ، وإما من قبل ميلان فى القضيب فلا يقدر أن يؤديه على استقامة ، وإما من قبل أن^(٥) آلة الرجل تتخالف ، لأن الرحم^(٥) بعيد عنه . ٣ - وأما الرواقيون فرأيهم فى ذلك تخالف المجتمعين^(٦) فى ميوهم وكيفياتهم ، فاذا عرض أن

(١) أى أن تصوير الأجنة يكون أثناء الحمل عن طريق تخيل المرأة .

(٢) هودوقليس : Διοκλῆς , Diocles ، من قاروسطوس Karystos وابن ارخيداموس Archidamos : كان طبيباً معاصراً لأفلاطون . عاش فى أثينا ، وكان بها أول طبيب . كتب باللغة الأتيكية ؛ وهو من أتباع مدرسة الطب فى صقلية (وهى التى كان من كبارها فيلسطيون Philotion من لوكروا Lokroi وقد عاش فى بلاط ديونيسيوس الأصغر فى سرقيوسة بصقلية ، وهذه المدرسة أسسها أنباذقليس) ولم تبق من كتبه إلا شذرات متناثرة ، وكلها تشمل مجموع فروع الطب : الفسيولوجيا ، وعلم الأغذية ، وأمراض النساء ، والتشريح والتشخيص والإشفاء والنبات وعلم الأدوية ؛ وهى تدل على معرفة جيدة بكتب أبقراط . ومعلوماته فى التشريح تقوم على أساس ما قام به من تشريح لبقال . ومن رأيه فى نظرية الإشفاء والمعالجة أن يحسب حساب الحالة الصحية العامة للمريض ، فلا يقتصر على موضع الداء وحده .

(٣) ص : الذى عمق ! كذا فى الأصل : والمقصود كما فى اليونانى : وإما أن المنى غير منجب أى أن يكون المنى عقيماً من الحيوانات المتوية .

(٤) ص : أنه .

(٥) أى لكون قضيب الرجل ليس طويلاً طويلاً كافياً فيكون الرحم بعيداً عنه . وفى النص ورد هكذا : تخالف المزاج بعيد عنه - فأصلحناه وفقاً لما فى اليونانى .

(٦) ص : تخالف للمجتمعين ! - والمعنى : أما الرواقيون فيؤكدون اختلاف الطبيعة والكيفيات فى أجسام المجتمعين (أى المجامعين) .

يفترق بعضهم من بعض ويجتمعون مع آخرين مشابهين لهم في المزاج ، يصير إلى حال طبيعية فينفعل منهم الجنين .

لم صار البغال عقراً ١ : ١ — ان ألقاؤن ^(١) يرى أن الذكور من البغال لا ينتجون من قبل رقة منيهم وبُردٍ فيه . وأما الإناث فمن قبل < أن > أرحامهن تكون غير متفتحة ، فانه كذا قال . ٢ — وأما أنبا ذقليس فيرى ^(٢) أن ذلك من صغر أرحامهن وانخصاصها ^(٣) وضيقها واعوجاجها ، وأن وضعها فكالوضع للبطن ، وأن المني لا يصير إليها على استقامة ولا يبلغ الموضع الذي يحتاج إليه فيه . — ٣ — وديوقلس يشهد بأنه قد رأى في تشريح البغال أرحاماً على هذه الصورة ، وقد يمكن أن تكون النساء عقراً لمثل هذه العلة .

هل الجنين حيوان : (٤) : ١ — أما أفلاطن فيرى أن الجنين حيوان ، لأنه لا يتحرك في الجوف ويغتنى . ٢ — وأما الرواقيون فيرون أنه جزء من البطن ، وأنه ليس حيواناً . ويقولون : كما أن الثمار هي أجزاء من النبات ، فإذا نضجت تنتثر عن الأشجار ، فكذلك الأجنة . ٣ — وأما أنبا ذقليس فليس يرى أن الجنين حيوان ، لكنه متنفس في الجزء ، وأن أول تنفسه في وقت الولادة ، وذلك إذا غارقه رطوبة ، وخالطه هواء من خارج في الأعضاء التي قد تفتحت ^(٥) . ٤ — وأما ذيوجانس فيرى أن الأجنة تولد ولا نفس لها ، لكن فيها حرارة ولذلك إذا انبسطت الحرارة الغريزية حتى تصير إلى الرئة فعلى المكان يجتذب الهواء . وأما ايروفيليس ^(٦) فيوجب للأجنة حركة طبيعية لا روحانية ، ويجد لحركتها علة وتكون حيوانات إذا انبسطت الحرارة فيها وجذبت الهواء .

كيف تغتنى الاجنة : ١ — دمقرطس وأفيقرس ^(٧) يريان أن الجنين

(١) ص : القهاور = Alcmaeor

(٢) ص : يرى .

(٣) انخص : ذهب ورمه ؛ صار خيماً : أي ضائلاً قليل الانتفاخ .

(٤) ص : حيواناً .

(٥) محس : نضجت . — ويجوز أن تكون : نضجت .

(٦) ص : اساريلس — وهو تحريف لأنه ايروفيليس Herophilus وقد مرت ترجمته .

(٧) Epicurus =

في الرحم يغتذى بقمه؛ ولذلك إذا ولد فعلى المكان ^(١) يصير بقمه إلى الثدي ، ويرى أن في الرحم شبيهاً بحلم الثديين ^(٢) وقواه مثلها ، يغتذى منها الجنين .
 ٢ - وأما الرواقيون فيرون أن الجنين يغتذى بالمشيمة والسرة ، ولذلك يربطونها [١٨] القوابل ^(٣) رباطاً وتبقى حتى يكون طريق الغذاء من موضع آخر .
 ٣ - وأما ألقماون ^(٤) فيرى أن الغذاء يكون بجميع البدن ، وأنه يأخذ أجزاء الغذاء كما يأخذ الإسفنج الرطوبات .

ما أول ما يخلق في البطن : ١ - أما الرواقيون فيرون أن الجنين يخلق معاً ^(٥) . ٢ - وأما أرسطاطاليس فيرى أن أول ما يخلق هو الصلب ، مثل صلب السفينة . ٣ - وأما ألقماون ^(٤) فيرى أن أول ما يخلق هو الرأس ، لأن فيه جزء الرئيس . ٤ - وأما الأطباء فيرون أن القلب أول ما يخلق مع العروق والشريانات . ٥ - وآخرون رأوا أن إصبع الرجل أول شيء يخلق من الجنين . ٦ - وآخرون رأوا أن السرة أول ما يخلق من الجنين .

لماذا صار المولودون (٦) لسبعة أشهر ينزلون (٧) : ١ - أما أنباذقليس فيرى أنه لما تولد جنس الناس من الأرض ، كان هذا مقدار زمان تولده على حسب مسير الشمس في ذلك الوقت ، فانه كان بطيئاً بمقدار عشرة أشهر في هذا الزمان . ولما أتى على ذلك الزمان صار اليوم مقدار تسعة أشهر ؛ ولذلك صار المولودون لعشرة أشهر ينزلون والمولود لسبعة أشهر مثل ذلك إذ كانت طبيعة العالم ، يعنى : يربى الجنين وينمو في يوم واحد وليلة واحدة . ٢ - وأما طيمائوس ^(٨) فيرى

-
- (١) حل المكان : في الحال ، في التو ، فوراً .
 (٢) كذا فوقها : الثديين وتحتها : الثدي . والحلم (بالتحريك) جمع حلمة : التلول في وسط الثدي .
 ص : شبيهة ؛ وفوقها : شبيه .
 (٣) يربطونها : على لغة أكلوني البراغيث . القوابل في ص : بقوابل . وصوابه مذكرونا . والقوابل : المولدات (الدايات) .
 (٤) ص : القماور . وهو : Alcmaeon كما ذكرنا مراراً .
 (٥) أى يخلق كله دفعة واحدة .
 (٦) ص : المولودين .
 (٧) أى ينزلون أحياء .
 (٨) ص : الطماوس - وصوابه كما أثبتنا : فهو : Τίμαιος, Timaeus .

أنه قد كان ولاد^(١) بعد اثني عشر شهراً من انقطاع الحيض الذي كان قبل الحبل ولذلك يظن المولودين لسبعة شهر ليس ولادهم لسبعة أشهر ، لأنه يكون الحبل حيضاً . ٣ — وأما بولوبس وديوقليس (الطبيين) ^(٢) من أصحاب التجربة^(٣) فيقولون ^(٤): الشهر الثامن قد يكون ينجب، إلا أنه كثيراً ما يكون ضعيفاً من قبل ضعف البدن ، وينحل منه انحلال كثير على الأمر الأكثر العام المشترك ، فان المولودين في الشهر الثامن لا يعيشون سيما النساء وقد ولدن^(٥) ذكوراً كثيرين في الشهر الثامن . ٤ — وأما أرسطوطاليس وشيعته وأبقراط فانهم يقولون إن الجنين إذا اكمل في التسعة الأشهر عند ذلك ينحط وينعطف إلى أسفل للخروج . فان مال إلى أسفل ولم يخرج بقي ضعيف الغذاء ؛ وإن ثبت في الرحم التسعة الأشهر ثم انحط للخروج كاملاً ، عاش . ٥ — وأما بولوبس ^(٦) فيقول إن الأجنة التي تولد في ربي أولادها تكون في مائة واثنين وثمانين يوماً ونصف يوم ، وإن هذه الأيام ستة أشهر لأن الشمس تصير في المنقلب إلى المنقلب في مثل هذا الزمان . ومن ولد في مثل هذا العدد نسب إلى الشهر السابع ، لأن فيه أياماً من الشهر السابع . — ٦ — وأما المولودون في الشهر الثامن فلا يعيشون وذلك^(٧) أن الجنين يميل في الرحم ، ويبقى متعلقاً فيعدم الغذاء ، لأن الذي كان يغذوه قد تغير عن خلقته . — ٧ — وأما أصحاب التعاليم فيقولون إن الثمانية الأشهر لا رباط لها في شيء من التواليد ألبتة؛ وأما السبعة فانها مرتبطة > والأبراج^(٨) التي لا رباط لها هي التي تقع الكواكب المتحيرة في منازلها السماوية ، وما يولد تحتها يكون ذا حياة شقية وغير طويلة < . ٨ — والأبراج التي لا رباط لها هي التي تعد بعدد الثمانية ^(٩) مثل العقرب فانه

(١) ص : ولادا .

(٢) زيادة من المترجم العربي للإيضاح :

(٣) من أصحاب التجربة : οἱ Εμπειρικοὶ Empirici : وبولوبس = Πολυβος, Polybus .

(٤) ص : يقولون .

(٥) ص : ولد .

(٦) Polybus =

(٧) ص : لذلك — والتصحيح بالهامش .

(٨) الأبراج الفلكية .

(٩) ص : الثنية .

لا يربط بالثور ، والثور لا يربط بالقوس ، والتوأمان لا يربطان بالجدى ،
والسرطان لا يربط بالدلو ، والأسد لا يربط بالسמكة > والعذراء لا تربط بالحمل .
ولهذا فان المولودين لسبعة أشهر ولعشرة أشهر يعيشون ، بينما < صار المولودون لثمانية
أشهر يموتون من قبل أنها غير مرتبطة .

في توليد الحيوانات وكيف كونها وهل تفسد : ١ - أما الذين يرون أن العالم
مكون ، فالحيوانات عندهم كائنة فاسدة . ٢ - وأما أصحاب أبيقرس الذين
يرون أن العالم لا كون له ، فان كون الحيوان عندهم من استحالة بعضه إلى
بعض ، لأنه أجزاء العالم . ٣ - وكذلك يرى أنقساغورس ، وأوريديس ^(١) > إذ قال <
أن « لا شيء > من (٢) الأشياء يموت ، بل يتغير من حال إلى حال ،
فيبدو شكل حيناً ويبدو آخر حيناً آخر » ^(٣) . ٤ - أما أنكسمندريس فيرى أن <
الحيوانات الأولى تولدت في الرطوبة ، وأنه كان يغشاها > مثل < قشور السمك ^(٤)
فلما أتت عليها السنون صارت إلى الجفاف واليبس . فلما تقشر ذلك القشر
صارت ^(٥) حياتها زماناً يسيراً . ٥ - وأما ديمقرطس وأبيقرس فيريان
أن الحيوانات متولدة ، وأن كونها من جوهر حار ، وأن أول ما أحيها هو الحار ^(٦) .
٦ - وأما أنباذقليس فيرى أن كون الحيوانات والنبات في أول أمر لم يكن دفعة ،
لكنها شيئاً شيئاً كانت أعضاؤها غير مُرباة فيه ولا متصلة ^(٧) ، ثم صارت
بعد ذلك متصلة في كون ثانٍ ^(٨) في صورة التماثيل ؛ وفي كون ثالث كان بعضها
من بعض ؛ وفي كون رابع لم يكن من الاستقصات ، أعنى الأرض والهواء ،

(١) الشاعر المسرحي المشهور Euripides

(٢) نقص في النص العربي أكلناه عن اليوناني .

(٣) هذا من شعر يوريديس .

(٤) في « البدء والتاريخ » (٢ / ٧٥) : « وأن كان يغشاها مثل قشور السمك » .

(٥) لعل أصلها : سارت ؛ وبالحملة فهي بمعنى : استمرت .

(٦) هذه الفقرة غير موجودة في الأصل اليوناني .

(٧) في « البدء والتاريخ » (٢ / ٧٥) : « وأما أنباذقليس فيرى أن كون (ص : لحون) الحيوان
والنبات لم يكن في أول الأمر دفعة واحدة ، لكنها شيء بعد شيء كأنها كانت أعضاء غير متلفة
ولا متصلة ثم صارت بعد ذلك متصلة في كون ثانٍ ... » .

(٨) ص : ثاني .

لكن بالاجتماع والتكاثر وكثرة الغذاء في الحيوانات ، وصنع ذلك بحسن الصورة التي للنساء التي حركت على سيلان المني . ٧ - وأجناس الحيوان كلها بعضها من بعض باختلاف وتكاثر المزاج : فما كان منها أكثر رطوبة كان انبعاثه إلى الماء ، ومنها ما يصير في الهواء ، وهي ما كان الجوهر الناري كثيراً فيها . وما كان منها متساوي الأجزاء فهو معتدل في المواضع كلها .

كم أجناس الحيوان وهل هي كلها حساسة ناطقة : ١ - أما أفلاطون وأرسطوطاليس فيريان أن أجناس الحيوان أربعة : فبها برية ، ومنها مائية ، [١٨ب] ومنها طيارة ، ومنها سمائية . وإنهما يقولان إن الكواكب حيوانات ، وإن العالم والإله حتى ناطق لا ميت . ٢ - وأما ديمقريطس > وأبيقرس < فانه يمنع السمائية . ٣ - وأما أنقساغورس فيرى أن لكل حيوان نطقاً فعلياً ^(١) يقوم مقام العقل ، وأما النطق الانفعالي ، الذي يسمى المترجم عن العقل ، فليس لها . ٤ - وأما بوثاغورس وأفلاطون فيريان أن النفس كلها ، حتى نفس البهائم ناطقة ، إلا أنها لا تفعل النطق باختلاف مزاج الأجسام ، ولأنه ليس لها عبارة كالذي يعرض في القروود والكلاب فانها تنطق ولكنها لا تتكلم . ٥ - وأما ديوجانس فيقول إن لها جزءاً من الجوهر العقلي ومن الهواء ، لكن من أجل > أن < بعضها تقوى عليه كثرة إلى الرطوبات صارت لا تفكر ولا تحس . لكن كون ذلك فيهم مثله في الذين بهم جنون ، والجزء المدبر ^(٢) تابع ذلك .

في كم من الزمان تتصور الحيوانات اذا كانت في البطن : ١ - أما أنباذقليس فيرى أن أول انطباع الصورة في الناس من السادس والثلاثين ، وأن الأعضاء تتم وتكمل في خمسين يوماً ناقصاً ^(٣) يوماً واحداً . ٢ - وأما أسقليبيادس ^(٤) فيرى أن الذكورة لما فيها من الحرارة يكون بيان الصورة فيها من اليوم السادس . والعشرين

(١) ص : نطق فعل .

(٢) ص : المدبر - وفيها تصحيف بقلب الحروف .

(٣) ص : ما نصه - وهو تحريف .

(٤) ص : اسقليداس .

وكثيراً ما يكون في ذلك في أبعد من هذا الزمان . وتم الأعضاء في خسين .
٣ - فأما في الإناث فان الصورة تتضح في شهرين ، وتم في أربعة أشهر لما فيها
من نقصان الحرارة . فأما الحيوانات التي لا نطق لها فان ذلك يختلف فيها على
قدر مزاج الاستقصات (١) .

من أي الاسطقسات كل واحد من الأجزاء الجنسية التي فينا : ١ - أنباذقليس
يرى أن اللحم يتولد من الأربعة الاستقصات إذا امتزجت على المساواة . وأما
العصب فان تولده من نار وأرض ، إذا امتزجا يكون ما فيه من الأرض ضعف
ما فيه من النار . وأما أظفار الحيوان فتولدها في الأعصاب إذا لاقت الهواء المحيط
وصلبت (٢) وبردت به . وأما العظام فتولدها من جزئين من الماء ومثله من
الأرض وأربعة أجزاء من النار إذا اجتمعت وامتزجت معاً . وأما العروق والدم
فيكون تولدها من ذوبان الدم وسيلانه من قبل اللطافة التي تحدث له بالدوبان .

كيف يبتدىء الإنسان بالكمال : (٣) ١ - ارقلطس والرواقيون يرون
الإنسان يبتدىء بالكمال في الأسبوع الثاني من سنه ، وهو الوقت الذي يبدأ فيه
من الزرع فان الأشجار عند ذلك تستكمل إذا حدث في توليد الزرع ؛ وقبل
ذلك تكون لاتامة ولا مدركة ولا مثمرة . ٢ - فالإنسان يستكمل في الأسبوع
الثاني من سنه إذا صار إليه (٤) الخير والشر والدهن والتعلم .

كيف النوم وهل هو موت النفس والبدن : ١ - ألقاؤون (٥) يرى أن النوم
يكون بانقباض الدم واجتماعه إلى العروق الحاملة ؛ والانتباه انبساط هذا الدم ؛
والموت عدم هذا الدم ألبتة . ٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن النوم يكون إذا بردت
الحرارة التي في الدم برداً معتدلاً ؛ فاذا بردت برداً تاماً كان عن ذلك الموت .
٣ - وأما ديوجانس فيرى أن النوم يكون إذا ذاب الدم وامتلاأت العروق وانجذب

(١) كذا بالناء !

(٢) من باب علم : ضد لان .

(٣) هذا الفصل ورد في نشرة دوبريرقم ٢٤ ، أما رقم ٢٣ فهو الفصل التالى .

(٤) ص : إليهم .

(٥) ص : القاؤون .

الروح فيها إلى الصدر والبطن ، ولذلك يكون الصدر في وقت النوم أكثر حرارة ، فان في الجوهر الهوائي كله من العروق شيئاً سيالاً^(١) . ٤ — وأما أفلاطن والرواقيون فيرون أن النوم يكون عند راحة الروح الحى عند استرخائه وسيلانه ، كما يعرض في الطين الذى يسترخى فيطيل لكنه يجتمع إلى الجزء الرئيس^(٢) الذى مكانه بين الحاجبين . وإذا كانت راحة الروح الحى تامة مستقصاة ، عند ذلك يكون الموت .

هل يكون النوم والموت للنفس والبدن : ١ — أما أرسطوطاليس فيرى أن النوم مشترك للنفس والبدن ، وأن علته الرطوبة التى تتبخر من الصدر إلى المواضع التى تلى الرأس من الغذاء المحتجى ، وأن بانعطاف هذا البخار تبرد حرارة القلب الغريزية برودةً يسيرة ؛ فاذا بردت هذه الحرارة برداً تاماً كان عن ذلك الموت . ٢ — وإن الموت للبدن وحده لا للنفس ، فانه لا موت لها . ٣ — وأما أنقساغورس فيرى أن النوم شيء مشترك يعم أفعال البدن ، وأن هذه الأفعال للبدن لا للنفس ، وأن للنفس موتاً^(٣) وهو مفارقتها البدن . ٣ — وأما لوقبس فيرى أن ذلك ليس > يكون إلا للبدن < ، وإنما يكون بتعب البدن فقط ، لكن ما يكون بامتزاج الجوهر اللطيف بمقدار كثير من الحرارة النفسانية ، والزيادة فيها علة الموت . وهذه انفعالات للبدن^(٤) ، لا للنفس . ٥ — وأما أنبا ذقليس فيرى أن الموت يكون عن مفارقة الجوهر النارى الذى بممازجته كانت الحيوانات . وعلى هذه الجهة يكون الموت مشتركاً للنفس والبدن . وأما النوم فانه يكون إذا لم تقع المفارقة ، لكن يكون النوم عند انعطاف الجوهر النارى .

كيف يربى^(٥) النبات وهل هو حيوان : ١ — أفلاطن وأنبا ذقليس

(١) ص : شيء سيال . على أن النص هنا فيه نقص أو اختلاف ترجمة ، إذ هو في اليونانى في نشرة دويهر : « فاذا فارق العنصر الهوائى كله العروق ، حدث عن ذلك الموت » .

(٢) ص : التيس — وهو تحريف أصلهناه وفقاً لرسمه بمعونة الأصل اليونانى .

(٣) ص : موت .

(٤) ص : البدن .

(٥) ص : يربى — أى ينمو ويزيد .

يريان أن النبات حيوان^(١) متنفسة ، ويستشهدون على ذلك من حركتها ومن امتداد أغصانها ، ومن أنها عند التحويل من أرض إلى أرض تميل وتسترخى ثم تنتصب — ويعنى تقوى — حتى يحتمل أن يعلق عليها أثقال^(٢) . ٢ — وأما أرسطوطاليس فيرى أنها متنفسة ، ولكنها ليست حيوانات ، لأن الحيوانات لها انبعاث^(٣) ولها حس ، ومنها ما له نطق . ٣ — وأما الرواقيون وأبيقرس فانهما يريان أنها ليست متنفسة ، لأن كل متنفسة^(٤) لها انبعاث ولها شهوة واشتياق ؛ وبعض الأنفس لها نطق . وأما النبات فان كونه بكون الشيء من تلقائه ، لا من نفس^(٥) . — ٤ — وأما أنباذقليس فيرى أن كون الأشجار قبل الحيوان ، وأن تنبثسهما من الأرض من قبيل انبساط الشمس ، ومن قبيل انفصال الليل من النهار وما بين الجوهريين من اعتدال المزاج كان أحدهما عند الآخر بقياس الذكر عند الأنثى ، [١٩] وأن النماء يكون بالحار الذى فى الأرض وبانقسامه فيها حتى كأنها أجزاء من الأرض ، كما أن الأجنة التى فى الرحم كأنها أجزاء الرحم . ٥ — وأن الثمار هى فصول ما فى النبات من الماء والنار وإن كان منها الجوهر النارى فيه قليلا إذا انفش^(٦) عنها بحرارة الصيف انتشرت أوراقها ، وما كان منها الرطوبة فيه كثيرة بدت طرية دائماً مثل شجرة الغار والزيتون والنخل وما أشبهه . ٦ — وأما اختلاف جواهر الكيموسات^(٧) فيها فمن قبل اختلاف الأرضين والأزمنة واختلاف المتشابهة الذى يغتذى منها كالذى يظهر من ذلك فى الكروم : فان الشراب الجيد منها لا يكون من اختلاف جواهرها ، لكن من اختلاف غذائها والتربة الغاذية لها .

فى الغذاء والنماء : ١ — أنقساغورس يرى أن الحيوانات تغتذى بالرطوبة

التي يجتذبها كل واحد من أعضائها بالرعى والاغتذاء ، وتنمى إذا كان ما يصير إليها من الغذاء كثيراً ، وتهرم وتذبل إذا كان ما ينحل عنها كثيراً ؛ وإن هؤلاء

(١) ص : الحيوان — وهى جمع : حى ، ولذلك قال : متنفسة .

(٢) ص : أثقالا .

(٣) أى : شهوة

(٤) ص : متنفس .

(٥) ص : يعيش — وهو تعريف .

(٦) بمعنى : تبخر .

(٧) $\chi\mu\mu\omega\gamma$ = وهى جمع كلمة $\chi\mu\mu\omega\varsigma$ (كيموس) أى العصارة .

الناس إذا قيسوا بالذين كانوا قبلُ كانت مرتبتهم عندهم مرتبة الأطفال .
٢ - وأما أنباذقليس فيرى أن الغذاء يكون بثبات الرطوبة وبقائها ، وأن النماء يكون بحضور الحرارة ، وأن الذبول يكون بنقصان المعنيين جميعاً (١) .

من أين يصير للحيوانات شهوات ولذات : ١ - أما أنباذقليس فيرى أن الشهوات تصير إلى الحيوانات عند نقصان الاسطقسات التي كونها عنها . وأما اللذات فانها من الرطوبة من حركات التربة المتشابهة في الجنس . وأما الأذى فمن قبل الأشياء المخالفة في اللمس والملاقة (٢) .

كيف تكون الحمى وهل هي توليد : ١ - ان إرسطراطيس (٣) يحدد الحمى هذا الحد : الحمى هي حركة الدم وانصبابه إلى أوعية الروح بغير اختيار مثل البحر الذي إذا لم تحركه بحركة كان ساكناً فإذا حركته شاع عاصفة على غير المجرى الطبيعي ، فعند ذلك يضطرب ويلتف (٤) ؛ وكذلك في البدن إذا تحرك الدم سال في أوعية الروح ؛ فإذا سخن أسخن البدن كله . وهو يرى في الحمى أنها توليد ، لأنها تكون عن الدم الذي يعرض في آلات الروح في الغذاء الذي يسيل إليها . ٢ - وأما ديوقلس فيرى أن الأشياء الظاهرية هي مناظر الأشياء الحقيقية . وقد يرى من الأشياء الظاهرة أن الحمى تكون عن سُحْرَاج أو دم حار عن العلة التي تسمى بوبون (٥) * فيجب إذا اضطراً أن يقول إن الحمى تكون من أشياء ، وإن خفيت ، فهي إما ورم وإما مدّة أو جسم آخر سخن . -

(١) هذه الفقرة يلاحظ عليها شيطان : الأول أن النص اليوناني في نشرق دوينر وتوختس يضع أنباذقليس مكان أنقساغورس في رقم ١ ؛ والثاني أن النص اليوناني في تلك النشرة ناقص وكل ما فيه في العبارة رقم ٢ هو : « أما أنقساغورس فيرى أن الغذاء ... » هكذا :

ومعنى هذا أن هاهنا لا كلاً يجب أن يؤخذ من النسخة العربية ... 2. Αναξαγόρας, τρέφονται μεν...

(٢) كذلك يوجد هنا نقص في النص اليوناني نشرة دوينر وهو يشمل ما في العربي : « ... فن قبل الأشياء المخالفة في اللمس والملاقة » . أما في نشرة توختس (ليبتسك سنة ١٨٧٣ ص ٣١٣) فلم تنقص غير كلمه واحدة : « الملاقة »

(٣) Erasistratus = وقد مرت ترجمته .

(٤) ص : يكيف - والتصحيح بمؤنة ما في اليوناني .

(٥) bubones = bouβών = بالفرنسية aine = في اللاتينية bubones .

وفي العربية : عانة أو دمل في العانة (الزهري ؟) .

(* *) هذه الفقرة كلها ناقصة في الأصل اليوناني نشرة دوينر وتوختس .

وأما اروفيلس^(١) فيبطل ذلك ، ويرى أن الورم الحار ليس يتقدم الحمى ، لكن الحمى تتقدمه ، وعلى هذا يكون في الأمر الأكثر ، وكثيراً ما يكون من غير أن يظهر بها سبب وتحدث عليها حركات الأمراض القديمة وتولد الأورام الحارة . *

في الصحة والمرض والشيخوخة : ١ — أما ألقماون^(٢) فيرى أن الصحة تكون عن مساواة قوى الرطب واليابس ، والبرد الحار ، والمزاج الحلو ، وباقي الكيفيات ؛ وأن غلبة بعضها على بعض يحدث أمراض ، لأن كل واحد إذا غلب بذاته كان مفسداً للآخر . ٢ — وأما اروفيلس فيرى أن الأمراض تكون أما من قبل العلة التي تسمى^(٤) لها فزيادة الحرارة والبرودة ؛ وأما من قبل الذي يسمى^(٥) فمن قبل زيادة الغذاء أو نقصانه ؛ وأما من قبل العلة التي تسمى^(٦) فيه فهي الدم أو في الدماغ ، لأن في هذين تكون مبادئ الأمراض ، وقد تكون كثير من العلل الخارجة أعني المنياء والصديد والمدة وما أشبه ذلك . وأما الصحة فهي اعتدال المزاج على تكييف ما . ٣ — وأما ديوقلس فيرى أن كثيراً من الأمراض تكون من قبل اختلاف الاسطقسات التي في البدن ومزاج الهواء . ٤ — وأما ارسسطراطيس^(٧) فيرى أن الأمراض تكون من زيادة الغذاء وقلة الهضم وفساد الغذاء ، وإن تطيب^(٨) البدن يكون باستعمال الكفاف من الغذاء . ٥ — وأما أصحاب الرواق والأطباء^(٩) فانهم متفقون على أن الشيخوخة تكون من نقصان الحرارة ، فالذين الحرارة في أبدانهم كثيرة تطول مدتهم في الشيخوخة . ٦ — وأسقليبيادس^(١٠) يقول إن الزوج يهرمون سريعاً في مقدار ثلاثين سنة ، لأن

(١) ص : اروفيلس — هو قطعاً Herophilus Herophilus وقد مر ذكره .

(٢) ص : اطفاور — وهو تحريف أصلحناء عن اليوناني :

(٣) « وأما اروفيلس فيرى » : ناقص في اليوناني نشرة دوبنر وتوغختس .

(٤) العلة التي تسمى لها = Causa a qua = ὑφ' ἧς

(٥) العلة التي تسمى = Causa ex qua = ἐξ ἧς

(٦) العلة التي تسمى فيها = Causa in qua = ἐν οἷς

(٧) ص : اسسطراطيس = Erasistratus

(٨) ص : صبيب — وقد أصلحناء بمعونة اليوناني .

(٩) الأطباء : لا توجد بنصها في اليوناني نشرة دوبنر وتوغختس ، ولكن تستخلص منه .

(١٠) ص : اسقسادس ، وهو تحريف وهو : Ἀσκληπιᾶδης Asclepiades

أبدانهم قد جاوزت مقدار اعتدال الحرارة والتهيت بالشمس . وأما الذين سكنوا البلد الذى يقال له < برطينيا ^(١) فيقول إنهم يهرمون فى مائة وعشرين سنة لأن أماكنهم باردة والحرارة الغريزية تلبث بها . ٧ — وأبدان الزنوج مخلخلة ، لأن الشمس قد خلخلتها . وأما الذين يسكنون فى الشمال فان أبدانهم متكاثفة صفيقة ^(٢) فلذلك تكون أطول زماناً .

تمت المقالة الخامسة

وبتمامها تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه — ببغداد ،
وذلك فى أوائل المحرم من سنة سبع وخمسين وخمسمائة هجرية
والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين

(١) = *βρετανία, Britannia* ، وهى البلاد البريطانية المعروفة (إنجلترا واسكتلندا وويلز) .
(٢) ص : صميفة — وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بحسب اليونانى ، وثوب صفيق : كثيف نسجه — والمعنى هنا : محكة ، متأسكة ، كثيفة .

تلخيص كتاب
الحاس والمحسوس لأرسطو

للقاضى
أبى الوليد ابن رشد

ص = مخطوط بنى جامع رقم ١١٧٩ من ورقة ١٥٥ إلى ٩٧ ب

بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يَسِّرْ بِرَحْمَتِكَ

المقالة الأولى من

كتاب الحاس والمحسوس لأرسطو

تلخيص القاضي أبي (١) الوليد ابن رشد
وهو ثلاث مقالات

قال : لما تكلم في كتاب الحيوان في أعضاء الحيوان وما يعرض لها ،
وتكلم بعد هذا في النفس وفي أجزائها الكلية - شرع ها هنا في الكلام في
القوى الجزئية منها ، وتميز (٢) العام منها لجميع الحيوان من الخاص . وبالحملة ،
فهو يفحص هنا عن القوى التي توجد للحيوان من جهة ما هو متنفس . ولما كانت
هذه القوى صنفين : صنفاً (٣) ينسب إلى جسد الحيوان من أجل وجود النفس له ،
مثل : الحس (٤) والحركة ، وصنفاً للنفس من أجل الجسد - وهذه أجناس :
منها النوم واليقظة ، ومنها الشباب والهرم ، ومنها الحياة والموت ، ومنها دخول
التنفّس وخروجه ، ومنها الصحة والمرض ، ومنها طول العمر وقصره . وقد كان
تكلم في الصنف [٥٥ ب] الأول منها في كتاب النفس كلاماً كلياً ؛ فابتدأ (٥)
ها هنا يتكلم فيها كلاماً جزئياً ، أعنى أنه يذكر من أسباب تلك القوى مثل ذلك
الكلام في كتاب النفس في القوة المحركة للحيوان في المكان : ما هي ؟ وكيف
تحرك ؟ - وبقي عليه ها هنا أن يقول ما هي الأعضاء والآلات التي بها تتم (٦)
هذه الحركة .

- | | |
|------------------|----------------------------|
| (١) ص : أبو . | (٢) ص : يميز . |
| (٣) ص : صنف . | (٤) ص : الحى . |
| (٥) ص : ابتداء . | (٦) ص : تتم - ويصح أيضاً . |

ثم إنه بعد ذلك يذكر الصنف الثاني من هذا القول . وهذا الصنف هو ضرورى فى وجود الحيوان : وذلك أن كل قوة منها تشتمل قوى كثيرة من قوى النفس ، وهى كالجنس لها ؛ ولذلك كانت أكثر ضرورية من الصنف الأول ، مثل النوم واليقظة : فإن النوم سكون جميع الحواس ، واليقظة هى حركاتها ، وكذلك الموت والحياة والهرم والشباب والصحة والمرض.والذى يُنسب لأرسطو فى بلادنا^(١) هذه من القول فى هذه الأشياء التى وعد فى صدر هذا الكتاب بالتكلم^(٢) فيها — إنما هى ثلاث مقالات فقط : (المقالة الأولى) يتكلم فيها فى القوى الجزئية التى فى الحاس والمحسوسات ؛ وبهذا الجزء لقب هذا الكتاب . و (المقالة الثانية) يتكلم فيها فى الذكر والفكر ، والنوم واليقظة ، والرويا . و (المقالة الثالثة) فى طول العمر وقصره .

فتكلم نحن أولاً فى هذه المقالات^(٣) الموجودة له على عادتنا . فان أنسا^(٤) الله فى العمر فسنكلم فى الأمور الأخر .

[٥٦] ولنبدأ بالقول فى الحاس والمحسوس . والكلام فى ذلك منحصر فى أربعة أقسام : منها معرفة ماهية هذه القوى ، وماهى جزء جزء منها ؛ ومعرفة الآلات التى بها يتم فعل هذه القوى ؛ ومنها معرفة مدركات هذه القوى وهى المحسوسات ؛ ومنها معرفة كيفية إدراك هذه القوى بهذه المحسوسات . — وهذه كلها قد تكلم فيها فى « كتاب النفس »^(٥) بكلام كلى . وهو يروم ها هنا أن يستوفى الكلام فى الأمور الجزئية الموجودة لها ، والخواص التى تختص بها هذه القوى فى أنفسها وفى حيوان حيوان ، والخواص التى تتضمن^(٦) ، ويعرف ما بقى من طبيعة المحسوسات ، فان هذا لم يتكلم فيه إلا بقول فى غاية الكلية . فنقول :
إن القوى الحسية : منها ما هى ضرورية فى وجود الحيوان ، ومنها ما هى موجودة لمكان الأفضل . وهذه كلها تختلف أيضاً فى الحيوان بالقوة والضعف . فأما التى وجدت فى الحيوان من أجل الضرورة فهى حاسة اللمس وحاسة الذوق .

(١) أى فى الأندلس . (٢) ص : فالتكلم .

(٣) ص : المقالة .

(٤) ص : فإن انشاء الله فى العمر — وهو تحريف واضح . يقال : « أنسا الله أجله وفى أجله » : أى : أخره .

(٥) المقالة الثانية ، الفصل الخامس ، ص ٤١ — ص ٤٤ من هذا الكتاب . (٦) غير واضحة فى المخطوط .

وأما التي وجدت من جهة الأفضل فحاسة السمع وحاسة البصر وحاسة الشم .
 وإنما كانت حاسة الذوق واللمس ضرورية في بقاء الحيوان لأنها بمنزلة الأشياء
 التي ترد بدنه من خارج إلى داخل ؛ وذلك أن بحاسة الذوق يميز الطعم الملائم
 من غير الملائم ، وبحاسة اللمس يميز الأشياء والأمور التي تفسد بدنه من خارج
 والتي تحفظه [٥٦ ب] وتناسبه . وأما الحواس الأخرى فليس فعلها تمييز (١) ما شأنه
 أن يرد (٢) البدن من خارج إلى داخل ، ولذلك لم تكن ضرورية (٣) في وجود
 الحيوان . وهذه القوى يشملها كلها أنه لا يتم فعلها إلا بآلة . وبخص قوة اللمس
 والذوق أنها لا تحتاج في فعلها إلى متوسط . وبخص الثلاث الباقية أنها تحتاج إلى
 المتوسط . فأما آلة القوى المبصرة فهي العين . وبخص هذه الآلة أن الغالب على
 تركيبها إنما هو الماء الذي هو الجسم الصفيق الشفاف . وإنما كانت آلتها بهذه
 الصفة لترتسم فيها صور محسوساتها ، كما ترتسم الصورة في المرآة . ولذلك كان
 الجزء الجليدي منها في غاية الصفاء والبياض . وضرورة هذه الآلة في إدراك هذه
 القوة بـين بنفسه . وإنما تفعل هذه (٤) الآلة فعلها إذا (٥) كانت على مزاجها
 الطبيعي دون أن يرد عليها ما يكدرها ويحركها . ولذلك من هاج غضبه واحمرت
 عيناه وصعدت الحرارة لرأسه فسد نظره ، وربما رأى الشيء الواحد شيئين
 لمكان الحركة التي تعرض للروح الباصر في حال الغضب . وذلك أن الجزء القابل
 للصورة من العين المتحركة يوجب بأن يرى الصورة صورتين . وذلك أنه إذا
 انتقل ذلك الجزء خلف (٦) جزء آخر ارتسمت الصورة في الجزء الثاني وأثرت لها
 فعل (٧) لم يمحَ بثان بعيد من الجزء الأول فتظهر الصورة الواحدة هنالك صورتين .
 ولكون [٥٧ ا] هذه الآلة - أعنى العين - إنما تفعل فعلها إذا كانت على اعتدال
 من مزاجها - عرض لها إذا بردت عن الأشياء التي من خارج برداً خارجاً عن
 المعتاد أن يضعف نظرها . ولذلك تُظَلِّمُ العَيْنُ في المواضع التي فيها ثلج كثير أو
 ماء كثير . ولهذا السبب تظهر آفاق البحار كدرة قليلة الضوء . وكذلك مواضع

(٢) ص : يرد .

(١) ص : تميز .

(٤) هذه : مكررة في المخطوط .

(٣) ص : ضرورية .

(٦) ص : خلفه .

(٥) ص : إذ .

(٧) فعل : مكررة .

الثلج . وإنما يحفظ طبيعة هذا الماء على ما هو - الهواء الذى من خارج لأن بينهما مناسبة طبيعية . فتنى هاجت حرارة العين أكثر مما ينبغى ضعف (١) نظرهما . وهذا الفعل من أفعال العين إنما هو للجزء البدنى المائى . ومزاج هذا الجزء هو السبب فى الرؤية التامة . وهذه العلة جعلت الأجفان للأعين الجيدة النظر ، أعنى لتحفظ مزاجها على تغير (٢) الأمور التى من خارج وتكديرها (٣) ، - بمنزلة الأعمدة للسيوف . ولهذا من كان جفناه أغلظ كان أقوى بصرًا للأشياء على بُعْدٍ ، لأن غلظ الأجفان يمنع تثوير (٤) ذلك الماء من الحر الذى من خارج ، وتجميده وتغليظه من البرد من خارج . ومن أجل هذا صار كثير (٥) من الحيوان ينظر إلى الأشياء على بُعْدٍ أكثر من نظر الإنسان لغلظ أجفانها . - وأما آلة السمع الخاصة به فهى الهواء المنبث فى الأذن . وكلما كان هذا الهواء أطف وأتم سكوناً ، كان فعله [٥٧ ب] أتم . وكذلك الشم هو الهواء المنبث فى الأنف . وأما آلة الذوق فهى اللسان ، وأما آلة اللمس فهى اللحم . ويخص آلات الحواس كلها أنه ليس فيها شئ بالفعل مما تدركه الآلة ، فإنها مركبة من الكيفيات التى تدركها ، ولذلك إنما تدرك منها الأمر الخاص ، وذلك لموضع اعتدالها . ومن أجل ذلك كلما كان اللحم أعدل ، كان أكثر إدراكاً للكيفيات البسيطة ، أعنى الحار والبارد والرطب واليابس . ولهذا كان الإنسان أجود الحيوان إدراكاً فى هذه الحاسة - ، وبخاصة لحم اليد منه ، أعنى لحم الكف وبخاصة السبابة من لحم الكف ، وهو دليل الذكاء فى الناس ، أعنى جودة حس اللمس . وأما اللسان فليس فيه طعم بالفعل ، ولذلك إذا انتشر فيه بعض الأخطا فى الأمراض فسد ذوقه . وكذلك الأمر فى آلات سائر الحواس . وقد أعطى السبب فى ذلك فى « كتاب النفس » .

ويخص آلات الثلاث قوى ، أعنى السمع والبصر والشم ، أنها منسوبة إلى البسائط : فالعين إلى الماء ، والسمع إلى الهواء ، والشم إلى الحار النارى

(١) ص : وضعف .

(٢) ص : تنهير - ويصح أيضاً .

(٣) ص : وتكديرها .

(٤) أى : جملة يهيج ويثور .

(٥) ص : كثيراً .

الدخاني ، ولذلك كانت المشمومات تشفى الدماغ ، أعنى لموضع برده وحرارة الحر الدخاني المشموم .

فقد قلنا في آلات هذه الحواس . فلنقل في المتوسطات الثلاث التي تحتاج إليها الحواس الثلاث وفي خواصها وفي لوازمها . والمتوسط الذي تستعمله (١) هذه الحواس إما هواء في الحيوان [٥٨ ا] البرى ، أو ماء في الحيوان المائي . والدلالة على حاجة هذه الحواس الثلاث إلى المتوسط أنها إذا وضعت محسوساتها على الحاسة لم تدركها ؛ وكذلك إذا قامت بينها وبين المحسوسات أجسام غليظة مما ليس يصلح أن يكون متوسطاً . وبالحملة ، فتظهر حاجة هذه الحواس وفعالها إلى المتوسط من قبل أنه متى فسد المتوسط فسد فعالها . ولهذا ينخص المتوسطات (٢) من جنس الآلات الخاصة بها ، أعنى أن يكون قابلاً للمحسوسات بنوع ما ، من نوع قبول الآلات . وسيظهر السبب في ذلك إذا تبينت طبيعة الحواس المختلطة بالمتوسطات . وينخص قوة البصر من هذه الآلات أنها تحتاج مع المتوسط إلى الضوء . والدليل على ذلك أنها لا تبصر في الظلمة . وإذا حدث في الهواء دخان أو بخار يعوق نفوذ الضوء فيه ضعفت الرؤية . ولهذا إذا غضب المرء وهاجت الحرارة في عينيه أظلم بصره لمكان البخار . وربما رأى الشيء الواحد — كما قلنا — شيئين . وليس الضوء شيئاً يؤخذ من طبيعتها ، وإنما يدخل عليها من خارج . ولو كان من نفس طبيعتها لأبصرت الأشياء في الظلمة . ولهذا يرى الذين يغمضون أعينهم : إذا فتحوها أن لا يروا الشيء على حقيقته إلا بعدما يستنير بصرهم . [٥٨ ب] وقد يعرض للبصر أنه يرى الشيء رؤية روحانية قبل أن يراه من خارج على الحالة التي هو عليها . وسنبين علة ذلك فيما بعد . وهذه الرؤية إنما تعترى المبصر في الأكثر في الظلمة وعند السكون . ومن خاصة هذا الإدراك أنه لا يكون جيداً إلا في الضوء المعتدل ، لا في الضوء الشديد ولا في القليل .

فقد بان من هذا أن الحواس الثلاث ينخصها أنها تدرك محسوساتها بمتوسط ، وأن البصر ينخصه — مع وجود المتوسط — حضور الجسم المضيء . وقد قيل في الضوء والمستضيء والإشفاف والمشف في « كتاب النفس » . وواجب أن تكون

(١) ص : تستعمل .

(٢) ص : المتوسطان .

الشبكة الداخلة من شبك العين تستير من الماء الذى فى العين ، كما يستير الماء من الهواء . إلا أن القوة الحساسة هى فى أفق هذه الشبكة مما يلى القحف ، لا مما يلى الهواء . ولذلك كانت هذه الشباك ، أعنى طبقات العين ، حافظة لقوة النفس ، لكونها متوسطة بينها وبين الهواء . وقد يدل على ضرورة الإبصار ووصول الضوء إلى هذه الشباك أن الإنسان إذا أصابته ضربة على جفنه أظلمت عيناه^(١) دفعة وانطفأ ذلك الضوء الذى كان فى عينيه دفعة ، كما ينطفئ المصباح ، ولم يبصر شيئاً . وستبين هذه الأشياء إذا تبينت كيفية إدراك هذه الحواس ، فان هناك تظهر الأسباب التى^(٢) اضطرت إلى هذه الأشياء التى من خارج فى [١٥٩] هذه الحواس الثلاث .

وإذ قد تبينت خواص هذه القوى فى الآلات والمتوسطات فلنقل فى المحسوسات الخاصة بهذه القوى . وقد قيل فى « كتاب النفس » فى هذه المحسوسات قول كلى . والكلام فيها ها هنا أقرب إلى الجزئى كما يقول أرسطو . فنقول إنه قد قيل هنالك إن المحسوسات الخاصة بالإبصار : هى الألوان ، وبالسَّمْع : الأصوات وبالشَّم : الروائح ، وبالدُّوق : الطعوم ، وبالمس : الملموسات . والذى يغنى عن القول فيها هو تقريب طبائعها . فنقول :

إنه لما كانت الأسطقسات تختلف بكثرة التشفيف وقلته كالهواء والماء ، وكان المُشَفُّ من شأنه أن يقبل الضوء ويستكمل به ، فاذا قبل المُشَفُّ الضوء واتحد به تولد عن ذلك ألوان مختلفة بحسب قوة الضوء وضعفه وكثرة التشفيف وقلته . وذلك ظاهر من الألوان المختلفة التى تحدث عند اتحاد ضوء^(٣) الشمس بالغيم والسحاب ، فانه من البين أن تلك^(٤) الألوان إنما تحدث عن بياض الضوء وسواد السحاب من الألوان التى تحدث عن قوس قزح وغير ذلك . فواجب أن يكون اللون إنما يحدث عند امتزاج الجسم المضيء مع الشفاف ، وكانت جميع المركبات إنما تتولد عن الأسطقسات الأربع ، وكان المشف من الأسطقسات هو الماء والهواء ، والمضيء منها هو [٥٩ ب] النار . وذلك أيضاً إذا تشبث

(١) ص : هنية .

(٢) ص : الذى .

(٣) ص : الضوء .

(٤) ص : ذلك .

بغيرها كان واجباً أن تكون الألوان مركبة من هاتين الطبيعتين ، أعنى طبيعة المشف وطبيعة النير ؛ وأن يكون الفاعل لاختلافهما إنما هو اختلاف هاتين الطبيعتين فى الكمية والكيفية . فاللون الأبيض يتولد عن امتزاج النار الصافية مع الأسطقس الذى فى غاية التشفيف ، وهو الهواء . واللون الأسود يتولد عن النار الكدرة التى تمزج مع أقل الأسطقسات شفيفاً ، وهى الأرض . والألوان المتوسطة بين الأبيض والأسود تتولد عن اختلاف هذين الشئين بالأقل والأكثر ، أعنى اختلاف الجسم المشف والغير مشف . ولذلك كان اللون الأبيض والأسود هما اسطقسا الألوان . وإذا كان ظاهراً من اللون ، وكان اللون إنما يكون فى سطح جسم محدود — وبهذا يفرق اللون من الضوء — فان الضوء هو كمال المشف الغير محدود . وليس اللون شيئاً يحدث فى المركب عن بخار الأجزاء الصغار الشفافة التى فى الأسطقسات ، كما يرى ذلك قوم : فانه ليس يحدث عن الأسطقسات شىء على جهة التجاور ، على ما تبين فى كتاب « الكون » ؛ وإنما يحدث ما يحدث عنها على جهة الامتزاج . ولكون الضوء إنما يكون فى جسد شفاف ، كان آل فيثاغورس يعتقدون أن تولد الضوء ليس يوجد للأجسام المنيرة بذاتها إلا عند اتحاد الضوء بجسد آخر . والفرق [١٦٠] بين النار والأجسام السماوية فى ذلك بـين . وبما قيل فى ماهية اللون يبين أن اللون يقبله الهواء أولاً ثم يوصله إلى البصر من جهة ما هو شفاف مضىء . والدليل على أن الهواء يتأثر عن اللون ويقبله ما يظهر من تلون الشىء الواحد بعينه بحسب ما يمر به من السحاب المضىء وربما أضاءات الحيطان والشخوص من الألوان التى تمر بها من السحاب — مثال ذلك أنه إذا مرت السحاب بالنبات الأخضر ، كثيراً ما تتلون الحيطان والأرض بلون ذلك النبات .

فقد بان من هذا أن الألوان إنما تحدث عن امتزاج النار مع الأجسام المشفة ، وأن الضوء هو السبب فى توصيل الألوان إلى البصر ، بل وفى وجودها . وأقول أيضاً : كما أن اللون الأبيض المتولد عن الامتزاج أخس من لون الضوء إذ(١) كان متولداً عنه — كذلك أيضاً سائر الألوان أخس من اللون الأبيض

(١) ص : انه .

والأسود ، إذ كانت متولدة عنهما . ولما كانت الألوان إنما تتولد عن الأبيض والأسود ، كان اختلافهما بالأقل والأكثر اختلافاً متفنناً غير متناه من جهة المادة ، ووجب^(١) أن تكون الألوان غير متناهية في الطبيعة ، فانه كلما توهم النطق الباطن فيها نوعاً من الامتزاج أبرزته^(٢) وإن كان النطق الخارج مما لا يقدر أن يعبر عن ذلك القدر ؛ ولهذا [٦٠ ب] كانت الصناعة في هذا المعنى كما يقول أرسطو مقصورة عن الطبيعة ، فان الصناعة إنما تبرز من مقادير الألوان التي في النطق الباطن ما قدر النطق الخارج أن يعبر عنه . وأما الطبيعة فانها تبرز كل ما كان في النطق الباطن الروحاني ، ولهذا كانت أشرف من الصناعة وكان شرف الصانع إنما هو في جودة تشبيهه بالطبيعة بحسب الممكن . وأيضاً فان الباطن الروحاني الذي عنه تفعل الطبيعة ما تفعله وتبرز ما تبرزه ليس له شيء فوق الطبيعة عن إدراك ما يلقي إليها من ذلك ، كالحال في النطق الروحاني الباطن الذي عنه يفعل الصانع ، فان النفس البهيمية الموجودة في الحيوان ليست تعرف أفعالا^(٣) بل تفرح وتلتذ بما تبرزه الطبيعة من الألوان والأصوات لأنها موجودة في النفس البهيمية بالقوة ، فاذا أبرزتها الطبيعة سُرَّت بها النفس البهيمية وفرحت بادراكها . — وأما النطق الباطن الذي عنه تفعل الصناعة فانه لا تعرفه النفس البهيمية ، ولذلك لا يدرك الصانع مما يلقي إليه النطق الروحاني إلا آثاراً وأعراضاً بعيدة من الأشياء التي تلقى الطبيعة . ولذلك كانت الأمور المتقدمة في المعرفة عند الصانع متأخرة في الوجود بعكس ما عليه الأمر عند الطبيعة . وأيضاً فان الصانع خارج [٦١ أ] الشيء ، والطبيعة داخل الشيء . فهذه الأشياء^(٤) التي بها افرقت الصناعة من الطبيعة . ولذلك كانت الألوان والأصباغ التي في النطق الباطن تكاد أن تكون غير متناهية . ولذلك قد تظهر الطبيعة من الألوان والأصباغ ما يعجز الصباغون عن كنهه . وذلك أن الصناعة لما كانت إنما تتقبل الطبيعة وتصير إلى التقدم عندها من المتأخر ، لم تدرك من تلك المراتب التي عند الطبيعة إلا مراتب جليلة ، أعني شديدة التباعد بعضها من بعض ، وبين تلك المراتب عند الطبيعة مراتب

(١) بغير واو العطف في المخطوط . (٢) ص : أبدرته .

(٣) ص : أفعال . (٤) ص : الشيء .

كثيرة . — فقد بان من هذا لم كان وجود الألوان في الطبيعة غير وجودها في الصناعة.

فأما الأصوات فقد قيل في « كتاب النفس » فيها .

وأما المشمومات ، وهى ذوات الروائح والطعوم ، فينبغى أن نقول فيها قولاً مفصلاً ، فنقول : إنه من البين أنه ليس لواحد من الأسطقسات طعم ولا رائحة ، وأن الطعم والرائحة إنما يوجدان للممتزج من جهة ما هو ممتزج . ولما كان كل ممتزج إنما صورته منسوبة إلى غلبة كيفيتين من الكيفيات الأربع عليه ، فيجب أن ننظر إلى أى الكيفيات ينبغى أن ينسب الطعم في الجسم ذى الطعم ، فنقول : إنه لما كان الذوق غذاء للحيوان ، وكان الغذاء من شأنه أن يكون [٦١ب] شبيهاً بالحيوان ، وكان بدن الحيوان منسوباً إلى غلبة الحرارة والرطوبة عليه — وجب أن يكون الطعم منسوباً إلى الحرارة والرطوبة . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن طبيعة الرطب ، الذى هو الماء ، أشد مناسبة للحيوان من طبيعة الأرض . وقد يدل على أن الرطوبة هى سبب الطعم الممتزج . إلا أن الأشياء المطعومة : منها مطعومة بالقوة ، ومنها بالفعل . وأما التى بالفعل فهى المطعومة بالقوة ، وإنما تكون مطعومة بالفعل إذا صارت رطبة بالفعل كالمالح وما أشبهه ، فانه لا يتطعم إلا أن ينحل بترطيب . وإذا كان ذلك كذلك ، فالطعم إنما يحدث ضرورة عن اختلاط الجزء اليابس بالجزء الرطب إذا نضج عن الحرارة نضجاً ما . — وأصناف الطعوم إنما تختلف باختلاف هذين الشيتين في القلة والكثرة : فالخلاوة منسوبة إلى الحرارة .
 > والمرارة < منسوبة (١) بالإضافة إلى رطوبة الخلاوة . وما بين هذين من الطعوم متولد من هذين الطعمين ، كما تتولد الألوان عن الأبيض والأسود .

وأما الروائح فيظهر من أمرها أن هيولها هى الطعم المتولد عن مخالطة اليبوسة للرطوبة . وذلك أنه يظهر بالاستقراء أن كل ما له رائحة فله طعم . إلا أن الروائح ، لما كانت من جنس الأبخرة الدخانية ، وبهذه الجهة كان الهواء حاملاً

(١) ص : إلى الحرارة منسوباً بالإضافة ...

لها - كانت منسوبة إلى الحرارة واليبوسة المتولدة عن اليبوسة [٦٢] المختلطة بالרטوبة ذات الطعم من جهة ما هي ذات طعم .
وقد يشهد أن طبيعة المشمومات طبيعة الدخان أن كثيراً من الأشياء ليس لها رائحة ، فاذا أدنيت^(١) من النار كان لها رائحة . وبهذه الجهة كان الإنسان له خاصية في إدراك روائح الأشياء بالفرك باليد^(٢) ؛ وذلك أن هذه الآلة بحرارتها وبنيتها من شأنها أن تثير هذا الجوهر من الشيء ذى الرائحة^(٣) . ولذلك يشبه أن يكون الإنسان أجود تفصيلاً في إدراك فصول محسوسات الشم من سائر الحيوان ؛ وكثير^(٤) من سائر الحيوان أقوى منه إدراكاً للروائح على البعد .

فقد قلنا في خواص آلات هذه الحواس واستوفينا القول في طبيعة محسوساتها .
فينبغي أن نستوفى القول في كيفية إدراكها ، فان ذلك إنما قيل في « كتاب النفس » قولاً^(٥) كلياً .

فنقول : إن الآراء التي كانت للقدماء في كيفية إدراك النفس محسوساتها أربعة : أحدها رأى من كان يعتقد أن صور المحسوسات في النفس بالفعل وأنها ليست تستفيد منها من خارج ، وإنما الصور التي من خارج منتبهة ومذكّرة بما عندها منها . وهذا هو رأى أفلاطون ، أو قريب منه . - والثاني رأى من كان يقول < إنه ليس في النفس شيء >^(٦) [٦٢ ب] من المحسوسات بالفعل ، وإنما تستفيد منها من خارج ، وهؤلاء انقسموا فرقتين : فرقة رأت أن^(٧) استفادتها الصور التي من خارج واستكمالها بها استفادة جسمانية لا روحانية ، ومعنى ذلك أنه يكون وجودها بالنفس على الحالة التي هي عليها خارج النفس ؛ وفرقة رأت

(١) أى : قربت .

(٢) ص : بالقول بالسد (١) - والصواب ما أثبتناه ، كما ورد في تلخيص ابن رشد « لكتاب النفس » فقد ورد : « ... كما يظهر ذلك بالشم من أجزء كثير من ذوات الروائح ، أعنى أنها إنما تشم عندما تفرك باليد أو تلقى في النار ... » (ص ٣٤ . طبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٦ هـ = سنة ١٩٤٧) .

(٣) ص : ذى الطعم - وهو خطأ ، لأن الكلام عن استخراج الروائح من الأشياء الكامنة فيها .

(٤) ص : كثيراً . (٥) ص : قول كل .

(٦) ص : شيئاً . (٧) ص : فرقة رأى استفادتها الصور ...

أن إدراكها الأشياء التي من خارج واستفادتها استفادةً روحانية ، وهؤلاء انقسموا طائفتين : فطائفة رأت أنها لا تحتاج في إدراكها إلى متوسط وإنما تدرك النفس محسوساتها الخارجة بأن تتحرك إليها وتلقى ذاتها عليها — وهؤلاء هم الذين كانوا يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين إلى الشيء المنظور إليه ؛ وطائفة ثانية رأت أن النفس إنما تقبل محسوساتها بواسطة قبول المتوسطات لها ، وذلك بأن تقبلها أولاً المتوسطات حتى توصلها إلى الحس المشترك ، وسواء كان المتوسط آلة جسمانية^(١) من خارج . والذين قالوا إن النفس لا تحتاج إلى المتوسط حكى أرسطو عنهم حجتين : إحداهما أنها لو كانت تقبل ذلك بمتوسط ولا تكون هي المتحركة إلى المحسوسات ، لما احتاجت النفس إلى الحركة الشديدة والاحتياز^(٢) عند الإحساس بالمحسوس . والحجة الثانية أنه لو كانت الصور تأتي بمتوسطات ، لما كانت النفس تقدر أن تقبل من الصور إلا بقدر ما يؤدي [١٦٣] إليها المتوسط . وأما الذين قالوا بخروج الأشعة من العين فلهم حجج مقنعة ، وأقواها ما يضعه صاحب علم المناظر من أن أسباب الرؤية وما يعرض عنها وهي الخطوط الشعاعية المنكسرة أو المتقطعة ، وما يضعه من أن الإبصار إنما يكون بشكل صنوبري مخروط يخرج من العين وينتهي إلى المبصرات — فظن هؤلاء أن هذه الخطوط والأشكال المؤثرة في الإبصار لا يمكن أن ترتسم إلا في جسم يخرج من العين وهو الشعاع .

ونحن نقول : أما أن الرؤية وما يعرض فيها لا يتم إعطاء أسباب ذلك إلا بتوهم هذه الخطوط والشكل الصنوبري — فصحيح ؛ لكن نقول إن هذه الأبعاد ليس الحامل لها ولا الموضوع شيئاً^(٣) غير المتوسط وهو الجسم الشفاف : فان من شأن هذا الجسم أن يقبل الضوء واللون ، بهذا النوع من القبول. وسنعدد ما يلزم هذا الرأي من المحالات التي عددها أرسطو . — فراجع إلى حيث كنا فنقول : أما من زعم أن صور المحسوسات موجودة بالنفس بالفعل ، وأنها إنما تحتاج إلى المحسوسات من خارج ليتذكر وينتبه فقط — فقد يدل على بطلانه

(٢) بالخاء المعجمة في المخطوط .

(١) ص : جسم .

(٣) ص : شيء .

أنه لو كانت هذه الصور موجودة لها بالفعل لما احتاجت إلى الصور التي من خارج في حصول العلم بها ، ولكن يحصل لها العلم بمحسوساتها قبل أن تحس بالأمور [٦٣ ب] التي من خارج ، ولكانت إذا شاءت أن تحس محسوساً ألفت^(١) عنها شعاعها من ذاتها فأدركته . وأيضاً لو كان الأمر هكذا ، لكانت هذه الآلات باطلاً وعبثاً ، والطبيعة لا تصنع^(٢) باطلاً .

وأما من رأى صور المحسوسات تنطبع في النفس انطباعاً جسيماً ، فقد يدل على بطلانه أن النفس تقبل صور المتضادات معاً ، والأجسام ليس يمكن فيها ذلك ؛ وليس تلقى هذه للنفس فقط ، بل وللمتوسطات : فانه يظهر أن يجرى واحد من الهواء يقبل الناظر اللونين المتضادين إذا نظر شخصين أحدهما أبيض والآخر أسود . وأيضاً فإن كون الأجسام العظام مدركة للبصر بالحدة على صغرها حتى إنها تدرك نصف الكرة من العالم — دليل^(٣) على أن الألوان وما يتبعها ليست تحل فيها حلولاً جسيماً بل حلولاً روحانياً ، ولذلك يقول : إن هذه الحواس إنما تدرك معاني المحسوسات مجردة من الهيولى : فتدرك معاني اللون مجرداً من الهيولى ، وكذلك تدرك معنى المشموم والمطعم وسائر المحسوسات .

وإذ قد تبين أن هذا الإدراك روحاني^(٤) ، فيقال لمن أنكر أن يكون إدراك المحسوس بمتوسط : إن المعاني التي تدركها النفس إدراكاً روحانياً منها جزئى [١٦٤] وهى المحسوسات ، ومنها كلية وهى المعقولات . ولا يخلو هذان الصنفان من المعاني أن يكون إدراك النفس لها^(٥) بجهة واحدة من الجهات الروحانية ، أو بجهتين . ولو كانت بجهة واحدة لكانت المعاني الكلية والجزئية واحدة — وذلك مستحيل . وإذا كان هذا هكذا ، فهى تدرك المعاني الكلية بجهة ، والجزئية بجهة . أما المعاني الكلية فتدركها إدراكاً غير مشارك لمادة أصلاً ، ولذلك لا يحتاج فيها إلى متوسط . وأما المعاني الجزئية فتدركها بأمور مناسبة للأمور الجزئية ، وهى المتوسطات ؛ ولولا ذلك لكانت المعاني التي تدرك كلية لا جزئية

(١) ص : لقت . (٢) ص : تضع .

(٣) خبر « إن » ، واسمها : « كون ... » .

(٤) ص : الروحاني . أو يكون النص : تبين أن^١ (= وجود) هذا الإدراك الروحاني ... ؟

(٥) ص : لها .

وكان وجود الصورة في المتوسطات هو بضرب متوسط بين الروحانية والجسمانية ، وذلك أن وجود الصور خارج النفس جسماني محض ، ووجودها في النفس روحاني محض ، ووجودها في المتوسط متوسط ، وأعني بـ « المتوسط » هاهنا آلات الحواس والأمور التي من خارج في الحواس التي تحتاج إلى ذلك . فالآلات بالجملة إنما احتاجت إليها الحواس لكون إدراكها شيئاً روحانياً ، فان الروحاني الكلي لا يحتاج [٦٤ ب] إلى هذه الآلات . — ظهر من هذا القول أن كون هذه الصور التي في النفس روحانية جزئية هو السبب الذي اضطّر أن يكون هذا الإدراك بمتوسط . وبحقٍّ ما كان ذلك كذلك ، فان الطبيعة من شأنها أن تسير من الوجود المقابل إلى مقابله بمسيرها أولاً إلى المتوسط . وليس يمكن أن يقال الروحاني من الجسماني إلا بمتوسط . ولذلك كلما كانت هذه المتوسطات ألطف ، كان الإدراك أتم وأفضل . وأما قول من قال إنه لو أدركت النفس بمتوسط ، لكانت إنما تقبل من ذلك بقدر المتوسط ، أعني إن كان صغيراً قبلته صغيراً ، وإن كان كبيراً قبلته كبيراً ، فان هذا إنما يلزم في الإدراك الجسماني لا الروحاني .

وأرسطو يبطل قول من قال إن القوة المبصرة تمتد من العين حتى تصل إلى الشيء المنظور فيه — بحجج : منها (١) : إن كان ما يجب بحسب هذا الرأي أن ينظر البصر إلى الأشياء في الظلمة كما ينظر إليها في الضوء ؛ وإن من يقول بامتداد الأشعة لا يحتاج البصر عنده إلى المتوسط ولا إلى الضوء .

ومنها (٢) : أنه لو كانت قوة النفس ، أعني الجنس المشترك ، هو الذي يمتد إلى الأشياء حتى يحسها لم يحتج إلى الشباك التي في العين ، أعني الطبقات ، ولما كان يجب أن يدخل على هذه القوة فساد [٦٥ ا] إذا تعطلت منها شبكة .

الحجة الثالثة منها : لو كانت النفس تمتد حتى تلقى المحسوس ، لكان إدراكها لجميع المبصرات واحداً : النائية والقريبة . وبالجملة ، من يقول بالأشعة الخارجة من العين فلا بد (٣) له من أحد أمرين : أحدهما إما أن يضع (٤)

(١) عند هذا الموضع في الهامش : الحجة الأولى .

(٢) عند هذا الموضع في الهامش : الحجة الثانية .

(٣) ص : فلا يدركه من ...

(٤) يضع : يفترض .

هذه الأشعة أجساماً (١) ، وإما أن يضعها أشعة نورية غير أجسام . فان وضعها أجساماً لزمه أن يكون إبصار الأشياء في زمان ، وبخاصة إذا بعد المبصر . فانه قد تبين أن كل متحرك في زمان يتحرك . وأيضاً فان النفس المبصرة يجب أن تكون مرتبة في هذا الجسم ، وليس في الحيوان جسمي هو موضوع للنفس إلا الحرارة الغريزية . ولو فارقت مقدار فتر (٢) لتبددت . وأما إن كان الخارج من العين ضوءاً لا جسماً ، فلسنا نقدر أن نقول إن النفس مرتبة في ذلك الضوء ، فان موضوع النفس جوهر لا عرض . وإذا لم تكن النفس موضوعة في ذلك ، وكانت إنما هي موضوعة داخل العين ، فعلى أى جهة تدرك المحسوسات وهي غير مماسة لها ؟ فان كل فعل وانفعال إنما يكون بماسة وتحريك الواسطة للمتحرك الأخير بالماسة . ولا بد ضرورة من أن يعرض لآلة هذه القوة محسوسها أن يكون أحدهما محركاً ، والآخر متحركاً . فان فرضنا أن الخارج من العين إنما هو لاجسم لم نجد بداً من أن نقول [٦٥ ب] بالمتوسط ، وإلا لم نصل ضرورة بحركة المحسوس إلى الحس ، ولم تكن ضرورة بين هذا القول وقولنا إن الرؤية إنما تتم بمتوسط وضوء . إلا أن الضوء عندنا ليس من نفس العين ، بل من خارج . وهذا شيء لا يقولونه ؛ ولو قالوه لزمهم أن يبصروا في الظلام . وإنما غلطهم أنهم رأوا هذا الروح الذى به يكون الإبصار مناسباً للضوء ، فاعتقدوا فيه أنه ضوء ، مع أنهم كانوا يعتقدون في الضوء أنه جسم .

أما جالينوس فقد بلغ من غلظه في هذا المعنى أن ظن أن الهواء حساس .

وإذا قد تبين كيف إدراك النفس بالقول الكلى ، فلننظر كيف يترتب هذا الإدراك بمتوسط في الخواص الثلاث التى تدرك بمتوسط فنقول : إن الهواء ، بتوسط الضوء ، يقبل صور الأجسام أولاً ثم يورديها إلى الشبكة الخارجة ، وتؤديها الشبكة الخارجة إلى سائر الشباك حتى تتأدى الحركة إلى الشبكة الأخيرة التى الحس المشترك موضوع خلفها ، فتدرك صورة الشيء ؛ وفى وسط هذه

(١) ص : أجسام .

(٢) الفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما .

الشباك الشبكة البردية وهى كالمرآة ، وتؤديها إلى الماء ، لأن طبيعتها مشتركة من هاتين الطبيعتين . والماء الذى يقول أرسطو إنه خلف الرطوبة البردية [١٦٦] هو الذى يسميه جالينوس الرطوبة الزجاجية فيما أحسب . وهذه الطبقة هى آخر طبقات العين ، ومنها ينظر الحس المشترك إلى الصورة . وإذا قبلها الحس المشترك أداها إلى المصور ، وهو القوة المتخيلة ، فيقبلها المصور أكثر روحانية ، فتكون هذه الصورة فى الرتبة الثالثة من الروحانية . فتكون ها هنا للصور ثلاث مراتب : المرتبة الأولى جسمانية ؛ ثم تليها المرتبة التى فى الحس المشترك ، وهى روحانية ؛ ثم الثالثة وهى التى فى القوة المتخيلة ، وهى أتم روحانية . ولكونها أتم روحانية من التى فى الحس المشترك لم تحتج القوة المتخيلة فى إحضارها إلى حضور المحسوس خارجاً ، بخلاف الأمر فى قوة الحس . والمصور إنما ينظر إلى تلك الصورة وينزع مثالها ومعناها بعد سكون شديد .

ومثال مراتب هذه الصورة فى هذه القوى وتنقلها من مرتبة إلى مرتبة ألطف منها ، كما يقول أرسطو ، مثال من أخذ مرآة ذات وجهين فنظر فى أحد وجهيهما وصير الوجه الثانى منها مما يلى الماء وكانت المرآة رقيقة شفافة صافية ، فانه لهذا الناظر أن تنطبع صورته أولاً فى المرآة ، ثم تنطبع من المرآة فى الماء . وإن نظر أحد إلى الوجه الثانى من المرآة [٦٦ ب] ، أعنى الوجه الذى يلى الماء رأى تلك الصورة بعينها قد انطبعت مرة ثالثة فى المرآة . فصورة الإنسان الناظر هى مثال المحسوس ، والمرآة هى مثال الهواء المتوسط ، والماء هو مثال العين ، ومثال انطباعها فى الوجه الثانى من المرآة هى القوة الحساسة ، ومثال الإنسان المدرك مثال القوة المتخيلة . فاذا لم ينظر الناظر فى هذه المرآة اضمحلت الصورة منها واضمحلت من الماء ، ويبقى الناظر فى الوجه الثانى من المرآة يتوهم الصورة . وهذا هو شأن القوة المتخيلة مع الصورة التى فى الحس المشترك فانه إذا غاب المحسوس غابت صورته عن الحس المشترك وبقيت الصورة المتخيلة متوهمه .

فقد بان من هذا أن رسم الصورة إنما يراه^(١) الحس المشترك بتوسط العين ، والعين بتوسط الهواء ، ويراه فى الرطوبة المائية التى فى العين بتوسط

(١) ص : يراها .

البردية بين الماء الذى فى العين والهواء الذى من خارج والرطوبة المائية التى يسميها جالينوس بالزجاجية .

فقد تبين من هذا كيف يكون الإبصار بالمتوسطات .

وأما كيف يكون الشم بتوسط الهواء والماء ، فان ذلك يكون بما فى الهواء من الاستعداد لقبوله للجسم الدخانى المشموم وما فى الماء أيضاً من ذلك . وذلك أن من [١٦٧] شأن هذه الأسطوانات أن يؤدى بعضها إلى بعض الأبخرة المتولدة ، للمجانسة التى بينها : فالأرض تؤدى البخار اليابس إلى الماء ، والماء يقبله لمشاكلته له فى الرطوبة ، والهواء يؤدى إلى النار للمشاركة التى بينهما فى الحرارة .

وأما كيف يؤدى الهواء الصوت ، فقد قيل فى « كتاب النفس » .

وأما خصوصية إدراك هذه الحواس الخمس فى الحيوان ، فانها ليست على جهة واحدة . وذلك أنها فى الإنسان تدرك فصول الأشياء ومعانيها الخاصة ، وهى التى تنزل من الشئ المحسوس منزلة اللب من الثمرة . وفى الحيوان ، إنما تدرك الأمور التى من خارج ، وهى نسبتها إلى الأشياء نسبة القشر إلى اللب من الثمرة . والدلالة على ذلك أن البهائم لا تتحرك عن هذه الحواس حركة الإنسان عنها ، فان الإنسان يطرب عند سماع الألحان ولا تطرب البهائم ، إلا إن قيل ذلك باشتراك الاسم . وكذلك يتحرك الإنسان عن رؤية الأشكال والأصباغ حركة لا تتحركها البهائم . وكذلك الأمر فى أصناف المطاعم والمشروبات ، وإن كانت مشاركة البهائم فى هذا أكثر لمكان جسمانيتهما . وكذلك الأمر أيضاً فى قوة اللمس فان ليد الإنسان فى ذلك خاصية ليست لغيره : فالإنسان يستدل [١٦٧ ب] بالشم على الطعم الموافق والضار ؛ ويتداوى بالمشروبات كما يتداوى بالمطعمات . وإنما كانت المشروبات سبباً للبرء من أمراض الرأس ، لأن الرأس بارد رطب ، والمشموم فى أكثر الأمر حار يابس .

والسمع فى الإنسان هو الطريق إلى التعلم ، لأن التعلم إنما يكون بالكلام ، والكلام إنما يتأدى إليه من طريق السمع . إلا أن فهم دلالة الألفاظ ليس هو للسمع ، وإنما هو للعقل .

وكل حاسة من هذه الحواس في الإنسان هي الطريق إلى المعقولات الأول
الخاصة له في ذلك الجنس ، وبخاصة السمع والبصر . ولهذا يقول أرسطو إن
الذين لم يعدوا هاتين الحاستين هم أكثر عقلا وأجود إدراكاً .
فهذه هي جمل الأشياء التي في هذه المقالة على أكثر ما أمكننا من الإيجاز .
وأما ما يذكر في آخر هذه المقالة من إعطاء السبب في جودة قوة الذكر وضعفها
فالموضع اللائق به هو عند الكلام في المقالة الثانية في القوة الذاكرة .

تمت المقالة الأولى من « كتاب الحاس والمحسوس »
والحمد لله رب العالمين

[٦٨ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك

المقالة الثانية من كتاب « الحاس والمحسوس » لارسطو

تلخيص القاضي أبي الوليد بن رشد ، رضى الله عنهم !

يبتدىء بالفحص في هذه المقالة عن الذكر والتذكر . وهو أولاً يطلب الرسم الذى به يفترق هذا الإدراك من سائر إدراكات النفس ؛ ثم يطلب لأى قوة هو من قوى النفس ، وبمشاركة أى قوة يكون فى الحيوان الذى يذكر ؛ ثم يبين كيف يكون الذكر والتذكر .

وأما مرتبة هذه القوة من قوى النفس ، ولم كان بعض الناس جيد الذكر ردىء الحفظ ، وبعضهم بالعكس - إلى سائر لوازم (١) هذه القوى وما يعرض لها فنقول :

إن الأشياء المدركة لنا : إما أن تكون فى الآن والزمان الواقف مثل مدركات الحس ، وإما أن تكون متوقعة فى الزمان المستقبل ، وهذه هى الأمور المظنونة ؛ وإما أن تكون مدركة فى الزمان الماضى . وبين أن الذكر إنما يكون فى هذه ، فأننا لسنا نسمى ذكراً ما حصلت معرفته لنا الآن ، ولا مما يتوقع وجوده ، وإنما يذكر المرء ما قد حصلت له المعرفة به من (٢) قبل فى الزمان الماضى . [٦٩ أ] فالذكر هو استرجاع فى الزمان الحاضر للمعنى الذى كان مدركاً فى الزمان الماضى . والتذكر هو طلب هذا المعنى بإرادة إذا نسيه الإنسان وإحضاره بعد غيبته بالفكرة فيه . ولذلك يشبه ألا يكون التذكر إلا خاصاً بالإنسان . وأما الذكر فانه لعامة الحيوان المتخيل . فانه يُسَخَّن أن أجناساً كثيرة من الحيوان لا تتخيل كذوات الأصواف . والفرق بين الذكر والحفظ أن الحفظ (٣) لما لم يزل قائماً بالنفس من وقت

(١) ص : لوازمهم .

(٢) ص : فيه قبل .

(٣) ص : الذكر والتذكر لما له ...

إدراكه في الزمان الماضي إلى الزمان الواقف . وأما الذكر فانه (١) لما هو قد نُسِيَ . ولذلك كان الذكر حفظاً متقطعاً ، والحفظ ذكراً متصلاً . فهذه القوى واحدة بالموضوع ، اثنان بالجهة . فالذكر بالجملة هو معرفة ما قد عُرِفَ بعد أن انقطعت معرفته . — والتذكر هو طلب هذه المعرفة إذ لم تكن حاصلة وتصرف الفكرة في إحضارها . وَبَيَّنُّ أَنْ هذا الفعل واجب أن يكون لقوة ليست حساً ولا تخيلاً ، وهي التي تسمى ذاكرة . فلننظر ما هي هذه القوة ، وأي مرتبة مرتبتها من قوى النفس ، ولماذا (٢) تشارك منها . وظاهر من أمرها أنها من القوى المذكورة للأمور الجزئية الشخصية ، فإن الذكر إنما يكون لشيء بعد [٦٩ ب] إحساسه وتخيُّله ، وذلك من جهة ما هو محسوس ومتخيل ، فإن طبيعة (٣) الحكم — مثلاً — الكلية التي يدركها العقل لا تدركها القوة الذاكرة ، وإنما تدرك كمية محدودة قد أحسَّها وتخيَّلها . فأما كيف تتذكر الكلي ، فيستقال في ذلك .

ولماذا كان ظاهراً من أمر هذه القوى أنها جزئية وأنها محتاجة في فعلها إلى أن تتقدمها قوتان : قوة الحس وقوة التخيل ، فلننظر بماذا تفرق هذه القوة من قوة التخيل . فانه يظهر من أمرها إن لم تكن هي فهي لها مشاركة في فعلها . فنقول : إنه من البين أنه وإن كان كل ذكر وتذكر فانما يكون مع تخيل ، فإن معنى الذكر غير معنى التخيل ، وأن فعل هاتين القوتين متباين ، وذلك أن فعل قوة الذكر إنما هو إحضار معنى الشيء بعد فقدته والحكم عليه الآن : أنه ذلك المعنى الذي أحس وتخيَّل . فها هنا إذن أربعة أشياء : خيال ، ومعنى ذلك الخيال ، وإحضار ذلك المعنى ، والحكم على أنه معنى ذلك الخيال الذي كان للمحسوس المتقدم . وإحضار الخيال واجب أن يكون لقوة غير القوة التي تدرك المعنى . وهذه القوة توجد بحالتين : إن كان إدراكها [١٧٠ ا] متصلاً سميت حافظاً ، وإن كان منفصلاً سميت ذاكرة . وأما الحكم على أن هذا المعنى هو لهذا التخيل فهو في الإنسان للعقل لأنه الحاكم بالإيجاب والسلب ، وهو في الحيوان الذاكر شيء شبيه بالعقل ، لأن هذه القوة تكون في الإنسان بفكر وروية .

(١) ص : الذكر فإن ما هو لما قد ...

(٢) ص : الطبيعة .

(٣) أى : لأى شيء منها تشارك .

ولذلك يتذكر . وأما في سائر الحيوان فهي طبيعية ، ولذلك يذكر الحيوان ولا يتذكر . وليس لهذه القوة في الحيوان اسم ، وهي التي يسميها ابن سينا بالوهمية ، وبهذه القوة يفر الحيوان بالطبع من المؤذى وإن لم يحسه بعد ، كما يفر كثير من بُغاث الطير من الجوارح وإن لم تبصرها (١) قط .

فها هنا ثلاثة (٢) أفعال لثلاث قوى : الاثنان منها تأتي بالشئيين البسيطين اللذين تتركب الصور المركبة منهما اللذين أحدهما خيال الشئ ، والثاني معنى خيال الشئ . والقوة الثالثة تتركب ذين (٣) المعنيين أحدهما إلى الآخر ، وذلك أن في الصورة المتخيلة شيئاً يتنزل منزلة الموضوع ، وهو التخطيط والشكل ، وشيئاً يتنزل منزلة الصورة وهو معنى ذلك الشكل . وذلك أن الشخص خارج النفس لما كان مركباً عرض له أن يكون في النفس على نحو ذلك ، وأن يكون قبول الجزئين اللذين منهما تتركب - لقوتين مختلفتين ، وأن يكون تركيبها لقوة ثالثة .

فقد تبين [٧٠ ب] من ها هنا ثلاث قوى : قوة محضرة لمعنى ذلك الخيال وقوة مركبة من ذلك المعنى إلى خياله . ولذلك إنما يتم التذكر بتعاون هذه القوى الثلاث وإحضار كل واحدة منها ما يخصها . وأرسطو يعتمد في بيان أن هذه القوة ، أعنى الذاكرة ، غير القوة المصورة ، وأنهما اثنتان بالماهية والموضوع - أنا قد ندرك أحياناً معنى الصورة المتخيلة ، وأحياناً ندرك الصورة المتخيلة ، وأحياناً ندرك الصورة دون أن نجرد منها معنى الصورة . ولذلك يمكننا أن نحفظ أشياء كثيرة معاً ، ولا يمكننا أن نتخيلها . وقد قلنا إن قوة الحفظ والذكر واحدة بالموضوع ، اثنتان بالجهة . والتي ندرك القوة المتخيلة من شخص زيد المشار إليه إنما هو رسمه الراسم من ذلك في الحافظ . والذي يدرك القوة الذاكرة إنما هو معنى ذلك الرسم ، ولذلك كان معنى الشئ في القوة الذاكرة أكثر روحانية منه في القوة المتخيلة . ولما كان فعل هذه القوى في الصورة المحسوسة أحد فعلين : إما تركيب ، وإما تحليل - وذلك أنها إذا استرجعت التي قد أحست ففعلها إنما هو تركيب ، وذلك يكون كما قلنا بأن تحضر كل واحدة من القوة المعنى البسيط

(١) ص : تبصره .

(٢) ص : ذلك .

(٣) ص : ثلاث .

الذى ينحصرها لإحضاره والقوة الثالثة . [٧١] وأما التحليل والتفصيل فانما يكون في حد الشيء المحسوس ما دام محسوساً ، وذلك يكون بأن يحس الحاس الشيء خارج النفس ثم يصوره المصور ، ثم يميز المميز معنى تلك الصورة من رسمها ، ثم يقبل الحافظ ما ميز المميز ؛ فان ذهبت ، كانت استعادتها على جهة التركيب . ولما كانت هذه القوى مختلفة الأفعال ، كانت مختلفة المواضع من الرأس .

ولما كان الحاس إنما يحس أولاً ، ثم يصور المصور ، ثم يميز المميز ، ثم يقبل الحافظ ما ميز المميز — وجب ضرورة أن يكون المصور في أفق الحاس من من الدماغ ، ثم يليه المفكر ، وذلك في الموضع الأوسط . ثم يلي المفكر الذاكر والحافظ ، وذلك في المؤخر من الدماغ ، وذلك بحسب المشاهدة من هذه القوى في هذه المواضع بالاعتدال اللاحق لقوة قوة من هذه القوى باختلال موضع موضع من تلك المواضع . وذلك أنه متى اعتل مزاج مقدم الدماغ فقط ، اختل خيال ذلك الرجل ، ولم يخل فكره ولا ذكره . فاذا اعتل وسطه ، اختل فكره . وإذا اعتل مؤخره ، اختل ذكره وحفظه . وهذا معروف عند الأطباء . ولذلك كانت هاهنا مراتب خمس : أولها [٧١ ب] جسماني كثير القشر وهو الصورة المحسوسة خارج النفس ؛ والمرتبة الثانية وجود هذه الصورة في الحس المشترك وهي أول مراتب الروحانية ؛ والمرتبة الثالثة وجودها في القوة المتخيلة ، وهي < أكثر > روحانية من الأولى ؛ والمرتبة الرابعة وجودها في القوة المميزة ؛ والخامسة وجودها في القوة الذاكرة ، وهي أكثر روحانية فانها تقبل لباب ما ميزته الثلاث وصفته من القشر .

فقد تبين من هذا القول أي وجود هو وجود هذه القوى ، وما جوهرها ؛ وأنها غير المصورة وغير المميزة ، وأنها إنما يتم فعلها بمشاركة المميزة والمصورة ، وذلك إما في هذا التركيب ، أو في حد التفصيل . وبين أن الحفظ إنما هو استصحاب وجود المعنى المحسوس في هذه القوة من غير أن ينقطع ، وأن النسيان هو ذهابه ، وأن الذكر هو رجوعه بعد النسيان ، وأن التذكر هو استرجاعه وأنه خاص بالإنسان . ولذلك قد يجب أن ننظر كيف يتذكر المتذكر ما قد أحسه ونسيه فنقول : إن تذكر المرء شيئاً قد نسيه إنما يكون ضرورةً باحضار معنى

ذلك شئ . فاذا أحضرته القوة الذاكرة [١٧٢] أحضر المصور صورة ذلك الشئ وركب المميز المعنى الذى ميزه وفصله بأنه إلى المعانى التى تفصلت إليها فنها يتركب ، والمركب هو المفصل . فعنى الصورة تحضره الذاكرة ، ورسمها تحضره المتخيلة ، وتركيب المعانى إلى الرسم تعطيه المميّزة . فسبحان الله الحكيم العليم !

وباجتماع هذه الثلاث قوى يحضر الشئ المنسى عند التذكر . فان اعتاص إحضار الشئ على المرء فانما ذلك لموضع ضعف واختلالٍ لحق لإحدى هذه القوى ، فاعتل سائرهما لاختلال تلك القوة الواحدة . وهذا الاختلال يعرض لبعض هذه القوى من بعض ، إنما يعرض أكثر للأعلى من الأسفل - مثال ذلك أن المصور يألم ويختل باختلال الحس ويتدنس بتدنسه ، ولا يألم الحس بألم المصور . وكذلك القوة المميزة تألم بألم المصور ، ولا يألم المصور بألمها . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن الروحانى يألم بألم الجسمانى ، ولا يألم الجسمانى بألم الروحانى . وكذلك الأكثر روحانية منها تألم بألم الأقل روحانية ، ولا تألم الأقل روحانية بألم الأكثر روحانية . وليس يعرض عن اجتماع هذه القوى [٧٢ ب] وتعاونها إحضار الشئ الذى قد أحس ونسى ، بل وقد يحضر فى بعض الناس عند اجتماعهما صور الأشياء المحسوسة من غير أن يحسها ، وإلا نُقِلَتْ إليه صفاتها ، كما حكى أرسطو عن بعض القدماء أنه كان يصور أشياء نُقِلَتْ إليه بالسمع من غير أن يكون شاهدها . فاذا امتحنت تلك الصور وجدت على ما شاهدت عليه وبهذه الجهة يمكن أن يتصور القليل من لم يره (١) قط . وهذا إنما يعرض للمرء عند اتحاد هذه القوى الثلاث . واتحادها إنما هو من قبل النفس الناطقة ، أعنى من قبل طاعتها لها ، كما أن افتراقها إنما يكون من النفس البهيمية . واتحادها عسر صعب على المرء لكونه من قبل النطق . وراحة النفس البهيمية إنما هى (٢) فى افتراقها . ولذلك إنما يعرض الاتحاد للذين يجهدون أفكارهم فى الخلوات ويقطعون عن أنفسهم الشواغل التى تشغل الحواس ، فيعود الحس المشترك فيهم إلى معونة هذه القوى . ولذلك قد تتحد هذه القوة فى النوم فتطلع على عجائب العالم فى الأحوال الشبيهة بالنوم ، مثل الإنماء الذى يعرض للذين يقال إنهم عُرجَ بأرواحهم .

(١) ص : يراه .

(٢) ص : هو .

وقد تبين ، كما يقول أرسطو ، أن لا تحتاج هذه القوى بعضها إلى معونة بعض في إحضار ما لها [١٧٣] أن تحضر ، بل قد تحضر كل ما لها أن تحضره دون معونة صاحبها . وقد لا يتفق لها أن تحضر الشيء إلا بمعونة^(١) بعضها بعضاً . والفرق بين حركة النفس على أجزاء الشيء وإحضاره على جهة التذكر ، وبين حركة النفس على أجزاء الشيء وإحضاره على جهة الحفظ أن حركتها على أجزاء الشيء المتذكر حركة متقطعة ، بل على جهة الانتقال من أمور غريبة إلى أجزاء الأشياء المتذكّرة ، وذلك أنها إنما تتذكر بشيئه ومثاله . والحفظ ليس يحتاج فيه إلى ذلك . فالحركة المستوية على أجزاء الشيء المحض هي^(٢) حفظ . وحركة التذكر على أجزاء الشيء المذكور ليست بمستوية ، لأنها إنما تنتقل من مناسب الشيء إلى الشيء . ولذلك كان فعل الحفظ أشرف من فعل التذكر ، لأن الحركة المستوية أشرف من المنقطعة المختلفة . فالقوة الحافظة بالجملة إنما تخص معاني أجزاء الشيء المحفوظ على التوالى والاتصال . فاذا أحضرها ركب بعضها إلى بعض المميز ورسمها المصور . والقوة الذاكرة إنما تحضر أجزاء الشيء بحركة منقطعة غير متصلة . وإذا كان وجود أجزاء الشيء ظاهراً^(٣) في هذه المدارك الثلاثة وكان قليلاً^(٤) [٧٣ ب] من جهة المميز والمصور ، كان تذكره أسهل ؛ وإن كان كثير القشر من هاتين الجهتين كان تذكره عسراً . والمعاني الكلية إنما تتذكر من جهة المتخيلات التي تستند إليها ، ولذلك كان النسيان يلحقها كما يلحق المعاني الجزئية . — والذكر إنما يكون للصور السهلة الاسترجاع ، والصور السهلة الاسترجاع هي التي تكون عند القوة المتخيلة والحس المشترك ، وهي كثيرة الجسمانية قليلة الروحانية . والصور العسرة الاسترجاع هي الصور الروحانية القليلة الجسمانية . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن الصورة الكثيرة الجسمانية يطول فعل الحس المشترك في تمييز روحانياتها من جسمانياتها ، فيعرض له أن تثبت فيه تلك الصورة ، وبخاصة^(٥) إذا قبلها قليل القشر .

(١) ص : لا . (٢) ص : هو .

(٣) ص : ظاهر . (٤) ص : قليل .

(٥) ص : وبخاصة .

فقد تبين من هذا كيف يكون التذكر ، وما الفرق بينه وبين الحفظ .
وقد بقي من لواحق هذه القوى التي يذكرها أرسطو مطلبان : أحدهما : لم كان
المتذكر يألم ويلتذ من غير أن يكون الملتذ به موجوداً بالفعل ؟ - فنقول : إن
المتذكر يلتذ بذكر الأشياء التي ليست موجودة بالفعل [١٧٤] من جهة أن
الأشياء التي تبعثه على التذكر هي أشياء موجودة ، وهي ضرورة مناسبة
كالأشياء المتذكّرة . فلكون شبيه الشيء له بالفعل يلحق المتذكر من اللذة أو
الأذى عند ذلك ما كان يلحقه لو كان ذلك الشيء موجوداً بالفعل ؛ فكأنه
يتوقع خروج ذلك الشيء إلى الفعل ، وكأنه عند النفس في حد الممكن . وذلك
أنه إذا وجد شبه ذلك الشيء ، كان الشيء ممكناً أن يوجد . فالنفس إذا
تذكرت شيئاً من أجل محسوس مناسب لذلك الشيء لأمر بها ، أشعرها العقل
أن ذلك المحسوس من جنس ما كان عندها مخرباً وموجوداً بالقوة ، وأنه يمكن
أن يخرج إلى الفعل كما خرج إلى الفعل هذا الشبيه الذي نبهنا . فيعرض عند ذلك
من الألم بالشيء المتذكر واللذة مثل ما يعرض لو كان موجوداً بالفعل .

وأما الجيد الذكر من الناس فهو البطيء الحركة الذي يثبت في نفسه ما يمر
به من المحسوسات ، وذلك هو مزاج مؤخر دماغه متمسك بالصورة الحاصلة ؛
وهذا هو الذي تغلب على مزاج ذلك الموضع منه اليبوسة أكثر [٧٤ ب] من
غلبة الرطوبة ، فان اليبوسة من شأنها أن يعسر قبولها ؛ فإذا قبلت الصورة فن
شأنها أن تثبت فيها وتمسك بها زماناً طويلاً ، بخلاف الأمر في الرطوبة . ولذلك
كان الذين مزاج أدمغتهم هذه الأمزجة - جيدي التذكر ، لأن جودة التذكر
إنما تكون عن بقايا رسم الصورة المنطبعة في القوة المتخيلة . - وأما الذين تغلب
على هذا الموضع منهم الرطوبة فإنهم لا يتذكرون الأشياء لقلة ثبوت الصور في
الرطوبة ؛ ولكنهم يحفظون سريعاً لسهولة الرطوبة . ولهذا كان الكثير اليبس قليل
الحفظ كثير التذكر ؛ وكان الكثير الرطوبة سريع الحفظ كثير النسيان عسر
الذكر . والمتوسط في هذا المزاج تجتمع له جودة الحفظ وجودة الذكر ؛ ولهذا
كانت جودة الذكر منسوبة إلى سن الشباب بالطبع ، وكان النسيان يعرض
للصبيان والشيوخ : أما للصبيان فلموضع الرطوبة الطبيعية ، والمشايخ > لموضع

الرتوبة < العرضية ؛ وإنما يوجد بعض المشايخ جيد الذكر إذا لم يغلب على مزاجه الطبيعي هذا المزاج العرضي . وذلك أن المزاج الطبيعي للشيخ إنما هو [١٧٥] مزاج اليبس ؛ ولذلك قد يوجد الشيخ ذا كراً ، ولا يوجد حافظاً ؛ وأما الصبيان فيوجدون حفاظاً أكثر مما يوجدون ذاكرين . وأما الشباب فهم الذين يوجد لهم الأمران معاً : الحفظ والذكر . وإنما يذكر المرء كثيراً مما أحسه في صباه لأنه شديد العشق للصور التي تمر به ، شديد الاستغراب لها فيطول تبينه لها ويحود تحصيله فيعسر ذهابها .

• • •

فقد قلنا في هذه القوة وفي لواحقها فلنقل في النوم واليقظة ، والنظر فيما أولاً : هل هما خاصان بالنفس ، أو بالجدس ؟ أو هما مما تشترك فيه النفس والجدس ؟ وإن كانا مما تشترك فيه النفس والجدس فلائى جزء من أجزاء النفس تنسب هاتان القوتان ؟ ولائى عضو من أعضاء البدن ؟ وهل ما يوجد له من الحيوان إحدى هاتين القوتين توجد له الأخرى ؟

فنقول : إن النوم والسهر يرسمان برسوم : أحدها أن النوم حس لا بالقوة ، أى لأشياء موجودة بالقوة ؛ فانه ظاهر أن النائم يرى أنه يأكل ويشرب ويحس بجميع حواسه [٧٥ ب] الخمس . وأما اليقظة فانه حس لا بالفعل . — ومن هذين الرسمين يظهر أن النوم عدم اليقظة ، لأن ما بالقوة عدم ما بالفعل . والحس الذى بالقوة في النوم قد يتفق أن يخرج إلى الفعل ، وذلك في المنامات الصادقة والإنذارات العجيبة . وحينئذ يكون الحس الذى بالقوة أشرف من الحس الذى بالفعل . وأما الكاذب من الحس الذى بالقوة فخسيس ، والذى بالفعل أشرف منه . ويشبه أن يكون الأمر كما يقول أرسطو : إن الحس الذى بالفعل جسمانى ، والذى بالقوة روحانى ، والجسمانى أشرف عند الحاس الجسمانى ، والروحانى أشرف عند المدرك الروحانى ، وليس الروحانى أشرف عند الجسمانى ، ولا الجسمانى أشرف من الروحانى عند الروحانى . وأما الروحانى على الإطلاق فهو أشرف من الجسمانى ، والحس الروحانى إنما يوجد في النوم فقط ، بل يوجد في اليقظة عند اجتماع القوى الثلاث واتحادها كما سلف من قولنا ، ومن هذين الرسمين أن

هاتين القوتين واحدة بالوضع ، واحدة بالماهية والحد ؛ وأن موضوعهما هي القوة الحساسة المدركة ، وأنها [١٧٦] مشتركتان للنفس والبدن . فإن أفعال النفس الحساسة من الأمور المشتركة للنفس والبدن لأنهما لا بالذات^(١) . وقد يظهر أن هاتين القوتين منسوبتان^(٢) إلى الحس المشترك مما أقوله ؛ وذلك أنه ليس يمكن أن ينسب إلى القوة الغذائية ، فإن النبات لا نوم له ، إذ لا إدراك له . وإذا لم ينسب إلى النفس غير المدركة فهي ضرورة منسوبة إلى النفس المدركة ، ومن المدركة إلى غير الناطقة ، فإن الحيوان الغير ناطق ينالم . ولما كان الحيوان النائم لم يعد شيئاً في حال نومه من آلات الحس ولا من آلات الحركة ، وهو مع هذا لا يحس ولا يتحرك ، وتمر به المحسوسات ولا يشعر بها — علمنا أن السبب في ذلك ، أعنى النوم ، هو أن المدرك للمحسوسات قد انصرف عن تلك الآلة إلى باطن البدن . ولما كان قد تبين في «كتاب النفس» أن هاهنا قوة حسية مشتركة لجميع الحواس الخمس ، وهي التي تقضى تباينها^(٣) وتقابلها وكثرتها — علمنا أن المنصرف عن هذه الآلات إنما هو الحس المشترك ، وأن ماهية النوم إنما هو غوور هذه القوة الحساسة المشتركة إلى داخل الجسم ، وأن اليقظة هي حركة هذه القوة الحساسة إلى آلياتها من خارج . ولهذا قد يرسم بأن النوم سكون الحركة ، [٧٦ ب] واليقظة اتصال الحركة . وهذا القول هو أدل على ماهية النوم من القول المتقدم . والدليل على أن النوم غوور الحس المشترك إلى باطن البدن أن اليقظان^(٤) يعرض له مثل هذا ؛ أعنى تمر به المحسوسات فلا يدركها ، وذلك إذا أقبل بالفكرة على أمرها ، لأنه في ذلك الوقت يعطل آلات الحساسة ويقبل بالحاسة المشتركة إلى داخل الجسم لمعونة القوة المفكرة ، لأن القوة المفكرة تقوى عند سكون سائر الحواس ، ولذلك كان الإنسان يدرك في النوم الأمور المستقبلية ولا يدركها في اليقظة . وأما معونة هذه القوة المفكرة فبأن تحصر ما عندها من رسم ذلك الشيء فيصفيه الخيال وتحضره القوة المفكرة ، وذلك أن المعنى الذي يدرك بالفكر روحاني ، فهو يحتاج إلى معونة هذه القوى

(٢) ص : منسوبة .

(١) ص : إلا .

(٤) ص : اليقضان .

(٣) ص : تباين .

فى إدراكه الذى يخصه . وهذا ليس يعرض لشيء من الحيوان سوى الإنسان ، لأنه لا قوة عقلية > له < ، وإنما يدرك من المحسوسات رسوم الأشياء وقشورها . والدليل على ذلك أنها تمر على الضار لها فلا تتجنبه ، وعلى النافع فلا تتحرك إليه . - وقد يرسم أيضاً النوم^(١) بأنه ربط القوى ووثاقها ، واليقظة بأنها انحلال القوى وضعفها [٧٧] وذلك أن اليقظة لما كانت استعمال الحواس آلاتها ، عرض لها الانحلال عن آلاتها لمكان الضعف والتعب ؛ والنوم لما كان جاماً لهذه القوى عرض له أن يكون رباط هذه القوى لأنها ستجد به قوة ونشاطاً . ولما كان هذا الكلال إنما يعرض للآلات^(٢) عن آلام داخلية عليها مثل التعب والكد وغير ذلك من الأمور ، كانت هذه الأشياء أيضاً لها مدخل فى رسم النوم . وإذا كان هذا ظاهراً من أمر النوم فواجب فى كل ماله يقظة من الحيوان أن يكون له نوم ، لأن الضعف يدخل على الحيوان ضرورة ، إلا أنه ليس لازماً ذلك الحيوان على نحو واحد ووتيرة واحدة ، وذلك أن من الحيوان ما له خمس حواس ، وهذا يوجد له النوم واليقظة على التمام ، ويوجد له الفرح والحزن والشهوة على التمام أيضاً ؛ وقد توجد له الحاسة التامة المشتركة . ومنها ما توجد له أربع حواس فقط وثلاث حواس ، وهذا يوجد له النوم لكن ليس فى جميع القوى الخمس إذ كان لا يوجد له السهر بها وليس يلحق شيئاً فى أن النوم التام والفرح التام والسهر وإنما يوجد للحس المشترك التام ، وهو الحيوان الذى توجد له خمس حواس ، من قبل أنا نجد كثيراً ممن فقد بعض [٧٧ ب] هذه الحواس ينام - مثل الأعمى والأصم والأبكم^(٣) ، فإن هذا الفقد هو عرضى لا طبعى . وأيضاً فهو لاء لم يفقدوا الحس المشترك ، وإنما فقدوا الآلات التى بها يشرق الحس المشترك المحسوسات .

ورسم قوم النوم بأنه الذى يحدث عن ضعف القوى الحسية . وليس كل نوم يحدث عن ضعف القوى الحسية ، فانه قد يحدث عن إعمال الفكر فى شيء ما ، فيعرض للحس المشترك لمعونة الفكر ، لا لأنه لحقه ضعف ، بل فعله مع سائر القوى فى ذلك الوقت أقوى منه فى حين اليقظة .

(١) ص : بالنوم . (٢) ص : للات .

(٣) ص : الأثرم - والأثرم هو الذى به وثم وخطوط ، ولا معنى له هنا .

والدليل على أن القوى الحسية تنقبض عند النوم أن المرء إذا عسر عليه المعنى وفكر فيه عرض له النوم . وقد يبلغ هذا المعنى ببعض الناس أن يعرض لهم شبيهاً بالموت ، أعنى لضعف قواهم الخارجة لمكان تصرف القوى الداخلة الروحانية وإدراكها للأمور الجزئية وإطلاعها على الأمور الروحانية الموجودة في العالم كالملائكة والسموات وغير ذلك ، وهؤلاء هم الذين يقال إنه عُرجَ بأرواحهم .

ولما كان الحس المشترك من جهة واحداً ، ومن جهته كثيراً : أما الجهة التي هو بها واحد فن [١٨٧] جهة أنه يدرك جميع المحسوسات الخمس ؛ وأما كثير فن جهة الآلات ، أعنى من جهة أن له عيناً وأذناً وأنفاً ، وكان هذا الحاس النوم واليقظة ، وهو عام لقوى كثيرة من قوى الحس . فتبين أن النوم واليقظة يشتمل قوى كثيرة من قوى الحيوان . ولذلك ما يقول أرسطو : إنه واجب أن يعدل المرء بين هاتين القوتين ، ولا يميل لإحدهما دون الأخرى ، وذلك أنه متى ملنا إلى النوم أكثر مما ينبغي تبدلت النفس والآلات الطبيعية التي بها تفعل . ومتى ملنا إلى اليقظة فسدت القوى والآلات الطبيعية التي تخصها .

فقد ظهر من هذا الأمر : لأي قوة من قوى النفس يوجد النوم والسهرة . ولما كانت هذه القوى لا بد لها من موضوع خاص ، وذلك هو العضو الذي فيه هذه القوة ، فينبغي أن تفحص عن هذا العضو : أي عضو هو ، وإن كان يوجد لأكثر من عضو واحد ، ولأبداً يوجد أولاً ، ولأبداً يوجد ثانياً ، وعن أي سبب يوجد ، وكيف يوجد .

فنقول إنه قد تبين فيما سلف مبدأ الحس المشترك إنما هو في القلب ، وأن الدماغ هو أحد الآلات الممتدة لهذا الفعل من جهة التعديل الموجود فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النوم [٧٨ ب] هو غرض الحس المشترك إلى داخل البدن ، فبَيِّنْ أن مبدأ هذه الحركة في السهر هو من القلب ومنتهائها إلى الدماغ . وأما في النوم فبَيِّنْ أن مبدأ هذه الحركة في السهر هو من القلب ومنتهائها إلى الحقيقة . وعلى الحقيقة فبَيِّنْ أن الأمرين إنما هو من القلب ، لكن الدماغ هو سبب في النوم بجهة ما أكثر منه في السهر . وبالحملة فكل واحد منهما سبب في ذلك ، لأن القلب هو

السبب الأول ، والدماغ سبب ثان . وإذا كان هذا هكذا ، فهذان العضوان هما المشاركان لطاين القوتين . — وأما عن أى سبب يعرض لهذين العضوين فظهر^(١) مما أقوله ، وذلك أنه إذا وضع أن كل عرض يعرض للحيوان فأنما سببه الحار والبارد والرطب واليابس أو ما تركب منهما ، ووضعنا أن النوم هو غوور الحس المشترك إلى العضو الذى هو مبدؤه ، وكان موضوع الحس المشترك إنما هو الحار الغريزى — فبين أن النوم إنما يكون بانسرف الحار الغريزى وانقباضه إلى مبدئه الذى هو القلب ، فإن الحركة إنما تكون للجسم بما هى حركة . ولذلك لا تتحرك القوى إلا من جهة موضوعها . وإذا تبين هذا وكان الانقباض للحار الغريزى إلى باطن البدن إنما يعرض له من قبل ضده الذى هو البرد والرطوبة ، كما أن الانتشار له [١٧٩] والحركة إلى خارج إنما يعرض من قبل الحرارة واليبس ، فواجب أن يكون إنما يعرض له فى وقت النوم هذا العرض من قبل البرودة والرطوبة التى هى أغلب على الدماغ ، وأن يكون السهر إنما يعرض من قبل الحرارة واليبس الغالب على مزاج القلب . — فأما كيف يعرض هذا الانقباض عن البرودة والرطوبة فما نقوله : أما الرطوبة فن شأنها تسد المجارى التى للحار الغريزى فى العروق والأعصاب ، فتمنع الروح وتحجبه عن الوصول إلى الآلة الخاصة به ، كما يحجب الحجاب الشمس فلا يصل هذا الروح إذا كثرت الرطوبة فيه إلى خارج . — وأما للبرودة فإن من شأنها أن تحرك الحرارة الغريزية إلى منبعها من جهة ما هى ضد له ، وإلا فسدت الحرارة الغريزية ، مع أن البرودة أيضاً من شأنها أن يتكشف بها الحرم ويعود إلى كمية أصغر ؛ ولذلك كان الأسطقس البارد أصغر كمية من الأسطقس الحار . وقد يشهد لكون البرودة والرطوبة فاعلة للنوم ما يعرض من كثرة النوم عند تناول الأشياء الباردة الرطبة . وهذا العارض يعرض للروح ، وعلى [٧٩ ب] المجرى الطبيعى من شيتين : أحدهما طبع الغذاء ونضجه فى الدماغ والقلب ، والثانى الكلال الذى يلحق آلات الحواس والحار الغريزى . وأما كيف يعرض ذلك للحار الغريزى عن هذين الشيتين فعلى ما أقوله : وذلك أن الغذاء إذا استحال دماً وصار صفوه إلى القلب ثم إلى عضو عضو من

(١) الأصح : فظاهر .

البدن بحسب ما يلائمه ويشاكل طبيعته ، صار إلى الدماغ أيضاً ما يشاكله وهو الجزء البارد الرطب . ومن شأن الأعضاء إذا ورد عليها الغذاء أن تبرد وترطب أكثر مما كانت وتبرد أيضاً ، لأن الغذاء من جهة شبيهة^(١) ، ومن جهة غير شبيهة . وتحدث أيضاً عن الطبخ أبخرة غليظة يتكدّر^(١) لها الروح الغريزي وينفك ويتحرك منقبضاً إلى مبدئه الذي هو القلب ، فيحدث النوم ضرورة . — ولما كان الدماغ بارداً رطباً ، وكان كل عضو إنما يألم في الأكثر من جهة الأسطقس الغالب عليه ، كان الأولى بحدوث هذا العرض ، أعنى النوم ، إنما هو الدماغ ، مع أن القلب أيضاً في ذلك الوقت ، أعنى وقت الغذاء ، قد تبرد حرارته الغريزية وإذا بردت ضعف فعلها لذلك في الدماغ وفي غيره من الأعضاء [١٨٠] فالنوم يعرض ضرورة لمكان ضعف الدماغ وضعف القلب ، وكل واحد منهما سبب في ضعف صاحبه ، وإذا كان الدماغ سبباً في ذلك لموضع مزاجه . والسبب في ضعفهما جميعاً هو نضج الغذاء وطبخه ، ولذلك ينام الحيوان ضرورة ما دام الغذاء في النضج وينتبه إذا فرغ من الطبخ وتشبه الغازي بالمغتذى ، لأنه حينئذ يصنئ الحرارة الغريزية من تلك الرطوبة والأبخرة ، ويتحرك في الشرايين والأعصاب إلى خارج النفس فيحدث السهر ضرورة .

ولانقباض الحار الغريزي في وقت الطبخ عن آلات الحواس سبب آخر أيضاً : وذلك أن النفس لما كانت واحدة من جهة ، كثيرة من جهة — كان لها في هذه القوى تصرف ما بمجموعها . فإذا انتهى فعل من أفعال النفس صرفت الآلات المستعملة في غير ذلك الفعل إلى الفعل لتقوى به على ذلك الفعل المقصود لها . فلذلك ينصرف الحار الغريزي في وقت انضاج الغذاء إلى قوة فعل القوة الغذائية ، وذلك إنما يكون في الموضع الذي فيه فعلها ، وذلك هو داخل البدن . وهذا هو أحد الأسباب التي [٨٠ ب] يحدث النوم من أجلها عن التعب ، فإن ذلك لسببين : أحدهما من جنس هذا ، وذلك أن الحار الغريزي إذا تبدد وقل من جهة الحركة ، أعنى الحركة في المكان ، وحركة الإدراك ، أعنى الحس ، تحركت فيه النفس نحو عمق البدن ليفعل به فيما هنالك من بقايا الغذاء

(١) ص : فيكدر .

الأخيرة ليتوفر جوهره ويخلف فيه بدل ما تحلل بالحركة . — والسبب الثاني أن الحركة إذا بددت الحار الغريزي برد وقل وثقل ، لموضع البرد ، فألم وانقبض إلى مبدئه ليدفع عن نفسه المزاج العارض له .

فالنوم ، بالجملة ، يعرض لمكان^(١) تغير الحار الغريزي في كميته وكيفيته . أما النوم الذي يحدث عن الغذاء فلمكان^(١) رطوبته وبرده . وأما الذي عن التعب فلمكان^(١) نقصانه وبرده . فأما لم كان الحيوان يعرض له هذا العارض فلموضع^(٢) الضرورة ، لأنه لما كان من ضرورة هذا للأجسام^(٣) أن يلحقها الكلال والتعب عند الحركة وكانت مغتذية — احتاجت إلى النوم لمكان الراحة وضرورة الاغتذاء ، وذلك بخلاف ما عليه الأمر في الأجرام السماوية ، فان تلك لما لم يلحقها الكلال [١٨١] ولم تكن مغتذية ، لم تكن محتاجة إلى النوم . فقد تبين من هذا القول ما هو النوم ، ولأى جزء من أجزاء النفس ينسب ، ولأى عضو من أعضاء البدن ، وكيف يعرض ، ولن يعرض .

وحسنَ مبنا — بعد معرفة النوم — أن نعرف طبيعة **الرؤيا** وما كان من جنسها من الإدراكات الإلهية التي ليست منسوبة إلى اكتساب الإنسان ولا ينبغي — فنقول :

إن هذه الإدراكات منها ما يسمى « رؤيا » ، ومنها ما يسمى « كهانة » ، ومنها ما يسمى « وحياً » — وقوم من الناس حججوا وجود هذه ونسبوا وجود ما يشاهد من ذلك إلى الاتفاق ، وقوم أثبتوها ، ومنهم من أثبت بعضها ونفى بعضاً ومدافعة وجودها ، وبخاصة وجود الرؤيا الصادقة ، فانه ما من إنسان إلا وقد رأى رؤيا أنذرت بما يحدث له في المستقبل . وإذا اعتبر المرء الذي في نفسه أفاده ذلك الاعتبار أن العلم الحاصل عنها إنما هو بالذات وعن طبيعة فاعلة لذلك ، لا عن اتفاق ، والمترك الآخر وإن لم يشاهدناها فهي مشهورة جداً ، والمشهور عند الجميع إما أن يكون معدوداً في الواجب بالكل ، أو بالجزء : فانه

(٢) لموضع = سبب .

(١) لمكان = سبب .

(٣) ص : الأجسام .

لا يمكن أن يكون المشهور كاذباً بالكل . والقول فيها هو من جنس واحد .
[٨١ ب] والكلام عن الرؤيا يغنى عن الكلام > في سائرهما < ، لأنها إنما تختلف بالآقل والأكثر ، أعني أسبابها . وإنما اختلفت أسماؤها لما يعتقد الجمهور في أسبابها — وذلك أمر معروف : فانهم يعتقدون في الرؤيا أنها من الملائكة ، وفي الكهانة أنها من الجن ، وفي الوحي أنه من الله تعالى : إما بلا واسطة ، وإما بواسطة مخصوصة . وأيضاً فإن الوحي منفصل عندهم بأنه إنما يأتي للتعريف بأمور علمية مثل تعريف ماهية السعادة ، وتعريف الأشياء التي تحصل بها السعادة ؛ وتلك إنما يحصل التعريف فيها بأمور كائنة .

وأرسطو إنما تكلم من هذه في الرؤيا فلنقل فيها فنقول :

إن الرؤيا صنفان : كاذبة ، وصادقة ؛ فينبغي أن ننظر فيها أولاً إلى أى جزء من أجزاء النفس ينسب كل واحد من هذين الصنفين ؛ وما السبب الفاعل لكل واحد من صنفى الرؤيا ، أعني الصادقة والكاذبة ؛ ولماذا تكون الرؤيا الصادقة ، وكيف يمكن أن تكون ؛ وكم أصنافها ؛ وفي أى الأجناس والمعلومات تكون ؛ ولم كانت تختص بوقت النوم ؛ ولما كان بعض الناس متفاضلاً فيها ؛ فبعضهم يرى رؤيا صادقة ، وذلك فى الأكثر ، وبعضهم كاذبة فى الأكثر ، ولم كان بعض الناس يحسن تعبير الرؤيا وبعضهم لا يحسن . فان هذه هى [٨٢] أصول المطلوبات المثبوتة فى الحس . فنقول :

إنه لما كان النائم يحس كأنه يبصر ويشم ويدوق ويلمس ، ولم يكن هنالك محسوسات من خارج ، فواجب أن يكون مبدأ هذه الحركة فى النوم هو من منتهىها فى اليقظة يبتدىء من المحسوسات التى من خارج إلى أن ينتهى إلى قوة الذكر ، وهى المرتبة الخامسة ، فقد كان يجب أن يكون مبدؤها من هذه القوة . إلا أن قوة الفكر والذكر غير فاعلة فى النوم ، وإنما الفاعلة فى النوم التخيلة ، لأن هذه الحركة هى حركة دائمة وفعل متصل ، وإن التصوير والتثيل والانتقال من خيال إلى خيال ، وتارة ذلك من المعانى التى فى الذكر ، وتارة تفعل ذلك من الآثار التى فى الحس المشترك ، وتارة تنلقى هى معنى ذلك الشيء الذى تصويره من مبدأ من خارج — على ما سنبين — وذلك على أحد

وجهين : الوجه الواحد إما أن يتلقى ذلك المعنى نفسه ، أو يتلقى ما يحاكيه بدله .
 كان بَيِّنًا من جميع هذا أن الرويا لذن تنسب من قوى النفس إلى القوة المتخيلة
 أولا ، سواء كانت كاذبة أو صادقة . وأما كيف يعرض في النوم عن هذه القوة
 أن يكون المرء يرى كأنه يحس بحواسه الخمس من [٨٢ ب] غير أن تكون هنالك
 محسوسات خارج النفس ، فإن ذلك يكون منها بعكس الحركة التي كانت بينها
 وبين المحسوسات في اليقظة ، وذلك أن في اليقظة المحسوسات من خارج هي التي
 حركت الحواس ، وحرك الحس المشترك قوة الجزئية ؛ فيعرض للمرء أن يدرك
 المحسوسات وإن لم تكن موجودة خارجاً لأن معانيها قد صارت في آلات الحواس .
 ولا فرق بين أن تصير هذه المعاني من خارج ، أو تصير من داخل . وقد يعرض
 مثل ذلك في اليقظة للخائف والمريض وذلك لإفراط فعل القوة المتخيلة في هذه
 الأحوال : فإنها إذا قوى فعلها عادت بحركة ما كانت عنه متحركة وهو الحس
 المشترك . وإنما أفرطت حركة القوة المتخيلة في النوم لأنها انحلت عن رباط القوة
 الفكرية وخرجت عن سلطانها . ولضعف هذه القوة ، أعنى المفكرة ، في الخائف
 والمريض عرض لهم مثل هذا العارض .

فقد تبين من هذا القول أن الرويا — سواء كانت صادقة أو كاذبة —
 منسوبة إلى قوة التخيل . فلننظر في الأسباب الفاعلة لهذين الصنفين من الرويا
 فنقول : أما الرويا الصادقة فلما كانت تدل على معرفة وجود شيء مجهول الوجود
 عندنا بالطبع قبل هذه [٨٣] المعرفة ، وهو في وقت المعرفة في الأكثر معلوم
 وكان هذا التصديق الحاصل لنا بعد الجهل ليس يحصل عن معرفة متقدمة عندنا
 فاعلة له ، ولا بعد فكر وروية بمنزلة ما تحصل المعرفة التصديقية الحاصلة لنا عن
 المقدمات — فانه قد تبين في « كتاب البرهان » أن المعرفة التصديقية والتصويرية
 يتقدمها بالطبع صنفان من المعرفة : فاعل ومعطى . وأما هذه المعرفة التي تحصل
 في النوم فظاهر أنه ليس يتقدمها الصنف الفاعل ؛ فأما هل يتقدمها الصنف
 المعطى ففي ذلك نظر . وإذا كانت هذه المعرفة حاصلة لنا بعد الجهل وموجودة
 بالفعل بعد أن كانت موجودة بالقوة ، ولم يكن فينا معرفة لهذه المعرفة ، فبين أن
 الحال في حصول هذه المعرفة لنا كالحال في حصول المقدمات الأولى . وإذا كان

ذلك كذلك ، فواجب أن يكون الفاعل لها واحداً ومن جنس واحد . ولما كان قد تبين في الأقاويل الكلية أن كل شيء يخرج من القوة إلى الفعل ، فواجب أن يكون الفاعل لهذه المعرفة هو عقل بالفعل ؛ وهو بعينه يعطى المبادئ الكلية في الأمور النظرية الذي بُين وجوده [٨٣ ب] في كتاب « النفس » ، فان الإعطاء بُين من جنس واحد . وإنما الفرق بينهما أن المعرفة النظرية تعطي المبادئ الكلية الفاعلة للمعرفة المجهولة ، وهنا تعطي المجهولة بلا واسطة . ولهذا ينشأ في هذا النوع من الإعطاء (١) موضع تعجب وفحص شديد . وذلك أن هذا الإعطاء (١) إن كان ممكناً للإنسان ، فعل ذلك ممكن له في جميع المعارف المجهولة ، وذلك في جميع الأجناس الموجودة ، أم إنما ذلك ممكن له في بعض الأجناس وغير ممكن في بعضها ؟ — فان الرويا بُين من أمرها أنها ليست تكون في شيء من الأمور النظرية وإنما هي في أمور مستقبلية . وبالحملة ، فكيف كان الأمر ، فهذا النوع من الإعطاء (١) شريف جداً ومنسوب إلى مبدأ أرفع من هذا الاختيار وأشرف منه ، بل ذلك من أمر إلهي وعناية تامة بالإنسان الذي يحصل له هذا النوع من المعرفة في كثير من الأشياء . ولما كانت ماهية النبوة إنما هي داخلية في هذا النوع من الإعطاء (١) نسب إلى الإله و > إلى < الأشياء الإلهية ، وهي الملائكة . ولذلك يقول سقراط محتجاً في أثينا : « يا قوم ! إنني لست أقول إن حكمتكم هذه الإلهية أمر باطل ؛ ولكن أقول إنني حكيم بحكمة إنسانية » . وسنظهر هذا فيما بعد بحسب قوتنا واستطاعتنا ؛ [١٨٤] فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إذا لاح أن معطى هذه المعرفة هو عقل برىء عن المادة ، وكان قد تبين في العلوم الإلهية أن هذه العقول المفارقة إنما تعقل الطبائع الكلية ، وكانت إنما تعطي شبيه ما في جوهرها — لم يمكن أن تعطي معنى شخصياً أصلاً ، إذ ليس في طباعها إدراك (٢) ذلك المعنى الجزئي ، وإنما تشخص تلك الصورة الكلية في الهيولى . ولو كان للعقول المفارقة إدراك شخصي ، لكانت ضرورة هيولانية ، فكانت لا تعقل إلا بماسة فعل وانفعال . وإذا لم تعقل تلك العقول المعارف الشخصية ،

(١) ص : الأعضاء .

(٢) عند هذا الموضع في الهامش : « انظر كيف العقول المفارقة ليس تدرك الشخص ا » .

فكيف ، ليت شعري . ، يعطى العقلُ الفعّالُ هذه الصورة الشخصية المخصوصة بالزمان والمكان ، وبالصنف الواحد من الناس وبالشخص الواحد من الصنف الواحد . وذلك أنا نرى المرء إنما يدرك من هذه الأشياء ويتقدم له في النوم الإنذار بحدوث ما كان خاصاً لجسمه أو نفسه أو قرائبه أو أهل مدينته ، وبالجملة ما كان عرفه .

والشك هاهنا في موضعين : أحدهما : كيف تحصل له الأمور الجزئية ؟ والثاني : لم يختص هذا الإعطاء ^(١) من الجزئيات الخاصة بالإنسان الذي ألقى إليه هذا العلم بذلك ؟ فان القول بهذه الأشياء — وإن [٨٤ ب] كان معتصماً بحسب إدراك الإنسان ، فواجب أن يبلغ من ذلك أقصى ما في طباعه أن يبلغه إذا كان جوهر السعادة ليس شيئاً أكثر من هذا . فنقول : إن الأمور التي تحدث : منها أشخاص جواهر ، ومنها أشخاص أعراض . وأشخاص الجواهر منها ما هي أشخاص جواهر بسيطة وهي أحد الأسطقات ، ومنها ما هي أشخاص جواهر مركبة وهذه صنفان : إما ذوات نفوس كالحیوان والنبات ، وإما غير ذوات نفوس كالمعادن وما كان من جنسها .

وأما أشخاص الأعراض نفسها : فمنها أعراض موجودة في أشخاص الجواهر البسيطة ، ومنها أعراض حادثة في ذوات النفوس ، وإما أعراض موجودة في غير ذوات النفوس .

وكل واحد من هذين الصنفين موجود إما عن الطبيعة ، وإما عن المادة . فأما أشخاص الجواهر فجميعها محدودة لأسباب الفاعلة لها على ما تبين في العلم الطبيعي ، إذ كان ليس يوجد شخص جوهر بالاتفاق . فانه قد تبين في كتاب « الكون والفساد » أن حدوث أجزاء الأسطقات وتغير بعضها إلى بعض مرتب محفوظ منظوم من قبل حركة الأجرام السماوية وبذلك [١٨٥] أمكن أن يكون الكون والفساد في أجزائها على التعادل ، وأن تبقى أبداً محفوظة بكليتها . وكذلك تبين أيضاً في ذلك الكتاب بعينه أن الأجسام المتشابهة الأجزاء الحادثة أولاً عن

(١) ص : الأعضاء .

(٢) عند هذا الموضع في الهامش : « انظر كيف العقول المفارقة ليس تدرك الشخص ! » .

الأسطقسات محدودة الوجود محصلة الأسباب من قبَل حركات الأجرام السماوية أيضاً ومن قبَل حركات الأسطقسات الجارية على نظام ، والأجرام السماوية أسباب مفيدة للأجسام المتشابهة الأجزاء ، وصور الأسطقسات أسباب قريبة. — وتبين أيضاً في كتاب « الحيوان » و « النبات » أن أشخاص الحيوان والنبات محصلة الوجود محدودة الأسباب : أما في المتناسل منها فن قبل البذر والعقل الفعال ؛ وأما في غير المتناسل فن قبل الأسطقسات والأجرام السماوية والعقل الفعال . وإذا كانت هذه الأشخاص محصلة الوجود فطبيعتها معقولة ضرورة عند الصور المفارقة ، وهي التي نسبتها منها نسبة صورة الصناعة من المصنوع .

وأما أشخاص الأعراض فنما ما يوجد عن الأسباب الطبيعية ، ومنها ما يوجد عن [٨٥ ب] الأسباب الإرادية ، ومنها ما يوجد عن الاتفاق — وذلك في الجنس جميعاً ، أعني في الأشياء الإرادية والأشياء الطبيعية . فما كان موجوداً عن الاتفاق فليس له طبيعة معقولة ، إذ ليس له أسباب محدودة ، ولذلك ليس يمكن أن تقع للإنسان مغرفة بما يحدث من هذه إلا بضرب من العَرَض . —

وأما الصنف الثاني من الأعراض المحدودة الأسباب فلها ضرورة طبيعية كلية معقولة هي السبب الأول في وجودها ، فانه واجب ضرورة أن يكون ما تحصل معرفته بالذات أن تكون له أسباب موجودة بالذات . وإذا كانت هنالك أسباب موجودة بالذات فهي ضرورة معقولة عند الطبيعة ، سواء عقلناها (١) نحن أو نعقلها . وإنما كانت هذه الشخص الحادثة لا تحصل لنا معرفة حدودها بقياس ، وذلك فيما تباعد منها زمانه ، لأن تلك الأسباب غير محصلة الوجود ؛ فإنا إنما ندرك الجليل من هذه الأسباب والكماليات العامة ، وبين المراتب والأطوار التي ندركها نحن من ذلك والتي هي محدودة عند الطبيعة المعقولة التي تتقبل ما عندها ، من ذلك الطبيعة المسوسة وتحرك عنها كما تتحرك [٨٦ أ] الآلات عن صورة الصناعة — مراتب دقيقة يمكن أن تكون غير متناهية . ولذلك ما نرى أنه ليس يحدث شخص من الأشخاص بالذات عن الطبيعة إلا بعلم متقدم ، فان آلة صاحب المهنة إنما تتحرك بقدر علم صاحب المهنة .

(١) م : أعلقناها — وهو تحريف ظاهر .

وأما في هذا الإدراك الروحاني الذي يكون في النوم أو فيما يشبهه فهو يعطي القوة المتخيلة الكمال الأخير ، وكما أن الطبيب الماهر مما ينذر بما يحدث لجسم زيد وفي وقت محدود بمقدمتين : لإحداهما كلية معقولة ، والأخرى جزئية محسوسة — كذلك هو الإنذار والعلم يلتئم من الكلى الذي يعطيه العقل ومن معنى الجزئي الذي تأتى به القوة المتخيلة المناسب لذلك الكلى . فأما لم كان الإنسان إنما يدرك من هذه الأمور الجزئية ما كان خاصاً بزمانه ومكانه وبلده وقومه دون سائر الأمور الجزئية المشاركة لها في الطبيعة الكلية ، فالسبب^(١) في ذلك أنه لا بد أن يكون عند الإنسان في هذا الإدراك أحد جنسى المعرفة المتقدمة للتصديق ، وهى المعرفة [٨٦ ب] المعطية للتصديق ، أعنى معرفة التصور المتقدمة على التصديق . فالإنسان إنما تحصل له هذه المعرفة وهذا العلم في الأشخاص الذين قد تقدم معرفتهم ، وبخاصة في الذين سبق لهم بهم عناية . وأما فيما كان منها مجهولاً عنده فليس يمكن أن يحصل عنده علم بما يحدث لذلك الشخص ، فان هذا التصديق — وإن لم يكن من شرطه أن تتقدمه معرفة عند الإنسان فاعلة — فلا بد أن يكون من شرطه أن تتقدمه معرفة معطية .

فأما لم كانت القوة المتخيلة ليس تأتى في الأكثر بالمعنى الشخصى الحقيقى الداخلى تحت ذلك الكلى ، < بل > يعطيه العقل ؛ وإنما تأتى بالمعنى المحاكى — فذلك^(٢) لأن للشيء صورتين : روحانية ، وهى الصور المحاكية ، وجسمانية وهى صورة الشيء المحسوس نفسه لا الصورة المحاكية له ؛ والصورة المحاكية إنما كانت أكثر روحانية لأنها أقرب إلى طبيعة الكلى من صورة الشيء الحقيقية . ولذلك كانت القوة المتخيلة تقبل المعنى المعقول يلتئم^(٣) ما يمكن في جوهرها أن تقبله الروحانية ، وقد تقبله أحياناً جسمانياً ، فيرى الرأى في النوم الصورة نفسها لا ما يحاكيها . وأما لم اختص هذا الإدراك بالنوم فاعلة في ذلك أن النفس لما كانت [١٨٧] واحدة بالموضوع كثيرة بالقوى ، فهى إذا استعملت بعض القوى الباطنة ضعفت عن البعض مثل ضعف قوة الخيال عند إعمال قوة الفكر ، وقوة فعل

(١) ص : والسبب . (٢) ص : بذلك

(٣) كذا ! ولعل صوابه : بحسب — وهى في المخطوط غير معجمة هكذا : نلسم !

الخيال عند ضعف الفكر . وإذا عطلت النفس جنساً من هذه القوى ونوعاً منها قوى النوع الباقي ، وربما لم يقتصر في هذا الفعل على تعطيل بعض القوى ، بل وتعطل مع ذلك الآلة التي كانت تفعل فيها تلك القوة المعطلة وتصرفها إلى القوة التي < تقدر > على استعمالها ، وهذا من فعل النفس (١) تشبه جميعها القوى الثلاث الباطنة من قوى النفس في إحضار الشيء الذي لم يمر بالحس .

وإذا كان هذا كله كما وصفنا ، فواجب أن يكون فعل القوة الخيالية أكمل وأكثر روحانية ، لأن النفس في حال النوم قد عطلت (٢) الحواس الظاهرة وآلاتها ، ومالت بذلك نحو الحس الباطن . والدليل على أن القوى الباطنة أتم فعلاً عند سكون القوى الخارجة أن الذين يستعملون الفكر كثيراً تميل قواهم الحسية إلى داخل البدن حتى إنه يغشاهم النوم بتسكين الحواس الخارجة لتحرد لهم الفكر ولهذا السبب كان الذين يولدون عذماء [٨٧ ب] حاسة البصر وحاسة السمع أتم أفعالا في القوى الباطنة . ولهذا بعينه كان الوحي إنما يأتي في حالة شبيهة بالإغماء ، وذلك أن هذه القوى الباطنة إذا تحركت حركة قوية انقبضت الخارجة حتى إنه ربما عرض عن ذلك شبيهه بالغشي ، مثل ما يعترى الذين يقال إنهم عرج بأرواحهم .

فقد تبين من هذا لم كان هذا الإدراك في النوم ، ولم يكن في اليقظة . وليس يبعد أن يوجد شخص يدرك من ذلك في اليقظة مثل ما يدرك النائم ، بل ربما رأى صورة الشيء الخاصة بعينها في مكانها ، كما حكى عن الأنبياء عليهم السلام .

وأما لم كانت الرؤيا فلموضع العناية التامة بالإنسان . وذلك أن الإنسان خاص المعرفة والإدراك في القوة العقلية الفكرية التي بها يدرك حدوث الأمور النافعة والضارة في المستقبل ليستعد للشيء ويتأهب له ويبشر أيضاً وفود الخير ويعلم (٣) وقوعه إذ مدّت هذه (٤) القوة بهذه الآلة الشرعية والإدراك الروحاني . ولذلك قيل إنه جرى كذا وكذا من النبوة ؛ وذلك بـيّن في الرؤيا التي رآها الملك

(١) هاتان الكلمتان غير واضحتين في المخطوط . (٢) ص : علطنا . (٣) ص : ويعمل . (٤) أو صوابها : « إذ تذب هذه القوة بهذه الآلة الشرعنة ؟ » — ولكن ما معنى قوله « والإدراك الروحاني » هنا ؟

وسأل عنها يوسف^(١) عليه السلام فانه عندما عبرها [١٨٨] يوسف لهم ، أشار عليهم أن يستعدوا لما دلت عليه الرؤيا من الحذر بأن يذروا في السنين الخصبه الحب في سنبله لئلا يفسد ، ويبقى إلى وقت السنين الجذبة .

وأما المعبر فهو الرجل المهيب النفس بالطبع لفهم المحاكاة (٢) التي تكون في الرؤيا . وهو الذي يفيض عليه العقل المعاني الجسمانية التي حوكت في النوم بالمعاني الروحانية . فمن شرطه أن يكون عالماً بالمحاكاة التي تعم جميع الأمم ، والمحاكاة التي تخص أمة وصنفاً من الناس ؛ فان الأمم يختلفون في ذلك من جهتين : إحداهما بحسب الطبع وذلك بحسب قوة أنفسهم وبحسب الخاصة بهم في مدنهم وبلادهم ؛ والثانية بحسب المحاكاة والآراء التي نشأوا على قبولها وعودوا (٣) التصديق بها منذ الولادة ، وذلك في المبدأ الأول وفي الملكية وفي جوهر السعادة الإنسانية .

وينبغي — كما يقول أرسطو — للمعبر (٤) أن يكون متعاهداً لنفسه بالفكرة والنظر والنظافة ، وأن يكون عفيفاً غير مائل بأن يغلق النفس البهيمية روحانياً . وربما عرض للمرء أن يدرك عبارة الرؤيا في رؤى أخرى يراها ، كما عرض لهرقل الملك في الرؤيا التي حكاهما عنه [٨٨ ب] أرسطو ، فانه رأى رؤى غريبة أخطأ المعبر عبارتها . فلما نام عبرت له تلك الأشياء التي رآها ، وبقي مشغول النفس بتلك الأمور التي أنذر بحدوثها حتى حدثت .

وربما عرض للمرء أن يرى الرؤيا وينساها ، وربما يذكرها ، وربما لم يذكرها أول \langle ما \rangle استيقظ ، وإذا (٥) تذكرها فانما يتذكرها على النحو الذي يتذكر الأشياء التي أحسها في الزمان الماضي . — وقد قيل كيف ذلك .

ولإنما كان بعض الناس أصدق رؤيا من بعض ، وأكثر رؤيا في النوم من بعض ، لموضع تفاضلهم في هذه القوة ، أعنى قوة التخيل . وهؤلاء هم ذوو الأمزجة السوداء الباردة اليابسة . وذلك أن الرطوبة من شأنها أن تغمر

(٣) ص : وعود .

(٢) ص : المحاكاة .

(١) ص : ليوسف .

(٥) ص : وبهذا .

(٤) ص : المعبر .

القوى وتبطل فعلها وتسد مجارى الروح ، ويكون نوم صاحبها شديد الاستغراق ؛ حتى إن هؤلاء لا يكاد يخيّل لهم شىء فى نومهم ، بل نومهم < يكون > شبيهاً بالموت . والخلط السوادى يجتمع فيه أنه موافق للنوم ، موافق لفعل هذه القوة . أما موافقته للنوم فمن جهة أن هذا الخلط كثير البحار ويصعد إلى الرأس فيحدث النوم . وأما موافقته لهذه القوة فمن جهة أن هذه القوة لما كانت شديدة الحركة ، دائمة الاضطراب فى النوم واليقظة ، متنقلة من حال [٨٩ ا] إلى حال ، كان رداءة فعلها إنما هو فى سرعة الحركة والانتقال من حال إلى حال وقلة الاستثبات والاتقان لخيال الشىء الذى تصوره . وكأن جودة فعلها إنما هو فى الاستثبات وجودة التصور والاتقان للشىء الذى تصوره .

والذى يلائم هذا الفعل إنما هو المزاج البارد اليابس . وذلك أن البرد يوجب بطء الحركة ، واليبس يوجب ثبوت الصورة . ولذلك يوجد سلطان هذه القوة فى أصحاب الحرّة السوداء ، حتى إنهم يدركون فى اليقظة ما يدركون فى النوم .

وأما هل يكون هذا الإدراك فى الأمور الثلاثة ، أعنى الماضية والحاضرة والمستقبلية — وذلك أن المقصود منها بالإندار إنما هو ما يحدث فى المستقبل ، إلا أنه ليس يبعد أن يقع فى الماضى والحاضر إذا كان مجهولاً عندنا .

وأما فى أى جنس من أجناس المعلومات يكون هذا الإدراك ، فإن المعلومات — كما قيل — إما علوم نظرية ، وإما صنائع عملية ، وإما قوى فكرية جزئية . وهو ظاهر من أمر هذا الإدراك أنما يكون أكثر ذلك فى الأمور المستقبلية التى يختص إدراكها بالقوى الفكرية الجزئية [٨٩ ب] التى تستعمل فى إدراك النافع والضار فى الأمور المستقبلية . وأما الصنائع العملية فقد يظن أنه قد تحصل أشياء منها فى النوم ، مثل كثير من الأشياء التى كان أصل العلم بها فى الطب إنذاراً منامياً . وأما العلوم النظرية فيبعد أن يكون ذلك فيها ؛ ولو كان (١) فاما أن يكون باطلاً وعبثاً — وذلك أن فى طباع الإنسان أن يدرك العلوم النظرية بما فطر عليه أولاً من المقدمات الأولى . فلو كان يدركها دون مقدمات ، لكانت المقدمات الأولى فيه عبثاً ، كما أنه لو أمكنه السعى دون القدمين لكانت القدمان فيه عبثاً

(١) ص : ذلك فيها ذلك لكان إما .

وباطلا والطبيعة تأبى ذلك ؛ وبالحملة إن جعل معقولات النظرية بهذا النوع فبالعرض ، ولذلك لا يمكن أن تلثم منه صناعة نظرية ، اللهم إلا أن يضع إنسان أن هاهنا صنفاً^(١) من الناس يدركون العلوم النظرية بغير تعلم . وهذا الصنف ، وإن كان موجوداً ، فهم ناس باشتراك الاسم ، بل هم أن يكونوا ملائكة أقرب منهم أن يكونوا ناساً . فقد يظهر أن هذا ممتنع مما أقوله ، وذلك أن المعرفة النظرية [١٩٠] في نفسها واحدة غير متغيرة ، وسواء تعلمت بتعلم أو بغير تعلم ؛ فلو علمت بالأمرين جميعاً لما كان المتعلم مأخوذاً في حدها ولا ضرورياً في حصول جوهرها . فنحن بين أمرين : إما أن نسلم أن هذه المعرفة مقولة مع المعرفة الإنسانية باشتراك الاسم ، وإما أن نسلم أن الشيء الواحد بعينه يوجد عن أسباب مختلفة ، فتكون على هذا نسبة الشيء إلى أسبابه التي بها قوامه غير ضرورية ، وذلك كله مستحيل . وأما إن قال قائل : قد يمكن أن تحصل خيالات الأمور النظرية لصنف من الناس بهذا النحو من الإدراك فهو ممتنع ، من قبل أن حصولها بهذه الجهة هو فعل ، لأنها قد حصلت للإنسان من جهة الاسم^(٢) ؛ إلا أن يقول قائل : عسى أن يكون هذا النوع من الإدراك موجوداً لمن ليس يمكن فيهم تعلم العلوم النظرية إما بالطبع وإما بغير ذلك . وهؤلاء إن كانوا موجودين فهم ناس باشتراك الاسم .

فقد قيل في ماهية الرؤيا الصادقة ، وبماذا تحدث ، وعن ماذا تحدث ، وكيف تحدث . فلنقل [٩٠ ب] في أسباب الرؤيا الكاذبة . وهذه الرؤيا بالحملة إنما تكون عن سببين : أحدهما عن فعل القوة الخيالية عند النوم في الآثار الباقية في الحس المشترك من المحسوسات التي من خارج ، وعن فعل هذه القوة في المعاني المودعة في القوة الذاكرة والمفكرة من تلك الأمور المحسوسة ، فإن تصرف هذه القوة دائماً ، أعني قوة التخيل إنما هو في خزانة هاتين القوتين : أعني خزانة الفكر والذكر ، وخزانة الحس المشترك . والسبب الثاني هو حدوثها عن المتشوقات الطبيعية التي للنفس ، فإن شأن النفس البهيمية إذا اشتاقت شيئاً ، أعني وجوده

(١) ص : صنف . (٢) ص : الام (!)

أو عدمه ، أن تحاكي لها النفس المتخيلة صورة ذلك الشيء المتشوق على الحالة التي تشوقته ، وتختصر لها صورة ذلك الشيء ، ولذلك يرى المتشوق للنساء أنه (١) يجامع ، والعطشان أنه يشرب ماء . ومن هذا الجنس [هو] الرؤيا الدالة عند الأطباء على غلبة الأخلاط على البدن ، مثل أن رؤية النار تدل عندهم على غلبة الصفراء ، ورؤية الماء تدل عندهم على غلبة البلغم . والفرق بين هذه الصور الكاذبة في النوم والصور الصادقة [١٩١] أن الصادقة تشعر بها النفس وتعجب بها ، وربما استيقظت كالمذعورة من رؤيتها والمتعجبة من الطبيعة الروحانية التي شاهدت فيها .

فقد قلنا في ماهية الرؤيا الصادقة والكاذبة وإعطاء أسبابها الأربعة وأسباب ما يعرض فيها ويلحقها .
وهنا انقضت المعاني الملتقطة من هذه المقالة .

تمت المقالة الثانية

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يَسِّرْ بِرَحْمَتِكَ

المقالة الثالثة

< في أسباب طول العمر وقصره >

وهو غرضه في هذه المقالة الفحص عن أسباب طول العمر وقصره ، فنقول :
لأنه من المسلّم أن ها هنا أسباباً طبيعية هي السبب في هذين العرضين ،
وأن جميع ما ينسب إلى الحيوان من الكون والفساد ، والنشوء والاضمحلال ، والنوم
واليقظة ، وبالحملة ما يلحقه من التغير إنما ينسب إلى الكيفيات الأربع ، أعني
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، لا إلى الكم ولا إلى غير ذلك من الكيفيات
مثل الثقل والخفة والسواد والبياض والخشونة والملاسة ، إلا أن ينسب ذلك بالعرض
وذلك شيء قد تبين في كتاب « الكون والفساد » .

فاذا تقرر هذا فطول العمر وقصره ليس منسوباً إلى شيء إلا إلى هذه
الكيفيات الأربع ، وهي الفاعلة لهذين العرضين في الحيوان والنبات . فينبغي أن
ننظر على كم جهة تقال هذه المقايسة وتوجد هذه النسبة في الحيوان والنبات .
ثم من بعد ذلك نفحص عن [١٩٢] الكيفيات التي تختص بهذين العرضين فنقول :-
إن طول العمر وقصره يقالان على وجوه : أحدها بالمقايسة إلى الجنس ،
أعني مقايسة جنس إلى جنس ، مثلما نقول إن النبات بأطول عمراً من
الحيوان ؛ والثاني عند مقايسة نوع إلى نوع مثلما نقول إن الإنسان أطول عمراً
من الفرس ، وإن النخلة أطول عمراً من شجرة التين ؛ والثالث عند مقايسة
صنف إلى صنف ، مثلما نقول إن أهل البلاد الحارة الرطبة أطول عمراً من أهل
البلاد الباردة اليابسة ؛ والرابع عند مقايسة شخص إلى شخص ، مثلما نقول
إن زيداً أطول عمراً من خالد ، وإن هذه النخلة أطول عمراً من هذه النخلة .
فهذه هي جميع الوجوه التي يقال عليها طول العمر وقصره .

ولذلك (١) قد تقرر ذلك ، فينبغي أن نفحص عن أسباب ذلك فنقول :
 إنه قد تبين في الرابعة من « الآثار العلوية » أن الكون إنما يتم إذا غلبت القوى الفاعلة
 في المتكون القوى (٢) المنفعلة ، أعني إذا غلبت الحرارة والبرودة (٣) والرطوبة (٤) واليبوسة ؛
 وأن الفساد [٩٢ ب] إنما يعرض من قبل ضدها ، أعني أنه إذا غلبت الكيفيتان
 المنفعتان الفاعلتان (٥) وقهرتهما . وإنما كان ذلك كذلك لأن الحرارة المقدرة بالبرودة
 هي التي تفيد المتكون الصورة الطبيعية التي له ، بل هي الصورة بعينها ،
 والرطوبة المقدرة باليبوسة هي التي تقبل الصورة والشكل . فإدام الوجود الطبيعي
 والقوتان الفاعلتان فيه قاهرة للقوى المنفعلة وتستولى عليهما انحفظ وجوده ، وإذا
 ضعفتا عن ذلك استولت على تلك القوى قوى أخرى فاعلة خاصة بوجود آخر
 ففسد ذلك الوجود — مثال ذلك أن الحرارة الطبيعية ، وهي المقدرة بالبرودة
 الطبيعية ، ما دامت مستولية على الأخلاط لم تحدث هنالك عفونة ؛ فان ضعفت
 عن نضج الأخلاط وطبخها أو أفرطت في ذلك ، حدثت هنالك حرارة غريبة
 مفسدة . وإنما يعرض الفساد بالجملة إذا بطلت النسبة الطبيعية التي بين القوى
 الفاعلة والمنفعلة في موجود موجود . وكلما كانت هذه النسبة أعظم ، كان ذلك
 الموجود أقل بواراً وأبعد من الفساد . وكلما كانت فيه أصغر ، كان أسرع للبوار
 وأشد قبولاً للفساد . ولذلك ما كان من الموجودات [٩٣ أ] خلط الماء والنار فيه
 غالب على خلط الأرض والهواء . كان أطول بقاء ، لأن الماء والنار فيهما الكيفيتان
 الفاعلتان أقوى منهما في الأرض والهواء . وإنما كان الوجود بهذه الصفة أكثر بقاء
 لأنه ليس تبطل هذه النسبة فيه من التغير اليسير الذي يدخل على القوى الفاعلة
 من خارج . وذلك أن النسبة الطبيعية التي بين القوى الفاعلة والمنفعلة إذا كانت
 كبيرة لم يعرض لها أن تبطل إلا من تغير كبير وفي زمان طويل ؛ وذلك أن الفساد
 ليس شيئاً أكثر من العفونة الحادثة عن ضعف القوى الفاعلة وعسر المنفعلة .
 ولذلك من كان مزاجه هذا المزاج ، قل فيه تولد الأخلاط الرديئة الكيفية .
 وذلك أن المزاج الطبيعي إنما هو في النسبة الطبيعية التي بين القوى الفاعلة والمنفعلة .
 فتي كانت القوى الباردة الفاعلة أقل مما ينبغي ، كان ذلك > ودياً إلى < عدم

(١) ص : وإنه . (٢) مفعول به للفعل : غلبت . (٣) م : للرطوبة . (٤) للفاعلين .

النضج وتهيوه . فهذا هو أحد الأسباب التي بها يكون بعض الأنواع أكثر بقاء من بعض وأقل قبولاً للأمراض والفضول والآفات .

والسبب الثاني أن يكون [٩٣ ب] أن النسبة الطبيعية التي بين القوتين الفاعلتين إحداهما إلى الأخرى ، والنسبة التي بين المنفعتين في جنس ما ، أو نوع ما ، أو صنف ما ، أو شخص ما آخر النسبة الطبيعية التي للحيوان والنبات في هذا المعنى أن تكون الحرارة فيه أغلب من البرودة ، والرطوبة أغلب من اليبوسة للأسباب التي قيلت في غير هذا الموضع . فكل ما كان من الحيوان والنبات الحرارة والرطوبة أغلب عليه ، وكانت القوى الفاعلة فيه غالبية للمنفعلة ، كان طويل العمر . والفساد إنما يدخل على الحيوان والنبات متى عدم إحدى هاتين النسبتين أو كليتهما : وذلك أنه متى ضعفت القوى الفاعلة عرض للمادة أن تنجلى عن الصورة لمكان فساد النضج ورداءة كيفية المادة . ومتى لم تكن الرطوبة فيه وافرة جداً عرض للحيوان (١) والنبات أن يجف (٢) سريعاً ، فان الحرارة من شأنها أن تغش الرطوبة وتنشبت بها وتحيلها إلى جوهرها لذك كانت كالمادة لها اقتنتها فشدت الحرارة وغلب اليبس والبرد . وكلما انقضت الرطوبة غلبت اليبوسة والبرودة ، فان اليبوسة تشبه أن تكون هي المادة الملائمة للبرودة ، كما أن الرطوبة هي المادة [٩٤ ا] الملائمة للحرارة . وأنواع الحيوان إنما تتفاضل في طول البقاء وقصره بتفاضلها في الحرارة والرطوبة وتفاضلها في استيلاء القوى الفاعلة على المنفعلة . وبهذين الشئتين يتفاضل أصناف الناس وأشخاصهم في أعمارهم . والفساد إنما يلحق الأشخاص على أحد وجهين : أما بالطبع فعندما تنفي الحرارة الطبيعية التي في ذلك الشخص فيغلب عليه البرد واليبس فيفسد ؛ وأما بالعرض فعندما يتولد فيهم من فضلات الهضم ما لا تنفي الطبيعية بتمييزه فتعرض لهم أمراض قاتلة . وهؤلاء الأشخاص هم الذين لا يتفق لهم أن تكون قواهم الفاعلة غالبية للمنفعلة : فان القوى الفاعلة متى كانت بالطبع غالبية في شخص كما للقوى المنفعلة ولم يعرض سبب من خارج مضاد له من الأشياء التي من شأنها أن تغير المزاج من داخل ، فبالواجب أن يكون فساد هذا الشخص الفساد الطبيعي . ثم إن هذه

(١) ص : الحيوان

(٢) س : يجف

الأعمار الطبيعية التي تتفاضل في الطول والبقاء بتفاضل الأمزجة في الحرارة والرطوبة وأعمار الناس بالجملة إنما توجد تابعة للنسبة المزاجية الطبيعية التي بين القوى الفاعلة والمنفعلة وبين القوى [٩٤ اب] الفاعلة أنفسها والقوى المنفعلة أنفسها ، ولذلك يرى بعض الناس أعضاؤهم في الظاهر حسنة قوية وقواهم عظيمة ، تصيبهم الأمراض القاتلة فيهلكون دون بلوغ اليبس الذي للشيخوخة بالطبع . ونجد من هو دونهم في القوة وجودة الأعضاء يبلغون من الشيخوخة ، مع أن ما بين الصنفين متشابه .

ومن الدليل على أن سبب طول العمر إنما هو كثرة الحرارة والرطوبة وغلبتهما على المزاج مع استيلاء الحرارة على الرطوبة ، وبالجملة القوى الفاعلة على القوى المنفعلة أن ضد الحياة الموت ، والموت في الظاهر (١) برد ويبس . فإذا كانت علة الموت برداً ويبساً فعلة الحياة الحرارة والرطوبة . ولذلك كان مزاج الشباب حاراً رطباً ، ومزاج الشيخوخة بارداً يابساً . ومن الدليل على ذلك أن الذين يكثرون الجماع أقصر أعماراً من الذين يقلون ، وأن الحصيان أطول أعماراً من غير الحصيان ، والشيخوخة الذين هم أكثر لحمًا من الذين لحمهم قليل ، لأن علة كثرة اللحم الحرارة والرطوبة ، ولعلة قلة الجماع كان البغل أطول عمراً من الفرس والحمار ، مع أنه متولد عنهما ، والإناث أطول أعماراً [٩٥ ا] من الذكور ؛ والذين يسكنون البلاد الحارة الرطبة أطول أعماراً من الذين يسكنون البلاد الباردة اليابسة . وإنما تطول أعمار أهل هذه البلاد لسبب عرضي وهو قلة العفن . والحيات والهوام التي تكون في جزائر البحر الكثيرة الرطوبة والحرارة أطول أعماراً من الحيات والهوام التي تكون في المواضع الحارة اليابسة أو الباردة اليابسة أو الباردة الرطبة ؛ ولذلك الناس ، أعنى أهل الجزائر البحرية ، أطول أعماراً من البراري . والحيوان البحري أطول عمراً من البري ، لأن ماء البحر حار رطب ، ولذلك كان الحيوان البحري أسخن من البري . وبالجملة فكل ما كان أحر وأرطب كان أقلّ لإسراعاً إلى اليبس ، وكلما كان أكثر أرضية كان أشدّ لإسراعاً إلى اليبس .

فالسبب الحافظ لبقاء الحيوان من ذاته إنما هو وفور الحرارة والرطوبة في

(١) س : الموت والعاهر (!) بزد ...

مزاجه وكون القوى الفاعلة فيه قاهرة للمنفعلة . فهذه هى الأسباب الحافظة للحيوان فى ذاته . فأما السبب الحافظ له من خارج فهى الستة أصناف التى عدتها الأطباء ، أعنى : المطعم ، والمشرب ، والهواء [٩٥ ب] المحيط ، والنوم واليقظة ، والحركة والسكون ، والأحداث النفسانية . وهذه إذا استعملها الإنسان الذى يوجد فى مزاجه هذان الشرطان ، أعنى وفور الحرارة والرطوبة ، وأن تكون القوى الفاعلة فيه غالبية للمنفعلة على ما رسم فى الصناعة الحافظة للصحة — طال عمره ضرورةً ولم يعرض له إلا الموت الطبيعى ، وهو الذى يكون سببه البرد واليبس . ومن لم يستعملها على ما ينبغى أمكن أن يكون موته من غلبة القوى المنفعلة للقوى الفاعلة ، وهى السبب فى تولد الأمراض الحادثة ، وأمكن أيضاً أن يموت الموت الطبيعى متى كان تولد الخلط الغريب فى بدنه ليس بمفرط الرداءة بل تكون رداءته رداءة يحملها مزاجه . وكثير من الناس يتفق لهم أن تكون شهواتهم (١) بالطبع موافقة لأمزجتهم فتطول أعمارهم . وأما الذين لا تغلب فيهم القوى المنفعلة فانما يهلكون أكثر ذلك هلاكاً غير طبيعى ، وكلما يبلغون إلى أقصى ما فى طباع الرطوبة التى فى أبدانهم أن تبلغها ، بل يهلكون من جهة العفن قبل بلوغ الهرم ، وبخاصة إذا اقترن إلى ضعف القوى الفاعلة تدبير غير موافق . وبالجملة ، من عدم هذين الشرطين المشترطين فى مزاج الطويل [٩٦ ا] العمر فعمره ضرورة قصير والبوار يعرض لهم سريعاً من جهتين : إحداهما فناء الرطوبة الطبيعية فى أبدانهم وغلبة البرد واليبس عليهم ، وذلك إذا استعملوا الأمور التى من خارج استعمالاً موافقاً . وقد يعرض لهذا الصنف كثيراً — مع استعمال التدبير — أن يهلكوا < هلاكاً > غير طبيعى ، وذلك من قبل الفضول المتولدة فيهم لضعف قواهم الفاعلة ؛ ولذلك يوجد هذا الصنف ، مع الحمية ، كثير الأمراض . ويتعجب من ذلك جهال الأطباء ، إذ لا يبصرون من أسباب الأمراض إلا الأسباب التى من خارج .

ويشبه أن يكون المزاج — الذى وصفناه أنه مختص بطول العمر هو الذى يوجد فى فصل تركيبه ذان (٢) الشرطان — إما مجهولاً فى صناعة الطب ، وإما أن يكون

(٢) س : ذلك .

(١) س : سولهم (١)

الوقوف عليه عسراً . ولو كان معلوماً علماً قطعياً لقطع الطبيب على طول العمر وقصره . والمزاج المعتدل الذى يضعه جالينوس يشبه أن يكون هذا المزاج ، إلا أن تعرف هذا المزاج بالحس والوقوف عليه عسر ؛ وهو أن يكون موجوداً بالقول أخرى منه أن يكون موجوداً بالحس . ولكون هذه النسبة مجهولة بالطبع يُرى كثير من الزمنا يبلغون العمر ، ويرى كثير [٩٦ ب] من ذوى الهيئات الجيدة يعطون فسبحان الله تعالى ، واهب الأعمار ومقدرها ، العليم بها .

وتفاضل الناس فى أعمارهم هو بحسب تفاضلهم فى هذه النسبة المزاجية التى تختص بالطويل العمر . فطول العر وقصره بالجملة يكون عن جنسين من الأسباب : أحدهما الأشياء التى من خارج ، والجنس الثانى الأسباب التى فى ذات الشيء ، وهى — كما وضعنا : وفور الحرارة والرطوبة ، واستيلاء القوى الفاعلة على المنفعة ، وفى النبات سبب ثالث مؤثر فى طول بقائه وهو أنه يفسد وينشأ فى أجزائه ، أعنى أنه إذا جف منه غصن أمكن أن يتولد فيه غصن آخر . وهو مع هذا يستفيد الحرارة الغريزية التى فيه من الشمس ، أكثر مما يستفيدها الحيوان . وهو مع هذا كثير المائية ، قريب من صور البسائط : فانه كلما تغذت صورة المركب من صور البسائط التى تركب منها كانت صورته أشد مضادة لصور البسائط ، فكان فعل البسائط فيه أكثر ومضادتها أعظم .

فقد قلنا فى أسباب طول العمر وقصره بحسب رأى أرسطو ، وبحسب ما تقتضيه الأصول الطبيعية . وأما [٩٧ ا] القدماء فانهم كانوا ينسبون طول العمر وقصره إلى أسباب عرضية : فمنهم من كان يرى أن العلة فى طول العمر وقصره المواضع الحارة اليابسة ؛ ومنهم من كان يرى أن السبب فى ذلك كثرة الدم . وأما المواضع الحار اليابس فمحرق^(١) ومعفن للرطوبة الطبيعية فلذلك لا يمكن أن يتصور أنه سبب بالذات لطول العمر ، وإنما يكون سبباً بالعرض لأن العفونة التى تعرض من قبل الرطوبة تقل فى هذه المواضع^(٢) ، وهذه مثلاً يكون البلد البارد اليابس سبباً لطول العمر ، وهو أحق بذلك من البلد الحار اليابس لأنه

(١) ص : محرق .

(٢) ص : هذه المواضع .

يعدم العفونة التي تكون من الرطوبة والعفونة التي تكون من الحرارة ؛ ولذلك ينخص هذه البلاد أنه يقل فيها الموت الذي يعرض عن العفونة . وكذلك عظم الأبدان إنما يكون سبباً إذا كان العظم عن وفور حرارة ورطوبة ، لا عن وفور الجزء الأرضي فيها . ولذلك كان الإنسان ، مع أنه صغير الجثة ، أطول عمراً من كثير من الحيوان الذي هو أعظم [٩٧ ب] جثة منه . وكذلك كثرة الدم هي أيضاً سبب بالعرض ، فان كثرة الدم تعرض في الحيوان عن وفور الحرارة والرطوبة .

فقد قلنا في أسباب طول العمر وقصره بحسب ما اتى إلى قوتنا وفهمنا ، وبحسب ضيق الوقت وشغل الزمان .

وبانقضاء هذه المقالة انقضى ما وجد في هذا العلم ، بعون الله تعالى .

تمت المقالة الثالثة ، وبتمامها تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين . آمين !

كتاب أرسطوطاليس

في النبات

تفسير نيقولاوس

ترجمة

إسماعيل بن حنين ، بإصلاح ثابت بن قرة

ص = مخطوط بني جامع رقم ١١٧٩ من ورقة ٩٨ ب - ١١١٦

[١٩٩] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ

كتاب أرسطوطاليس في النبات

تفسير نيقولاوس

ترجمة لمختار بن حنين ، باصلاح ثابت بن قرة
وهو مقالتان

المقالة الأولى من

كتاب النبات لأرسطوطاليس

١

قال الفيلسوف أرسطوطاليس :

إن الحياة موجودة في الحيوان والنبات ؛ غير أن حياة الحيوان بيّنة ظاهرة ،
وحياة النبات خفية غامضة يحتاج فيها إلى بحث واستقصاء حتى يُوصَلَ إلى سبيل
الحق فيها . ليت شعري ! للنبات نفس ، وقواها كالقوة المشبهة ^(١) والقوة المميزة
للغم واللذة ، أو ليس له شيء من ذلك ؟ أما أنكساغورس وهمفدوقلس ^(٢)
فزعما ^(٣) أن للنبات شهوة وحساً ونمماً ولذة . وزعم ^(٤) أنكساغورس أنه حيوان ،
وأنه يفرح ويحزن ، وزعم أن دليله على ذلك انتشار ^(٥) ورقه في حينه . وأما

(١) قرأها آربري : الشبهة - وليست بصحيحة .

(٢) Empedocles = وفي المخطوط : همفدوقلس . وفي الترجمة اللاتينية Abrucalis ، وقد بين

ناشرها ماير E.H.F. Meyer أن الآراء المنسوبة في هذا الكتاب إلى Abrucalis هي نفس

الآراء التي ينسبها الكتاب الآخرون إلى أنبادقلس ، فاقترح تصحيحها إلى Empedocles وهذا

المخطوط العربي يؤيد اقتراحه . والغريب أن آربري يكتبه : همفدوقلس (بالياء) ، مع أن

النص واضح أنه بغير ياء . (٣) ص : يزعم .

(٤) كذا في النص ؛ لكن آربري كتبها : فزعم .

(٥) يفضل ماير قراءة المخطوط الذي يورد في الترجمة اللاتينية fluxum (= انكسار) بدلا من

fluxum (= انتشار) كما في سائر المخطوطات . ولكن الترجمة العربية هذه تؤيد الرأي الآخر .

همفدوقلس فزعم أن ذكوره وإنائه مختلطة (١). وأما أفلاطون (٢) فقال إن للنبات قوة الشهوة فقط ، وذلك لاضطراره إلى الغذاء ؛ وإن صح للنبات قوة الشهوة وجبت له اللذة والحزن والحس . فليت شعري : نوم وبقظة للنبات ، وذكر وإناث ، أو شيء يجتمع من الذكر والأنثى على ما زعم همفدوقلس ؟ أم ليس له نفس ؟ - فإن كثرة الاختلاف الواقع في نفس النبات مما يخرجنا إلى البحث الطويل عن جميع حالاته ، وأصلح (٣) الأشياء قَطْعُهُ ونفى الشك عنا فيه لثلا نحتاج في سائر الأشياء إلى بحث طويل . ومن الناس [٩٩ ب] من قال إن للنبات نفساً ، لما رأى من تولده ، واغتذائه ونمائه ، وشبابه وهرمه ، إذ (٤) لم يجد في شيء من [هذه] الأشياء التي لا نفس لها (٥) ما يشارك النبات في هذه الأشياء . وإن وجبت هذه الأشياء للنبات ، وجبت له الشهوة أيضاً .

والواجب علينا أن نتكلم في الأشياء الظاهرة ، ثم نتكلم في الأشياء الخفية فنقول (٦) : إن الشيء المغتذى له شهوة ، وهو يجد اللذة عند الشبع والأذى (٧) عند الجوع ، وهذه الحالات إنما تكون مع الحس . فقد صح أن رأى الذي زعم أن للنبات حساً وشهوة رأى عجيب . فأما أنكساغورس وهمفدوقلس (٨) وديمقراطيس فزعموا أن للنبات عقلاً وفهماً (٩) . إلا أنه ينبغي لنا أن نمسك عن هذه الأقاويل القبيحة ونبدأ بالقول الصحيح : ليس للنبات حس ولا شهوة ، لأن الشهوة إنما تكون بالحس ، ومنتهى إرادتها (١٠) راجع إليه . ولسنا نجد للنبات

(١) هنا تخطئ الترجمة اللاتينية ، والإنجليزية لفورستر إذ تترجم العبارة بمعنى : « وأما انبدقلس فزعم أن الجنس يدخل في تركيبه » . (٢) راجع « طيماوس » ١٧٧ - ج . (٣) ص : اصلاح - وقد صحناه وفقاً للترجمة اللاتينية . أما آربري فقد كتب هذا الموضع هكذا : « وإصلاح الأشياء قطعة » وكرر ذلك في الشرح ، وأوضح أن هذا النص الذي يقدمه لا معنى له والمعنى المقصود : وأصلح الأشياء أن نقطع هذا البحث الطويل وننفى عنا الشك بما لا نحتاج بعده إلى مزيد من الإطالة .

(٤) ص : إذا . (٥) ص : بما - وقد أبقاها آربري دون تصحيح . (٦) في اللاتينية : وأفلاطون يقول ... (٧) كتبها آربري : الأذاء ! (٨) ترد دائماً : همفدوقلس . وهنا : همفدوقلس . وآربري : همدوقليس . (٩) راجع أرسطو : « في النفس » ٤٠٣ ب ٣١ وما يليه (ص ٨ من هذا الكتاب) . (١٠) يريد آربري تصحيحها : إرادتنا ، تبعاً لليوناني ولكن لا داعي إلى ذلك فالمعنى إنما يقتضي ما أثبتنا .

حساً ولا عضواً حاساً ، ولا متألماً ، ولا صورة محدودة ، ولا إدراك شيء من الأشياء ، ولا حركة ولا نهوض إلى المحسوس ، ولا دليل يوجب له الحس كالدلائل التي أوجبت له الاغتذاء والنماء . وإنما يصح له (١) بحق الاغتذاء والنماء ، < والاغتذاء والنماء > جزء من أجزاء النفس . فإن وجدنا للنبات دليلاً أوجب له جزءاً من أجزاء النفس وبطل عنه الحس فما ينبغي لنا أن نقول إن له حساً لأن الحس هو سبب صفاء الجلبة (٢) ، وأما الغذاء فهو نمو حياة الحي وعيشته ، لأن الغذاء رئيس (٣) العيش ، فأما الحس فهو رئيس صفاء الحياة .

وما وقعت هذه الاختلافات إلا في مواضعها ؛ لأن معرفة الشيء المتوسط بين الحياة وعدمها صعب جداً . ولعل قائل (٤) يقول : إن كان النبات ذا (٥) حياة فهو حيوان . وقد يصعب علينا أن نوجد للنبات رئيساً (٦) [١١٠٠] سوى رئيس حياة الحيوان . فأما الذي يدفع أن يكون حياً > لأنه < لا حس له ، فقد نجد في الحيوان < ما لا معرفة له ولا عقل (٧) . على أن الطبيعة مهلكة لحياة (٨) الحيوان بالموت ، ومثبتة لأجناسه بالتولد والتناسل . ومع هذا فإنه بشع (٩) أن نضع بين ما لا نفس له وبين ما له نفس شيئاً يتوسطهما . نحن نعلم أن خراطيم الماء (١٠) والأصداف حيوان لا معرفة له ولا عقل ، وأنه نبات وحيوان . فما الذي

- (١) ص : بجز (١) - وقد أصلحناه عن اللاتيني ؛ بينما تركه آربري دون تصحيح .
 (٢) هذا الموضوع مضطرب في الترجمتين اللاتينية والإنجليزية ، والنص العربي أفضل وأوضح .
 (٣) كذا ! والمعنى : سبب ، واسمى ترجم ترجمة حرفية ، فيما يظهر ، الأصل اليوناني δειν = رئيس ، مبدأ ، سبب .
 (٤) كتبها آربري : ولعل قليلاً يقول ... - وهو خطأ بين لم يتداركه في التصحيحات .
 (٥) ص : ذات . (٦) ص : رئيس . رئيس = مبدأ . وفي آربري : يوجد للنبات رئيس .
 (٧) النص غير واضح في الترجمة العربية ، فأضفنا إليه عبارة < لأنه > حتى يتضح كافي الترجمة اللاتينية . والمعنى : إن قوماً ينكرون أن تكون للنبات حياة ، بحجة أنه ليس له حس ؛ فيرد عليهم ويقال إن هناك حيواناً ليس له معرفة ولا عقل ، فهل معنى هذا أنه ليس حيواناً ؟ طبعاً لا .
 (٨) ص : مقللة بحياة (١) - وهو تحريف ظاهر أصلحناه بحسب الترجمة اللاتينية . والغريب أن آربري لم ينتبه إليه .
 (٩) ص : يسع ، يسع (١) - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية . وقد تركه آربري !
 (١٠) راجع : « تاريخ الحيوان لأرسطو » ، ص ٥٨٨ ب س ١٢ وما يليه .

حمل الناس على أن سموه ^(١) حيواناً إلا لسبب الحس فقط ؟ وذلك أن للأجناس ^(٢) أن تعطى أسماءها وحدودها ، فأما الأنواع فلا تعطى أنواعها إلا لأسماءها فقط ، وينبغي أن يكون الجنس ^(٣) من أجل سبب واحد ، وألا يكون من أجل أسباب كثيرة . ووجود السبب الذي من أجله صبح الجنس ^(٤) صعب جداً . ومن الحيوان حيوان ليس له أنثى ، ومنه ما ليس له نتاج ، ومنه ما لا حركة له ، ومنه ما هو متلون مختلط ، ومنه ما يلد ما لا يشبهه ، ومنه مما ينمو ^(٥) .

فأما الذى هو ابتداء حياة هذا الحيوان ، وما يخلص جنس الحيوان الكريم من الشك العظيم ، كالذى نجد ذلك فيما تحويه السماء من الكواكب ، وغير ذلك لأنه ليس خارج السماء شيء محسوس يتقاس ^(٦) شيء عليه ، وكذلك فى الشمس وفى جميع الكواكب وذلك لأنها غير واقعة تحت الألم ، والحس هو الألم وانفعال فى الحس ^(٧) . وليس للنبات حركة فى ذاته لأنه مربوط بالأرض ، والأرض غير متحركة . بماذا نقيس ^(٨) الحياة ؟ وبماذا نشبهها ؟ ما نجد لها شيئاً عاماً . ولكن ينبغي لنا أن نقول إن العام للحياة هو الحس ، لأن الحس هو المميز للحياة من الموت [١٠٠ ب] ، وأما السماء ، فلأن لها رئيساً أكرم وأجل من رئيسنا ، فهى متباعدة عن هذه الأشياء . وينبغي أن يكون للحيوان الكامل

(١) ص : حيوان . (٢) ص : الحس - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية .

(٣) ص : ما ينمو . وفى الترجمة اللاتينية هذا المعنى : *quae ex arboribus crescunt* . ويرى فورستر أن هنا خطأ فى الترجمة اللاتينية ، ويترجمها : *which are produced from* *decaying vegetation* (= وما يتولد عن النبات المتعفن) ويرى أن الإشارة هنا هى قطعاً إلى إنتاج الحيوان من عفونة المواد النباتية ، راجع «تاريخ الحيوان» لأرسطو ٢٣١ ٥٣٩ - . وقد أبى آبرى النص على حاله !!

(٤) الترجمة اللاتينية لهذه الجملة مختصرة شيئاً .

(٥) فى نشرة آبرى : أن تعطى أنواعها أسماءها وحدودها - وهذا غير موجود فى النص ، فن أين أتى بهذه الزيادة : « أنواعها » ؟ ! لعله زاغ بصره بسبب ما ورد بعد : تعطى أنواعها إلا ...

(٦) كتبها آبرى : محسوس ساس شيء عليه !! - ولا معنى له ، وفى النص واضح أنه : « يتقاس » والترجمة اللاتينية (ومثلها الإنجليزية) فى هذا الموضع ناقصة ومخطئة . ويؤيد قراءتنا قوله بعد : بماذا نقيس الحياة .

(٧) كتبها آبرى : بماذا نفس الحياة وبماذا يشبهها ما نجد لها شيئاً ! - وكل هذا خطأ وتحريف وسوء قراءة .

والناقص أمر يعمهما ، أعنى وجود الحياة وعدمها . وليس ينبغي لأحد أن يزوغ عن هذه الأشياء ، لأنه ليس له متوسط بين المتنفس وغير المتنفس ، ولا بين الحياة وعدمها ؛ ولكن بين الحياة والتنفس واسطة ، لأن الغير متنفس هو ما لا نفس له ولا جزء من أجزائها . فأما النبات فليس هو بغير ذى نفس وذلك لأن فيه جزءاً من أجزائها ؛ ولا هو حيوان أيضاً ، لأنه ^(١) ليس له حس ، وهو منتقل من الحياة إلى عدمها قليلاً قليلاً ، كالذى فى سائر الأشياء . ولنا أن نقول إن النبات متنفس على جهة أخرى . أو : لا نقول إنه غير متنفس إن كان ذا نفس ؛ والحيوان هو ذو نفس كاملة ، وأما النبات فهو شيء غير كامل ؛ والحيوان محدود الأعضاء ، وأما النبات فغير محدود الطبيعة ^(٢) ، ولنبات طبيعة خاصة من أجل الحركة التى فى ذاته . ^(٣) ولقائل أن يقول إن له نفساً ، لأن النفس هى المنشئة للحركات من الأماكن والشهوات ، والشهوة والحركة فى الأماكن إنما تكون مع الحس . وأما اجتذاب الغذاء فيكون من المبدأ الطبيعى ، وهذا عام للنبات والحيوان ، وليس يكون مع اجتذاب الغذاء حساً على كل حال ، لأن كل مُغتذٍ يستعمل فى غذائه شيئين وهما : الحرارة والبرودة ، ولذلك احتاج الحيوان إلى غذاء رطب وغذاء يابس ، لأن البرد موجود ^(٤) فى الغذاء اليابس ^(٥) ؛ وذلك أن كل طبيعة من هاتين الطبيعتين غير مفارقة لصاحبها ولذلك صار غذاء المغتذى دائماً مهتماً إلى وقت فساده ، وينبغي أن نستعمل فى النبات نظير ذلك [١١٠١] .

(١) ص : لأن . وقد تركها آربرى كما هى .

(٢) ص : للطبيعة . - وتركها آربرى .

(٣) ص : لقائل .

(٤) ص : موجوداً .

(٥) يريد آربرى أن يصحح هذا الموضع هكذا : وغذاء يابس ، لأن الحر والبرد موجودان فى الغذاء الرطب والغذاء اليابس ، وذلك أن كل ... لأنه وجد فى الترجمة اليونانية $\eta \delta \epsilon \theta \epsilon \rho \mu \acute{o} \tau \eta \varsigma$ والى $\eta \psi \upsilon \chi \rho \acute{o} \tau \eta \varsigma \epsilon \upsilon \rho \iota \sigma \tau \epsilon \lambda \epsilon \iota$ - غير أن الترجمة اللاتينية تساءل هذا النص العربى كما هو ، وهى الأصح لأن اليونانية متأخرة ومأخوذة عن اللاتينية ؛ ولهذا ترجم فورستر هذا الموضع إلى الإنجليزية هكذا *and an animal properly requires moist food and dry food; for coldness is always found in dry food; for neither*—

<وينبغي> أن نفحص عما سلف من قولنا في شهوة النبات وحركته ونفسه وما يتحلل منه . وليس للنبات نسيم^(١) ، على أن أنكساغورس زعم أن له نسيماً ، وقد نجد كثيراً من الحيوان ليس له نسيم . ونجد عياناً أن^(٢) النبات ليس له نوم ولا يقظة ، وذلك أن اليقظة هي من فعل الحس ، والنوم هو ضعف في الحس ، وليس يوجد شيء من هذا في الشيء الذي يغتذى في جميع الأوقات على حال واحدة وهو في طبيعته غير حاس . وأحسب أن الحيوان إذا اغتذى وترقى البخار من غذائه إلى رأسه نام ، وإذا انقطع البخار المرتقى إلى رأسه استيقظ من نومه . وارتفاع هذا البخار في بعض الحيوان كثير ، ووقت نومه طويل ؛ وارتفاعه في بعضه قليل ووقت نومه قصير . والنوم سكون الحركة ، والسكون راحة للمتحرك .

وأخص الأشياء كلها بهذا العلم البحث عما قال همفدوقلس^(٣) : هل يوجد في النبات إناث وذكر ، أو نوع جامع للذكر والأنثى — على ما زعم ؟ لأن من شأن الذكر أن يولد الولد في غيره ، ومن شأن الأنثى أن تلد من غيرها ، وأن يكون [في] كل واحد منهما معتزلاً^(٤) عن صاحبه . وليس يوجد في النبات شيء من هذا ، لأن كل نوع من النبات الذكر منه ما كان خشناً^(٥) صلباً ، والأنثى كثيرة الثمر . وينبغي أن نبحث : هل يوجد الصنفان في نبات واحد بعينه . كما زعم همفدوقلس^(٦) ؟ أما أنا فما أحسب أن هذا شيء يكون ، لأن الشيء الذي يختلط ينبغي أولاً أن يكون مفرداً في ذاته ، وكل ما كان منه ذكراً^(٧) وأنثى ثم اختلط ، واختلاط الشيء إنما يكون من أجل كونه . فقد كان النبات

— of these two natures is ever unaccompanied by the other — (ص ٨١٦) —

ص ٨١٦ ب) وهو يتفق تماماً مع النص العربي ، فلا محل إذن لتصحيح آربري هذا .

(١) نسيم = نفس (بفتح الفاء) .

(٢) ص : ونجد للنبات عياناً ليس له — والأوضح ما أثبتنا . وقد تركه آربري كما هو .

(٣) = امپدوقلس = Empedocles . (٤) ص : معتزل .

(٥) ص : خشن صلب .

(٦) أي : وكل منهما كان ذكراً ، وأنثى على حiale ثم اختلطا من بعد ؛ والاختلاط إنما يكون من أجل التوالد .

موجوداً قبل اختلاطه؛ وما ينبغي أن يكون [١٠١ ب] الفاعل والمنفعل في وقت واحد معاً . — وأيضاً إنه ليس يوجد جوهر (١) من الجواهر إنائه وذكره (٢) في شيء واحد معاً . ولو كان هذا هكذا ، لكان النبات أكمل من الحيوان ، لأنه كان لا يحتاج في توليده إلى شيء من خارج ، بل هو محتاج إلى أزمئة السنة وإلى الشمس والاعتدال أكثر من كل شيء . ونجده يحتاج إلى ذلك في وقت إبراز الثمر . ومبتدأ غذاء النبات من الأرض ، ومبتدأ توليده من الشمس . إلا أن أنكساغورس زعم أن بزره من الهواء ، ولذلك قال رجل يقال له ألقامون (٣) إن الأرض أم النبات ، والشمس أبوه . وأما اختلاط ذكور النبات بانائه فلنا أن نتخيله على جهة أخرى ، لأن بزر النبات شبيه بالحبل ، وهو اختلاط الذكر بالأنثى ؛ وكما أن في البيضة قوة تولد الفروج ومادة غذائه إلى وقت نمائه وخروجه منها ، والأنثى تبيض البيضة في وقت واحد ، فكذلك النبات أيضاً . وقد جود همفدوقلس في قوله إن الشجر الطوال لا تولد فراخاً ، لأن الشيء النابت إنما ينبت في جزء (٤) البزر ، ويصير ما فيه في بدء الأمر غذاء الأصل والسبب ؛ والنابتة (٥) تتحرك على المكان . ولذلك ينبغي لنا أن نفكر في اختلاط ذكور النبات بانائه . ومن الحيوان ما يشبه النبات في حالة من الحالات ، لأن الحيوان إذا واقع ذكوره بانائه اختلطت قوتها بعد ما كانا مفترقين (٦) . فان كانت الطبيعة خلطت ذكور النبات بانائه فقد فعلت الصواب ؛ وما نجد النبات فعلاً

(١) ص : جوهر . (٢) ص : وذكره .

(٣) ص : القانون — ولعله ألقامون Ἀλκαίον ، راجع « شذرات أسلاف سقراط » نشرة ويلز ١ (ط ٤) ص ١٣١ — ١٣٦ . وفي الترجمة اليونانية ἐφ' ἑκπρος Δέχινον . وفي الترجمة اللاتينية لم يرد هذا الاسم ، والموضع نفسه مضطرب وقد أصلحه ماير هكذا : Quare Anaxagoras dixit earum semina et aere deferri, alique philosophi, eandem doctrinam profitentes, terram matrem, solem autem patrem plantarum esse. ويرى آربري في تعليقاته (القسم الثاني ، ص ٩٣) أنه يجب أن يكون Alcinous ملخص كتب أفلاطون .

(٤) ص : حر البرد — وهو تحريف مصحناه عن الترجمة اللاتينية .

(٥) ص : والمائيه (١) . — وعن كلام أنبقلس راجع « شذرات أسلاف سقراط » نشرة ديلز ، شذرة رقم ٧٩ .

(٦) قرأها آربري : مفترقين — مع أنها واضحة في المخطوطة كما أثبتنا ، وهو الأصح .

سوى توليد الثمار ؛ وإنما صار الحيوان منفرداً معزلاً في الأوقات التي لا يجامع فيها لكثرة أفعاله .

ومن الناس من يظن أن النبات تام كامل من أجل القوتين اللتين له [١١٠٢] ومن أجل غذائه المعدّ ولطول بقائه (١) ومدته . وأنه إذا أورق وولد دامت له حياته وعاد إليه شبابه ؛ ولم يتولد فيه شيء من الفصول . والنبات مستغن عن النوم لأسباب كثيرة ، وذلك لأن النبات منتصب مغروس في الأرض مربوط بها وليس له حركة من ذاته ، ولا لأجزائه حد محدود ، ولا له حس ، ولا حركة إرادية ولا له نفس كاملة ، بل إنما له جزء من (٢) أجزائها . والنبات إنما مُخلَق من أجل الحيوان ، ولم يخلق الحيوان من أجل النبات . وإن قلت إن النبات محتاج إلى غذاء خسيس رديء ، فانه يحتاج منه إلى شيء كثير قائم متصل (٣) غير منقطع . وإن صح أن للنبات على الحيوان فضلاً ، وجب أن تكون الأشياء الغير متنفسة أكرم من الأشياء المتنفسة ؛ وفعل من أفعال الحيوان أفضل وأشرف من النبات . وقد نجد للحيوان جميع فضائل النبات وفضائل كثيرة معها . وقد أصاب همفدوقلس (٤) في زعمه أن النبات تولد والعالم ناقص لم يستم كاملاً (٥) ؛ فلما كمل وتم ، تولد الحيوان (٦) . غير أنه ما قال قولاً مستقيماً ، لأن العالم بكلية أزل دائم ، لم يزل يولد الحيوان والنبات وكل نوع من أنواعها . وفي كل نوع من أنواع النبات رطوبة وحرارة غريزية ، فاذا فقد هاتين امرئتين وهُرم وفسد وجف . ومن الناس من سبى هذا فساداً ، ومنهم من لا يسميه ذلك .

٣

ومن الشجر ما له صمغ كالراتينج (٧) واللوز والمر والكنندر والصمغ العربي

- (١) ص : إبقائه - وقد تركها آربري كما هي .
 (٢) في اللاتينية *partem partis animae* ، والعرب واضح .
 (٣) ص : غير متصل - وهو تحريف ظاهر .
 (٤) = أنبندوقلس = Empedocles ص : كاملاً . ويصححها آربري : كما له .
 (٥) يحيل ماير هنا على ماورد في « الآراء الطبيعية » لفلوطرخس ، م ٥ : ٢٦ راجع من قبل ص ١٨٥ س ١ .
 (٦) الراتينج : *résine* ؛ الكنندر = *frankincense* وفي « مفردات » ابن البيطار : =

ومن الشجر ما له عقد وعروق وخشب وقشر <و> لحم داخل ، ومنه ما أكثره قشور ، ومنه ما ثمرته تحت قشوره . ومن أجزاء الشجرة أجزاء بسيطة ، كالرطوبة الموجودة فيه والعقد والعروق [١٠٢ ب] ، ومنها ما هو مركب من هذه الأشياء ، مثل سائر ما في الشجر من الأغصان والقضبان وغير ذلك . وليست هذه الأشياء كلها موجودة لجميع النبات بل منه ما له هذه الأجزاء ومنه ما ليس له شيء . وللنبات أجزاء غير هذه مثل الأصول والقضبان والورق والأغصان والزهر والفقاح ^(١) والاستدارة والقشر الذى يحوى الثمار .

وكما أن في الحيوان أعضاء متشابهة الأجزاء، كذلك في النبات أيضاً . وكل جزء من أجزاء النبات نظير لعضو من أعضاء الحيوان ، لأن قشر النبات نظير لجلد الحيوان ، وأصل النبات نظير لحم ^(٢) الحيوان ، والعقد التى فيه نظيرة لأعصاب الحيوان ، وكذلك سائر الأشياء التى فيه . وكل جزء من هذه الأجزاء تنجزاً على جهة لأجزاء متشابهة، وتنجزاً لأجزاء غير متشابهة (لأن ^(٣) الطين يتجزأ على جهة التراب ^(٤) فقط ، ويتجزأ على جهة الماء والتربة ، واللحم يتجزأ فتصير أجزاؤه لحماً ، وهو يتجزأ على جهة أخرى للاستقصات والأصل) وليس تنقسم اليد ليد أخرى ، ولا الأصل لأصل آخر ، ولا الورق للورق ؛ ولكن في الأصل والورق تركيب . وأما الثمار فنه ما هو مركب من أجزاء يسيرة ،

== « راتينج » ، وهو الراتينج أيضاً ، وهى الرجينة والرشيئة عند عامة الأندلس ، وهو صمغ الصنوبر ... ومن الناس من يسمي أنواع الملك كلها راتينجا ، إلا حنيئاً فإنه يقع هذا الاسم على القلفونيا خاصة ، ويسمى سائر أنواعها علكاً » .

وأما الكندر فيقول فيه : « كندر : ابن سمحون : الكندر هو بالفارسية اللبان بالعربية ... ديسقوريدس فى الأول : ليبانو ، وهو الكندر ، وقد يكون فى بلاد الغرب المعروفة عندنا باليونانيين بمنبة الكندر . وأجود ما يكون منه هبال هو الذكر الذى يقال له سطاغونيس وهو مستدير الحبة ، وما كان منه على هذه الصفة فهو صلب لا ينكسر سريعاً وهو أبيض ... »
ص ٨٣ (طبعة أميرية ، القاهرة سنة ١٢٩١ هـ) .

(١) الفقاح : كل نبت زهره كالفتحة (المحيط) ؛ الفقاح هو النور ، أى نوركان .

(٢) كذا فى النص وهو صحيح ؛ وكتبها آربرى : لحم .

(٣) الأصح أن يقال : كما أن .

(٤) يقترح آربرى تصحيحها : للتراب ... الماء - ولا داهى لهذا .

ومنه ما هو مركب من أجزاء كثيرة مثل الزيتون ، لأن الزيتون (١) < ذو > أربع طبقات : جلده ، ولحمه ، ونواه ، وبزره . ومن الثمار ما هو ذو ثلاث طبقات . وجميع البزور هي ذات قشرين . وأجزاء النبات هي ما وصفنا . وجملة القول أن تحديد أجزاء النبات وجميع طبقاته واختلاف طباعته شديدة ، لا سيما حدود قوامه ولونه ووقت بقائه والآلام العارضة عليه . وليس للنبات أخلاق النفس ، ولا فعل مثل الحيوان (٣) . وإن قسنا [١٠٣] أجزاء الحيوان بأجزاء النبات طال كلامنا ، ولعلنا لا نسلم في صفتنا لأجزاء النبات من الاختلاف الكثير ، لأن جزء الشيء هو من (٤) جنسه وجوهره الخاص ؛ وإذا تكون بقى على حاله أبداً ، إلا أن يسقط عن حاله بسبب مرض أو زمانة أو هرم . ومن زهر النبات وفقاحه وورقه وثماره ما يكون في كل سنة ، ومنه ما لا يكون في كل سنة ولا يبقى مثل القشور . والحرم الساقط من الشيء يرميه ويسببه (٥) ، وليس ذلك في النبات : لأنه قد يسقط من النبات أجزاء كثيرة فينبت بدلها ، إما فوق مكانها وإما أسفله .

فقد صح أن أجزاء النبات غير محدودة : إن كانت هذه الأجزاء هي أجزاء النبات ، وإن كانت غير أجزائه . وقبيح بنا أن نقول في الشيء الذي به ينمو الحيوان ويكمل إنه ليس بجزئه ؛ ومما ينبغي لنا أن لا نجعل ثمر النبات من أجزائه ،

(١) يقترح آربرى تصحيحها : للزيتون .

(٢) قارن ثاوفرسطس : « تاريخ النبات » ، م ١ : ف ١٠ .

(٣) راجع ثاوفرسطس : « تاريخ النبات » م ١ : ١ . (٤) من : ناقصة في آربرى .

(٥) مهملة النقط ؛ ويظهر أن المترجم اللاتيني قرأها : برمته وبسببه فترجمها *a re et causam* ولهذا رأى ماير *Mayer* أن الكلام محرف لأن المعنى لا يستقيم ، بل رأى أيضاً أن بعده نقصاً إذ وجد بعد ذلك كلمة « *istud* » (= ذلك) دون ما تشير إليه . ولهذا اقترح اقتراحاً غريباً هو أن *re* هي *raie* (أى : ريع بالعربية) وأن *causam* صحبها *cauma* (ومعناها : القيقط الشديد) .

وبوضع النص العربى كما وضعناه تزول المشكلة كلها .

والمعنى : أن الشيء إذا سقط منه جرم تركه ولم يخلف مكانه شيئاً مثله ، أما النبات فإذا سقط منه شيء ، نبت مكانه بديل عنه .

وقد أصلحه آربرى : لسبب ، يسببه الخ ثم أعلن يأسه من التصحيح . والأمر أيسر من هذا كله !

لأن الجنين ليس هو بجزء لأمه^(١) ، وأما الورق وسائر ما فيه فانه من أجزائه ، وإن كان غير محدود وكان ينتثر ويسقط ، لأن قرون الأيل وشعر بعض الحيوان وريش بعضه الذى يحتقن^(٢) فى الشتاء فى الكهوف وتحت الأرض يتساقط أيضاً ، وهذا شبيه بانتثار ورق النبات .

وينبغى لنا أن نتكلم فى الأشياء التى ذكرنا آنفاً ، وأن نأخذ فى ذكر الأجزاء الخاصة والعامة والاختلاف الذى^(٣) فيه . فبقول : فى أجزاء النبات اختلاف عظيم فى الكثرة والقلة والصغر والكبر والقوة ، وذلك لأن الرطوبة التى فى الكبار : منها ما هو لبن مثل لبن التين ، ومنها ما هو شبيه بالزفت مثل الرطوبة التى فى الكرم ، ومنها صغرى مثل الرطوبة التى فى الصغرى^(٤) والنبات المعروف بأوريغانون^(٥) . [١٠٣ ب] وفى جملة القول إن من النبات نباتاً له أجزاء محدودة معروفة ، ومنها ما له أجزاء محدودة غير متشابهة ولا مستوية ، ومنها ما له أجزاء متشابهة وغير متشابهة ، ليس مكانها فى موضع . واختلاف النبات فى أجزائه معروف من شكله ولونه ، وسخافته وكثافته ، وخشونته ولينه ، وسائر ما يعرض فيه من الاختلاف فى الاستواء وزيادة العدد ونقصانه ومن كبره وصغره . ومنه ما لا يكون على حال ، بل فيه اختلاف كثير ، على ما قلنا .

ع

أعنى < أن > من النبات ما يحمل ثمره فوق ورقه ، ومنه ما يحمل ثمره تحت ورقه ، ومنه ما ثمره معلق^(٦) بقامته ، ومنه ما ثمره معلق فى أصله مثل

(١) وما ينبغى ... لأمه : ناقص فى الترجمة اللاتينية .

(٢) قرأها آربرى : يحتفر ! - وهو خطأ ، ويؤيد ذلك أيضاً الترجمة اللاتينية .

(٣) الذى : « التى » فى المخطوط . (٤) ص : السعتر - والمشهور كتابته بالصاد المهملة .

(٥) ص : وريمانون - وقد أصلحناها كما ترى ، وهى تعريب ὀριγανον (= organ)

وهو الصعتر ، وفى الترجمة اللاتينية وردت opigaidum وهو تحريف شنيع لم يستطع

ماير ثم فورستر إصلاحه ، بل قال فورستر إن هذه الكلمة « محرفة تحريفاً لا سبيلاً إلى إصلاحه »

this word is hopelessly corrupt (الترجمة الإنجليزية ص ٨١٨ ب تعليق ه) .

وقد أصلحناها كما ترى وفقاً للرسم العربى .

(٦) يريد آربرى تصحيحها : ملصق - ولكن لا داعى لهذا ، خصوصاً والترجمة اللاتينية تسائر

النص العربى - ولهذا ترجمها فورستر the fruit is suspended .

الشجر الذى بمصر المعروف بأرخسنو^(١) ؛ أو ما فوق ؛ ومنه ما ثمره فى وسطه . ومن النبات ما ورقه وعقده غير مستور ، ومن النبات ما ورقه مستور ومنه ما له أغصان متساوية مثل النبات الذى له ثلاثة أغصان . وهذه الأجزاء التى أذكرها هى < من (٢) > جملة النبات ، وهى نامية متزيدة أيضاً ، أعنى الأصل والقضبان وقوائم النبات وأغصانه ؛ وهى تعدل أعضاء الحيوان التى تحوى سائر الأغصان . وأصل^(٣) النبات هو الذى يكون الغذاء بوساطته ، ولذلك سماه اليونانيون أصل النبات وسبب حياته ، لأن الأصل هو المؤدى إلى النبات سبب الحياة . وأما قضيب النبات فهو الذى ينبت من الأرض مفرداً وحده ، وهو شبيه بقائمة الشجر . وأما الشعب فهى ما يتشعب من قائمة النبات . وأما الأغصان فهى التى تنبت من فوق الشعب ؛ وليست الأغصان بموجودة فى جميع النبات . ومن النبات ما له أغصان ليست بالدائمة أبداً ، بل إنما تكون سنة بعد سنة . ومن النبات ما لا أغصان له ولا ورق ، مثل الكمأة والفطر . والأغصان إنما تنبت [١١٠٤] فى الأشجار فقط . والقشر والخشب ولب الشجر ينبت من الرطوبة . ومن الناس من يسمى لب الشجر رجباً ، ومنهم من يسميه معى الشجر ، ومنهم من يسميه قلب الشجر . والعقد والعروق واللحم فى جميع النبات من الأربعة الأسطوانات . وقد توجد فى النبات أجزاء آخر تصلح للنتاج مثل الورق والزهر والقضبان الصغار التى فيها ورق النبات ، وكذلك الثمرة والغصن والفقاح النبات من البزور وما حوله .

ومن النبات ما يسمى شجراً ، ومنه ما هو بين الشجر والحشيش ويسمى بامبراخيون^(٤) ومنه ما يسمى حشيشاً ، ومنه ما يسمى عشباً . والنبات كله —

(١) هو ἀρχισύκη (والرسم الصحيح إذن هو : أرخذنا) وهو الحمص ؛ وقد أشار إليه ثاوفريسطس فى « تاريخ النبات » ١٢ : ٧ . وفى الترجمة اللاتينية وردت محرفة هكذا : vargiaton (أى أنه قرأها : ارجرياتون ، أو : ارجريتون) ؛ وقد أصاب ماير فى اقتراحه أن يكون المقصود هو ἀρχισύκη إذ يؤيد هذا الرسم العربى كما ترى .

(٢) هذه الإضافة ، وإن لم تشر إليها الترجمة اللاتينية ، ولكنها ضرورية كما لاحظ فورستر بحق .
(٣) أصل النبات : جذره .

(٤) بامسوارحون وفى اللاتينية Ambrachion ، وفى الترجمة اليونانية المأخوذة عن اللاتينية Θάμνος والمعنى : شجيرة . ولو رسمت كما فى اللاتينية لكانت : امبراخيون — ونظن أن هذا تصحيحها .

إلا القليل منه — داخل في هذه الأسماء . والشجر هو الذى له من أصله قائمة يتشعب منها أغصان كثيرة كالزيتون والتين وأما النبات الذى بين الشجر الذى قلنا إنه يسمى بامبراخيون فهو ما كثرت أغصانه من أصله مثل النبات المعروف بفاليورس^(١) ، ومثل القصب والعوسج . وأما البقول فهى التى لها قوائم كثيرة من أصلها كثيرة الأغصان ، مثل السذاب والكرب . وأما العشب فهو الذى يحمل الورق من أصله ، وليس له قوائم . ومنه ما ينبت فى كل سنة ويحف ، مثل الحنطة والبقول . وإنما جعلنا هذه الأشياء قياسات ومثالا ورسمًا . ومن النبات ما يميل إلى طرفين ، مثل البقلة المعروفة بالملوكة^(٢) لأنها عشب وبقل ، وكذلك السلق . ومنه ما ينبت فى أول مرة على شكل نبات الحبوب والفاصوليا^(٣) . ثم يصير بعد ذلك شجراً مثل التين والفنجنكست^(٤) والنبات

(١) ص : بفاراليوس — والتعريف ظاهر ، والكلمة اليونانية هى Παλιούρος وهو الصامور أو الشبه ، ويسمى باللاتينية عند لنيه باسم rhamnus paliurus وبالفرنسية épine du Christ, paliure, épine noire ، وهو شجر شوكى . وفى الترجمة اللاتينية ورد magnus cannae وقد فسرهما ماير بطريقة غريبة ! وهى أن هذه الكلمة رسم للكلمة العربية : « مجانس الحنا » ! ولا داعى لكل هذا التحايل المجيب ! فالأمر أيسر من هذا كله ! إذ كلمة magnus cannae ترجمة لكلمة « قصب » العربية الواردة فى النص هنا .

(٢) ص : بالموخية — وقد أصاب ماير باكتشافه أن المقصود من olus regium فى الترجمة اللاتينية هو الملوخية ، معتمداً على ثاوفرسطس ؛ مفسراً خطأ المترجم اللاتينى (معنى ترجمته : عشب الملوك) بأنه خلط بين « ملوخية » و « ملوكية » .

(٣) فى الترجمة اللاتينية granorum plantae وهى ترجمة لكلمة « الحبوب » . وقد أغرب فورستر فى تأويل هذا اللفظ وزعم أن كلمة « حبة » العربية خلط المترجم اللاتينى بينها وبين ehabl العربية (صبى !) بمعنى « صغير النمو » low growing ! وكل هذا لا معنى له . أما آربرى فربط بينها وبين كلمة بامسواوحون ! وهذا أيضاً لا يحل شيئاً .

(٤) ص : الفنجنكست (!) — وقد أصلحناها كما ترى إذ صوابها الفنجنكست راجع ابن البيطار ص ١١٥ ؛ وقد كتبها بين اسمث Payne Smith (١٣١٣) هكذا : فنجنكشت . والكلمة فارسية : فنجنكشت وفى الإنجليزية chaste-tree وهى باللاتينية agnus-castus . ورد فى عجائب المخلوقات للقزوينى : « فنجنكشت : نبات : لعظه كاد أن يكون شجراً ، ينبت بقرب الماء ، ورقه كورق الزيتون ، وله زهر » ويقول جالينوس إنه نبات فيما بين الحشيش والشجر .

المعروف بقارالسوس^(١) والعليق ، وربما دخل الآس والتفاح والكمثرى والرمان في مثل هذه الأشياء [١٠٤ ب] لأن شُعب هذه كلها من أصولها كثيرة جداً ، ولذلك احتجنا إلى أن نحدد لتصير لنا شبه المثل والقياس ؛ وما ينبغي أن نطلب فيها كلها استقصاء الحدود .

والنبات كله منه أهلي^٢ ، ومنه بستاني^٣ ، ومنه برّي^٤ . وكذلك الحيوان أيضاً منه كذلك . وأحسب أن كل نوع من النبات إذا لم يُعْن بفلاحته صار برياً . ومن النبات ما يحمل الثمار ، ومنه ما لا يحمل ؛ ومنه ما يخرج الزهر ، ومنه ما لا يخرج ؛ ومنه ما له ورق ، ومنه ما ليس له ورق ، ومنه ما ينتثر ورقه ، ومنه ما لا ينتثر ورقه . واختلاف النبات بعضه من بعض في الكبر والصغر ، والحسن والسماجة ، وجودة الثمر^(٢) ورداءته كبير جداً . والأشجار البرية أكثر ثماراً من البستانية ، والبستانية أجود ثماراً من البرية . ومن النبات ما يكون في مكان جاف يابس ، ومنه ما ينبت في البحار ، ومنه ما ينبت في الأنهار ، ومنه ما ينبت في البحر الأحمر : يكون كبيراً ، وفي غيره يكون صغيراً . ومن النبات ما ينبت على شاطئ الماء ، ومنه ما ينبت في الآجام . وأما النبات الذي يكون في المواضع اليابسة فإن منه ما ينبت في الجبال ، ومنه ما ينبت في البقاع ، ومنه ما يعيش^(٣) في الصخر أكثر من عشب في غيره ، ومنه ما يعيش على التلول ، ومنه ما يعيش على البر والماء مثل العرف^(٤) والطرفاء والأشنه . والنبات يتغير في الأماكن تغيراً عظيماً ، فلذلك احتجنا إلى إحصاء اختلافه وتغيره .

٥

والنبات لاصق بالأرض^(٥) غير مفارق لها . ومن الأماكن مكان أجود

(١) كذا ! ولعل صوابه كما في ثاوفرسطس : القاتوس ، وهو البلاب الكبير ، ويسمى باللاتينية *hedera helix* وباللغوية *xittos* . فالكلمة العربية تمريب لليونية . ويسمى أيضاً في العربية « القسوس » وهي قريبة من كلمتنا هنا . أما آربي فيرى أننا هنا بازاء نفس الكلمة المحرفة « فالوريوس » التي أصلحناها من قبل .

(٢) ص : الثمار . (٣) ص : يمش . (٤) ص : العرب (١) .
(٥) ص : اختلافه وتغير النبات لاحق بالأرض ... - وقد ترك آربي النص على علته !

من مكان ، وتربة أجود من تربة . وكذلك الثمار : فانها (١) في مكان أجود منها (١) في آخر . ومن النبات [١٠٥] ما ورقه أملس . ومنه ما ورقه غليظ ومنه دقيق الورق ، ومنه مشطّب الورق مثل ورق الكرم . ومنه ما له قشر واحد مثل التين ، ومنه ما له قشور كثيرة كالصنوبر ؛ ومن النبات ما هو بكليته قشور محض مثل الملاس (٢). ومن النبات ما له عُقَد مثل القصب ، ومنه ما له شوك مثل العوسج ، ومنه ما لا غصن له كالتيل (٣) ، ومنه ما أغصانه كثيرة مثل العليق (٤) . ومنه ما فيه اختلاف كثير ، > ومنه ما فيه اختلاف يسير < وأما اختلافه العظيم > فمثل أن < منه (٥) ما يخرج فراخاً (٦) ، ومنه ما لا يخرج ؛ وإنما يكون ذلك من اختلاف الأصول . ومن النبات ما له أصل واحد ، مثل العنصران (٧) ، لأنه إنما تنبت له شعبة واحدة ويغوص إلى أسفل وإلى قعر كبير ، وكلما كبر وقرب من الشمس نما وازداد ، لأن الشمس هي المولدة للفراخ .

وأما القطرات التي في الثمار فمنها مشروبة خمرية ، مثل ثمر الكرم والتفاح والرومان والتوت والآس . ومنها عصارة دسمة كالزيتون والجوز والصنوبر ؛ ومنها حلوة عسلية كالتمر والتين ؛ ومنها حارة حريفة كالسعتر والخردل ؛ ومنها عصارة مرة مثل عصارة الافستين والقمطوريون (٨) . والثمار أيضاً منها ما هو مركب من

(١) ص : فانه ... منه ...

(٢) لم نهند لوجهها ؛ وفي اللاتينية mediannus ، وهي أيضاً مستغلقة . ويقترح ماير : « ما هو دانه » واقتراحه بعيد عن صورة النص .

(٣) كالتيل : ناقصة في اللاتينية .

(٤) يترجمها فورستر ، تبعاً لاقتراح ماير ، « الجميز » sycamore ولا مبرر لهذه الترجمة .

(٥) ص : الذي منه .

(٦) الفراخ هي الفصون الصغيرة التي تخرج من المواضع المستترة مثل جزء تحت الأرض ، من الجذع أو من جذر بعيد عن الجذع الرئيسي ، أو بطريقة شاذة من الأغصان الكبيرة ويسمى بالإنجليزية suckers

(٧) هو العنصر : قال ابن البيطار : « أبو حنيفة : هو يصل البر له ورق ، مثل ورق الكراث ، يظهر متبسطاً ، وله في الأرض بصلة عريضة ، وتسميه العامة بصل الفار » (٣/١٣٨) .

(٨) في ابن البيطار (١/٤١) : « الشريف : هو نبات ملمس ، يلحق بالشجر الصغير في قدر =

لحم ونوى ، مثل الإجاص والقثاء ؛ ومنها ما هو مركب من رطوبة وجب ، كالرمان ؛ ومنها ما له قشر من خارج ولحم من داخل ، ومنها ما له لحم من خارج وجب من داخل ؛ ومنها ما يتولد فيه البزر من ساعته مثل الغشاء المغشى عليه كالتمر واللوز ؛ ومنها ما لا يتولد فيه . وأما المأكول من الثمار وغير [١٠٥ب] المأكول فانه بالعرض ، لأنه من الثمار ثمار يأكله بعض الناس ولا يأكله بعضهم ، ومنه ما يأكله بعض الحيوان ولا يأكله بعض . ومن الثمار ما هو في لحم كالتمر ، ومنه ما هو في قشر كالبلوط واللقاح (١) ، ومنه ما هو في قشور كثيرة وفي صفائق ونوى كالجوز . ومنه ما ينضج سريعاً كالتوت ، ومنه ما يبطل نضجه كثمر الجبال كلها أو أكثرها . ومن النبات ما يسرع في إخراج الثمار والورق ، ومنه ما يبطل في ذلك . ومنه ما يتم ثماره ، ومنه ما لا يتم ؛ ومنه ما تجف ثماره ، ومنه ما لا ينضج ، ومنه ما تدرك ثماره في الشتاء من غير أن تنضج . وأما لون الزهر والثمار فكثير مختلف الألوان . والنبات بكليته أخضر ، ومنه ما يميل إلى السواد وإلى الحمرة وإلى البياض . وأما شكل الثمار فما كان منه برياً (٢) فهو مختلف ؛ وليس الثمار كله ذا زوايا ، وليس كله على خط مستو .

٦

ومن النبات ما له رائحة طيبة في قشره ، ومنه ما له ذلك في زهره ، ومنه في خشبه ، ومنه ما طيبه في أجزائه كلها ، مثل البلسان .

== نباته يقوم على ساق ويتفرع منه أغصان كثيرة ، وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة بيض الألوان تشبه الأشنه في تخطيطها ، وله زهر أقحوانى صغير أبيض في وسطه صفرة ... أبو جريج الراهب : أنواعه كثيرة يؤتى بها من بلاد فارس ومن نحو الشرق ومن جبل اللكام وغيرها ، وأجوده الصورى والطرسوى .

أما القنطاريون فيقول عنه ديستوريدس في الثالثة : « له ورق شبيه بورق الجوز أخضر مثل ورق الكرنب ، وأطرافه مشرفة مثل تشريف المنشار ، وله ساق شبيهة بساق الحماض ... وينبت كثيراً في المواضع التى يقال لها لوقيا والمواضع التى يقال لها بنطش والتى يقال لها أرقاديا والتى يقال لها ماسيا والتى يقال لها قولدن والتى يقال لها شمريا » (راجع ابن البيطار ٣/٤) .
(١) غير واضحة في المخطوط هكذا : اللامح (١) ؛ وغير موجودة في الترجمة اللاتينية ، وتركه آربرى دون حل . - واللقاح : « هو على الحقيقة ثمر اليرواح ، وأيضاً بأرض الشام ومصر : نوع من البطيخ صغير كالأكر » (ابن البيطار ١١٠/٤) .
(٢) ص : حربن (١) - وقد أصلحناه بحسب الترجمة اللاتينية . ويرى آربرى إصلاحه هكذا : ==

وبعض النبات ينبت إذا غرس ، وبعضه إذا زرع ، ومنه ما ينبت من تلقاء نفسه . والنبات المغروس إما يقطع من أصله فيغرس : وإما من (١) قامته ، وإما من أغصانه أو قصبانه أو بزره ، أو كله ؛ أو إذا دقت قطع صغار منه . ومنه ما يغرس في الأرض . ومنه ما يغرس في الشجر مثل الشيء الذي يطاعم . وإنما ينبغى أن يطاعم الشجر بما يشبه ويشاكله : لأنه إذا فعل ذلك نما نمواً حسناً . أعنى أن يطاعم التفاح مع الكمثرى ، والتين مع التين ، والكرم مع الكرم وقد يطاعم الشجر مع الشجر المختلف الجنس [١١٦] كالفسق (٢) في اللوز ، والبُطم (٣) بالزيتون ، والعُلّيق في أشجار كثيرة ، والشجر البرى مع البستاني . والنبات كله لا يخرج بزراً شبيهة ببزره ، لكن من النبات ما يخرج بزراً أجود من بزره . ومنه ما يخرج البزُر الرديء شجراً جيداً كاللوز المر والمان الحامض ومنه ما إذا ضعف لم يخرج بزراً أصلاً مثل الصنوبر والنخل . وليس ينبت من البزُر الرديء نبات جيد بسهولة ، ومن البزُر الجيد نبات رديء . وأما في الحيوان فقد يتولد من الرديء جيد ومن الجيد رديء .

والشجر الصلب القشر الذي لا يثمر إن شق إنسان أصله وأدخل فيه حجراً أثمر . فأما النخل فإذا انتثر في طَلْعِهِ من طلع النخل الذكر مع دقيقه وقشره

==أحرش !! على أساس أن اليوناني δρυα = برى ، وأحرش من حرش ؛ وهذا لا يستقيم في العربية أن يكون «أحرش» بمعنى «برى» .

(١) وإما من قامته : ناقص في نشرة آربري .

(٢) في الترجمة اللاتينية خطأ هنا : إذ ورد artemisia (وترجمها فورستر bay) مكان الفستق ، وورد adul مكان اللوز .

(٣) البطم = terebinth : شجرة جبلية ثمرتها الحبة الخضراء . قال ابن البيطار : «البطم هي شجرة الحبة الخضراء . الفلاحة : تنبت بالجبال وعلى الحجارة ، والشجرة عيدانها خضر إلى السواد وحبا أخضر . ديسقوريدس : هي شجرة معروفة » (٩٨/١) . وورد في مختصر الفافي : «البطم» (الفلاحة) ينبت بالجبال على حجارة وصخر ، وعيدانها خضر إلى السواد ، وحبا أبيض » (ص ٦٠ من النص العربي) . وكلمة «بطم» أشورية ، وبالإرامية butmātē وبالعبرية : bōtem وباليونانية τερεβινθος . وقد فصل القول فيه من بين المؤلفين العرب الإدريسي (مخطوط استانبول ص ٦٧ وما يتلوها) ، ويقول إنه يشبه الضرو ، وحبوها تأكل ، ويفصل القول في فوائده الطبية .

أنضج ثماره ومنع من الانتثار . ومما يُعرّف الذكر^(١) من النخل < أنه > مما يتقدم فيصير طلعته دقيقاً ، ومن رائحته ، ويكون طلعته أيضاً دقيقاً ؛ وربما هبت ريح شديدة فأدت من رائحة الذكر إلى الأنثى فتنضج ثمارها ولا ينتثر إذا جعل فيها من طلع الذكر [وأما بزر الأترج فإن سحقه الإنسان وشربه مع الخمر بعد شرب الأدوية القتالة أنقذه من الموت ، وذلك لأنه يصل إلى البطن ويخرج السم]^(٢) . والتين الجلبى الممتد على الأرض نافع للتين البستاني ، والجلنار للزيتون ، إذا غرسا في مكان واحد .

٧

ومن النبات ما يتغير ويصير شيئاً بديل شيء ، مثل الجوز إذا شاخ . ويزعمون أن النعام ربما تغير وصار نعنماً [١٠٦ ب] ، والباذروج إذا حصد وصير بقرب البحر الأحمر ربما صار شاهسفرم^(٣) . وأما الحنطة والكتان فانهم^(٤) يزعمون < أنهما > ربما تغيرا وصارا شيلماً^(٥) . وأما اللبخ فقد كان في أرض فارس^(٦) قتالا فنقل إلى أرض مصر والشام فصار مأكولاً . واللوز والرمان يتغيران

(١) أى : ومما يميز الذكر في النخل من الأنثى أنه يتقدم وطلعه يكون دقيقاً ، وكذلك بسبب رائحته .

(٢) ما بين القوسين المربعتين وارد في المخطوط العربى ، ولم يرد نظيره في الترجمة اللاتينية . وواضح أنه مقحم على النص ، لأنه لا يدخل في سياق ما يتحدث فيه هنا .

(٣) ص : شاهسفرم — والصواب ما أثبتنا ، والكلمة فارسية ، وتكتب : شاهسبرم ، وشاه سبرم وشاه سبرم ، وشاه سبرم ؛ وفي الإنجليزية basil-royal — وفي مفردات ابن البيطار : « سليمان بن حسان : هو الحبق الكرمانى ، وهو نوع من الحبق دقيق الورق جداً ، يكاد أن يكون كورق السذاب ، عطر الرائحة ... ويبقى نواره في الصيف والشتاء » (٥٠ / ٣) . أما الباذروج فهو بالإنجليزية mountain-balm . راجع عنه مختصر النافع ص ٦٩ وكلمة البحر الأحمر ترجمت في اللاتينية : الخليج الفارسى . ولعلها الأصح .

(٤) ص : انهما .

(٥) قرأها آربرى : شلماً !! ولا معنى له .

(٦) ص : ماسر (!) — وهو تحريف ، وقد صححناه عن الترجمة اللاتينية . — واللبخ : ورد في القاموس المحيط : « واللبخة (محركة) : شجرة عظيمة ثمرها كالتمر حلو ، لكنه كزهره .. قيل : كان سمّاً بفارس فنقل إلى مصر فزالت سميته » . وهذا بعينه ما ورد هنا في كلام أرسطو =

عن رداءتهما إذا^(١) عنى الفلاح بفلاحتهما : أما الرمان فهو يوجد إذا طرح في أصله من بزر الخبازى وسقى بماء بارد عذب ؛ وأما اللوز فإذا ضرب الإنسان فيه^(٢) سكة من حديد وأخرج منه الصمغ السائل^(٣) زماناً طويلاً . وإذا فعل الإنسان مثل هذا الفعل نقل كثيراً من النبات البرى إلى البستاني ، والمكان والفلاحة مما يعينان على ذلك ، وبخاصة أزمدة السنة التى يغرس فيها . ومن النبات ما يحتاج إلى الغرس ، ومنه ما لا يحتاج إلى ذلك . وأكثر النبات يغرس في الربيع ، والقليل منه يغرس في الشتاء والخريف ؛ وأما أقل النبات فالذى يغرس بعد طلوع الكوكب المعروف بكلب الجبار ، وأقل المواضع التى يغرس الغرس فيها في هذا الوقت ؛ وإنما يغرس الغرس بعد طلوع الكوكب المعروف بكلب الجبار في بلد فرونيه وافریشيه^(٤) ؛ وأما في مصر فما يغرس فيها إلا مرة واحدة في السنة .

ومن الشجر ما يورق من أصوله ، ومنه ما يورق من عيونه ، ومنه ما يورق من خشبه الأملس ، ومنه ما يورق من كل مكان فيه ، ومنه ما يقرب فيه التوريق ، ومنه ما يتأخر فيه ، ومنه ما يتوسط في ذلك ، ومنه ما يختلف وقت توريقه . ومن النبات ما يحمل في السنة مرة واحدة ، ومنه ما يحمل في السنة [١٠٧] مراراً كثيرة ولا تنضج ثماره ، بل تبقى فجة غير نضيجة ، ومنه

==وقد ورد في تذكرة داوود (مادة : لبخ) : « لبخ : كاخيار شبر أو القرظ ، وله حل صغير وأوراق إلى الاستطالة . كان معروفاً بالسمية بفارس ، فلما نقل إلى مصر صار دواء . ويقال إنه ضرب من الازدراخت » - والازدراخت باللاتينية *melia azadirachta* . أما الخيار شبر فهو *cassia fistula* ، ويسمى أيضاً البكير الهندي ، والخروب الهندي .

(١) ص : فاذا - وقد تركها آربرى على حالها !

(٢) كتبها آربرى بالشين المعجمة !

(٣) ص : السائل منه - وقد تركه آربرى دون تصحيح .

(٤) كذا ! وفي الترجمة اللاتينية *coruma* ، وقد ظن ماير أنها لابد أن تكون « قرم » العربية ، وهو ظن خطأ ؛ بل هذان موضعان آخران . - ونعتقد نحن أن الثانية لابد أن تكون افریشية *Phrygie=φρυγία* وهو إقليم في آسيا الصغرى . أما الأولى فيمكن أن تكون مقدونية ، أو أيونية . وفي الترجمة اليونانية *Ρώμη* (رومية = روما) . أما آربرى فقد رأى إصلاح الكلمة الأولى هكذا : « قرونية » ، على أساس أنها *Κορώνη* وهى بلد في الفلوفونيز ؛ كما يرى أن الكلمة الثانية تكرر للأولى وتحريف عن : أوقرنية (!!) ولهذا يرى حذف الثانية . ونحن لانستطيع أن نقره على شيء من هذا ؛ وكان قد وضعها في النص العربي : قرونية وافرنشية (!!) -

ما تدوم كثرة حمله كالتين ، ومنه ما يحمل في وقت كبره وهرمه أكثر من حمله في شببته كاللوز والكثيرى والبلوط . وبعض الناس يزعم أن اختلاف النبات البستانى يعرف من طبع ذكوره وإناثه ، إذا ميز كل واحد منه بالخاصة الموجودة له ، لأن الذكر أكثر من الأنثى وأكثر أغصاناً وأقل رطوبة وثماره أصغر وأقل نضوجاً وورقه مخالف وكذلك شعبه .

وينبغى لنا إذا نقدنا (١) هذه الأشياء أن نتفرس في الشجر على حدته ، وكذلك أيضاً في الحشيش والعشب . وسنذكر قول القدماء فيها ونمارس علومهم وكتبهم الموضوعة في هذه الأشياء . ونحن قادرون على فحص أقدر من هذا ، أعني أنما نفحص عن العشب البعل ، وعن العشب الذى يكون منه البزر وعن النبات الحمرى الترابى ، وعن النبات الطبيعى ، وعن نبات الأدوية ، وعن النبات القتال . وهذه الأشياء كلها معروفة من الأشجار والنبات . فأما علم أسبابها فينبغى أن نطلب ابتداء كونها وكيف صار بعضها ينبت في مكان دون مكان وفي زمان دون زمانها وحين نباتها ، وأصولها ، واختلاف عصاراتها وروائحها ولبنها وصمغها وجودة كل واحد منها وردائه وبقاء ثمارها وفنائها (٢) ولم صار ثمار بعضها يعفن سريعاً وبعضها لا يعفن ، وأن منها ما تلين ثماره (٣) ومنها ما لا تلين ثماره (٣) ؛ ونفحص عن خواص سائر النبات وبخاصة [١٠٧ب] عن الأصول ، وكيف صار بعضها يهيج شهوة الجماع ، وبعضها يجلب النوم ، وبعضها قتال ؛ ولبعدها اختلاف كثير عظيم .

تمت المقالة الأولى

من كتاب النبات لأرسطوطاليس

والحمد لله رب العالمين

(١) في نشرة آربرى : نقدنا ... أن نفرس - وهو تحريف .

(٢) كتبها آربرى (من غير أن يشير إلى تصحيح) : فنائها - وهى في النص كما أثبتنا ، وهى صحيحة كما هى .

(٣) كتبها آربرى : ثمارها - دون أن يشير إلى أنه تصحيح ، وهى في النص كما أثبتنا ولا داعى لتغييره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ

المقالة الثانية

من كتاب النبات لأرسطو

تفسير نيقولاوس

ترجمة إسحق بن حنين ، باصلاح ثابت بن قرة

١

قال أرسطو :

إن النبات له ثلاث قوى : قوة من جنس الأرض ، وقوة من جنس الماء ، وقوة من جنس النار . فأما ما كان من جنس الأرض فهو ثبات النبات ، وما كان من جنس النار فهو تأليف النبات ، > وما كان من جنس الماء فهو وحدة (١) النبات < . وكثيراً ما يشاهد هذا في الفخار : فان فيه ثلاثة أشياء : أولها الطين الذي ينبت (٢) عليه أس الفخار ، والثاني الماء الذي يترى (٣) فيه الفخار ، والثالث النار الذي تجتمع فيه أجزاء الفخار حتى يتم كونه به . فإظهار التأليف كله بالنار (٤) ، وذلك أن في الفخار تخلخل في أجزائه ، فإذا أحرقه النار انبثت مادة الرطوبة وتلاصقت أجزاء الطين وقام اليبس مقام الرطوبة بالغلبة . والطبخ في كل الحيوان والنبات والمعادن ، فان الطبخ حيث تكون الرطوبة والحرارة إذا تنهى في الفعل ؛ ويكون في طبخ الأحجار والمعادن . [١٠٨ ب] فأما الحيوان والنبات فليس كونه كذلك ، لأن أجزائه غير منحصرة ، ولذلك

(١) ناقص ؛ ويوجد في الترجمة اللاتينية والسياق أيضاً يقتضيه ضرورة . وآربري يصححها هكذا : وما كان من جنس الماء فهو ارتباط النبات .

(٢) يقرأها آربري ويصححها : يثبت .

(٣) يصححها آربري : يرتبط - وهو تصحيح غير وجيه ، بل يجب أن يبقى النص على حاله .

(٤) ص : النار ؛ وآربري يصححها : من النار - وما اقترحه أقرب إلى الرسم ..

كان منه الرشح والعرق : فأما العرق فللحيوان ، وأما الرشح فللنبات . وأما المعادن فلا رشح فيها ولا عرق ، لأن أجزائها غير متخلخلة فلا يخرج منها شيء غيرها كما يخرج من الحيوان والنبات الفضول ، وإنما يخرج من حيث التخلخل . وأما ما لا تخلخل فيه فلا يخرج منه شيء ألبته ، ولذلك صار مُصمتاً ، أى لا يمكن فيه الزيادة ، لأن ما يمكن فيه الزيادة حتى ينمى ويكبر يحتاج إلى موضع ينمى فيه ، وإذا كان مصمتاً لم يكن له موضع ينشأ فيه ويكبر . ولذلك صارت الأحجار والأملاح والترب أبداً على حالة واحدة لا تزيد ولا تكبر . فأما النبات فان الحركة فيه تسوغ ، لأن اليبس الذى هو أحد قوى الأرض يجذب الرطوبة . فاذا اجتذبتها كان مع اجتذابها حركة تحمى الموضع فيقع الطبخ في حالة واحدة ، ولذلك صار أكثر الحشائش يتكون في ساعة أو يوم (١) واحد ، وليس كذلك الحيوان ، لأن الحيوان طبيعة مخالفة لذاته . وإنما يكون الطبخ عند استعمال الحيوان المادة : فأما النبات فمادته قريبة منه فلذلك أسرع كونه ونشوؤه وكبره . وكذلك اللطيف منه أسرع كوناً من المتكاثف فيحتاج إلى قوى كثيرة لاختلاف شكله وتباعد أجزائه بعضها- من بعض في الطبيعة . فأما الحشائش والزرع فأجزاؤه قريبة بعضها من بعض ، ولذلك أسرع كونه للطافة بعضها من بعض فكملة في أسرع زمان . وأما النبات فأكثره متخلخل الأجزاء ، وذلك أن الحرارة في بطون الأرض في التخلخل ، وليس [١٠٩] من شأن الماء أن يصعد إلى فوق لكن الحرارة تجذب تلك الرطوبة إلى أقصى النبات فتصير المواد في جميع أجزائه النبات فما فضل عنه رشح . وكذلك الحمام : فان الحرارة تجذب تلك الرطوبة فتجعلها بخاراً عالياً ، فاذا أفرط في الموضع رجع قطراً . وكذلك الفضول في الحيوان والنبات ترجع من العلو إلى أسفل وتصعد من أسفل إلى العلو في الأفاعيل . وكذلك الأنهار التي تحت الأرض ، فان كونها من الجبال ، ومادتها من الأمطار . فاذا كثرت المياه واحتقنت تولد من ذلك بخار حار لاحتقانها فخرق الأرض كلها ذلك البخار فظهرت العيون والأنهار ، وقد كانت قبل ذلك باطنة .

(١) ص : ويوم .

٢

وقد قدمنا العلة لظهور الأنهار والعيون في « الكون »^(١) العلوى « بأن الزلازل قد تظهر أنهاراً وعيوناً لم تكن قبل ذلك عند انشقاق الأرض بالبخر ، فتظهر العيون والأنهار ؛ وقد تخفى العيون والأنهار إذا كانت الزلزلة منقلبة . فأما النبات فلا يعرض له ذلك ، لأن الهوائية في تخلخل أجزائه . والدليل على ذلك أن الزلزلة لا تكون في الرمال ، وإنما تكون في الأجرام الصلبة ، أعنى مواضع المياه والجبال . وكذلك الزلازل تكون غالبية فيها ، لأن الماء مُصمت والأحجار مصمتة ، ومن شأن الهواء الحار اليابس أن يتصاعد . فاذا اجتمعت أجزاؤه قوى فشق الموضع فخرج منه ذلك البخار . فلو كان متخلخلاً لخرج أولاً فأولاً . فلما كان مصمتاً لم يتهيأ للبخار أن يخرج أولاً أولاً فاجتمعت أجزاؤه وقوى فخرق الموضع أوشقه فهذه علة [١٠٩ ب] الزلزلة في الأجرام المصمتة . ولذلك كان الحيوان والنبات لا تكون في أجزائه الزلزلة ؛ فأما في سائر الأشياء فتكون الزلزلة — وقد نجد ذلك في الخرف والزجاج وسائر المعادن كلها . فأما ما كثر تخلخله فن شأنه أن يعلو ، لأن الهواء خلخله . وقد يشاهد ذلك إذا رمى شيء من الذهب وغيره فيغرق من ساعته ؛ ويرمى بكل خشب متخلخل فلا يغرق . فليس من أجل الوزن غرق (الذهب) ولا من الثقل ، ولكن غرق لأنه مصمت . فأما المتخلخل فلا يغرق بته ، ولذلك صار خشب الأبنوس وما قرب من شكله يغرق لأن التخلخل فيه يسير ولا يكون الهواء يشيله إلى العلو فيغرق ، لأن أكثر أجزائه مصمتة . فأما الأدهان كلها والورق فتطفو فوق الماء كلها . وقد بينا ذلك ، لأننا قد علمنا أن في الدهن والورق رطوبة وحرارة ، ومن شأن الرطوبة أن تلحق^(٢) بأجزاء الماء ، ومن شأن الحرارة أن تلحق بأجزاء الهواء . ومن شأن الماء أن يحملها إلى بسيطه ، ومن شأن الهواء أن يعليها ولذلك صار بسيطاً لا يعلو عليه

(١) يقصد به كتاب « الآثار العلوية » ؛ فراجع ص ٣٤٩ س ١٢ وما يليها ، ثم ص ٣١٥

ب س ١ .

(٢) يصححها آربي : تلحق — ولا داعي لهذا ، بل هو تعسف ، بدليل إقراره قوله من بعد : تلحق بأجزاء الهواء .

الماء ، لأن بسيط الماء كله واحد ، فلذلك علا الدهن ^(١) فوق الماء . وأما الحجارة ^(٢) التي تطفو فوق الماء فان الخلل الذى فيها أكثر من مقدار أجزائها ، فيكون موضع الهواء أكثر من مقدار جرم الأرض ، ومن شأن الماء أن يعلو فوق الأرض ، ومن شأن الهواء أن يعلو فوق الماء ، ومن شأن الحجارة التي هي من جنس الأرض أن ترسب في الماء ، ومن شأن الهواء الساكن في الحجارة أن يتصاعد من الماء إلى العلو . فكل واحد [١١٠] منها يجذب صاحبه بخلاف طبع صاحبه ؛ فان كانا متكافئين ^(٣) ثبت نصف الحجر فوق الماء ونصفه في الماء . وإن كان الهواء أكثر ، طفا الحجر فوق الماء ، وكذلك جميع الأحجار تفعل . فأما الأحجار التي تتولد في البحر عند اضطراب الموج ، فان الموج إذا اضطرب بعضه ببعض اضطراباً شديداً كثر زبده وانعقد كالابن ، فاذا ضرب الموج الرمل جمع لزوجة الزبد ذلك الرمل ، فاذا طال به الزمان على هذا تولدت منه الأحجار .

والدليل أيضاً على أن البحر على الرمل أن الأرضين كلها عذبة المذاق ، فان وقف الماء امتنع الهواء وصير في ذلك الموضع ماء محصوراً لم يصعده الهواء وغلبت عليها أجزاء الأرض فملحت التربة وجمدت أولاً فأولاً ، فان الطين الحر في الأنهار العذبة لسلولة الماء وللطافته ، فاذا غلب على الماء يبس الأرض صار الماء من جنس الأرض أو قريباً من ذلك فكندس كل واحد منهما صاحبه ثم دام اليبس بدوام ثبات الأرض ووقوف الماء يفصل أجزاء الطين صغاراً صغاراً ، فلذلك صارت تربة البحار كلها رملية وكذلك البرارى إذ ليس لها ستر من الشمس وهي بعيدة من الماء العذب ونشفت الشمس أجزاء الرطوبة العذبة وبقي ما كان من جنس الأرض . ولما دامت الشمس في هذا الموضع وكان غير مستتر تفصل أجزاء الطين وكان [١١٠ ب] منه الرمل . ويستدل على ذلك الموضع أيضاً أنا

(١) يصححها آبري : بالدهن - فالداعي إلى هذا التصحيح ؟ !

(٢) ص : الحجار . ويصححها آبري : الأحجار .

(٣) في الترجمة اللاتينية رسمت هذه الكلمة هكذا : mutakefia وقد أصاب ماير في تصحيح معناها .

إذا عمقنا (١) الحفر ، أصبنا هناك الطين الحر فيعلم أن ذلك أصله وإنما ترمل بالعرض الداخِل عليه ، أعنى دوام حركة الشمس وبعد الموضع من المياه العذبة . وكذلك أقول في ملوحة ماء البحار إن أصلها كلها الماء العذب ، وإنما تعرض لها الملوحة لما (٢) وصفنا . والدليل على ذلك أن المشاهد يدل على الأرض أنها تحت الماء ، والماء فوقها اضطراراً بالطبيعة . فإن قال تائل إن الأعم من كل شيء أكثره ، وأكثره ماء البحار ، فالبحار هي العنصر بخص الماء و [هو] الماء (٣) الطبيعي فوق الأرض بطبعه ؛ وقد بينا أن الماء هو أبعد بُعد الأرض من العلو بحر (٤) الماء . فلنأخذ إنائين معتدلين في القدر ونصب فيهما ماء مالحاً وماء عذباً ؛ ثم نأخذ بيضة فنصيرها في الماء العذب فتغرق ، ثم نصيرها في الماء المالح فيظهر بعضها فوقه ، فقد علا (٥) جرم الماء المالح لأن أجزائه لا تكاد تغرق كأجزاء الماء العذب ، واحتمل فضلة أجزاء (٦) ذلك الثقل فلم يفرق . وكذلك البحيرة (٧) الميتة لا يفرق فيها حيوان ولا يتولد فيها حيوان أغلبة اليبس والقرب من شكل الأرض . فقد وضح أن الماء المتكاثف أسفل من الماء الذي

(١) بالغين المعجمة في المخطوط .

(٢) يصححها آربري : كما وصفنا ، متمشياً مع الترجمة اللاتينية .

(٣) يرى آربري إضافة : لجميع الماء < وصار الماء الألف > وهو الماء ... - وهذا موجود في النص نفسه وإن شئنا زيادة التمشي مع الترجمة اللاتينية لقنا : لجميع الماء والماء الطبيعي فوق الأرض بطبعه وأخف منها ، فقد بينا ... Est autem aqua naturaliter eminens

super terram et subtilior ipsa

(٤) يريد آربري تصحيح هذا الموضع هكذا : « وقد بينا أن الماء هو أبعد من الأرض علواً بحر الماء (١١) » - وهذا كلام لا يستقيم له معنى . وما في الترجمة اللاتينية معناه : « وقد بينا أن الماء هو أبعد من الأرض في العلو (تبعا) بحر الماء » . والترجمة العربية قد سايرتها اللاتينية حرفياً إذ ورد : jam enim ostendimus quod aqua est elevatior elevatione terrae secundum altitudinem corporis aquae ولهذا نرى تصحيحها على هذا النحو .

(٥) الأصح أن تكون : « علت » ، لأن الضمير يعود على البيضة - ولكن يصح أن تكون الإشارة إلى مقول القول فيصح الضمير المذكور أيضاً .

(٦) ص : فصله لأجزاء - وآربري يصححها هكذا : فضلة الأجزاء .

(٧) هو المعروف بـ « البحر الميت » في فلسطين . - راجع « الآثار العلوية » لأرسطو ص ٣٥٩

س ١٦ .

هو غير متكاثف ، لأن التكاثف من جنس الأرض والتخلخل من جنس الهواء . ومن هنا صار الماء العذب فوق المياه كلها ، فهو أبعدا . وقد أعلمنا أن أبعد المياه من الأرض هو الماء الطبيعي . وقد [١١١] تبين أن الماء العذب فوق المياه كلها ، فيستدل على أنه الطبيعي اضطراراً ، وكذلك كون الملح في السباخ هو أن الماء العذب يكون مالحاً ، تنشف^(١) ملوحة الأرض تلك الملوحة فيبقى الهواء منحصراً ، فلا يكون لذلك الجرم الذى نشف عذوبته . وهكذا كون المياه لما يكون منها بالعرق^(٢) .

وكذلك الحشائش والعقاير إنما تتولد بالتركيب ، لا بالطبع المبسوط^(٣) مثل ملوحة ماء البحر وكون الرمال . لأن البخارات الصاعدة ، إذا عقدت ، أمكنت الحشائش ووقع^(٤) الندى وخلخل الموضع فتألف منه على حسب قوى الكواكب أشكال ذلك الزرع . فأما المادة فواحدة ، أعنى مادة الماء ، وإن كان كثير اختلاف الأجناس ، ولن^(٥) يصعد من الماء إلا الماء العذب ، وكذلك الماء المالح في الوزن أكثر ؛ وكذلك الشيء الصاعد من الماء ألطف من الماء . فإذا جذب الهواء لطف وتصاعد إلى العلو ، فمن هنا صارت العيون والأنهار فوق الجبال وصعد البلغم والدم إلى الدماغ ، وكذلك الأغذية كلها تتصاعد إلى العلو . وكذلك جميع المياه : فأما الماء المالح فيصاعد عذباً > حيث < تنفتق^(٦) الحرارة إلى جنس الهوائية . فلما كان الهواء فوق الماء ، كان ما يتصاعد من الماء المالح عذباً . وقد نجد ذلك في الحمام : وذلك أن الماء

(١) يصحها آربرى : فتشف .

(٢) العبارة في النص العربى هنا غامضة ؛ ومعناها في الترجمة اللاتينية : « ويمكن أن تنشأ الملوحة أيضاً عن الماء بأن ترشح منه كالعرق » .

(٣) الطبع المبسوط = العنصر البسيط .

(٤) ص : ورفع .

(٥) ص : وأن - والتصحيح بحسب الترجمة اللاتينية *et non ascendit aqua nisi dulcis* وقد أبقاها آربرى دون تصحيح .

(٦) أصل آربرى هذا الموضع هكذا : « عذباً فيقف بالحرارة إلى جنس الهوائية » - وهذا تصحيح غريب !!

المالح إذا أخذته ^(١) السخونة لطفت أجزاؤه فصعد بخاراً على ضد ما كان في أسفل الحمام فتفرقت أجزاء الملوحة بالرطوبة الطبيعية التي من جنس الهواء وتنابع البخار يتلو بعضه [١١١ ب] بعضاً في العلو ، فحصرته عند تناهيه حجاب ^(٢) الحمام ، واجتمع وتكاثف ورجع إلى أسفل قطر الماء عذباً ، وكذلك في جميع الحمامات المالحة يكون بخارها عذباً .

وأما الحشائش التي تنبت في الملح فليس يجب كونها لإفراط البرد واليبس . وذلك أن النبات يحتاج إلى شيئين أحدهما المواد له ، والثاني الموضع الملائم لطبعه . فإذا كانت الحصلتان حاضرتين ، وجب كون النبات . وقد نجد الثلج في أقصى الطبائع خارجاً عن الاعتدال ، وليس في الإفراط إلا منع ما يجب كونه في المكان المعتدل فلا يجب ^(٣) كون ما كان في الثلج ؛ وقد نرى النبات ظاهراً ، ومن سائر الحيوان ولا سيما الدود (فانه يتولد في الثلج) ، والرياس ^(٤) وكل حشيشة مرة . فأما الثلج فلا يجب أن يكون فيه ذلك ؛ ولكن علة ^(٥) كون الثلج . وذلك أن الثلج ينزل شبيهاً بالدخان فتجمده الريح ويضغطه الهواء ، فيكون بين أجزائه تخلخل فيحقن الهواء ويحمي ويرشح من الماء ماء متعفن لما حصره من الهواء . فإذا كانت الحرارة شديدة الاتساع والشمس من علو ^(٦) الموضع خرق الهواء المستكن في الثلج وكذلك المواضع ^(٧) الكثيرة الملوحة . وظهرت الملوحة المتعفنة . فانهقدت بحر

(١) ص : أخرته - وقد صححناه بحسب الترجمة اللاتينية ، وإن كان صحيحاً له وجه . وقد صححه آربري هكذا : حوته .

(٢) يصححها آربري : حجب . (٣) ص : يجد .

(٤) الرياس : « نبت جبلى لا ينبت إلا على الصخر ... قال ابن سينا : إنه ينفع من الطاعون ، ولاكتحال بعصارتة يحد البصر وينفع من الحصبة والجدرى ويقطع السكر وينفع من الغثيان » (« عجائب المخلوقات » للقرظوى ص ٢٤٥ . القاهرة بغير تاريخ ، ملزم محمد مصطفى فهمي ، مطبعة التقدم) . واسمه بالإنجليزية mullein والفرنسية molène واللاتينية verbasum أما في الترجمة فقد ورد اسمه هكذا : ribex وفي الترجمة اليونانية : Φλάμος

(٥) يصححها آربري : أغله - ولا معنى لهذا التصحيح .

(٦) من علو الموضع : ناقص في نشرة آربري ، وموجود في النص وفي الترجمة اللاتينية .

(٧) وكذلك المواضع الكثيرة الملوحة وظهرت : يريد آربري تصحيحها كما يأتي : في الثلج وظهرت الرطوبة المتعفنة فانهقدت بحر الشمس ... - مسطرة للترجمة اللاتينية : in nive apparebitque humiditas putrida coagulabiturque cum calore soli.

الشمس . فان كان الموضع مستتراً تولد في الثلج الدود وبعض الحيوان ؛ وإن كان غير مستتر تولد فيه النبات ، وليس يكون له ورق لأنه بعد عن الاعتدال فجائس الأرض ، وذلك أن الزهر والورق للخصائش الممتزجة < في > (١) المواضع المعتدلة في الهواء والماء ، فمن هناك قل ورق النبات [١١٢] والزهر الذي يعرض في الثلج ، وكذلك المواضع الكثيرة الماوية والمواضع اليابسة لا يكاد يظهر فيها نبات لأن مواضعها تبعد عن الاعتدال وتقل التندية لبعده الحرارة والرطوبة اللتين هما خاصة الماء العذب . ولذلك صارت التربة العذبة والجبلية يسرع النبات فيها .

أما < في > المواضع الحارة ، لأن الماء فيها عذب والحرارة فيها يسيرة ، فيقع (٢) الطبخ من جهتين : من فعل الموضع بالهواء المستكن فيه وطبخ الهواء مع حرارة الشمس في ذلك الموضع . وأما الجبال فإنها تجذب الرطوبات ويعينها (٣) صفو الهواء فيسرع الطبخ ، ولذلك كان أكثر النبات في الجبال . فأما البراري فإن الملوحة تغلب هناك ، كما أعلمنا آنفاً ، فيبقى بين أجزاء الرمل تخلخل وهو شبيه ببعضه ببعض ، ولا يكون للشمس من القوة ما يثبت أصول كون النبات ، ولا تكون (٤) في البراري عقاقير خاصية ، بل يشبه بعضها بعضاً .

٤

فأما النبات الذي يعرض على وجه الماء فإنه يكون مع غلظ الماء ، وذلك أن البخار إذا لامس الماء ولم يكن للماء جرية ، تحرك الماء فصار عليه شبيه بالسحابة وحصره بستر (٥) فتعفت تلك الرطوبة وجذبتها الحرارة وانبسطت على وجه الماء وليس لها أصل ، لأن الأصول تكون في المواضع الجاسية من الأرض [١١٢ ب] والماء متفرق الأجزاء منبسط ، فجذبت الحرارة تلك العفونة المتولدة على وجه الماء ، فمن هناك لم يكن له أيضاً ورق لبعده عن الاعتدال ولم تكن

(١) يصححها آربري : في المواضع ؛ وقد وافقناه على هذا التصحيح ، لأنه في الترجمة اللاتينية :
in locis temperatis

(٢) ص : ويقع . (٣) في آربري : يعينها (١) (٤) تكون : ناقصة في آربري

(٥) بستر : لم ترد في الترجمة اللاتينية . ويمكن أن تكون : يسير < من الهواء > كما في الترجمة اللاتينية .

أجزاؤه متألفة لأن الماء غير متألف الأجزاء ، فلذلك صار النبات مثل الحيوط . ولما كانت الأرض منحصرة الأجزاء ، كان النبات مجتمع الأجزاء على بعض الأرض وقد يتعفن في الموضع الندى والرمل عفونات بحصر الهواء ، فإذا كثرت الأمطار والرياح أظهرت الشمس تلك العفونة ويبس وجهه ببس الأرض ، أصل ذلك ، فكان منه الكأمة^(١) وأمثاله . ومن النبات ما يكون في المواضع الحارة الشديدة الإفراط ، وذلك أن الحرارة تطبخ ما في بطون الأرض وتحرق الشمس فيحدث^(٢) البخار فيكون منه النبات ، وذلك في جميع المواضع الحارة يعمل بغتة فيها الفعل^(٣) . وأما المواضع الباردة فيفعل مثل ذلك بالصد ، وذلك أن الهواء البارد تحصره الحرارة إلى أسفل ، وتجتمع أجزاؤها فتطبخ الموضع بذلك البلب الحاصر ، فينشق الموضع ويخرج منه النبات . فأما المواضع^(٤) الغدُر المقعرة فان الماء لا يكاد يفارقها ، فإذا احتقن الهواء الذي انحصر في الأرض رشح من بلولة الماء فانهقد الهواء في باطن الماء فخرج النبات ، مثل النيلوفر^(٥) والخيري وأصناف الحشائش ، وهذه تنبت قائمة لا منبسطة لأن أصلها على الأرض . والمواضع التي تجري فيها المياه الحارة قد يتولد فيها النبات ، وذلك أن حرارة [١١٣] الماء تجذب^(٦) البخار المحتقنة في الأرض والرطوبة الباردة ، فتجذبها إلى العلو ، فينعقد الهواء بتلك الرطوبة وينطبخ بحرارة الماء فيظهر النبات ولا يكاد يظهر إلا في الدهر الطويل . وأما الحشائش التي تظهر في المياه

(١) الكأمة : « نبات يتولد من تحت الأرض ، لا بزر لها ولا عرق ، لكنه ينطبخ كالجواهر في أعماق الأرض ... ومنه نوع يتولد في ظل شجرة الزيتون ، يسمى الفطر وهو نوع سم » (« عجائب المخلوقات » للقرنوي ص ٢٥٤ - ص ٢٥٥ . القاهرة بغير تاريخ) . واسم في اللاتينية agaricus

والإنجليزية fungi and mushrooms وبالفرنسية champignon

(٢) يقرأها آربري : فتجذب . ولكن الترجمة اللاتينية تؤيد قراءتنا .

(٣) ص : النخل — والتصحيح بحسب اللاتيني : Completurque in illo efficacia .

(٤) يقترح آربري حذف : الغدر .

(٥) يقترح آربري حذف الواو اعتماداً على الترجمة اللاتينية أنها لم تذكر الخيري . ولا محل لهذا ، لأن الخيري نبات آخر وهو أنواع : خيري أصفر : cheiranthus incanus وخيري البر

. lavandula vera

(٦) ص : فجذبت . وفي آربري : جذبت .

الكبريتية فان الريح إذا حاكت الزرنينخ ، اضطربت وانحقرن الهواء الذى فيه فيسخن الموضع فيكون منه النار ، ثم يتولد مما (١) فى الزرنينخ ما رشح من ثقل الهواء فتجذبه النار مع عفونة ذلك الزرنينخ فيكون منه النبات ، ولا يكاد يكون كثير الورق ، كما أعلمنا ، لبعده من الاعتدال .

وأما غذاء الحيون من النبات فانه يكون فى المواضع الحارة اللينة العالية ، ولا سيما فى الإقليم الرابع والثالث ، وما قرب من الغذاء فى المواضع العالية الباردة . ولذلك تكثر العقاقير فى المواضع الباردة العالية يجذب الرطوبات واعتدال حر الشمس فى أيام الربيع . وكذلك الطين الحر يسرع فيه النبات الدهنى لاحتقانه ورطوبته فى الماء العذب ، كما أعلمنا بذلك آنفاً .

٥

فأما النبات الذى يكون فوق الصخر المصمت (٢) فانه يعرض فى الزمان الطويل ، وذلك أن الهواء المنحصر فيه يطلب العلو ، فاذا لم يجد السبيل لقوة الحجر تراجع ذلك الهواء وحى وجذب الرطوبة الفاضلة فى الحجر إلى العلو ، فخرج البخار مع تلك الرطوبة مع زوايا صغار من الحجر ، فلما باين الحجر عقده وأعانتته الشمس على طبخه فكان منه النبات ، ولا يكاد يعلو [١١٣ ب] إلا أن يقرب من تراب أو رطوبة . فأما باقى (٣) النبات فيحتاج إلى التراب والماء والهواء . وننظر إلى النبات : فان كان فى أدنى شمس ، فانه يسرع ، وإن كان إلى الغرب (٤) فانه يبطىء . والنبات إذ غلبت عليه المياه احتقن الهواء فلم يصعد شيئاً فلا يتغذى النبات . وكذلك اليبس إذا غلب صرف الحرارة الغريزية فى الأطراف وحصر المواضع السالكة فيها المياه ، فلا يتغذى النبات .

٦

أما النبات كله فيحتاج إلى أربعة أشياء (وكذلك الحيوان يحتاج) : إلى

(١) ص : ما . - وقد تركها آربرى . (٢) المصمت = solide

(٣) يقرأها آربرى : فأما فى النبات - ومى فى المخطوط كما قرأناها ، ويؤيد ذلك الترجمة اللاتينية

quod remanet de planta

(٤) ص : القرب - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية .

بذر (١) محدود ، ومكان ملائم له ، وماء معتدل ، وهواء ساكن متشاكل .
 فاذا كانت الأربعة تامة ، نشأ النبات وكبر ؛ وإن اختلفت ضعف النبات على
 قدر اختلافها . أما النبات الذى يعرض فى الجبال العالية : فما كان منه عقاراً
 كان أقبل وأنجح فى العلاج ، وما كان منه ثمرأ كان أبطأ فى الانهضام وليس بكثير
 الغذاء . وأما المواضع البعيدة من الشمس فليست بكثيرة النبات ، وكذلك الحيوان
 وذلك أن الشمس تدوم لطول الأيام فى تباعد الشمس فتتشف تلك الرطوبة ،
 فلا يكون من القوة ما يورق ويثمر . — أما النبات الذى يعرض فى مواضع المياه
 فإن الماء إذا وقف على الأرض (٢) ولم يكن للهواء من القوة ما يلطف أجزاء الماء
 فانحقر الهواء فى باطن الأرض ومنعه (٣) غلظ الماء أن يصعد فهاج فى ذلك
 الموضع ريح فانثقت الأرض وبان الهواء المحتقن وعقدت الريح تلك الرطوبة
 [١١٤ ب] فكان منه نبات الأجرام (٤) . وليس يكاد يختلف فى الشكل لدوام
 الماء وغلظه وحرارة الشمس من فوق . وأما النبات الذى يكون فى المواضع الندية
 فانه يظهر على بسيط الأرض شبيهاً بالخضرة فنقول إن فى ذلك الموضع تخلخلا
 يسيراً . فاذا وقفت الشمس جذبت تلك النداءة وسخن الموضع بالحركة الحادثة
 والحرارة المحتقنة فى بطن الأرض ، فلم يكن للنبات من المواد ما يكبر وأعانه
 الرطوبة بانبساطها ، فبرى على بسيط الأرض كالثوب الأخضر وليس له ورق .
 إلا أنه ينبت من جنس النبت الذى يظهر على بسيط الماء ، وهذا أقل مقداراً
 من ذلك لأنه يقرب من جنس الأرض فلا يعلو ولا يمتد . — وقد يعرض فى
 النبات نبات آخر من غير شكله لا أصل له يتحرك على النبات ، وذلك أن
 النبات الكثير الشوك اللزج المائية إذا تحرك انفسخت أجزاؤه ، وتجذب الشمس
 تلك العفونات وتطبخ الحشيشة بطبيعته ذلك الموضع المتعفن وتعين الشمس

(١) قدر — وهو تحريف شنيع أصله عن الترجمة اللاتينية .

(٢) يضيف آربرى : الأرض > كان كالتفل < .

(٣) ص : ورفه — والتصحيح بحسب الترجمة اللاتينية .

(٤) كذا ! وفى الترجمة اللاتينية بمعنى : نبات المستنقعات . ويرى آربرى تصحيحها : فكان منها

نبات لا جرم !!

بجاراتها المعتدلة ، فينشأ هذا النبات مثل الخيوط ويمتد على ذلك النبات ، وهذا خاصة في النبات الكثير الشوك مثل الكشوث^(١) وأشباهه .

فأما جميع الحشائش كلها وجميع ما ينبت على الأرض وفي الأرض فأقسامها خمسة : أحدها بالبزور ، والثاني من المتعفن ، والثالث من رطوبة الماء ، والرابع غرس ، والخامس ينشأ على عقار آخر . وهذه الخمسة أصول للنبات .

٧

وحمل + جميع الأشجار على ثلاثة : [١١٤ ب] إما أن يكون حمله قبل ورقه ، وإما أن يكون حمله مع ورقه ، وإما أن يكون حمله بعد ورقه . ومن النبات ما لا حمل^(٣) له ولا ورق ، ومن النبات ما يطلع حسناً لا حمل فيه ولا ورق كالساج والخيزران^(٤) . وسأبين هذه الثلاثة أفاعيل : أما الذى يطلع ثمرة قبل ورقه فإنه كثير الزوجة ، فإذا طبخت بالحرارة التي في طبيعة النبات أسرع النضج وامتد وعلا في أغصان النبات ومنع الرطوبة أن تصعد منه فيسبق ثمرة ورقه . وكذلك في النبات الذى يطلع ورقه قبل ثمرة . فأفعال^(٥) الرطوبات تكون في ذلك النبات كثيرة . فإذا أخذت الحرارة وتفرقت أجزاء الماء إلى العلو جذبت الشمس أجزاء تلك الرطوبة وأبطأ النضج ، لأن طبخ الثمرة لا يكون إلا عند انعقاده فيسبق الورق الثمر . فأما النبات الذى يكون ورقه مع ثمرة فإن ذلك النبات كثير الرطوبة ، وقد تعرض له الزوجة ، فإذا طبخته الحرارة تعلق^(٥)

(١) ص : الكشوف - والكشوث باللاتينية *cuscuta* ، ويعرف في العسمية المصرية باسم

« حامول » وهو بالإنجليزية *dodder* ، وبالفرنسية *cuscuta* وبالألمانية *Seide*

(٢) + ... + ما بين هاتين العلامتين يرى ما ير أنه لا موضع له هاهنا ، ويرى أن يضمه فقرة مستقلة قبل الفقرة الأخيرة في الفصل السابق رقم ٦ . ونحن أيضاً من هذا الرأي ، لأن السياق ينقطع بإيراد هذه الجملة هاهنا . على أن ورودها في الأصل العربي يدل على أن الخطأ في الأصل العربي ، وليست الترجمة اللاتينية هي المسئولة عنه .

(٣) يصححها آربرى : أصل - اعتماداً على الترجمة اللاتينية . ولكننا نرى أن الترجمة اللاتينية هي التي يجب أن تصحح هنا ، لأن لا يوجد نبات لا أصل (= جذر) له .

(٤) ص : فيقال (!) - وهو تحريف أصله كما أصله آربرى وفقاً للترجمة اللاتينية .

(٥) يصححها آربرى : يعلو - ولا داعي إليه .

عن ذلك مع تلك الزوجة وجذبه الهواء مع الشمس فخرجت الزوجة ثمرآ
أو خرجت الرطوبة ورقاً في حالة واحدة . وقد زعم حكاء الأولين أن الورق
كله ثمر ، إلا أن الرطوبة كثرت فلم ينضج وينعقد لظهور الحرارة إلى العلو
وسرعة جذب الشمس فاستحالت الرطوبة التي لم تنضج ولم يعمل فيها الطبخ -
ورقاً ؛ وليس للورق معنى أكثر من جذب المواد وستر الثمر عن إفراط الشمس ،
ولذلك يجب أن يكون الورق ثمرآ ، إلا أن الرطوبة تغلب عليه ، كما أوضحنا ،
فيستحيل ورقاً . وكذلك الحكم في الأزهار (١) : فقد تعدم (٢) الحمل لأن
الطبيعة إذا [١١٥] طبخت تراقى من اللطيف الأدنى (٣) شيء لم ينضج
فتكون تلك الرطوبة ورقاً ، ويكون ذلك الطبخ زهرآ ، فاذا نضج الطبخ نشأ
الثر وخرج إلى غاية المادة على سبيل الموضع الذي هو فيه .

فأما الشوك فليس هو من جنس النبات في الطبيعة ، ولكن يكون في النبات
تخلخل ويكون في الابتداء (٤) طبخ فتصعد البرودة والرطوبة ومعها شيء من
طبخ ، فتسلك في (٥) ذلك التخلخل فتجذبه في شمس فيكون من ذلك الشوك ،
ولذلك يكون شكله مخروطاً لأن الجذب أولاً فأولاً يبتدىء رقيقاً ، ويغلظ أولاً
فأولاً ، لأن الهواء إذا تباعد النبات فيه لطفت أجزاؤه عند امتداد المواد .
وكذلك كل نبت أو شجرة يكون طرفه مخروطاً .

٨

فأما الخضرة فوق النبات فقد ينبغي أن تكون أعم ما في الشجرة الخضرة ،
وقد نرى أعم ذلك البياض ، والخضرة من خارج ، وذلك أن المواد تستعمل

(١) وقعت هنا في الترجمة اللاتينية غلطة فاحشة : إذ ورد فيها ما يدل على أنه المترجم قرأ هنا
« الأدهان » بدلا من « الأزهار » . ولم ينتبه إلى هذا الخط ماير . وفي الترجمة الإنجليزية :
« الزيتون » ١١

(٢) ص : تقدم - وهو تحريف شنيع .
(٣) غير واضحة في المخطوط ؛ ويمكن أن تقرأ أيضاً : « الأولى » .
(٤) ص : ابتداء الطبخ - والتصحيح عن الترجمة اللاتينية . وآربرى يقترح : في ابتداء « الطبيعة »
طبخ ...
(٥) ص : من .

الأقرب فالأقرب ، فيجب أن تكون الخضرة في الشجرة كلها ، وهذا كان يجب لأن المواد تجذب فيتخلخل عود الشجرة فيرشح بالحرارة طبيخ يسير فتبقى هناك الرطوبة ، فتظهر من ظاهر ، فتكون الخضرة . وذلك في الورق ، إلا أنه أكثر طبخاً ، وهو ما بين الورق والخشب في القوة . فأما الخضرة فليست تلبث ولكنها رطوبة فيها شيء من جنس الأرض فيتولد منها اللون الأخضر ؛ والدليل على ذلك أن قشور الشجر عند اليبس تسود ، وهن في المواد بيض ، فيتولد فيما بين اللونين اللون الأخضر في ظاهر النبات .

فأما أشكال [١١٥ ب] النبات فعلى ثلاث جهات : منه (١) ما يخرج إلى العلو ، ومنه ما يخرج إلى أسفل ، ومنه ما يخرج بين هاتين الجهتين . فأما ما يسلك إلى العلو فإن المادة تظهر من لب النبات فتجذبه الحرارة ويضغطه الهواء الذي فيما بين التخلخل ، <وينخرط> كما تنخرط (٢) النار عند المواد ، فيعلو . فأما إذا (٣) كان إلى السفل فإن المجارى تطبق ، فإذا انطبخت المادة ثخن الماء الذي فيه لب النبات فخرج لطيفه إلى العلو وتراجع الباقي في الجهات وأخذ نحو السفل بثقله (٤) . فأما ما كان بين الجهتين ، فإن الرطوبة تلتطف والمادة تقرب من الاعتدال في الطبخ وتكون المجارى متوسطة فتأخذ المواد إلى العلو والسفل الطبخ الأول في أسفل النبات الباطن في الأرض ، والطبخ الثاني في اللب الخارج عن الأرض الذي هو في وسط النبات ، ثم تظهر المواد فتتقسم ولا تنطبق طبخاً ثالثاً ، لأن الطبخ الثالث في الحيوان إنما وجب [الطبخ الثالث] لاختلاف الأعضاء وتباعدها طبائعها . فأما النبات فقريب بعضه من بعض ، ولذلك كثر (٥) في جميع المواضع ، وأكثر النبات ما كان إلى أسفل (٦) سلوك موادها . — فأما أشكال النباتات (٧) فعلى مقدار البزور ؛ وأما زهر النبات وثمره فللمياه والمواد . وجعل الحركة الأولى النضج والطبخ في جميع الحيوان المغتذية

(١) ص : منها . (٢) أضفناها كما اقترح آبري .

(٣) كتبها آبري : الذي — وهو تحريف . (٤) ص : فثقله .

(٥) ص : كثرت . (٦) يقترح آبري : السفلى .

(٧) ص : أشكال المواد — وهو تحريف أصلحناه بحسب الترجمة اللاتينية .

والنافخة والقابضة ، وهذه تكون في جميع الحيوان لا يخلو منه ؛ فأما النبات فان الطبخ الأول والنضج على حسب التربة . فأما الشجر كله فيعلو أبداً^(١) حتى يتم نموه ثم يموت . والسبب في هذا أن الطول في الحيوان مثل العرض ، أما في النبات فليس الأمر كذلك لأن الماء والنار ، اللذين منهما يتركب ، يعلوان بسرعة ولهذا ينمو النبات . والاختلاف في فروع النبات يرجع إلى إفراط التخلخل ، فاذا انحصرت الرطوبة فيه تعمل الطبيعة على جعله حاراً وتعجل بالطبخ ، فتتكون الأعضاء وتظهر الأوراق ، كما قلنا .

٩

> وسقوط الأوراق من الأشجار يرجع إلى الميل إلى السقوط الناشئ عن سرعة تكون التخلخل . فاذا أخذت الرطوبة مع الغذاء اتخذت صورة هرمية فالتسعت المجارى الداخلية ثم تضيق من بعد ؛ فاذا ظهر أن الغذاء طبخ ، أغلق المجارى ، فلا يكون للأوراق غذاء ، فتجف . فاذا حدث عكس هذا ، كما قلنا ، لم تسقط الأوراق من الأشجار . وإذا غلبت البرودة على النبات أثرت في لونه بسبب إفراز الحرارة في داخل النبات ووجود البرودة في الخارج عند الأطراف ؛ فتصبح الأوراق زرقاء داكنة ولا تسقط ، كما في الزيتون والآس وما شابههما . وإذا حدث من النبات أو الشجر جذب شديد ، نتج الثمر مرة في العام ؛ وإذا لم يكن منه جذب ، أحدثت الطبيعة الطبخ في مرات متوالات ، وفي كل طبخ ينتج ثمر ، ولهذا كان بعض النبات يحمل ثمرأ مرات عديدة في العام . وما كان من النبات طبعه كالماء لا يكاد يحمل ثمرأ إلا بصعوبة ، لغلبة الرطوبة عليه واتساع مجاريه وميل جذوره إلى السقوط ؛ وإذا غلبت الحرارة ، كان الطبخ أسرع وتخلخل بسبب الماء ولم يتجمد ؛ وهذه حال جميع الأعشاب وفي بعض البقول .

> ويحدث اللون الأغبر إذا كانت التربة شديدة الحرارة : إذ فيها تقل الرطوبة وتضيق المجارى ، فاذا أرادت الطبيعة إحداث الطبخ لم تجد رطوبة تكفي الغذاء فتضيق المجارى . لهذا تنعكس عملية الطبخ وتجعلها الحرارة تستمر ، فيظهر

(١) من هنا يبدأ نقص طويل في المخطوط العربي ، إذ يظهر أنه سقطت منه ورقتان ، فأكلناه عن الترجمة اللاتينية .

على النبات لون بين الأبيض والأسود . فاذا حدث هذا ، كان عنه خشب أسود أو شيء يشبه الأبيض والأبنوس ، أعنى واحداً من مجموع الألوان ابتداءً من لون الأبنوس حتى لون الدردار ؛ و مثل هذا الخشب يغوص في الماء لأن جزئياته متكاثفة ومجاريه ضيقة ، لا يدخلها هواء . فاذا غاص الخشب الأبيض فالسبب في هذا ضيق المجارى ووجود الرطوبة الزائدة التي تسد المجارى بحيث لا يدخل الهواء ؛ ولهذا يغوص . وكل زهرة تتركب من مادة متخلخلة حينما يبدأ الطبخ ؛ ولهذا فان الزهر يسبق الثمر عادةً في النبات . وقد بينا من قبل لماذا يطلع النبات ورقه قبل ثمره . وفي النبات ذى الأجزاء الرقيقة يكون لون الزهر شبيهاً بالأزرق اللامع ؛ وإذا لم تكن الأجزاء متكاثفة ، تميل إلى البياض ؛ وفي حالة بين بين يكون اللون أزرق داكناً . وخلق بعض النبات من الأزهار يرجع عادة إلى تنوع أجزائه وتخلخله أو خشونته أو غلظه . ولهذا لم يكن في النخيل وما أشبهه أزهار .

> والنبات الغليظ اللحم ينمو ويزداد بفضل ضغط الرطوبة وقوة الحرارة ؛ وهذا أمر نراه في الصنوبر والنخيل . والنبات الذى يعطى عصيراً لبنياً يكون هذا العصير في داخله ؛ إذ تكون في داخله حرارة شديدة وتكون فيه مادة دهنية . فاذا بدأت الحرارة في إحداث الطبخ ، تحولت المادة الدهنية إلى رطوبة ، وجمدت الحرارة شيئاً يسيراً ، وتحدث حرارة موضعية ، فينشأ سائل دهني شبيه باللبن ، ويصعد البخار من الرطوبة التي تجذب المادة اللبنية إلى أطراف النبات ، وتحتفظ الرطوبة بالحرارة التي تظهر . ولا تتجمد المادة اللبنية ، لأن وظيفة الحرارة أن تجمدها . فاذا ظهر في المادة اللبنية تجمد كبير ، فرجع ذلك يكون إلى وجود البرودة في النبات . وتتجمد المادة اللبنية إذا تركت وضعها الأصلي في الشجرة ، وعن هذا يكون الصمغ . والصمغ يفرز حاراً من الشجر بالتقطير ، فاذا اتصل بالهواء جمد . وبعض الصمغ يسيل في المناطق المعتدلة ، ويكون قوامه كالماء ؛ وبعضه الآخر يسيل ثم يصبح جامداً كالصمغ أو المحار . والصمغ الذى يتساقط قطرة فقطرة يحتفظ بشكله ، مثلما يحدث في الشجر المعروف باسم Aleatafur^(١) . والصمغ الذى يتحول إلى مادة حجرية يكون بارداً

(١) يرى ماير Meyer أنه *calotropis procera* (عشر وعشار) . وفي الترجمة اللاتينية : aleatafur وفي اليونانية σιτηρίον . والعشر كما في تذكيرة داوود : « شجرة سبطة دقيقة »

جداً أول سيلانه ، وإفرازه يكون بسبب الحرارة ، فإذا سال تحجر ؛ وهذا يحدث في التربة الحارة جداً . وبعض الأشجار تتغير في الشتاء ، فتصبح مرة خضراء ومرة زرقاء داكنة ، ولا تسقط أوراقها ولا ثمارها ؛ لأن الأشجار التي يقع فيها هذا تحوى كمية كبيرة من الحرارة والماء المتخلخل في مجاريها السفلى . فكلما مضى العام احتفظ هذا الماء بحرارته بسبب برودة الجو ؛ ولأن الحرارة تستحيل إلى برودة ، تطرد الرطوبة معها ، وتصبغها الرطوبة بلون الحرارة الطبيعي ، ولهذا يبدو اللون في مظهر الشجرة . ويستحيل البارد والحار إلى فعل ، وتحفظ الرطوبة بالحار ولهذا يظهر لون آخر .

١٠

> ومراة الثمر تنشأ عن كون الحرارة والرطوبة لم تبا عملية الطبخ (فالبرد والجفاف يمنعان من إتمام هذه العملية) ، فيصبح الثمر مرّاً . ويتضح هذا من كون ما هو مُرّاً إذا وضع على النار أصبح حلواً . والأشجار التي تنمو في المياه المرة تحمل ثمرّاً حلواً ، لأن الملوحة بمعونة حرارة الشمس تجذب ما هو من صفها ، أى البرودة والجفاف ، فتظهر السوائل الحلوة في داخل الشجرة ، ويصبح قلب الشجرة حارّاً حينما تشرق الشمس عليه باستمرار ، وبعد هذا يصبح طعم الثمرة مرّاً ، فإذا تم الطبخ انحلت المرارة تدريجياً حتى تختفى ، وهنالك تظهر الحلوة . وتبعاً لهذا تصير الثمرة حلوة ، بينما الأوراق وأطراف الشجرة تكون حامضة . فإذا تم الطبخ ، صارت الثمرة مرة : وهذا راجع إلى إفراط الحرارة وقلة الرطوبة . ثم تزول الرطوبة ، وترفع الثمرة الحرارة ، ولهذا تصبح الثمرة مرة ، والأحجار في الثمرة تكون هرمية الشكل بسبب جذب الحرارة إلى أعلى وجذب البرودة إلى أسفل

== الورق كثيرة الأغصان ، لها زهر إلى الصفرة يتحول كأنه كيس مملوء قطناً يقال إنه من أجود حراق القندح . ولكن كلمة « عشر » و « عشار » بعيدة عن رسم aletafur كل البعد ، فلا يمكن أن تكون الأصل الذي رسمت عليه الكلمة اللاتينية . والكلمة اليونانية لا تفيدنا شيئاً في تحديد المعنى أو الأصل . ويحق للمرء أن يتساءل كيف اختارها المترجم . كما لا يمكن أن نقول إن الكلمة العربية هي « الطرفا » لأن الطرفاء ليس لها صنع ، والاسم اللاتيني (الحديث) للطرفاء هو tamaris gallica وقد دخلت الكلمة العربية إلى الإسبانية فأصبحت atarfe ثم صارت اليوم taray .

وكذلك الرطوبة التي من طبيعة الماء المر ؛ وتبقى الرطوبة في جذع الشجرة الذي يغلظ بينما تدق أطرافها . وإذا غرست الأشجار في أرض معتدلة تسرع في الطبخ قبل زمان الربيع ، وذلك لأنه إذا كانت الحرارة معتدلة والرطوبة قد ظهرت والجو صحوً ، فإن الثمرة لا تحتاج إلى حرارة كثيرة خلال عملية الطبخ . ولهذا فإن الطبخ يتم سريعاً ويقع قبل أيام الربيع . ومرارة الطعم أو غلظه تغلب في الأشجار كلها بدءاً غرسها . والسبب في هذا أنه حينما تكون الرطوبة في أطرافها ويحدث الطبخ في الأجزاء الموجودة في وسط الشجرة التي منها تأتي مادة الثمرة ، ينشأ الجفاف ويتلو الرطوبة ، ويكون الطبخ الأول حامضاً أو مرّاً أو عفصاً . والسبب هو أن الطبخ يقع بالحرارة والرطوبة ، فإذا غلبت الرطوبة أو الجفاف على الحرارة ، تكون الثمرة الناتجة على هذا النحو قد نضجت نضجاً تاماً ، ولهذا يكون نتاج الثمر في الأول عديم الحلاوة .

أما < (١) [١١٦] الاهليلج > (٢) فإنه يكون في ابتداء كونه عند ظهور الثمر حلواً ، ثم يكون عفصاً ، ثم يكون في تمامه مرّاً . وذلك أن شجره متخلخل جداً ،

(١) هنا ينتهي النقص في المخطوط العربي .

(٢) الاهليلج والهيلج : باللاتينية *terminalia chebula* وبالفرنسية *myrobalan* وفي الترجمة اللاتينية *myrobalanorum veroarbores* . وقد علق ماير على هذا الموضع فقال إن *myrobalanus* حامض وليس مرّاً أبداً ؛ ولهذا يقول إن الكلمة في الأصل العربي لابد أنها كانت : « بلان » . وجاء آبري (في تعليقاته ص ١١٧ - ص ١١٨) فأسف على فقدان الأوراق الناقصة وأن سوء الحظ قد جعل النقص يبدأ بعده هذا اللفظ ؛ ويريد أن يقرأها : « البليج » !

والأمر أيسر من هذا كله ! فواضح في المخطوط أنها : « الاهليلج » . وكلمة « أهليلج » و « هليلج » هي الصورة العربية للكلمة الفارسية : « هليله » . وهذه مأخوذة من السلسكريتية : « هرتيكي » .

ويسمى في مصر الآن : « كابل » ، وهو نوع منه أسود .

أما البليج : « فثمرة هندية خضراء ترض وتجفف فتصفر ، طعمه مر عفص ... يشبه الهليلج أملس القشر ، رخو ، عفوته للذيدة على مرارة ، يسهل السوداء بلطف » (« منتخب كتاب جامع المفردات لأحمد بن محمد بن خليل الغافقي » ، انتخبه ابن العبري . نشرة مايرهوف وجورجي صبحي . القاهرة سنة ١٩٣٧ ص ٦١ من النص العربي) . على أن داوود في « تذكرته » (١٧٢/١) يرى أن البليج غير الهليلج ، وأن موطنه الهند ، ويحصد في شهر تموز ، وأجود أنواعه الأصفر الأملس الرخو .

فإذا كان في وقت الطبخ وكانت^(١) المجارى واسعة سبقت الحرارة والرطوبة فأنضجت الثمر ؛ فكان في ابتدائه حلواً . ثم أحدثت الحرارة اليبس الذى من شكلها فضيقت^(٢) المجارى فغلبت البرودة واليبس^(٣) الحرارة^(٤) والرطوبة ؛ فاستحال الثمر عفصاً . وغلبت الشمس بالحرارة فأحدثت اليبس المفرط مع ذلك البرد الذى في ظاهر الشجر فغلبت العفوصة^(٥) . ثم انجذبت الحرارة الغريزية إلى العلو وأعانتها حرارة الشمس من خارج ، بغلبة الحرارة واليبس ، فكان الثمر مرّاً . والله أعلم بالصواب .

تمت

المقالة الثانية من كتاب « النبات » لأرسطوطاليس

وبتمامها تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

(١) ص : وكان . (٢) ص : فضمت (!) : angustabit

(٣) ناقص ، والترجمة اللاتينية تقتضيه : calorem

(٤) كذا في المخطوط وردت هذه الجملة . وفي الترجمة اللاتينية وردت هكذا : « وغلبت الشمس بالحرارة فانجذبت الرطوبة الزائدة في البزر ، التي في ظاهر الشجر ، فغلب البرد اليبس ، ولذلك كان الثمر مفرط العفوصة . ثم انجذبت ... » .

أما آري برى فقد أصلحها هكذا : « وغلبت الشمس بالحرارة فأحدثت اليبس المفرط مع ذلك البرد الذى في ظاهر الشجر فغلب البرد اليبس ، ولذلك كان الثمر شديد العفوصة . ثم انجذبت ... »

وهذا هو النص اللاتيني : Vincetque sol cum calore per attractionem superfluum

siccitatis in semine illo, quod est in apparenti arborum, vincetque frigus

siccitatem. Erit ergo fructus fortis ponticitatis.

فهرس المواد والأعلام في كتاب « في النفس » *

٣١ = ٣١

١

أفروديت 'Αφροδίτη : ٦ ب ١٩	آنية ειναι (راجع خصوصاً ص ٦٥ من ترقيم هذا الكتاب) : ١٣١١٠ ، ٦١١٢ ، ١٢ ب ٨ ، ١٣ ، ٢٥١٢٤ ، ٢٧ ب ٢٥ ، ١٦١٢٦ ، ٣١٢٧ ، ٢٩ ب ١٠ ، ٣١٤ ب ٢٢ ، ٣٥ ب ٢٠
أفطس : ٣١ ب ١٥	أحساس : يتوقف على الحركة ١٦ ب ٣٣ ؛
أفلاطون : ٤ ب ١٦ ، ١١٦ ، ٢٦ ب ٣٦	استحالة في الكيف ١٥ ب ٢٤ ، مندرج في معنى الحى ١٣ ب ٢ (قارن ٣٠١٣٤) ؛
أقريطياس Κριτίας : ٥ ب ٦	صادق دائماً في إدراك موضوعه ٢٨ ١١ ؛
أقطور 'Ηκτωρ : ١٤ ب ٣٠	يتضمن اللذة والألم ١٣ ب ٢٣ (قارن ١٤ ب ٤ ، ٣١٣٤) ؛
أقليون Κλεώνος : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩	٤ ب ٢٣ ؛ هو المحسوس ٣١ ب ٢٣ ؛
ألقاؤون 'Αλκμαιων : ١٥ ب ٢٩	بماذا يتميز من العلم ١٧ ب ٢٢ ؛ ليس للنبات ٣٥ ب ١
أنبادقليس 'Εμπεδοκλής : ٤ ب ١١ ، ١٩١٨ ، ٣١١٠ ، ٢٨ ب ١٥ ، ٢٨	أخيلوس 'Αχιλλῶος : ٢٠ ب ١٢
١٨ ب ٢٠ ، ٢٢١٢٧ ، ٣٠ ، ٢٨١٣٠	أذن : ١٦ ، ١٣ ، ٩١٢٠
إنسان العين : ١٣ ، ٢١ ، ٤١٢٥ ، ٣١١٧	أرفيوس (قصائد) : ١٠ ب ٢٨
إنطلاشيا ἐντελέχεια : ١٥ ب ١٤ ، ١٥	أرقليطس 'Ηράκλειτος : ١٥ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٢٠١٣٤
(راجع كذلك : ١٠١١٢ ، ١٢ ب ٩ ، ١٤ ب ٣١٠٤ ، ٢٥١١٧ ، ٢٩١١٧ ، ١٧ ب ٥ ، ٣١٠٤)	أسطقس : ٥ ب ١٣ ، ٩ ب ٢٤ - ١١١٧ ، ٢٣ ب ٢٤٠ ، ١٢٧ ب ٣٠ - ١٣١٢٥ ، ١١١٣٥ - ٣٥ ب ٣
٢٥ ، ٢٩١٢٩ ، ٣١٣١ (الخ)	أشكيم (= شكل) : ٢١ ، ٢٠ ب ٤١٤ ، ٢٠١٢٨
أنطوما ἄντομα : ١٣ ب ٢٠ ، ١١ ب ٢٠	اعتقاد : ٢٠١٢٨
أميروس 'Ομηρος : ١٤ ب ٢٥١٢٧	
ب	
برهان : ١٢ ب ٢٥ ، ٢٥ ب ٢٦ ، ١٧	
البسيط : ٣٠ ب ٢٦ ، ٣٠ ب ١٤	
البصر : ١٢ ب ١٩ ، ١٣ ، ١١٨ ، ٢٦ -	
١٩ ب ٣ ، ٢٤ ، ١٠١٢٦ ، ١٣١٢٨	
٢١ ب ٣٥ ، ٣١٢٩ ، ٦	

* الترقيم يشير إلى ترقيم نشرة بكر Bekker التي وضعناه في الهامش ، وإبغاء الاختصار على رقمي الآحاد والعشرات ، أما رقم المئات فهو ٤ ، فثلاً ٣٥ = ٤٣٥ ب الخ . والحرفان أ ، ب يدلان على رقم الممود في الصفحة ، وما يتلوها يدل على رقم الأسطر .

١٢ : ٦١٧ ، ١٠ ب ١٢ ، ١٩ ، ١٤

١٤

ح

الحد : ١٧ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ١٣ ، ١٤

الحركة : ٤ ب ٨ ، ١٥ ، ٤١ ، ١٠ ، ٥٣ ب ٣١ -

٧ ب ١١ ، ١٨ ، ٣٤ - ٨ ب ٣٣ ، ١٠ ب

١٧ ، ١٧ ب ١٥ ، ١٧ ب ٢٢ ، ١٧ ب

١٥ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٦ ب ٣٠ ، ٣١

٦ ، ٣٢ ، ١٥ - ٣٤ ، ٢١ ، ٣٤ ب ٣١ ، ٣٢

الحس : كل حس فخص بمجموعة كفيات ٢٦ ب

٨ ، ٢٥ ، ١٩ ، ٤١ له معنيان : ١٧ ، ١٢ ،

٢٦ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٦١ ليس بمقدار ٢٤

٢٧ ، بل نسبة ٢٦ ب ٣ ، ٧ ، يؤذي شدة

المهيج ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٣١ ، متوسط ٢٤

٤ : يقوم بالتمييز ٢٢ ، ١٦ ، يقبل الصورة

خالية من الهوى ٢٤ ، ١٨ ، صورة

المحسوسات ٣٢ ، ٣١ ، الحس والمحسوس واحد

٢٥ ب ٢٦ : لا يفعل إلا بكيفية موضوعه

٢٤ ، ٢٣ ، الحواس خمس فحسب ٢٤ ب ٢٢

كيفية تقسمها بين الحيوان ١٤ ، ٣١ ، ١٣ ب

٤ : كل حس يدرك زوجا من الأضداد ،

إلا للمس ٢٢ ب ٢٣ ، ١٨ ، ١٤ ، ٢٢ ب

٢٥ : الموضوعات الخاصة بكل حس ١٨

١١ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٢٧ ب ١٢ ، ٢٨ ب

١٨ ، ٣٠ ب ٢٩ : اشتراكها في الموضوعات

١٨ ، ١٧ ب ٢٨ ، ٢٢ : الموضوعات العارضة

١٨ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ١٩ : لماذا لا ندرک

الحواس ؟ ١٧ ، ٣١ : الحواس تعمل على انعادة

٣٤ ب ٢٤ ، ٣٥ ب ١٩ : لماذا كانت

الحواس أكثر من واحدة ؟ ٢٥ ب ٤

الحكم : ٢٧ ب ٢٥ ، ٢٨

أخترت : ١١ ب ٢٠ ، ١٣ ب ٢٠

الحياة : ١٤ ، ٩ ، ٥ ب ٢٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٣

ت

التأليف ὁρμονία : ٧ ب ٢٧ - ٢٨

التجريد : ٣ ب ١٥

التذكر : ٨ ب ١٧

التراب : ٥ ب ٨ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٦١ ، ٣٥

١٠ ، ٣٥ ب ١

التعليمات : ٢ ب ١٩ ، ٣١ ب ١٦

التعليم : ١٧ ب ١١

التفكير : δianoia : ١٥ ، ٨ ، ٢٧ ب

١٤ ، ٣٣ ، ١٨ : νόησις : ١٧ ، ٢٣ ،

٣٢ ، ٢٧ ب ١٧ ، ٣١ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ١٢

لتنفس : ٢٠ ب ٢٣ ، ٢٥

التوهم : ١٣ ، ٨ ، ١٤ ب ١٦ ، ١٥ ، ١١ ، ١٠ ،

٢٥ ب ٢٥ ، ٢٧ ب ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ١٢ ، ٢٩ ، ٩ ، ٣١ ، ١٦ ب ٣١

٢ ، ٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ،

٣١ ، ٣٣ ب ١٠ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ب

٢٩ ، ١٣ ، ١٠ ، ٥٠

ث

ثاليس Θaλῆς : ١٥ ، ١٩ ، ١١ ، ١٨

ج

الجسم : ١٢ ، ١٢ ، ١٢ ب ٦ ، ٢٣ ، ١٣

٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٥ ب ٨ ، ١١ ، ١٦

٢٨ ، ١٨ ب ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ ، ١٢

٢٤ ، ٢٣ ب ٢٧ ، ٣٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ب ٩

١٠ ، ١٢ ، ٣٥ ، ١١

الجفون : ٢١ ب ٢٩

جنگلموس γγγλυμός (= المفصل) : ٢٣ ب ٢٢

الجوع : ١٤ ب ١٢

الجوهر οὐσία : ٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠ ، ٢٠

ز
الزئبق : ١٩ ب ٦
الزبان : ٢٦ ب ٢٤ - ٣١ ب ٣٠
الزنبور : ١١٢٨
س
سفرون (اسم علم ما) : ٢٥١٢٥
السفينة : ١٠ ، ٦١٦
سكان (السفينة) : ٢٦ ب ١٦
السمع : ١٩ ب ٤ - ٢١ ب ٢١ ، ٤ ب ٤
٢٣١٢٢ ، ٢٥ ب ٣٠ ، ٢٦ ب ٢٦
٢٩ ب ٣٥ ، ٢٤
السك : ٢٠ ب ١٠ ، ٢١ ب ٤
ش
الشكل : ١٤ ب ٢١ ، ١٨ ب ١٨ ، ٢٥ ب ١٨
الشمع : ١٩٢٤ ، ٢١٣٥ ، ٩
الشهوة : ٣٠ ب ١٤ ، ٣٠ ب ١٤ ، ١٤ ب ١٤
٢٣٣ ، ٣٠ ب ٢٢ ، ١٣ ، ١٢١٣١ ، ٢٢
١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ب ٣٣
١٦ ، ١٢ ، ٥
الشيخوخة : ٨ ب ٢٢
ص
صبيب ἀπορροή : ١٨ ب ١٥ ، ٢٢ ب ٥
الصلبى : ١٩ ب ٢٥
الصوت (الإنسانى) : ٢٠ ب ٣٢ ، ٥
الصوت : ٢٠ ب ٢١ ، ٢٩
الصورة : ٣ ب ٢ ، ١٢ ب ٨ ، ١٠ ب ١٤
١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ب ١٨ ، ٢٩ ب ١٥
٢١٣٢
الصور الأفلاطونية : ٤ ب ٢٠
ض
الضوء : ١٨ ب ٩ ، ١٩ ب ١١ ، ٣٠ ب ١٥

١٥ ، ٤١١٤ ، ١٥ ب ١٣ ، ٢٢ ب ١٦
١٦ ب ٣٥ ، ٢٥
الحيوان : ٢ ب ١٠ ، ٧ ب ١٠ ، ١١ ب ١١ ، ١١ ب ١١
١١ ب ٢٠ ، ٢٠ ب ١٣ ، ٣١ ب ٣٣ ، ٢ ب ٣٣
١٤ ب ٣ ، ١٦ ب ١٥ ، ٢٩ ب ٢٥ ، ٢٥ ب ٢٥
١٠ ب ٢٨ ، ٢٠ ب ٣٢ ، ٢٣ ب ٢٣
٣٣ ب ٣٠ ، ٣٤ ب ١٢ ، ٣٤ ب ١٢
٢٤ ب ٣٥ ، ١١ ب ١٧
خ
خاتم : ١٩٢٤
خالد : ٢٣١٣٠
الخط : ٣٠ ، ٤١٩
الخلد (حيوان) : ١٠١٢٥
الخير : ٢٩ ب ٩ ، ٣٣ ب ٢٨
د
دادالس Δαίδαλος : ١٨ ب ٦
الدم : ١٤ ب ٥
مقرطس Δημόκριτος : ٣ ب ٣١ ، ٤٧ ب ٤٧
١٥ ب ٦ ، ١٧ ب ١٩ ، ٢٢ ب ٩ ، ٢٢ ب ٩
١٥١٩ ، ٨
دياروس Διάρους : ١٨ ب ٢١
ديالكتيكي (صاحب الخلد) : ٢٩ ب ٣
ديدان : ١١٢٨
ذ
الذوق : ٢١ ب ٢١ ، ٢٢ ب ٨ ، ٢٦ ب ٢٦
١٤ ب ٣١ ، ٣٤ ب ١٨ ، ٢١ ب ٢٢ ، ٢٢ ب ٢٢
٢٢ ب ٣٥
ديوجانس Διογένης : ٢١ ب ٥
ر
الرائحة : ١٩ ب ٣٥ ، ١٩ ب ١٩ ، ٢١ ب ٧
٢٢ ب ٧ ، ٢٤ ب ٤ ، ٦ ب ٧ ، ١٧ ب ١٧
٢٥ ب ٢٦ ، ٢٦ ب ٢٦ ، ٢٦ ب ٢٦
الروية : ٣٤ ب ٧ ، ١٠ ب ٣٤

غ

(القوة) الغاذية : ٣ ب ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ٣٢ ،
١٥ ، ٣٤ ، ٣٢
الغذاء : ١٣ ، ٣١ ، ١٥ ، ٢٥ ، ١٦ ، ٢٢ ،
١٦ ب ٣٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ،
٢٣
الغضب : ١٣ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٢٥ ،
٣٣ ب ٤
الغلط : ٢٧ ب ٤
غير ذى نطق : το ἄλογον irrational
٣٢ ، ٢٦ ، ٣٠

ف

الفعل : ٣١ ب ١٠ ، ٣٣ ، ١٧
بالفعل : ١٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ،
١٧ ب ١٩ ، ٢٤ ، ١١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٦ ،
٤ ، ٧ ، ٢٩ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ١٨ ، ٣١ ،
الفوثاغوريون : Πυθαγόρειοι : ١٧ ،
٢٢ ، ١٤ ، ٢٢ ب ٧
الأساطير (الفوثاغورية) : Πυθαγόρειοι μύθοι
٢٢ ب ٧
فيلبس : Φίλιππος ὁ κρημφοδοδιδασκάλος
١٧ ب ٦

ق

القلب : ٣١ ب ٣٢ ، ٨ ب ٨ ، ٣١ ، ٣٣
قوى النفس : ١٣ ، ١١ ، ٣٣ ، ١٤ ، ٢٩ ، ١٥ ،
١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٢٥ ،
١٣ ، ٣٤ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٢٥
بالقوة : ٢٢ ، ٢٦ ، ١٢ ، ٩ ، ١٣ ب ١٨ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٦ ، ٢١ ، ٥ ب ٣٠ ،
١٩ ب ٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٢٩ ،
٢٩ ب ٨ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ١٠ ، ٢١ ،
٢١ ، ٣١

ط

« طياوس » (محاورة لأفلاطون) : ١٦ ب ٤ ،
٦ ب ٢٦

ظ

الظن : ٢٧ ب ٢٥ ، ٢٨ ، ١٨ ، ٢٨ ب ٩ ،
٣٤ ، ١٠ ، ١٩

ع

العدد : ٢٢ ، ٢٤ ، ٤ ب ٦ ، ٢٩ ب ٨ ،
٣٢ - ٩ ب ١٨ ، ٢٥ ، ١٩ ، - الأعداد
التأليفية : ٦ ب ٢٩

العزم : Προαίρεσις : ٢٥ ب ٦

المضو : ١١ ب ٢٣ ، ١٢ ب ١٢ ، ١٢ ،
١٥ ب ١٩ ، ١٦ ، ٥ ، ٢٠ ب ٢٢ ، ٢٩ ،
٢٦

المعش : ١٢ ب ١٤

المقل : ١٤ ، ٣١ ، ٤ ب ٢ ، ٢٢ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٤ ، ٢٣ ، ٨ ب ١٨ ، ٢٩ ،
١٠ ب ١٤ ، ١٣ ب ٢٥ ، ١٥ ، ١٢ ،
١٥ ب ١٦ ، ٢٩ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ - ٣٢ ،
١٤ ، ٣٢ ب ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ١٥ -

المقل رأس الأشياء : ١٥ ، ١٥

المقل (المنفعل) : ٣٠ ، ٢٤

المقل الفعل : ٣٠ ، ١٠ وما يتلوه

المقل العمل (وتمييزه من العقل النظري) : ٣٣ ،
١٥ ، ٣٢ ب ٢٧ ، ١٥ ب ١٦ - قارن ١٧
٢٣ ، ٣١ ب ١٠

العلم : ١٢ ، ١٠ ، ١٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ،
٢٤ ، ٢٦ ب ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ب ٢٧ ،
٦ ، ٩ ، ٢٨ ، ١٦ ، ٢٩ ب ٦ ، ٣٠ ،
٢٠ ، ٣١ ، ٣١ ب ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ،
٣٤ ، ١٦

(التفكير) العمل : ١٧ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ١٨ ،
العين : ١٢ ب ٢٠ ، ١٣ ، ٢١

النبات : ١٠ ب ٢٣ ، ٣٠ ، ١١ ب ١٩ ،
٢٨ ، ١٢ ب ٣ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٣٣ ب ١٣ ،
١٦ ، ١٤ ، ٣٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ،
٣٤ ب ٢ ، ٣٥ ب ١

النفقة : ٥ ب ٤ ، ٥

النفس (بالتحريك) : ٢٠ ب ٢٠

النفس (بتسكين الفاء) : دراسة النفس موضوع
الطبيعيات ٢٨ ١٣ ؛ قيل إنها عنصر أو مركبة
من عناصر ٥ ب ١٣ : قول ديمقريطس إنها
الذرات ٣ ب ٣١ ، ٨١٥ - قارن ٦ ب ١٧ ،
٩ ب ٨ ؛ وذويجانس إنها الهواء ٥ ٢١ ؛
وهيرقليطس إنها النفس ٥ ٢٥ ؛ وهيفن
(إيون) إنها الماء ٥ ب ٢ ؛ وأقريطاس إنها
الدم ٥ ب ٦ ؛ وأفلاطون إنها ما يحرك ذاته
١٦ - قارن ٦ ب ٢٦ ؛ وكسنقراطيس إنها
عدد يحرك ذاته ٨ ب ٣٢ ؛ النفس تأليف
(انسجام) ٧ ب ٣٠ ؛ موجودة في كل مكان
٨١١١ ؛ حد النفس عند أرسطو ١٢ ٢٧ ،
١٢ ب ٥ ، ١٤ ، ٢٧ ؛ كيف ينطبق عليها
حد واحد ١٤ ب ٢٠ - قارن ١٢ ب ٤ ،
٢ ب ٥ ؛ تقتضي جسماً معيناً ١٤ ٢٢ - قارن
٧ ب ١٥ - ٢٦ ؛ لا تنفصل عن بدنها ١٣
٤ ؛ تغيرات النفس في الحيوان ٩ ١٢ ، ٩١٣ ،
النفس لا تحرك (بفتح الراء المشددة) ٢١٦ -
٧ ب ٢ ، ٨ ب ١٥ ، ٣٠ ، ١١ ، ٢٥ ؛
ليس لها مكان تحل به خاصة ١٦ ١٦ ؛ بهانجيا
١٤ ١٢ ؛ علة البدن الحى ١٥ ب ٨ ؛
تمسك الجسم ١١ ب ٨ ، ١٦ ، ٨١ ؛ الأجسام
الطبيعية أعضاء للنفس ١٥ ب ١٨ ، ٧ ب ٢٦ ؛
لا شيء يهيمن على النفس ١٠ ب ١٣ ؛ أجزاء
النفس ٢ ب ١٠ ، ١١ ، ٣١ ، ١٣ ب ١٣ ؛
٣٢ ٢٠ ؛ ليست كل أجزاء النفس تنقسم
إلى جميع الحيوان ١٣ ب ٣٢ ، ١٤ ب ٢٩ ؛
قوة التفكير تفترض مقدماً ما عداها ١٥ ٨١ -

ك

الكليات : ١٧ ب ٢٣

الكون (في مقابل الفساد) : ١٥ ، ٢٧ ، ١٦ ب

١٥

الكيموس Xúmos : ٤ ب ١١ ، ١٣ ب ٢٢ ؛

١٠ ، ٢٦ ، ١٥ ، ٣٤ ب ١٨ ، ٣٥ ب ٢٣

ل

الحلم : ١٨ ، ١٥ ، ٩ ب ٣٢ ، ٢٣ ، ١٤ ، ٢٣

ب ٢٦ ، ٢٦ ب ١٥ ، ٢٩ ب ١٢ ، ١٦

اللذة : ١٣ ب ٢٣ ، ١٤ ب ٣ ، ٣١ ، ١٠

٣١٣٤

اللسان : ٢٠ ب ١٨ ، ٢٢ ب ٥ ، ٢٣ ، ١٨

٣٥ ب ٢٥

المس : ١٣ ب ٤ ، ٦ ، ١٤ ، ٣١ ، ١٤ ب ٣

١٥ ، ٣١ ، ٤ ، ٢١ ، ١٩ ، ٢٢ ب ١٧ -

٢٤ ، ١٦ ، ٢٤ ب ٢٥ ، ٣٤ ، ١١ ، ٣٤ ب

١٨ ، ٣٥ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٥ ب ٢

١٦ ، ٦ ، ٤

نوح (تشبيه حال العقل بالروح) : ١٣٠

نوبس Leúkupos : ٥١٤

اللون : ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ١٩ ، ١٠

م

الماء : ١٦ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٥

الماهية οὐσία : ١٥ ب ١٣ (قارن : جوهر)

المتوسط : ٢٤ ، ٤١ ، ٢٤ ب ١ ، ٣١ ، ١١

المجردات : ٢٩ ب ١٨ ، ٣١ ب ١٢

المشف : ١٨ ب ٤ ، ٢٨ ، ٣٠

المعول : ١٢ ب ١٢

المصل : ٣٣ ب ٢٢

المقولات : ١٢ ، ٢٥ ، ١٠ ، ١٥

من أجل : ١٥ ب ٢ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٠

ن

النار : ١٤ ، ١٦ ، ٢٨ ، ١٦ ، ٩

الهواء : ١١ | ٢٠ ، ١٩ | ٣٢ ، ١٩ ب ٣٤ ،
 ٢٠ | ٨ ، ٢٤ ب ١٥ ، ٢٥ | ٤ ، ٣٥ | ٤
 هيفن (هبون ، إيون) : ٥ ب ٢
 الطيولي : ٣ ب ١ ، ١٨ | ١٢ ، ٧ | ٩ ، ٩
 ١٢ ب ٨ ، ٢٠ | ١٤ ، ١٤ | ١٥ ، ١٦
 ٢٦ | ١٦ ، ١٨ | ١٧ ، ٢٧
 و
 الواحد (صورة الواحد) : ٤ ب ٢٠ ، ٢٢
 الوحدة : ١٢ ب ٨ ، ١٣ | ٢١
 الوسط : ١٩ | ٢٠ - ١٩ ب ٣ ، ٢٢ ب ٢٢ ، ٢٢
 ٢٣ | ١٥ ، ٢٣ ب ٧ ، ٢٦ | ٢٤ ب ٢٨ ،
 ٣٥ | ١٦
 ي
 اليد : ٣٢ | ١

قارن ١٣ | ٣١ ، ١١ ب ٢٩ ؛ كل قوة تالية
 تفترض ما قبلها ١٤ ب ٢٩ ؛ النفس المولدة
 أولاها ١٦ ب ٢٥ - قارن ٥ ب ٥ ؛ هل تتميز
 أجزاء النفس من حيث الموضع الذي تحل فيه ؟
 ١٣ ب ١٥ ، ١١ ب ٢٦ ؛ النفس بمعنى من
 المعاني هي كل الأشياء ٣١ ب ٣١ ، أو
 بالأحرى صورتها ٣١ ب ٢٨ ، ٣٢ | ٢٧ ، ٢٨
 ب ٢٣ ؛ النفس محل الصور ٢٩ | ٢٧ ؛
 قول في اشتقاق لفظ النفس باليونانية ٥ ب ٢٦
 النمل : ١٩ | ١٧ ، ٢٨ | ١١
 النور : ٦ | ١٣ ، ١١ | ٣٠ ، ١٣ | ٢٧ ،
 ١٥ ب ٢٩ ، ٣٤ | ٢٤
 النوم : ١٢ | ٢٥
 هـ
 « هو » (εἶναι =) ١٠ | ١٣

فهرس الأعلام الواردة في كتاب

« الآراء الطبيعية » لفلوطرخس

استقليداس : ١٨٧ ، ١٨٢ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٥٧	أبرخس : ١٦٥
اسيودس ← هزيود	أبون (هبون) : ١٧٣ - ١٧٥
أفلاطون (= فلاطن) : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،	أبيقورس : ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ - ١٢٣ ،	١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٧ - ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،	١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،	١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ،
١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،	١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٨ ،
١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤	١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥
أفنفطس : ١٥١	أيجانيس : ١٤٤
أكاتس : ١٤٩	أراطوستاتيس : ١١٩ ، ١٤٠
ألقماون : ١٣٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ،	أراطيس : ١٣٤
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧	أرسطراطس : ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،
أنبادقليس : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،	١٨٧
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ -	أرسطرخس : ١٣٧
١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،	أرسطوطاليس : ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ،
١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،	١١٤ - ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٨ ،	١٢٦ - ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٧٩ - ١٨١ ، ١٨٦	١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،
أنطيفن : ١٣٨ ، ١٥٣	١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ - ١٧٤ ،
أنفانيس : ٩٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،	١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ -	أرسلاوس : ٩٩
١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٨٥	أرفاوس (أورفيوس) : ١٣١
أنكساغورس : ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،	أرقليدس البنطى : ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ - ١٣٦ ،	أرقليس : ١٠٩
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٤٧ ،	أرقليطس ← هرقليطس
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٨٤	أردوطس (هيرودوتس) : ١٥٦
	أسطرطان الميساكي : ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٥

خ

خريسيب (خروستوس) : ١٢٢ ، ١٦٤ ،
١٦٦

د

دياغورس : ١١٠

ديسقرس : ١٠٩

ديطارخس : ١٥٧ ، ١٧٢

ديمطريس : ١١٨

ديمقريطس : ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٠ -

١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢

ديوجانس ← ديوجانس

ديوقليس : ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٦ ، ١٨٧

ذ

ذيجانس : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٣

ر

الرواقيون : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ -

١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ -

١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،

١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ -

١٧٩ ، ١٨٣ - ١٨٥ ، ١٨٧

ز

زينون (الرواق) : ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١٢٠ ، ١٧٠ ، ١٧٣

أنكسمندرس : ٩٨ ، ١١٣ ، ١٣٢ - ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،

١٨١

أوثامنس : ١٥٥

أودقسيس : ١٣٤ ، ١٥٦

أوريبيدس (يوريفيدس) : ١٠٨ ، ١١١ ، ١٨١ ،

أميروس ← هوميروس

إويمارس : ١١٠ ، ١١١

ايروفيليس : ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ١٨٧

ب

برمانيدس : ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦

بقراط : ١٨٠

بيوثاغورس (فيثاغورس) : ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،

١١٣ ، ١١٥ - ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥١ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،

١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢

البوذاغوريون (= شيعه فيثاغورس) : ١٠١ ،

١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٣

بوسيدونيوس : ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٣

بولوبوس : ١٨٠

بولوقراطيس (الطاغية) : ١٠٥

بويتس : ١٤٤

بيروسس : ١٣٩

ث

ثادورس : ١١٠

ثاليس : ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦

ثاوفرستس : ٩٥

١٧٢ ، ١٤٩ ، ١٤٤ ، ١٣٨ ، ١٣٧
 كليباخوس : ١١١
 ل
 لوقيس : ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤
 م
 مالس : ١٢٠
 المشائين : ٩٥
 مطرودرس : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٢ —
 ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ —
 ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣
 ه
 هبارخوس ← ابرخس
 هباسوس : ١٠٢
 هزيودس (= اسيزوس) : ١٠٩
 هكاتس هكاتس
 هوميروس : ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٦٥
 هيرقليطس : ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ — ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،
 ١٨٣
 هيرودوتس ← اريودطس

س
 سالوقس : ١٢٥ ، ١٥٤
 مقراط : ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٥
 ط
 طيباوس : ١٥٤ ، ١٧٩
 ف
 فلوطرخس : ٨٩ ، ٩١ ، ١١١ ، ١٢٥
 فوثياس : ١٥٣
 فورس (صاحب الأخبار) : ١٥٦
 فيثاغورس ← بوثاغورس
 فيلولايوس : ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥٠
 ق
 قراطس : ١٣٢
 قسطا بن لوقا (المترجم العربى) : ٨٩
 قلاتس (الرواقى) : ١٣١ ، ١٣٢
 قلفونياوس : ١٧٤
 ك
 كسانتيقراطس : ١٣١
 كستوفانس : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

ARISOTELIS

DE ANIMA, ETC

EDIDIT, PROLEGOMENIS INSTRUXIT

'ABDURRAHMAN BADAWI

2^a EDITION

1980

توزيع
دار الفكر
بيروت - لبنان